"سياسة التجريم والعقاب في قانون مكافحة الارهاب العراقي" (دراسة تحليلية)

أردلان نورالدين محمود
فاكلتي القانون / جامعة سوران
ardalan.m@soranu.com

تاريخ الاستلام : 26 /3/ 2013
تاريخ القبول : 29 / 9 / 2013

الملخص

سياسة التجريم والعقاب في قانون مكافحة الارهاب العراقي لها طابعها المميز عن تلك السياسة في القوانين العقابية الاخرى، فقد نظمت قانون مكافحة الارهاب العراقي كيفية التعامل القانوني مع اشخاص اعتبره ضمن صنف الارهابيين، في محاولة للمشرع الجزائي العراقي لمكافحة هذا النوع من الجرائم التي أشتد بأسها في المجتمع العراقي، ويعاني منها العديد من القطاعات الحكومية والاشخاص العسكريين والمدنيين، وكوسيلة لمواجهة هذا النوع من الجرائم الشديدة التأثير على أمن الدولة ، قام المشرع بتشريع قانون مكافحة الارهاب لعلاج ما يعاني منه المجتمع العراقي ككل، فنص ضمن القانون على عقوبة الاعدام لمن يشمله نصوص المادتين الثانية والثالثة المعددتين للاعمال الارهابية والاعمال الماسة بأمن الدولة ، وسياسته في تجريم هذه الافعال سياسة خاصة ببعض انواع الجرائم ، اذ اتخذ من التجريم التحوطي الاستباقي و نوع الصياغة القانونية سياسته التجريمية المتميزة، اما ما يتعلق بسياسته العقابية، فقام المشرع بتحديد عقوبة الافعال الواردة ضمن المادتين الثانية والثالثة من ذلك القانون بالاعدام، وساوت بين أخطار العديد من الأفعال الارهابية على المصالح الاساسية في المجتمع العراقي والمستهدفة بالاعمال الارهابية، ولذلك لم تراع بعض القواعد العقابية العادية كقاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطر الاجرامي وقاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطورة الاجرامية، ونصت على اعذار معفية ومخففة للعقوبة في حالات معينة، لذا فأن سياسته العقابية ايضا تتميز عن السياسة العقابية العادية التي تلاحظ في التشريعات العقابية العادية.

1- المقدمة

1-1 أهمية الموضوع

ان الحفاظ على أمن الدولة والنظام العام فيها يستلزم ضرورة اصدار قانون خاص لحمايتها في اوقات معينة عندما يشتد الخطر عليهما او على احدهما وسيما عندما لا تستطيع القوانين الجزائية العادية مواجهتها بالوسائل التي تملكها، وقد اعترف قانون مكافحة الارهاب العراقي المرقم (13) لسنة 2005، بعدم قدرة القوانين الجزائية العادية على مواجهة جسامة الاضرار الناتجة عن العمليات الارهابية التي وصلت الى حد اصبحت تهدد الوحدة الوطنية واستقرار الامن والنظام، لذا وجد من الضروري اصدار هذا التشريع الذي من شأنه القضاء على العمليات الارهابية وتحجيمها والحد من التفاعل مع القائمين بها بأي شكل من أشكال الدعم والمساندة.

1-2 أشكالية البحث

اشكالية البحث تدور حول السياسة التي اتبعها المشرع العراقي في جانبي التجريم والعقاب للحفاظ على أمن الدولة من الجرائم التي تتحداها وذلك من خلال اتباع سياسة عقابية معينة تتضمنها المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي، فما مدى دقة المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي وفق القواعد العقابية العامة والخاصة المتعلقة بالجرائم الارهابية، وهل يمكن ان يدرج ضمن القوانين الارهابية نص عقابي يتضمن عقوبة وحيدة تعد اقسى واقصى عقوبة عرفتها القوانين العقابية الداخلية، وهل ان هذه المادة هي مادة ضرورية او يجوز المطالبة بالغائها، ام ان بالغائها يلغى القانون باكمله، وما الحل عند المطالبة بالغائها اذا كانت تلك المطالبة تؤدي الى الغاء القانون باكمله.

1-3 منهجية الدراسة ونطاقها

الدراسة هي دراسة تحليلية لسياسة التجريم والعقاب في قانون مكافحة الارهاب العراقي المرقم (13) لسنة 2005، ونصوص المواد الاخرى المتعلقة بها ضمن القانون نفسه.

2- خطة البحث

نتناول موضوع البحث "سياسة التجريم والعقاب في قانون مكافحة الارهاب العراقي وفق خطة معينة تتألف من مبحثين، خصصنا المبحث الاول لسياسة التجريم في قانون مكافحة الارهاب العراقي وذلك في ثلاثة مطالب، خصصنا المطلب الاول لبيان خصائص تجريم الجرائم الارهابية، والمطلب الثاني لجرائم أمن الدولة في قانون مكافحة الارهاب العراقي، والمطلب الثالث لجريمة الاخفاء في القانون نفسه، وخصصنا المبحث الثاني لسياسة العقاب في قانون مكافحة الارهاب العراقي وذلك في ثلاثة مطالب ايضا، خصصنا المطلب الاول لقاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطر الجنائي، والمطلب الثاني لقاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطورة الاجرامية، والمطلب الثالث لعقوبة الجرائم الارهابية واعذارها.

2-1 سياسة التجريم في قانون مكافحة الارهاب العراقي

للمشرع الجزائي العراقي سياسة خاصة في تجريم بعض انواع السلوك في قانون مكافحة الارهاب العراقي، وهي تختلف عن السياسة التجريمية المتبعة في القوانين العقابية العادية الاخرى، لذا وللوقوف على أهم مرتكزات هذه السياسة التجريمية لابد من بيان الخصائص التجريمية للجرائم الارهابية وهذا ما خصصنا له المطلب الاول من هذا المبحث، وان هذا القانون لم يشر فقط الى الجرائم الارهابية بل ان للجرائم الماسة بأمن الدولة موضع فيه، لذا خصصنا المطلب الثاني لجرائم أمن الدولة في قانون مكافحة الارهاب العراقي ، وذكر هذا القانون جريمة اخرى خارجة عن وصف الجرائم الارهابية المنصوصة

عليها في المادة الثانية وعن الجرائم الماسة بأمن الدولة في المادة الثالثة وهي جريمة اخفاء فعل ارهابي او شخص ارهابي بهدف التستر وخصصنا له المطلب الثالث من هذا المبحث وكالاتي:

2-2 الخصائص التجريمية للجرائم الارهابية

نتناول من خلال هذا المطلب الخصائص التجريمية للجرائم الارهابية ومدى اتباع السياسة الخاصة بالتجريم في الجرائم الواردة في قانون مكافحة الارهاب العراقي وذلك في فرعين، نخصص الاول للصياغة المرنة للنصوص الارهابية، ونخصص الثاني للتجريم التحوطي الاستباقي.

الفرع الاول: الصياغة المرنة للنصوص الارهابية

لا شك ان الصفة الاساس التي يجب ان تتصف بها النصوص التشريعية هي دقة التعبير، ووضوح الالفاظ، فبقدر ما يريد المشرع الافصاح عن تكليف معين يلقيه على عاتق المخاطبين بالقاعدة الجنائية فأنه يعمد الى تحديد السلوك المعاقب عليه، ايجابيا كان هذا السلوك ام سلبيا، وذلك كله حرصا على سلامة مبدأ قانونية التجريم والعقاب[1]، ولكن هل تقيد المشرع الجزائي عند تشريع قانون الارهاب بهذا النوع من الصياغة؟ وماهي انواع الصياغات التشريعية؟ واي نوع من تلك الصياغات هي الصياغة السليمة في تجريم الافعال الارهابية؟ وهل الصياغة المتبعة في تجريم الافعال الارهابية تتفق مع مبدأ قانونية الجريمة والعقوبة وتكون ضمن حدوده؟ وهل خرج المشرع من نطاق هذا المبدا في قانون الارهاب؟

هناك بصورة عامة نوعان من الصياغة التشريعية الجزائية (قوالب) وهما:-

اولا: القالب المقيد: يعمد المشرع عند صياغته لنص عقابي معين ان يضمنه تحديدا او تخصيصا او تفصيلا للسلوك محل الجريمة، او بعبارة اخرى، ان المشرع يبين بدقة كافية نوع السلوك ومقوماته وأوصافه على نحو يوضح معالمه ويميزه عن غيره، من امثلة ذلك جريمة القتل، ويتمثل الانموذج القانوني لسلوكها في ازهاق روح انسان حي، وفي جريمة الاجهاض، يتمثل انموذجها في أسقاط امراة حبلى، وهكذا[2]، ومثال ذلك ضمن قانون مكافحة الارهاب العراقي ما نصت عليه المادة الثانية في فقرتها (3) والتي تقضي بأنه " من نظم او ترأس او تولى قيادة عصابة مسلحة ارهابية..." والفقرة (5) بنصها "الاعتداء بالاسلحة النارية على دوائر الجيش او الشرطة او مراكز التطوع..."، والفقرة (7) بنصها "استخدام بدوافع ارهابية اجهزة متفجرة او حارقة مصممة لازهاق الارواح وتمتلك القدرة على ذلك..."، وكذلك وردت هذه الصورة من الصياغة التشريعية ضمن المادة الثالثة من قانون مكافحة الارهاب العراقي في فقرتها (3) بنصها "كل من تولى لغرض اجرامي قيادة قسم من القوات المسلحة او نقطة عسكرية او ميناء او مطار او أي قطعة عسكرية او مدنية بغير تكليف من الحكومة".

ثانيا: القالب الحر: يتعذر على المشرع احيانا ان يحيط بالوصف الدقيق للسلوك محل التجريم لسبب يرجع الى طبيعة السلوك ذاته، فلا يحدد السلوك بل يشير الى آثاره المترتبة عن السلوك (النتيجة والرابطة السببية)، ولهذا فان النصوص التي تقوم على هذا الاسلوب تكون غير دقيقة وغير واضحة في معظم الاحوال، وانما تكاد المرونة ان تكون الصفة الغالبة على صياغة الجريمة ذات القالب الحر[3]، ومثال ذلك ضمن قانون مكافحة الارهاب العراقي ما نصت عليه المادة الثانية في فقراتها (1، 2، 4، 7، 8) كالاتي:-

" 1- العنف او التهديد الذي يهدف الى القاء الرعب بين الناس او تعرض حياتهم وحرياتهم وامنهم للخطر وتعريض اموالهم وممتلكاتهم للتلف ايا كانت بواعثه واغراضه يقع تنفيذا لمشروع ارهابي منظم فردي او جماعي . 2 . العمل بالعنف والتهديد على تخريب او هدم او اتلاف او اضرار عن عمد مباني او املاك عامة او مصالح حكومية او مؤسسات او هيئات حكومية او دوائر الدولة والقطاع الخاص او المرافق العامة والاماكن العامة المعدة للاستخدام العام او الاجتماعات العامة لارتياد الجمهور او مال عام ومحاولة احتلال او الاستيلاء عليه او تعريضه للخطر او الحيلولة دون استعماله للغرض المعد له بباعث زعزعة الامن والاستقرار . 4 . العمل بالعنف والتهديد على اثارة فتنة طائفية او حرب اهلية او اقتتال طائفي وذلك بتسليح المواطنين او حملهم على تسليح بعضهم بعضا وبالتحريض او التمويل . 7 . استخدام بدوافع ارهابية اجهزة متفجّرة او حارقة مصممة لازهاق الارواح وتمتلك القدرة على ذلك او بث الرعب بين الناس او عن طريق التفجير او اطلاقة او نشر او زرع او تفخيخ اليات او اجسام ايا كان شكلها او بتاثير المواد الكيماوية السامة او العوامل البايلوجية او المواد المماثلة او المواد المشعة او التوكسنات . 8 . خطف او تقييد حريات الافراد او احتجازهم او للابتزاز المالي لاغراض ذات طابع سياسي او طائفي او قومي او ديني او عنصر نفعي من شانه تهديد الامن والوحدة الوطنية والتشجيع على الارهاب "، والمادة الثالثة في فقراتها (1، 2، 4، 5) اذ نصت على الاتي:

"1 . كل فعل ذو دوافع ارهابية من شانه تهديد الوحدة الوطنية وسلامة المجتمع ويمس امن الدولة واستقرارها او يضعف من قدرة الاجهزة الامنية في الدفاع والحفاظ على امن المواطنين وممتلكاتهم وحدود الدولة ومؤسساتها سواء بالاصطدام المسلح مع قوات الدولة او اي شكل من الاشكال التي تخرج عن حرية التعبير التي يكفلها القانون . 2 . كل فعل يتضمن الشروع بالقوة او العنف في قلب نظام الحكم او شكل الدولة المقرر في الدستور . 4 . كل من شرع في اثارة عصيان مسلح ضد السلطة القائمة بالدستور او اشترك في مؤامرة او عصابة تكوّنت لهذا الغرض . 5 . كل فعل قام به شخص كان له سلطة الامر على افراد القوات المسلحة وطلب اليهم او كلفهم العمل على تعطيل اوامر الحكومة "

اذا هل ان المشرع العراقي في صياغته لنصوص قانون مكافحة الارهاب العراقي وسيما المادتين التجريميتين الثانية والثالثة والمعاقبتين بالمادة الرابعة منه تقيد بالنوع الاول من القوالب التشريعية ام بالنوع الثاني؟ ام انه اختار موقفا وسطا بينهما؟

يلاحظ الباحث ان المشرع العراقي رغم محاولته في التقيد بالنوع الاول من القوالب الا ان طابع القالب الحر يطغى على ما شرعه من نصوص ضمن المادتين التجريميتين، فقد استخدم المشرع في تجريم

هذه الافعال عبارات مطاطية غير محددة المعنى بدقة ومنها على سبيل المثال (القاء الرعب بين الناس او تعرض حياتهم وحرياتهم وأمنهم للخطر) و(زعزعة الامن والاستقرار) و(بث الرعب بين الناس) و(تهديد الامن والوحدة الوطنية) و(تهديد سلامة المجتمع) و(المساس بأمن الدولة واستقرارها او الاضعاف من قدرة الاجهزة الامنية في الدفاع والحفاظ على المواطنين وممتلكاتهم) وغير ذلك من العبارات غير محددة المعنى ومتغيرة الاثر، لذا فان القالب الحر قد طغى على القالب المقيد من جانب المشرع العراقي في صياغته لقانون مكافحة الارهاب العراقي، ومما تجدر الاشارة اليه ان هناك اشخاص يلقى في انفسهم الخوف والرعب بتهديد بسيط وآخرون لا يتاثرون حتى بالتهديد الشديد فلا يلقى في انفسهم الخوف والرعب، كما وانه ليس هناك مفهوم محدد لعبارات الامن والاستقرار والوحدة الوطنية فهي عبارات مطاطية غير واضحة المعالم والالفاظ، وتكاد تتسع لكل شيء، ويمكن القول بأن أغلب مثل هذه النصوص بلغت من الاحاطة والشمول والغموض حدا يجعل تطبيقها ممكنا في اكثر الجرائم المرتكبة، فكان يجب على المشرع ان يتجنب استخدام مثل هذه العبارات او ان يقوم بتعريفها وتحديدها في قالب تسهل على القضاة التحقق من توافر عناصر الجريمة، لا ان يجعل اكثر من (166) فعلا[4] واردا بمادتين في قانون مكافحة الارهاب العراقي عقوبة واحدة ضمن المادة الرابعة وهي الاعدام، وسيما ان اغلب هذه الافعال ذات معان مطاطية تتسع لكل شيء، فمن المعلوم ان كثرة عدد ضحايا فعل ارهابي ما او اهمية المكان او الشخص المستهدف وقوة الفعل الجرمي تستلزم ان تكون عقوبة مرتكب الجريمة أشد من حالات قلة عدد الضحايا او عدم أهمية المكان المستهدف او الضعف في الوسيلة المستخدمة، لذا ليس هناك ما يلزم المشرع بجمع جميع هذه الافعال شدة وضعفا في التأثير على أمن الدولة في قالب واحد يوجه لفاعله عقوبة واحدة لا اختيار ولا بديل عنها سوى التطبيق ولا يمكن تصحيح الخطأ فيها بعد التنفيذ، ويرى الباحث ايضا انه مادام قد وردت هذه الافعال ضمن قانون مكافحة الارهاب فلا يكون المشرع قد خرج من حدود مبدأ قانونية الجريمة والعقوبة، لان الغرض من هذا المبدأ عدم معاقبة الشخص عن فعل لم يتم تجريمه مسبقا وتحديد عقوبة قانونية مناسبة له، فالمشرع في قانون مكافحة الارهاب اورد النص والعقوبة ولكن ما ننتقده عليه كثرة عدد الافعال وعدم الدقة في تفسيرها وتطبيقها بالاضافة الى عدم ملائمة النص على عقوبة واحدة (الاعدام) بالنسبة لافعال متعددة تتصف بتنوع درجة خطورتها.

الفرع الثاني: التجريم التحوطي الاستباقي

ان من قواعد التجريم الاساسية ألا يعاقب المشرع الجزائي الا على النشاط الخارجي المحسوس الذي يتجلى بافعال مادية تحدث اضطرابا اجتماعيا، ولذا فلا عقوبة على التفكير في الجرائم او العزم على ارتكابها، ولا على التحضير والتهيئة له، وما لم يتعد الفاعل هذه المرحلة ويتخطها الى مرحلة الشروع أي البدء بالتنفيذ فلا عقاب عليه، لان المشرع الوضعي لا سلطان له على الضمائر، ولان الفكرة ما دامت كامنة في نفس صاحبها ولم يعمل على تحقيقها بفعل خارجي يتصل بها مباشرة، فهي حتى ذلك الوقت، لا تؤذي أحدا في حقه، وليس فيها اخلال بنظام المجتمع، هذه القاعدة هي أساسية ولا استثناء لها في التشريع الجزائي الا في حالات نادرة[5]، وقد يتساءل البعض، هل ان المشرع العراقي تقيد بهذه القاعدة العامة عند تشريعه لقانون مكافحة الارهاب وسيما المادتين المعاقبتين بالمادة الرابعة منه، أي هل ان المشرع عاقب على الجرائم الواردة في هذا القانون بدءً بمرحلة الشروع ام انه عدَ الافعال السابقة على الشروع في الجريمة الارهابية افعالاً معاقبا عليها؟ وهل تعد الافعال الارهابية الواردة ضمن هذا القانون مستثناة من القاعدة العامة المشار اليها؟

يلاحظ الباحث ان المشرع العراقي استخدم نهج التجريم التحوطي الاستباقي في ذكره للاعمال الارهابية ضمن قانون مكافحة الارهاب العراقي، أي الضرب على السلوك في مرحلة اولى منه تحاشيا لبلوغه مرحلة تالية أنكى من سابقتها وأكثر دنوا من هدف الاخلال المباشر بركيزة الوجود الاجتماعي ذاتها، فتجريم التشجيع (التحريض) على الارهاب والتخطيط والتمويل والشروع، تحوط سابق يقصد به تحاشي التوصل بأية طريقة الى تنفيذ الفعل الارهابي أي تحققه، ونحن نؤيد المشرع العراقي في اجرائه ذلك، وذلك لاهمية المصلحة المحمية في نظرنا في تلك الجرائم، لذا تعد هذه الافعال استثناء من القواعد العامة في التجريم وخاصة بالجرائم الارهابية وبعض الجرائم الماسة بأمن الدولة.

3-2 جرائم امن الدولة في قانون مكافحة الارهاب العراقي

جرائم أمن الدولة ذات علاقة وطيدة بجرائم الارهاب وقد تذاب الاخيرة في ثنايا الاولى في بعض التشريعات العقابية، وبما ان قانون مكافحة الارهاب العراقي قد تناول بعض جرائم أمن الدولة لذا رأينا من اللازم بيان موقع جريمة الارهاب من جرائم أمن الدولة وكذلك جرائم امن الدولة المعاقبة بقانون مكافحة الارهاب العراقي في فرعين مستقلين وكالاتي:-

الفرع الاول: موقع جريمة الارهاب من جرائم امن الدولة

ذكر المشرع العراقي في قانون مكافحة الارهاب ضمن المادة الثالثة الخاصة بجرائم أمن الدولة بعض الجرائم الماسة بأمن الدولة في الداخل، اذ نصت على ان " تعتبر بوجه خاص الافعال التالية من جرائم امن الدولة: 1 . كل فعل ذو دوافع ارهابية من شانه تهديد الوحدة الوطنية وسلامة المجتمع ويمس امن الدولة واستقرارها او يضعف من قدرة الاجهزة الامنية في الدفاع والحفاظ على امن المواطنين وممتلكاتهم وحدود الدولة ومؤسساتها سواء بالاصطدام المسلح مع قوات الدولة او اي شكل من الاشكال التي تخرج عن حرية التعبير التي يكفلها القانون . 2 . كل فعل يتضمن الشروع بالقوة او العنف في قلب نظام الحكم او شكل الدولة المقرر في الدستور. 3 . كل من تولى لغرض اجرامي قيادة قسم من القوات المسلحة او نقطة عسكرية او ميناء او مطار او اي قطعة عسكرية او مدنية بغير تكليف من الحكومة . 4 . كل من شرع في اثارة عصيان مسلح ضد السلطة القائمة بالدستور او اشترك في مؤامرة او عصابة

تكوّنت لهذا الغرض . 5 . كل فعل قام به شخص كان لـه سلطة الامر على افراد القوات المسلحة وطلب اليهم او كلفهم العمل على تعطيل اوامر الحكومة ".

يلاحظ من هذا النص ان المشرع جعل العديد من جرائم أمن الدولة جزأً من الجرائم الارهابية، وبالتالي اصبحت الجرائم الارهابية خارج نطاق جرائم أمن الدولة وأكثر توسعا من الاخيرة، وأصبحت جرائم أمن الدولة جزءاً صغيراً من الجرائم الارهابية، فان ذكر جرائم أمن الدولة ضمن قانون يسمى بقانون مكافحة الارهاب هو خروج عن الاطار العام لمعنى الارهاب، فكان يجب اجراء احد الامرين، اما تغيير اسم القانون الى قانون مكافحة الارهاب وأمن الدولة، او اخراج والغاء جرائم امن الدولة من نطاق قانون مكافحة الارهاب وهذا ما نؤيده، فلو اراد المشرع تشديد عقوبة هذه الافعال لقام بتعديل قانون العقوبات وليس ادراجها ضمن قانون لا يحمل اسمها ولا تتحمله نطاقها.

فموقع جرائم الارهاب من جرائم امن الدولة في القوانين العقابية يكون في جزء من جرائم امن الدولة وليس العكس، فجرائم الارهاب هي جزء من جرائم أمن الدولة الداخلي، ذلك لان جرائم أمن الدولة تنقسم الى قسمين في غالبية التشريعات الجزائية وهما جرائم امن الدولة الداخلي وجرائم امن الدولة الخارجي[6] لاختلاف درجة خطورة كل منهما، واختلاف الدوافع لارتكاب الجريمة، والغاية من الحماية الجزائية[7]، وقد تناول قانون العقوبات الاردني المرقم (16) لسنة 1960 جرائم الارهاب ضمن قانون العقوبات/ الباب الثالث منه والمعنون بـ (الجرائم الواقعة على أمن الدولة الداخلي) في المواد (147-149)، وتناول قانون العقوبات المصري المرقم (58) لعام 1937 جرائم الارهاب ضمن قانون العقوبات/ الباب الثاني- القسم الاول والمعنون بـ (الجنايات والجنح المضرة بأمن الحكومة من جهة الداخل) في المادة (86)، وتناول كذلك قانون العقوبات السوري المرقم (148) لسنة 1949 تعريف الجرائم الارهابية في المادة (304) وتعداد الاعمال الارهابية في المادة (2/305) منه ضمن جرائم أمن الدولة الداخلي.

نستنتج من كل ذلك ان العلاقة بين جرائم أمن الدولة وجرائم الارهاب هي علاقة الكل بالجزء، فجرائم الارهاب يجب ان تكون جزءً صغيراً ضمن قسم من جرائم أمن الدولة وهو جرائم أمن الدولة الداخلي، الا ان ما سار عليه المشرع العراقي في قانون مكافحة الارهاب هو عكس لكل التوجهات التشريعية الجزائية في هذا المجال، لذا يجب على المشرع العراقي تصحيح هذا الخطأ واتباع احد الطرق المشار اليها سابقاً.

الفرع الثاني: جرائم امن الدولة المعاقبة بقانون مكافحة الارهاب العراقي

تضمن قانون مكافحة الارهاب في المادة الثالثة منه بعنوان جرائم أمن الدولة والمعاقبة بالمادة الرابعة من هذا القانون خمس فقرات تعد تكرارا لما ورد في قانون العقوبات العراقي وبخاصة الفقرات (2،3،4،5) في المادة (3) من قانون مكافحة الارهاب العراقي التي تقابل المواد (190،191،192،193) من قانون العقوبات العراقي النافذ.

فقد نصت الفقرة (2) من المادة الثالثة لقانون مكافحة الارهاب على ان "كل فعل يتضمن الشروع بالقوة او العنف في قلب نظام الحكم او شكل الدولة المقرر في الدستور " ونصت المادة (190) من قانون العقوبات العراقي على ان "يعاقب بالسجن المؤبد أو المؤقت من شرع بالقوة أو العنف في قلب نظام الحكم الجمهوري المقرر بالدستور أو تغيير دستور الدولة أو شكل الحكومة،..."، فيلاحظ في ذلك التطابق التام الكلي بين النصين، وان الاختلاف فقط في العقوبة، ونصت الفقرة (3) من قانون مكافحة الارهاب على ان" كل من تولى لغرض اجرامي قيادة قسم من القوات المسلحة او نقطة عسكرية او ميناء او مطار او اي قطعة عسكرية او مدنية بغير تكليف من الحكومة" ونص في المقابل قانون العقوبات العراقي في المادة (191) على ان: "يعاقب بالاعدام او السجن المؤبد كل من تولى لغرض اجرامي قيادة قسم من القوات المسلحة او نقطة عسكرية او ميناء او مدينة بغير تكليف من الحكومة..." فيلاحظ ان بينهما تطابق تام سوى في العقوبة، اذ ان العقوبة في قانون مكافحة الارهاب هي عقوبة وحيدة واردة ضمن المادة الرابعة منه وهي الاعدام، في حين ان العقوبة في قانون العقوبات العراقي هي عقوبة اختيارية بين الاعدام والسجن المؤبد. وكذلك نصت الفقرة (4) من المادة الثالثة لقانون مكافحة الارهاب على ان: " كل من شرع في اثارة عصيان مسلح ضد السلطة القائمة بالدستور او اشترك في مؤامرة او عصابة تكوّنت لهذا الغرض"، ونصت في المقابل المادة (192) من قانون العقوبات على ان: " 1- يعاقب بالسجن المؤقت كل من شرع في أثارة عصيان مسلح ضد السلطة القائمة بموجب الدستور او اشترك في مؤامرة او عصابة تكونت لهذا الغرض"، فالاختلاف بينهما في العقوبة فقط، ونصت الفقرة (5) من قانون مكافحة الارهاب العراقي على ان: " كل فعل قام به شخص كان له سلطة الامر على افراد القوات المسلحة وطلب اليهم او كلفهم العمل على تعطيل اوامر الحكومة"، وهي تقابل ايضا ما ورد في المادة (193) من قانون العقوبات العراقي التي نصت على ان "يعاقب بالسجن المؤبد أو المؤقت كل شخص له حق الأمر في افراد القوات المسلحة طلب اليهم او كلفهم العمل على تعطيل أوامر الحكومة اذا كانت ذلك لغرض اجرامي،..."، ويلاحظ في هذه النصوص التطابق التام بين عناصر السلوك الاجرامي والنتيجة والعلاقة السببية بالاضافة الى الركن المعنوي (القصد الاجرامي)، والاختلاف هي فقط في العقوبة المقررة لتلك الافعال في المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب، ويستثنى من ذلك الفقرة الاولى للمادة الثالثة لقانون مكافحة الارهاب وهي الفقرة المستحدثة لجريمة ارهابية جديدة، اذ نصت على ان "كل فعل ذو دوافع ارهابية من شأنه تهديد الوحدة الوطنية وسلامة المجتمع ويمس أمن الدولة واستقرارها او يضعف من قدرة الاجهزة الامنية في الدفاع والحفاظ على أمن المواطنين وممتلكاتهم وحدود الدولة ومؤسساتها سواء بالاصطدام المسلح مع قوات الدولة او أي شكل من الاشكال التي تخرج عن حرية التعبير التي يكفلها القانون" ونظرا لاستيعاب ما ورد ضمن المادة الثانية للقانون المذكور لاحكام هذه الفقرة نرى عدم ضرورة بقاء هذا النص ايضا.

2-4 جريمة الاخفاء في قانون مكافحة الارهاب العراقي

جريمة الاخفاء باعتبارها احدى الجرائم الملحقة بالجرائم الارهابية تشكل خطرا على المصالح الجوهرية لأي مجتمع، فهي –الاخفاء- الدافع احيانا لارتكابها، فلو لم يطمئن فاعل أي جريمة ومنها الجريمة الارهابية لمكان الاخفاء او التستر لامتنع عن ارتكاب جريمته، لذا رأينا من اللازم بيان تلك الجريمة في القواعد العامة وكذلك في قانون مكافحة الارهاب العراقي في فرعين وكالاتي:

الفرع الاول: جريمة الاخفاء وفق القواعد العامة

نصت القوانين العقابية على جريمة الاخفاء او الايواء، من بينها قانون العقوبات المصري في المادة (144) اذ نصت على ان "كل من أخفى بنفسه او بواسطة غيره شخصا فر بعد القبض عليه او متهما بجناية او جنحة صادرا في حقه أمر بالقبض عليه، وكذلك كل من أعانه بأية طريقة كانت على الفرار من وجه القضاء مع علمه بذلك، يعاقب طبقا للاحكام الاتية:..."، ونصت المادة (273) من قانون العقوبات العراقي على ان "1- كل من أخفى أو آوى بنفسه أو بواسطة غيره شخصا فر بعد القبض عليه أو صدر بحقه أمر بالقاء القبض أو كان متهما في جناية او جنحة او محكوما عليه وكان عالما بذلك يعاقب..."

يلاحظ ان القانونين المصري والعراقي جرما فعل اخفاء شخص متهم بجريمة او فار من القضاء، ويتالف الركن المادي لهذه الجريمة من سلوك مادي يضع به الفاعل مقبوضا عليه فارا او متهما بجناية او جنحة او شخصا مأمورا بالقبض عليه، في النطاق المكاني المحوز منه شخصيا او المحوز من آخر غيره، او سلوك يعين به الفاعل هذا الاخير بأية طريقة كانت على الفرار من وجه القضاء، بالاضافة الى علم الفاعل بانه يسلك سلوكه هذا لصالح شخص تتوافر به صفة من الصفات المذكورة، ولكن اذا استضافه الفاعل دون ان يعلم بقيام احدى تلك الصفات المذكورة فيه، لا يرتكب الفاعل الجريمة، اذ انه يعتبر مراعيا لصلة الصداقة التي تربطه بهذا الاخير ليس الا، وليس المراد باخفاء الشخص الفار من القبض او الاتهام حجبه كلية عن أعين الناس، وانما المراد أن يشرك الفاعل هذا الشخص عن علم بصفته في حيازة مأوى ليس له وانما هو خاص بالفاعل او بشخص أخر غيره، فالاخفاء معناه الاستضافة مع ترك السلطات جاهلة بمكان هذه الاستضافة تبعا لعدم اخبارها بهذا المكان، ويستوي في الاستضافة ان تكون بمقابل او بغير مقابل[8]، وحسنا فعل المشرع بالنص على هذه الجريمة لانها قد تكون هي السند للجريمة السابقة عليها، فلو لم يطمئن فاعل الجريمة السابقة بوجود مأوى له او مكان لاخفاء نفسه من وجه العدالة بعد ارتكابه للجريمة لما ارتكب الجريمة او على الاقل زاد من نسبة التفكير لديه ولربما يصل الى نتيجة عدم ارتكاب الجريمة خوفا من عدم وجود مأوى لاخفاء نفسه، بالاضافة الى ان هذه الجريمة تتحقق اركانها عندما لا يكون اتفاق الاخفاء او الايواء سابقا او معاصرا للجريمة الاولى، فلو كان كذلك لعوقب فاعل الاخفاء او الإيواء عن المساهمة في الجريمة الاولى بالاتفاق ولن يسأل عن جريمة الاخفاء، ولكن مع ذلك فقد نصت التشريعات الجزائية على استثناءات من تلك الجريمة، اذ قضت المادة (144) من قانون العقوبات المصري بأنه "...ولا تسري هذه الاحكام على زوج او زوجة من أخفى او سوعد على الاختفاء او الفرار من وجه القضاء ولا على ابويه او اجداده او اولاده او احفاده"، وبالمثل نصت المادة (273) في فقرتها الثالثة من قانون العقوبات العراقي على ان "لا يسري حكم هذه المادة على اصول او فروع الشخص الهارب ولا على زوجه او اخواته او اخوانه"، واراد القانون بذلك الحفاظ على تماسك الاسرة وعدم توسيع نطاق التجريم ضمن عائلة واحدة وهو اتجاه حسن.

الفرع الثاني: جريمة الاخفاء المعاقبة بقانون مكافحة الارهاب العراقي

نصت الفقرة الثانية من المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي على عقوبة أخفاء أي فعل ارهابي او ايواء أي شخص متهم بقانون مكافحة الارهاب وذلك بنصه "يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل ارهابي او آوى شخص ارهابي بهدف التستر"، فلم نجد خلال البحث الطويل في القوانين المتعلقة بالجرائم الارهابية أي نص مشابه لما ورد في تلك الفقرة سوى في قانون العقوبات الفرنسي المرقم (641) لسنة 1999في المادة (421) والتي نصت الفقرة (5) من المادة (1/421) على جريمة "اخفاء الاشياء المتحصل عليها من الجرائم الارهابية"[9]، لذا فان النص على هذه الجريمة يعد جديدا ولا سابقة تشريعية لها ضمن نطاق جرائم الارهاب، بل تعد توسعا تشريعيا من المشرع الجزائي لكي يسيطر بها على أحد اهم منافذ افلات الارهابي من وجه العدالة، الا ان هذا التوسع حسب رأينا لم يكن في محله، فقد كان من الاصوب ترك هذا الموضوع للاحكام الخاصة الواردة في قانون العقوبات، وسيما مع وجود الفقرة (3) من المادة (6) من قانون مكافحة الارهاب العراقي التي نصت على ان "تطبق احكام قانون العقوبات النافذ بكل ما لم يرد به نص في هذا القانون"، لان النص الموجود والوارد في هذا القانون ودون أي استثناء لا يمكن معه الرجوع الى قانون العقوبات مع الاستثناءات الواردة فيها كما سبق الاشارة اليها في الفرع السابق من هذا المبحث، اذ انه وفقا للقواعد الواردة في قانون العقوبات العراقي النافذ يجوز للشخص ايواء زوجه او اصوله او فروعه او اقربائه وذلك لحكمة بقاء الروابط الاسرية والقرابة وعدم تشتت الاسرة وتمزق اواصر القرابة، الا أنه خوفا من المسؤولية ونتيجة الخوف والرعب الناشيء عن العمليات الارهابية وشدة الارهابيين قد يتجنب الشخص الادلاء بالمعلومات عن الارهابيين للاجهزة الامنية لانه ان فعل يكون هو وعائلته في موضع خطر، فقد جعل قانون مكافحة الارهاب العراقي في المادة الرابعة (الفقرة الثانية) واجبا على الاب ان يخبر عن ابنه الارهابي ليلقى ابنه عقوبة الاعدام والا تعرض هو(الاب) الى عقوبة السجن المؤبد، وواجبا على الزوجة ان يخبر عن زوجه الارهابي وعلى الاخ ان يخبر عن اخيه الارهابي دونما أي اعتبار للروابط الاسرية والقرابة.

3- سياسة العقاب في قانون مكافحة الارهاب العراقي

للمشرع الجزائي العراقي في قانون مكافحة الارهاب العراقي سياسة عقابية معينة ينبغي تحليلها وفق قواعد خاصة بتلك السياسة للوقوف على مدى نجاح المشرع في صياغة النصوص الواردة في هذا

القانون والمتعلقة بالجوانب العقابية، وهذه القواعد تتمثل في قاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطر الاجرامي، أي كلما زاد الخطر على المصلحة المحمية تشدد العقوبة المحددة له، ويزداد الخطر الاجرامي بزيادة قوة الجريمة او شدة الوسيلة او اهمية مكان وزمان الجريمة، وقاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطورة الاجرامية، أي كلما زادت الخطورة الاجرامية لفاعل الجريمة تزداد معها العقوبة، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث بالاضافة الى العقوبة المحددة للجرائم الواردة في قانون مكافحة الارهاب العراقي واعذارها وذلك في ثلاثة مطالب مستقلة وكالاتي:

3-1 تدرج العقوبة بتدرج الخطر الاجرامي

يعرف الخطر في اللغة بأنه الاشراف على الهلاك , فيقال خاطر بنفسه , أو عرض نفسه للهلاك[10]، والخطر الجنائي هو الضرر المحتمل الذي يهدد المصلحة التي يحميها القانون في نص التجريم، فهو حالة واقعية ينشأ بها احتمال حدوث اعتداء ينال الحق أو المصلحة القانونية [11].

نستنتج مما سبق إن الخطر قانونا هو احتمال حدوث الضرر أو هو مقدمة لحدوث الضرر , أي الخطوة السابقة مباشرة على الضرر ، ولكن ما المعايير الفقهية التي وضعت لتمييز الخطر عن الضرر، وما المعيار التي اخذ بها المشرع العراقي، وما هي درجات الخطر الجنائي في قانون مكافحة الارهاب العراقي، وهل تقيد المشرع العراقي بقاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطر الجنائي في قانون مكافحة الارهاب كما تقيد بها في قانون العقوبات والقوانين الملحقة بها، هذا ما سنبحثه في فرعين وكالاتي:

الفرع الاول: معايير الخطر الجنائي

يظهر من تعريف الخطر الجنائي بانه الضرر المحتمل الذي يهدد المصلحة التي تحميها أحدى القوانين العقابية، ان الارهاب يجب ان يكون ضمن صنف جرائم الخطر وليس الضرر لان من شأن هذه الجريمة بث الرعب بين الناس ومعلوم ان ذلك قد لا يتطلب تحقيق الضرر فهي حالة سابقة على وقوع الضرر، وبما ان جرائم الخطر يكفي فيها تحقق السلوك الاجرامي دون ان تتطلب تحقق النتيجة الاجرامية بمعناها المادي دون القانوني، لذا كان يجب على المشرع العراقي عند ادراجه لتعريف الارهاب ان يدرج هذه الجريمة في طائفة جرائم الخطر، الا انه قد وقع في خطأ لا يغتفر جنائيا عندما اشترط لتحقق هذه الجريمة تحقق الاضرار بالممتلكات العامة والخاصة، فقد نص على تعريف الارهاب في المادة الاولى من قانون مكافحة الارهاب العراقي بانه " كل فعل اجرامي يقوم به فرد او جماعة منظمة استهدف فردا او مجموعة افراد او جماعات او مؤسسات رسمية او غير رسمية اوقع الاضرار بالممتلكات العامة او الخاصة بغية الاخلال بالوضع الامني او الاستقرار والوحدة الوطنية او ادخال الرعب او الخوف والفزع بين الناس او أثارة الفوضى تحقيقا لغايات ارهابية"، لذا نرى أن التعريف السليم للجريمة الارهابية هو ما أوردته وزارة الدفاع الامريكية بنصه "الاستخدام المدروس للعنف او التهديد باستخدامه لاشاعة الخوف بغرض اجبار او اكراه الحكومات او المجتمعات على تحقيق اهداف سياسية او دينية او ايدلوجية"[12] وبذلك يكون قد حدد نوع الجريمة الارهابية بانها من جرائم الخطر وليس الضرر ولكن بدلا عن ذلك كان من الاحسن ان يقوم المشرع بجعل (تحقق النتيجة بمعناها المادي -الضرر-) ظرفا لتشديد العقوبة لا شرطا لتحقق الجريمة، لان الارهابي لكي يخل بالوضع الامني –وهو مقصده-يرتكب الجريمة قاصدا بث الرعب بين الناس ولا يشترط غالبا أن يحقق سلوكه الاجرامي الضرر بالاموال العامة او الخاصة.

ان المعايير التي اعتمدها الفقه للتمييز بين جرائم الضرر وجرائم الخطر عديدة منها معيار الوسيلة (على اساس استخدام الوسيلة دون انتظار وقوع النتيجة كما هو الحال في جرائم الضرر)، ومنها معيار الضرر (على اعتبار ان جرائم الخطر ليست الجرائم المستقلة عن النتيجة انما هي المستقلة عن الضرر المحقق الفعلي)، ومنها معيار المصلحة المحمية جنائيا (على اعتبار ان الجرائم كافة تصلح لان توصف بعد ارتكابها بانها جرائم خطر، ويتم ذلك بمجرد انتهاك فاعلها لقاعدة قانونية، أي عند مخالفة نص تجريمي، ويوصف بعضها الاخر بعد ذلك بجرائم الضرر اذا ترتب على هذا الانتهاك اصابة المصلحة المحمية بضرر فعلي كلي او جزئي)، ومنها معيار النتيجة (على اعتبار ان الضرر اثر ينتج عن السلوك، ويمثل اضرارا فعليا و حالا بالحق الذي يحميه، وان الخطر هو ايضا اثر مادي ينتج عن السلوك الاجرامي يمثل اضرارا محتملا بالحق، أي تهديدا له بالخطر) [13]، ويرى الباحث ان المعيار السليم للتمييز بينهما هو معيار النتيجة (المعيار الاخير)، ذلك لان الوسيلة لا تعدو في حقيقتها الا اداة تجسيد النية الاجرامية، وان معيار الضرر يستند على اساس مبهم لان الاستناد عليه يؤدي الى القبول بان الصورة الوحيدة للنتيجة المادية هي الضرر، واما معيار المصلحة، فهي الاخرى مبهمة ذلك لان انتهاك مصلحة محمية لا يختلف كثيرا عن انتهاك قاعدة قانونية .

الفرع الثاني: درجات الخطر الجنائي في قانون مكافحة الارهاب العراقي

جرائم الخطر ليست على درجة واحدة وانما درجات متعددة يمكن تقسيمها حسب طبيعتها وشموليتها كالاتي:

أ- تقسيم جرائم الخطر حسب طبيعتها

تنقسم جرائم الخطر حسب طبيعتها الى جرائم ذات خطر فعلي وجرائم ذات خطر مفترض كالاتي:

1- جرائم ذات خطر فعلي: وهي الجرائم التي يتطلب فيها المشرع الى جانب السلوك امكانية تحقق نتيجة، أي حالة خطر حقيقي للمصلحة محل الحماية الجنائية [14]. أو هي الجرائم التي يشترط فيها وجود خطر حال وشيك الوقوع من شأنه أن يؤدي مباشرة الى نتائج ضارة , فهو خطر في الواقع المادي المحيط بالسلوك لذلك فأن جرائم الخطر الفعلي تمتاز بكون الخطر عنصرا فيها[15].

ومثال الخطر الفعلي الذي يعاقب عليه قانون مكافحة الارهاب العراقي: العمل بالعنف والتهديد على اثارة فتنة طائفية او حرب اهلية او اقتتال طائفي (م4/2) من قانون مكافحة الارهاب العراقي، والاعتداء بالاسلحة النارية على دوائر الجيش في المادة (2/ 5) من القانون نفسه وغيرها.

2- جرائم ذات خطر مفترض: وهي الجرائم التي يكتفي المشرع فيها بالسلوك الاجرامي فقط كأحد عناصر الركن المادي دون تطلب توافر العناصر الاخرى له، والذي بتحققه تتحقق الجريمة كاملة في ركنها المادي، باعتبار انه قد افترض تحقق الخطر بتحقق السلوك الاجرامي[16].

محل التجريم في الجرائم ذات الخطر المفترض هو ان يأتي السلوك الاجرامي على صورة من الصور الواردة في النص التشريعي ودون انتظار لتحقق نتيجة اجرامية معينة، مثل جريمة التحريض على الارهاب او تمويل جريمة الارهاب الواردة في (م2/ 4)، وجريمة تنظيم وترأس وتولي قيادة عصابة مسلحة الواردة في (م2/ 3) وغيرها.

ب / تقسيم جرائم الخطر حسب شموليتها

تنقسم جرائم الخطر حسب شموليتها الى جرائم ذات خطر عام و جرائم ذات خطر خاص:-

1- جرائم ذات الخطر العام / وهي الجرائم التي تهدد المصالح الاساسية محل الحماية مباشرةً، وبعبارة اخرى، تهدد مجموعة كبيرة من الاشخاص بالضرر[17].

وقد بين المؤتمر الدولي العاشر لقانون العقوبات المنعقد في روما سنة 1969 المقصود بالخطر العام بانه ذلك الخطر الذي يهدد القيم الاساسية والمتمثلة في جرائم الاعتداء على السلامة العامة وعلى الانسانية او التحريض على الحرب او على الكراهية العنصرية[18]، ومثال ذلك ضمن قانون مكافحة الارهاب العراقي ما وردت في المادة (2) ضمن الفقرة (7) اذ نصت على ان: "استخدام بدوافع اجرامية اجهزة متفجرة او حارقة مصممة لازهاق الارواح وتمتلك القدرة على ذلك، او بث الرعب بين الناس او عن طريق التفجير او أطلاقة او نشر او زرع او تفخيخ اليات او اجسام ايا كان شكلها او بتأثير المواد الكيمياوية السامة او العوامل البايولوجية او المواد المماثلة او المواد المشعة او التوكسنات".

2- جرائم ذات الخطر الخاص / وهي الجرائم التي يشكل الخطر فيها تهديداً للمصالح الفردية بالضرر[19]، مثل حق الانسان في الحياة و حقه في سلامة جسمه، فالخطر هنا يهدد بالضرر شخصاً معيناً او شيئاً محدداً او حتى مجموعة محددة من الاشخاص او الاشياء[20]، ومثال ذلك ما وردت في المادة (2) في فقرتها (8) من قانون مكافحة الارهاب العراقي والتي نص على ان: "خطف او تقييد حريات الاشخاص او احتجازهم او للابتزاز المالي لاغراض ذات طابع سياسي او طائفي او قومي او ديني او عنصر نفعي من شأنه تهديد الامن والوحدة الوطنية والتشجيع على الارهاب".

نستخلص من ذلك ان هناك انواعا ودرجات للخطر الحاصل او المتوقع الحصول من الجرائم الارهابية، لذا فان ذلك يستتبع ويحتم التدرج في الحماية الجنائية بتدرج الخطر، فمن المعلوم وحسب المنطق ان الخطر العام اشد من الخطر الخاص، والخطر الفعلي اشد من الخطر المفترض، والخطر الفعلي العام اشد من الخطر الفعلي الخاص وهكذا، وبما ان القانون يضطلع بعبء حماية المصالح الاجتماعية مقدرا ضرورتها لأشباع حاجات معينة ينهض عليها الصرح الشامخ للمجتمع وتتدرج صور تلك الحماية وفقا لمدى الاهمية التي تحظي بها تلك المصالح حتى اذا بلغت في نظر المشرع شأناً كبيرا اسدل عليها ستار الحماية الجنائية معتبرا المساس بها جريمة تحرك مسؤولية فاعليها وتستتبع انزال عقاب زاجر به، وبيان ذلك هو ان المصالح الاجتماعية في درجات متغيرة متعددة –كما رأينا – وسيما المصالح المعتبرة بقانون مكافحة الارهاب منها ما يتعلق بكيان المجتمع وتصبح مصلحة ضرورية ومنها ما يتعلق بشخص معين أو حالة معينة غير ضرورية [21] وعليه فان الخطر الذي يستهدف المصالح غير الضرورية , يستتبع تدرجا في الحماية الجنائية متمثلةً في العقوبة من الاخف الى الاشد عند الوصول الى حالة الخطر المهدد للمصالح الضرورية، ويرى الباحث أن الخطر المهدد الحاصل او متوقع الحصول من الجريمة الارهابية على درجات، فالعقوبة يجب ان تكون هي الاخرى على درجات، فلا يمكن القبول فقهيا بفرض عقوبة وحيدة لمجموعة هائلة من الاخطار متدرجة في مدى تاثيرها على الامن والاستقرار، فيجب ان تكون لكل درجة من درجات الخطر عقوبة مساوية لها، لا عقوبة واحدة للكل، لان ذلك يخل بقاعدة التدرج بالاضافة الى مبدأ العدالة والمساواة في العقوبة، وذلك على غرار التدرج في قانون العقوبات العراقي النافذ الذي تدرج بالعقاب من الغرامة الى الاعدام, فيجب ان يتضمن قانون مكافحة الارهاب ضمن المادة الرابعة هذا التدرج في العقوبات، ذلك لان المادة الرابعة نصت وبصورة مطلقة على عقوبة الاعدام لكل من يرتكب احد الأفعال الواردة في المادتين الثانية والثالثة من القانون، وبذلك ساوى المشرع بين جميع الافعال الواردة في المادتين المذكورتين دون أي اعتبار لاختلاف درجة ونوع الخطر الجنائي، لذا فان المشرع العراقي لم يأخذ بقاعدة عقابية جوهرية وهي قاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطر الجنائي في المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي.

3-2 تدرج العقوبة بتدرج الخطورة الاجرامية

نتناول من خلال هذا المطلب مفهوم قاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطورة الاجرامية، ودرجات الخطورة الاجرامية ومدى تقيد المشرع الجزائي العراقي بتلك القاعدة في قانون مكافحة الارهاب العراقي في فرعين وكالاتي:

الفرع الاول: مفهوم قاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطورة الاجرامية

اختلف الفقه الجنائي في بيان مفهوم الخطورة الاجرامية, وكان السبب وراء هذا الاختلاف هو تباين وجهات النظر حول تحديد مفهومها, فمن الفقهاء من يتجه اتجاها اجتماعيا عند تعريفه لها, ومنهم من يتجه اتجاها نفسيا على اعتبار ان الخطورة الاجرامية حالة نفسية يمر بها الشخص فتؤثر على سلوكه[22]، ونبينهما في الاتي:

أ/ الاتجاه الاجتماعي في تعريف الخطورة الاجرامية

هذا الاتجاه يمكن ان نلحظه بصورة واضحة في تعريف الفقيه الايطالي رفائيلي جارو فالو RAFFAELE GAROFALO [23] للخطورة الاجرامية حيث عرفها بانها (الامارات التي تبين ما يبدو على المجرم من فساد دائم فعال والتي تحدد كمية الشر التي يحتمل صدورها عنه) وبعبارة اخرى: اهلية المجرم الجنائية ومدى تجاوبه مع مجتمعه ،ونتيجة لتاثر هذا الفقيه بأفكار دارون التي كانت سائدة انذاك فقد ذهب الى القول بان رد الفعل الاجتماعي حيال الجريمة يجب ان يستلهم من العمليات الطبيعية في النشوء والارتقاء, فكما ان الكائنات التي لا تستطيع ان تتلائم مع البيئة يجب ان تستبعد فكذلك يجب ابعاد المجرمين الذين يمثلون خطرا على المجتمع [24]، أي يمثلون درجة شديدة من الخطورة على المجتمع.

ب/ الاتجاه النفسي في تعريف الخطورة الاجرامية

هذا الاتجاه نادى به الفقيه جرسبيني (F. Grispigni) الذي عرف الخطورة الاجرامية بانها (اهلية الشخص في ان يصبح مصدرا محتملا لارتكاب جرائم مستقبلية)[25], ويتبين من خلال هذا التعريف التركيز على الجانب النفسي والذي يشمل حالة الشخص وظروفه الطبيعية وصفاته في ان يصبح مرتكبا للجريمة, دون اهمال الجانب القانوني والمتمثل في حالة يرتكب فيها الشخص فعلا مخالفا للقانون, مما يترتب عليه توقيع جزاء جنائي عليه. ومجمل القول أن الخطورة الاجرامية حسب هذا التعريف هي تكييف شخصي وقانوني يتكون من عوامل متعددة اخلاقية واجتماعية [26]

ونحن نميل الى الاخذ بالاتجاه الثاني, ونخلص الى القول أن الخطورة الاجرامية هي حالة الشخص المتمثل في احتمال ارتكابه الجريمة في المستقبل, او هي الخطر المنبعث من الشخص والذي يدل على حالة يعيش عليها هذا الشخص يصبح معها وقوع الجريمة في المستقبل من هذا الشخص امرا محتملا[27] .

الفرع الثاني: درجات الخطورة الاجرامية

بعد بحثنا في مفهوم الخطورة الاجرامية ، وجدنا من الضروري ان نبحث في: هل ان الخطورة الاجرامية على درجة واحدة ام هي على درجات تتفاوت في مقدار خطورتها، وما المعيار في ذلك؟

ان التقسيم الذي وضعه مؤسس المدرسة الوضعية (فيري) لحالة الخطورة والمتمثلة بتقسيمها الى خطورة سابقة وخطورة لاحقة , قد اخذ به المشرع الايطالي والفرنسي[28] والمصري والعراقي, لذا سنتناولهما في الاتي:

أ/ الخطورة السابقة: يقصد بها حالة الشخص المحتمل اقدامه على الاجرام في المستقبل , ويتبين من ذلك انه لا يوجد معيار واحد لبيان الخطورة الاجرامية ذلك لانه يتم الاعتماد على التنبؤ بالجريمة مستقبلا, هذه الحالة قابلة لاثبات العكس من قبل الطرف الاخر, أي الطرف الذي يمثل الخطر المحتمل, ولذلك يصعب على الباحثين التثبت من توافر الخطورة الاجرامية نظرا لاختلاف اسباب وعوامل هذه الخطورة من شخص لاخر ومن بيئة الى اخرى[29]، وقد ظهر اتجاه يعارض فكرة الخطورة الاجتماعية أبرز ممثليه (مارك انسل)، الذي يرفض تطبيق أي تدابير اجتماعية سابقة على وقوع الجريمة لتعارضها مع مبدا الشرعية ومساسها بالحريات ويفسح المجال لاساءة ممارسة السلطة لان التدبير الاحترازي هو اجراء خطر وصعب على من يوقع عليه[30]، وعلى الرغم من ذلك فان معظم التشريعات قد تكفلت بتحديد حالات هذه الخطورة المنذرة بارتكاب الجريمة في المستقبل, ومن ضمن هذه التشريعات التشريع العراقي, حيث خصص المشرع العراقي الفصل الثامن من الباب الثامن من قانون العقوبات لتجريم حالات عدها ذات خطورة مستقبلية، ومثال ذلك ضمن قانون مكافحة الارهاب العراقي ما ورد في المادة (3/2) التي عاقبت كل من نظم او ترأس او تولى قيادة عصابة مسلحة ارهابية تمارس وتخطط للارهاب، أي انه بمجرد انضمام الجاني او ترأسه لعصابة مسلحة ارهابية وان لم ترتكب بعد أي جريمة، فانه يشكل خطرا على المجتمع يجب مواجهته.

ب/ الخطورة اللاحقة: وهي التي تكشف عنها اثار الجريمة وتنذر باحتمال العود اليها , او هي احتمال ان يقدم من ارتكب جريمة سابقة على ارتكاب جريمة جديدة [31]

ان اشتراط ارتكاب الشخص لجريمة سابقة لا يكفي وحده للقول بتوافر الخطورة الإجرامية، بل لا بد وان تتوافر دلائل اخرى، الى جانب ارتكاب الجريمة بحيث تظهر هذه الدلائل احتمالاً جدياً لارتكاب المجرم لجرائم اخرى مستقبلا ويتم تقدير مثل هذا الاحتمال بناء على دراسة علمية وواقعية للعوامل التي تكشف عن خطورة المجرم ويجب ان تقوم هذه الدراسة على دراسة وقائع فعلية و محددة وليس على مجرد الافتراض او مجرد التخمين [32]

ان المشرع العراقي صور حالة المجرم الخطرة على سلامة المجتمع عندما نص في المادة (103/ 1) من قانون العقوبات العراقي على ان "... وان حالته تعتبر خطرة على سلامة المجتمع" على انها ((احتمال جدي لاقدامه على اقتراف جريمة اخرى)) كما ان المشرع العراقي وضع معيارا لاعتبار حالة المجرم خطرة على سلامة المجتمع في المادة السالفة منه " ... وتعتبر حالة المجرم خطرة على سلامة المجتمع اذا تبين من احواله وماضيه وسلوكه ومن ظروف الجريمة وبواعثها ان هناك احتمالا جديا لاقدامه على اقتراف جريمة اخرى"[33]، ولم نجد في قانون مكافحة الارهاب أية اشارة الى هذا النوع من الخطورة والى العقاب المقابل لها، مما يعني الرجوع للقواعد العامة للعود الواردة في قانون العقوبات العراقي النافذ.

نخلص الى القول ان الخطورة الاجرامية على انواع ودرجات ينبغي الاخذ بها واعطاء اعتبار قانوني عقابي لكل نوع ودرجة من هذه الانواع والدرجات للخطورة الاجرامية، فالخطورة اللاحقة تفوق خطورتها الخطورة السابقة، وضمن الخطورة السابقة فان خطورة شخص يرأس عصابة ارهابية أشد من خطورة شخص قام بخطف او تقييد حرية فرد، وخطورة الاعتداء بالاسلحة النارية تفوق خطورة مجرد التهديد بتعريض حياة الناس للخطر، وهكذا.

لذا كان يجب على المشرع الاخذ بقاعدة تدرج العقوبة بتدرج الخطورة الاجرامية، لا ان يساوي في خطورة الاشخاص المرتكبين للافعال الواردة في المادتين الثانية والثالثة، وجعل العقاب الوحيد لمواجهتهم وفق المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي هو الاعدام. فمن المعلوم ان كثرة عدد ضحايا فعل ارهابي ما او اهمية المكان او الشخص المستهدف وقوة الفعل الجرمي تستلزم ان تكون عقوبة مرتكب الجريمة أشد من حالات قلة عدد الضحايا او عدم أهمية المكان المستهدف او الضعف في الوسيلة المستخدمة، لذا ليس هناك ما يلزم المشرع بجمع جميع هذه الافعال الواردة في قانون مكافحة الارهاب العراقي شدة وضعفا في التأثير على أمن الدولة في قالب واحد يوجه لفاعله عقوبة واحدة لا اختيار ولا بديل عنها سوى التطبيق ولا يمكن تصحيح الخطأ فيها بعد التنفيذ، لذا نرى عدم ملائمة النص على عقوبة واحدة (الاعدام) بالنسبة لافعال متعددة تتصف بتنوع درجة خطورتها.

3-3 عقوبة الجرائم الارهابية واعذارها

تتميز عقوبات الجرائم الارهابية بالشدة عادة نظرا لشدة وتاثير الفعل الارهابي على أمن الدولة، ولكن مع ذلك قد يرغب المشرع في بيان حالات يعفي المساهم فيها او يخفف عنه العقوبة المقررة للجرائم الارهابية مقابل تحقيق مصلحة يراها المشرع أجدر بالعناية من مصلحة عقاب الجاني، وسوف نتناول من خلال هذا المطلب عقوبة الجرائم الارهابية في الفرع الاول، و الاعذار المعفية والمخففة للعقوبة في الفرع الثاني كالاتي:

الفرع الاول: عقوبة الجرائم الارهابية

نصت الفقرة الاولى من المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي على عقوبة واحدة وهي (عقوبة الاعدام)، أي (شنق المحكوم عليه حتى الموت) [34]، وهي اقسى ما عرفتها القوانين الجزائية شدة لمواجهة مجموعة من الافعال الجرمية المذكورة في المادتين الثانية والثالثة من القانون نفسه، فقد نص القانون نفسه في الفقرة (1) من المادة السادسة على أن: "تعد الجرائم الواردة في هذا القانون من الجرائم العادية المخلة بالشرف"، وبذلك أزال الصفة السياسية عن الجرائم الارهابية، وفتح المشرع الجزائي للقاضي الطريق للنطق بالاعدام لكل من سول له نفسه ارتكاب هذه الجريمة، لذا نرى بأن ذلك يعد ظلما وتجاوزاً على حق الحياة، ففي زمن النظام البعثي، فأن اقسى ما وصل اليه قانون العقوبات في مجال العقوبة شدة كان تحديد عقوبة الاعدام لمواجهة (111) فعل جرمي وارد ضمن قانون العقوبات العراقي[35] ، وان كثيراً من هذه الافعال لم يكن الاعدام العقوبة الوحيدة وانما عقوبة اختيارية تجتمع مع عقوبات اختيارية او بديلة اخف منها، الا ان النص وبصورة مطلقة على عقوبة الاعدام مطلقاً في مقابل مجموعة هائلة من الاعمال الاجرامية وفق قانون مكافحة الارهاب العراقي نعتبره خطأً قانونيا وقع فيه المشرع العراقي يجب تلافيه، ذلك لان الافعال الواردة ضمنه والمستحقة لهذه العقوبة لا يتساوى في الخطر الاجرامي ولا يتساوى المجرمون مرتكبي هذه الافعال في درجة خطورتهم الاجرامية –كما سبق الاشارة اليه-، فمن واجب المشرع ان يبحث وينتقي المصالح الجوهرية ويميزها عن غيرها وذلك عن طريق التدرج في الحماية الجزائية ومعياره في ذلك معيار موضوعي يتمثل في (فكرة السير العادي للامور) ومدى احتمال ان يؤدي ذلك السير الى حلول الاعتداء بالحق، فكان يجب كحد أقل ان يقوم المشرع بوضع عقوبات تدريجية لهذه الافعال، لا ان يجمعها جميعا في قالب واحد وتحت مظلة واحدة، اذ تتكون الافعال الجرمية وفق قانون مكافحة الارهاب من (166) فعلاً، وردت (123) منها ضمن المادة الثانية، و(43) منها ضمن المادة الثالثة بعنوان جرائم امن الدولة، وهي بذلك تشكل خطورة اكبر من خطورة الجناة حسب رأينا

أما عن مدى شرعية هذه الافعال والعقوبة المقررة لها، نرى بأنه بما أن هذه الافعال وردت ضمن قانون مكافحة الارهاب فلا يكون المشرع قد خرج من حدود مبدأ قانونية الجريمة والعقوبة، لان الغرض من هذا المبدأ عدم معاقبة الشخص عن فعل لم يتم تجريمه مسبقا وتحديد عقوبة قانونية مناسبة له، فالمشرع في قانون مكافحة الارهاب اورد النص والعقوبة ولكن ما ننتقده عليه كثرة عدد الافعال وعدم الدقة في تفسيرها وتطبيقها، فالقانون –أي قانون مكافحة الارهاب العراقي- مليء بعبارات مطاطية غير واضحة المعالم والالفاظ، وتكاد تتسع لكل شيء، ويمكن القول بأن أغلب مثل هذه النصوص بلغت من الاحاطة والشمول والغموض حدا يجعل تطبيقها ممكنا في اكثر الجرائم المرتكبة، فكان يجب على المشرع ان يتجنب استخدام مثل هذه العبارات او ان يقوم بتعريفها وتحديدها في قالب تسهل على القضاة التحقق من توافر عناصر الجريمة لتقوم بتحديد تلك العقوبة القاسية، لا ان يجعل اكثر من (166) فعلا[36] وارداً بمادتين في قانون مكافحة الارهاب العراقي عقوبة واحدة ضمن المادة الرابعة وهي الاعدام، وسيما ان اغلب هذه الافعال ذات معانٍ مطاطية تتسع لكل شيء.

خصصت الجزء الثاني من الفقرة الاولى للمادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي لعقوبة الشريك في الاعمال الارهابية، ونرى انه لم يكن هناك أية ضرورة تشريعية لبيان عقوبة صور الاشتراك في الجريمة الارهابية ضمن المادة الرابعة وذلك لسببين، أولهما: ان التحريض والتخطيط والتمويل بالاضافة الى تمكين الارهابي من القيام بالجرائم الواردة في قانون مكافحة الارهاب العراقي المشار اليهم في الجزء الثاني (الجملة الثانية) للفقرة الاولى من المادة الرابعة، هي صور الاشتراك في الاعمال الارهابية، وقد نص الجزء الاول من الفقرة الاولى للمادة الرابعة على عقوبة الشريك في الجريمة الارهابية وساوى في عقوبته مع عقوبة الفاعل الاصلي. وثانيهما: ان التحريض والتخطيط والتمويل وتمكين الارهابي من القيام بالجرائم الواردة في قانون مكافحة الارهاب العراقي قد ذكر ضمن الاعمال الارهابية المنصوص عليها في المادة الثانية من قانون مكافحة الارهاب العراقي وسيما الفقرتين (4،3) منها، لذا فأن هذه الافعال تكون مشمولة بالعقوبة الواردة في الجزء الاول من الفقرة الاولى للمادة الرابعة، ونصت الفقرة الثانية من المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي على عقوبة السجن المؤبد لمن أخفى عن عمد أي عمل ارهابي او آوى شخص ارهابي بهدف التستر، ويقصد بتلك العقوبة ايداع المحكوم

عليه في أحدى المنشأت العقابية المخصصة قانونا لهذا الغرض لمدة عشرين سنة[37]، وجعل المشرع العراقي هذه العقوبة محددةً لصنفين من المجرمين وهما من أخفى أي عمل أرهابي عمداً ومن آوى شخص ارهابي بهدف التستر، وقد سبق بيان رأينا في هذا الخصوص.
بالاضافة الى العقوبات الاصلية المنصوصة عليها في قانون مكافحة الارهاب العراقي، نص القانون كذلك على عقوبة تكميلية تتمثل في مصادرة كافة الاموال والمواد المضبوطة والمبرزات الجرمية او المهيئة لتنفيذ العمل الاجرامي في الفقرة (2) من المادة السادسة من قانون مكافحة الارهاب العراقي.

الفرع الثاني: الاعذار المعفية والمخففة للعقوبة
أعفى قانون مكافحة الارهاب العراقي الشخص المتهم بأحكامه من العقوبة في حالة توافر بعض الشروط القانونية و جعل من توافر بعض الشروط الاخرى عذرا مخففا من العقوبة وذلك في المادة الخامسة من القانون نفسه، اذ نصت الفقرة (1) من المادة الخامسة من قانون مكافحة الارهاب العراقي على أن: "يعفى من العقوبات الواردة في هذا القانون كل من قام بأخبار السلطات المختصة قبل اكتشاف الجريمة او عند التخطيط لها وساهم أخباره في القبض على الجناة أو حال دون تنفيذ الفعل"، لذا فأن شروط الاعفاء من العقوبة وفق هذه الفقرة تتحدد في:
1- القيام بأخبار السلطات المختصة: وتشمل السلطات الادارية والقضائية، ويقصد بالاولى سلطات الامن والضبط، واما الثانية فيقصد بها الجهات المختصة بتلقي البلاغات والتحقيق فيها[38]
2- ان يتم الاخبار قبل اكتشاف الجريمة او عند التخطيط لها: ولا يكفي وقوع الإبلاغ قبل البدء في تنفيذ الجريمة، وانما يلزم ايضا ان يكون الابلاغ قبل البدء في التحقيق، والمقصود بالبدء في التحقيق هنا هو الاجراءات التي تفتح بها الدعوى الجزائية.
3- ان تسهم الأخبار في القبض على الجناة او في عدم تنفيذ الجريمة الارهابية: يشترط ان يكون الابلاغ مفصلا ومطابقا للحقيقة بحيث يؤدي الى الغرض الذي ينشده المشرع في هذا الاعفاء وهو القبض على الجناة او عدم تنفيذ الجريمة، وهذا يعني ان الابلاغ او الاخبار المجمل الذي لا يتضمن تفصيلات الواقعة وبيان ظروفها وادلتها وتحديد اشخاص مرتكبيها لا يصلح ان يكون سببا للاعفاء من العقاب لانتفاء علته، ذلك لان الابلاغ الذي لا يبصر السلطات عن الجريمة ويتيح لها الالمام بمختلف جوانبها، لا تتوافر بشأنه علة الاعفاء من العقاب، بل انه في هذه الحالة قد يؤدي الى تضليل السلطات في درء الخطر او الضرر الذي تمثله الجرائم الارهابية، وهذا يعني ان الابلاغ المخالف للحقيقة ولو جزئيا لا يصلح سببا للاعفاء، والحكمة من ذلك واضحة لان الاعفاء ليست مقابلا لتوبة او ندم، ولكنها ثمن خدمة تؤدي للعدالة وهي تدفعه على مضض فاذا لم يكن للتبليغ فائدة كان تبليغا عقيما لا يستحق صاحبه الاعفاء[39]، ونصت الفقرة الثانية من المادة الخامسة من قانون مكافحة الارهاب العراقي على ان: "يعد عذرا مخففا من العقوبة للجرائم المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا القانون للشخص اذا قدم معلومات بصورة طوعية للسلطات المختصة بعد وقوع او اكتشاف الجريمة من قبل السلطات وقبل القبض عليه وأدت المعلومات الى التمكن من القبض على المساهمين الآخرين وتكون العقوبة بالسجن"، لذا اذا لم يتحقق حالة الاعفاء الواردة في الفقرة الاولى من المادة الخامسة من قانون مكافحة الارهاب العراقي، وعند توفر شروط الفقرة الثانية من المادة نفسها يتم تخفيف عقوبة المخبر المساهم في الجريمة الارهابية الى السجن بنوعيه المؤبد او المؤقت حسبما يراه القاضي، وتتمثل شروط التخفيف من العقوبة وفق الفقرة الثانية من المادة الخامسة من قانون مكافحة الارهاب العراقي في:-
1- ان هذا العذر المخفف خاص بمرتكبي الجرائم الواردة في المادة الثانية فقط، وبالتالي لا يستفيد منه مرتكبي الجرائم الواردة في المادة الثالثة من قانون مكافحة الارهاب العراقي، وهذا ما ننتقد المشرع العراقي عليه، ذلك لان الجرائم الواردة في المادة الثانية والمادة الثالثة متساويان في نظر المشرع وفق المادة الرابعة، ويتعرض مرتكبوا جرائم المادتين لعقوبة واحدة وهي الاعدام، فلماذا التمييز بينهما في هذه الفقرة، هل ان ذلك يعني ان المشرع جعل الجرائم الارهابية في مرتبة او درجة خطر ادنى من الجرائم الماسة بأمن الدولة، ام ان المشرع اراد بهذه المادة تخفيف عقوبة مرتكبي الجرائم الارهابية فقط لان القانون يسمى بقانون مكافحة الارهاب العراقي، أما ما يتعلق بجرائم أمن الدولة فأن الاعفاء او التخفيف من عقوباتها خاضعة لاحكام قانون العقوبات، وان كان هذا مقصده لصدق قولنا السابق في أن الجرائم الماسة بأمن الدولة الواردة في قانون مكافحة الارهاب يجب حذفها لان هذه القانون ليس موقعها بل يجب ان تدرج تلك الجرائم في قانون العقوبات.
2- ان تقدم المعلومات للسلطات المختصة: وهي نفس السلطات المشار اليها عند بيان شروط الاعفاء، ولكن يشترط ان تقدم المعلومات بصورة طوعية أي دون اجبار من أحد.
3- ان تقدم المعلومات بعد وقوع او اكتشاف الجريمة: والمقصود بذلك حصول الاخبار بعد وقوع الجريمة موضوع الاتفاق او التحريض او المساعدة .
4- ان تقدم المعلومات قبل القبض عليه: يشترط ان يتم الاخبار قبل القبض على الجاني المساهم المخبر عن الجريمة الارهابية.
5- ان تساهم معلومات المخبر في القبض على باقي الجناة المساهمين في الجريمة الارهابية، وهو الغرض من تخفيف عقوبة الجاني.

4- الخاتمة
وتتظمن الاستنتاجات والتوصيات:
4-1 الاستنتاجات
توصلنا من خلال هذا البحث الى الاستنتاجات الاتية:

1- ان المشرع العراقي لم يتقيد في قانون مكافحة الارهاب بالعديد من المبادئ الاساسية والجوهرية ضمن الاحكام العامة المتعارف عليها في القوانين العقابية، فدرج العديد من الافعال تحت عنوان "جرائم الارهاب" وحدد لجميعها عقوبة واحدة قاسية وهي أشد عقوبة واردة ومعروفة في القوانين العقابية وهي عقوبة الاعدام دون أي اعتبار لاختلاف ظروف الجناة واختلاف الخطورة الاجرامية.

2- تجاوز المشرع في ذكره للافعال الاجرامية في قانون مكافحة الارهاب العراقي حداً كانت العقوبات في اوج قساوته، فاتى بعقوبة الاعدام لما يقابل (166) فعلاً اجراميا واردا بالقانون، الا ان اقسى ما وصلت اليه العقوبات شدة في زمن النظام السابق كانت عقوبة الاعدام عن (111) فعلا اجراميا فقط.

3-ان المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي نصت على عقوبة بعض الجرائم الماسة بامن الدولة وفي ذلك خرق المشرع قاعدة اساسية وهي ان جرائم امن الدولة ليس جزء او فرعا من جرائم الارهاب بل العكس صحيح، فجرائم الارهاب هي جزء من جرائم امن الدولة الداخلي.

4- تقيد المشرع ضمن المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي بمبدأ الصياغة المرنة للنصوص والتجريم التحوطي الاستباقي مما جعل العديد من مرتكبي الجرائم تحت رحمة القاض، ذلك لان مثل هذه النصوص تنطبق على حالات غير معدودة، فهي نصوص مطاطية تتوسع وتضيق بنطاق فكر وقناعة القاضي الجزائي، لذا كان الاجدر التقليل من الافعال الارهابية او توضيح العبارات المطاطية لتجنب وقوع القاضي في خطأ في تفسير القانون وتطبيقه.

5- تناول المشرع في الفقرة الثانية من المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي عقوبة اخفاء او ايواء شخص ارهابي او فعل ارهابي من السلطات العامة بهدف التستر دون الاشارة الى أي استثناءات ضرورية لتلك الجريمة، عكس ما هو متعارف عليه في القوانين العقابية بالاضافة الى تجاوز عنوان المادة نفسها.

4-2 التوصيات

نوصي المشرع العراقي الكريم بضرورة اتباع أحدى الخطوات الاتية لمواجهة النقص التشريعي في قانون مكافحة الارهاب، آملين الاخذ بها:-

1- تعديل قانون مكافحة الارهاب العراقي وفق الاتي:-

أ- الغاء الجزء الثاني من الفقرة الاولى للمادة الرابعة منه لعدم ضرورة النص عليه لان المحرض والمخطط والممول والذي مكن الارهابي من ارتكاب جريمة الارهاب، هم مساهمون وشركاء في الجريمة الارهابية وليسوا خارجين عن هذا الوصف.

ب- الغاء المادة الثالثة المتعلقة بجرائم أمن الدولة والغاء العقوبة المحددة لها والواردة ضمن المادة الرابعة في فقرتها الاولى، ولانه من المتفق عليه فقها وتشريعا ان الجريمة الارهابية او الجرائم الارهابية هي احدى الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي وليس العكس، ولذلك فان موضع جرائم امن الدولة هو ليس في قانون مكافحة الارهاب وانما قانون العقوبات.

ت- ضرورة تدرج العقوبة بتدرج الافعال الواردة ضمن قانون مكافحة الارهاب شدة وضعفا، لذا يجب تعديل ما تبقى ضمن الجزء الاول من الفقرة الاولى للمادة الرابعة منه.

ث- ضرورة تقليل وتوضيح الاعمال الارهابية لكي يتبين للعامة وللقضاة العمل الارهابي من الاعمال الاخرى، أي ضرورة تحديد نطاق او حدود الاعمال الارهابية بصورة واضحة بعيدة عن العبارات المبهمة او القابلة للتوسع في تفسيرها.

ج- ضرورة الغاء الفقرة الثانية للمادة الرابعة منه وترك أمر التستر على الارهابيين او الاعمال الارهابية للاحكام الواردة في قانون العقوبات العراقي النافذ.

2- نعتقد بأن مرتكب الجريمة الارهابية هو شخص مريض نفسيا او اجتماعيا او بيئيا، لذا فان عقابه بازهاق روحه ليست علاجا لمرضه واصلاحا لبيئته ولشخصه وانما يجب على المشرع والحكومة ان تعمل جاهدة لعلاج ما يعانون منه وليس الانتقام منهم بازهاق ارواحهم بعد ازهاق صحتهم، وهنا اجد الفرصة للقول بضرورة شمول قانون العفو المزمع اصداره في البرلمان العراقي للارهابيين لتكون فرصة لهم للعودة الى المجتمع واهاليهم، وكذلك العمل على ادماجهم في العملية السياسية وعدم تهميش دورهم في تحقيق واعادة الامن للعراق والعراقيين، فمن يعلم فلربما يفعلون لبلدهم ولمجتمعهم ما يعجز عنه غيرهم وسيما يعتبرون انفسهم مذنبين بحق البلد والمجتمع.

الهوامش

(1) د. ابراهيم شاكر محمود الجبوري، جرائم الاعتداء على أمن الدولة من الداخل والخارج، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة، 2011، ص 67.

(2) د. محمود سليمان موسى، الجرائم الواقعة على امن الدولة، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2009، ص96-97.

(3) د. محمود سليمان موسى، مصدر سابق، ص 97، ود. عبدالفتاح الصيفي، المطابقة في مجال التجريم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص7، ود. سمير عالية، الوجيز في شرح الجرائم الواقعة على امن الدولة، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1999، ص54-55.

(4) اذ تضمنت المادة الثانية من قانون مكافحة الارهاب العراقي (8) فقرات، ذكرت الفقرة الاولى (12) فعلا، والفقرة الثانية (43) فعلا، والفقرة الثالثة (8) افعال، والفقرة الرابعة (10) افعال، والفقرة الخامسة (9) افعال، والفقرة السادسة (8) افعال، والفقرة السابعة (13) فعلا، والفقرة الثامنة (19) فعلا، فاصبحت مجموع الافعال الواردة بتلك المادة (123) فعلا، وتضمنت المادة الثالثة من ذلك القانون خمس فقرات، ذكرت الفقرة الاولى (27) فعلا، والفقرة الثانية (4) افعال، والفقرة الثالثة (6) افعال، والفقرة الرابعة (3) افعال، والفقرة الخامسة (3) افعال فاصبحت (43) فعلا، لذا فان مجموع الافعال الواردة في المادتان تصبح (123+43= 166) فعلا محكوما بالفقرة الاولى للمادة الرابعة.

(5) د. ابراهيم شاكر محمود الجبوري، مصدر سابق، ص 69، ود.علي حسين الخلف وسلطان عبدالقادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، المكتبة القانونية، بغداد، 2006، ص156.

(6) ومنها قانون العقوبات المصري لعام 1937 وقانون العقوبات السوري المرقم 148 لسنة 1949 وقانون العقوبات الاردني المرقم 16 لسنة 1960، وقانون العقوبات العراقي المرقم 111 لسنة 1969.

(7) حسام الدين محمد أحمد، حق الدولة في الامن الخارجي ومدى الحماية الجنائية المقررة له، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة القاهرة، القاهرة، 1984، ص 122.

(8) د. رمسيس بهنام، قانون العقوبات، جرائم القسم الخاص، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2005، ص595-596.

(9) Art. 421-1-"5- l`acquisition, la detention, le transport ou le port illegitime de substances explosives ou fabriques a l`aide desdites substances, defines a l`article 38 du decret-loi du 18 avril 1939 fixant le regime des materiels de querre, armes et munitions.

(10) الشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ-1981م، ص 180، والمنجد في اللغة والاعلام، ط 39، دار المشرق، بيروت، 2003، ص 186، 187.

(11) ومنهم الاستاذ د.احمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، القسم العام، سنة 1991، ص 330، و د.عبدالباسط محمد سيف الحكيمي، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام، دار الثقافة، عمان، 2002، ص 21.

(12) بحث بعنوان : تعريف الارهاب في قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم 13 لسنة 2005، منشور على الموقع الالكتروني لمجلس القضاء العراقي : www.iraqja.iq/view.33/

(13) د. عبدالباسط محمد سيف الحكيمي، مصدر سابق، ص 95-103.

(14) د. ابراهيم اللبيدي، الحماية الجنائية لأمن الدولة، ط2، دار الكتب القانونية، القاهرة، 2006، ص 146.

(15) د. حسنين المحمدي بوادي، الخطر الجنائي و مواجهته، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1997، ص 57.

(16) د. فوزية عبدالستار، قانون العقوبات (القسم العام)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص 194، ص 219.

(17) د. فوزية عبدالستار، القسم العام، مصدر سابق، ص 269، و د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات (القسم العام)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص 454، و د.عبدالباسط محمد سيف الحكيمي، مصدر سابق، ص 67.

(18) Pinter , j.Et viski ,L: les delits de en danger , Revue internationale de driot penal , 1969 , p . 157.

(19) د. فوزية عبدالستار، القسم العام، مصدر سابق، ص 269، و د. محمود نجيب حسني، القسم العام، مصدر سابق، ص 454.

(20) د.حسنين المحمدي، الخطر الجنائي و مواجهته، مصدر سابق، ص 57 – 58، د.عبدالباسط محمد سيف الحكيمي، مصدر سابق، ص 66 - 67.

(21) Rassoe pound: an intreduction to the philosophy of law , 1954 , p 59.

(22) د. محمد سعيد نمور، دراسات في فقه القانون الجنائي، دار الثقافة، عمان، 2004م، ص 13.

(23) ذهب بعض الفقهاء الى ان اول من نادى بفكرة الخطورة الاجرامية هو جاروفالو في المقال الذي نشر في مجلة الفلسفة والاداب التي كانت تصدر في نابولي سنة 1878 وكان بعنوان (دراسات حديثة في العقاب) وقد اعاد تحديدها في دراسة اخرى نشرها تحت عنوان (حول معيار موضوعي للعقاب، د.عادل عازر، طبيعة الخطورة واثارها الجزائية، المجلة الجنائية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مارس 1968، المجلد 11، ع 1، وبخلاف هذا الراي يرى الدكتور رمسيس بهنام حيث يقول (يرجع الفضل في صياغة نظرية الخطورة الاجرامية الى الاستاذ جرسبيني، د. رمسيس بهنام، النظرية العامة للقانون الجنائي،، ط3 منقحة، منشاة المعارف، الاسكندرية، 1997، ص 1028، وهناك من يرجع الفضل في اكتشاف الخطورة الاجرامية الى المدرسة العلمية بقيادة فيري، د.حسنين المحمدي، الخطر الجنائي و مواجهته، مصدر سابق، ص 65 - 66.

(24) د. محمد شلال حبيب، الخطورة الاجرامية، دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1980، ص 25-28.

(25) د. عادل عازر، مصدر سابق، ص 195.

(26) د.محمد سعيد نمور، مصدر سابق، ص 15 .

(27) د. حسنين المحمدي بوادي، الخطر الجنائي و مواجهته، مصدر سابق، ص 65، عن د. محمد غنيم حسن، دروس في علم الاجرام والعقاب، 1998، ص 248 .

(28) د. محمد سعيد نمور، مصدر سابق، ص 32.

(29) د.حسنين المحمدي، الخطر الجنائي و مواجهته، مصدر سابق، ص 66، 67 .

(30) د. محمد سعيد نمور، مصدر سابق، ص 31.

(31) د. فخري عبدالرزاق صلبي الحديثي، شرح قانون العقوبات (القسم العام)، مطبعة أوفسيت الزمان، بغداد، 1992، ص515.

(32) د. عادل عازر، مصدر سابق، ص 193، ومن هذه العوامل حالة المجرم النفسية والبيولوجية وظروفه الشخصية والاجتماعية الى غير ذلك من الصفات والعلامات التي تنبيء بجريمة مستقبلية، د. محمد سعيد نمور، مصدر سابق، ص 30.

(33) د. فخري عبدالرزاق صلبي الحديثي، مصدر سابق، ص 515 - 516.

(34) المادة (86) من قانون العقوبات العراقي المرقم 111 لسنة 1969 المعدل.

(35) ورد في بحث غير منشور لأستاذي المرحوم الدكتور أكرم نشأت بعنوان (نطاق العقوبات في قانون العقوبات العراقي)، بغداد، 2006م.

(36) راجع ما ورد في الهامش رقم (4).

1. (37) المادة (87) من قانون العقوبات العراقي المرقم 111 لسنة 1969 المعدل.
2. (38) د. مامون محمد سلامة، قانون العقوبات، القسم الخاص، دار الفكر العربي، 1988، ص 66، ود. مصطفى مجدي هرجه، جرائم امن الدولة، دار محمود، القاهرة، 2005، ص125.
3. (39) د. محمود سليمان موسى ، مصدر سابق، ص225.
4.
5. المصادر
6. المعاجم

7. الشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العرابي، بيروت، 1401هـ-1981م.
8. المنجد في اللغة والاعلام، ط 39، دار المشرق، بيروت، 2003.
9. الكتب القانونية
10. د. ابراهيم اللبيدي، الحماية الجنائية لأمن الدولة، ط2، دار الكتب القانونية، القاهرة، 2006.
11. د. ابراهيم شاكر محمود الجبوري، جرائم الاعتداء على أمن الدولة من الداخل والخارج، المركز القومي للاصدارات القانونية، 2011.
12. د. احمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، القسم العام، سنة 1991
13. د. حسنين المحمدي بوادي، الخطر الجنائي و مواجهته، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1997.
14. د. رمسيس بهنام، النظرية العامة للقانون الجنائي،، ط3 منقحة، منشاة المعارف، الاسكندرية، 1997.
15. د. رمسيس بهنام، قانون العقوبات، جرائم القسم الخاص، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2005.
16. د. سمير عالية، الوجيز في شرح الجرائم الواقعة على امن الدولة، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1999.
17. د. عبدالباسط محمد سيف الحكيمي، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام، دار الثقافة، عمان، 2002.
18. د. عبدالفتاح الصيفي، المطابقة في مجال التجريم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.

19. د. علي حسين الخلف وسلطان عبدالقادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، المكتبة القانونية، بغداد، 2006.
20. د. فخري عبدالرزاق صلبي الحديثي، شرح قانون العقوبات (القسم العام)، مطبعة أوفسيت الزمان، بغداد، 1992.
21. د. فوزية عبدالستار، قانون العقوبات (القسم العام)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.
22. د. مامون محمد سلامة، قانون العقوبات، القسم الخاص، دار الفكر العربي، 1988.
23. د. محمد سعيد نمور، دراسات في فقه القانون الجنائي، دار الثقافة، عمان، 2004م.
24. د. محمد شلال حبيب، الخطورة الاجرامية، دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1980.
25. د. محمود سليمان موسى، الجرائم الواقعة على امن الدولة، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2009.
26. د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات (القسم العام)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.
27. د. مصطفى مجدي هرجه، جرائم امن الدولة، دار محمود، القاهرة، 2005.
28. الاطاريح والبحوث
29. حسام الدين محمد أحمد، حق الدولة في الامن الخارجي ومدى الحماية الجنائية المقررة له، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة القاهرة، القاهرة، 1984.
30. د.عادل عازر، طبيعة الخطورة وآثارها الجزائية، المجلة الجنائية القومية، مارس 1968، المجلد 11، ع1.
31. الكتب القانونية باللغة الانجليزية
1. Pinter, j. Et viski, L: les delits de en danger, Revue internationale de driot penal, 1969 .
2. Rassoe pound: an introduction to the philosophy of law, 1954.
القوانين
32. التشريع الجنائي الفرنسي المرقم 641 لسنة 1999.
33. قانون العقوبات الاردني المرقم 16 لسنة 1960.
34. قانون العقوبات السوري المرقم 148 لسنة 1949.
35. قانون العقوبات العراقي المرقم 111 لسنة 1969.
36. قانون العقوبات المصري المرقم 58 لسنة 1937.
37. قانون مكافحة الارهاب العراقي المرقم 13 لسنة 2005.

الأنطباعية في أعمال الفنانين محمد عارف و سليمان شاكر

أبراهيم ياسين طه
معهد الفنون الجميلة شهيد جعفر – كويه
Ibrahim.yassen@yahoo.com

تأريخ الاستلام :2013/6/27
تأريخ القبول :2013/10/28

ملخص
يتناول هذا البحث موضوع (الانطباعية في أعمال الفنانين محمد عارف وسليمان شاكر) والبحث عن خصائص أنطباعيتهما من خلال خصائص المدرسة الأنطباعية وكيفية تجسيدها في لوحاتهم أضافة الى كشف خصائص أنطباعاتهم المحلية في تجسيد المناظر الطبيعية وخَلُصَ البحث الى النتائج التالية: أظهر كل من الفنانين آثاراً لضربات الفرشاة ووضع لمسات عريضة كصفة جمالية للوحة وهي أحدى سمات الجمالية للمدرسة الأنطباعية وهناك الشعور بالمادة والملمس بصورة أنطباعية ما فالبيوت طينية والجبال صخرية والأشجار نباتية وقد جّسدَ الفنانين ميزة خاصة للأنطباعية الا وهي تلوين الظلال بلون الأزرق نتيجة للأنعكاسات الضوئية واللونيةعلى سطوح الأشكال واستخدم كل من الفنانين الواناً شفافة نقية مما خلق لديهم الأحساس بالمنظور اللوني و تدرجاتها ورسم كل من الفنانين مناظرهما الطبيعية في أوقات وفصول مختلفة لأظهار أختلاف ألوان والأشكال الناتجة عن تغير مسار أشعة الشمس وتغير درجة حرارتها وبرودتها وحاول كل منهما أن يقدموا أنطباعية خاصة وكأنها أنطباعية محلية فيها الكثير من المشاعر والأحساس للفنانين .

1- المقدمة

يجد الباحث ان أعمال الفنانين الكورد لم يتم تناولها من قبل الباحثين والنقاد ولهذا يجد الباحث من الضروري تسليط الضوء على هؤلاء الفنانين الذين لهم باع طويل والبحث في العمل الفني الكردي والعراقي عموماً ونظراً لتجربتهم الرائدة أيضاً،بعيداً عن التناول السردي العابر و اللاموضوعي،خاصة وان الفنان الكوردستاني يمتلك خزيناً حضارياً من التفاعل الأنساني ضمن طبيعة كوردستان وقد تناولت الأعمال الفنية لكلاً الفنانين محمد عارف وسليمان شاكر دراسة وتحليلاً والمقارنة بينهما أنطباعياً كدراسة للمقارنة وعليه فلابد لنا من مواكبة تطور أعمالهما ضمن المدرسة الأنطباعية والتي لم يتم دراستها من قبل دراسة مقارنة..

1-1 مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في السؤال التالي هل كانت المدرسة الأنطباعية ظاهرة في أعمالهم والتأثير الأنطباعي ؟ سوف يجيب البحث عن هذا السؤال .

1-2 أهمية البحث

يشكل البحث الحالي أضافة جديدة في حقل الدراسات (تحليلية مقارنة) في تأريخ الفن المعاصر لأقليم كردستان والعراق.

1-3 أهداف البحث

كشف السمات الأنطباعية في أعمال الفنان محمد عارف و سليمان شاكر.

1-4 حدود البحث

تم تحديد حدود البحث من عام 1998م الى عام 2008م ،ضمن منطقة أقليم كردستان العراق.

1-5 تعريف المصطلحات

1-5-1 الأنطباعية

الأنطباعية في المعجم الفلسفي: ((يطلق لفظ الأنطباع على مجموع الأفعال الفيزيولوجية التي تحدث الأحساس وله ثلاث أقسام 1- التأثير الفيزيائي أو الكيميائي المتصل بأطراف الأعصاب الحسية 2- أنتقال التأثير الى المخ 3- حدوث تغير في المخ مقابل لهذا التأثير وقد يطلق الأنطباع على التأثير في أطراف الأعصاب الحسية لاغيرأو يطلق على الشعور كله من الجهة ما هو مصطبغ بلون أنفعالي خاص مقابل للفعل الخارجي وهوبهذا المعنى الأخير مضاد للتفكير و للحكم المبني على التحليل))[1] ويرى هربرت ريد الأنطباعية((بأنها مصطلح تعني علاقة المحاكاة لعالم الطبيعة الخارجي))[2] ويرى ريد أيضاً((أن الأنطباعية كفن ، قد تطورت كنتيجة لرد الفعل الشعوري والحساسية ازاء المظهر الخارجي للأشياء ولذا لا تأبه بمشكلة تأثير العوامل السايكولوجية في الخلق الفني))[3] أما عند قاسم حسين صالح فيري بأن تأثير ، تأثيرية أنطباعية أنها ((التأثير بمعناه التقني الضيق يدل على الأثر العصبي والنفسي المباشر الذي يحدثه المنبه حسي وقد يقابله الأثر الذهني أوالأنطباع والصورة الذهنية وهو إحدى المعطيات الفورية للوجدان دون أن يتم تفسيرها.ولاسيما بالنسبة للأشياء الجمالية ـ المدرسة الأنطباعية في الفن ـ يتميز بالحسية والحيوية والقوة))[4] ويرى البصري بأنه يمكن أن تعرف الأنطباعية بأنها((مدرسة للتصوير نشأت في باريس بعد منتصف القرن التاسع عشر،تعتمد بالدرجة الأولى على الضوء والتغيرات التي تطرأ على الشكل نتيجة التحولات الضوئية الطارئة))[5] ويرى الفنان سيزان الأنطباعية على((أنها مزج البصري بين الألوان ، أنه تفكيك الألوان على اللوحة ثم إعادة تركيبها في العين إن اللوحة لا تمثل شيئاً ولا ينبغي لها أن تمثل شيئاً غير الألوان))[6] كذلك يرى هاوزر الأنطباعية في أبسط صيغتها بأنها هي ((سيادة اللحظة على الدوام والأتصال والشعور بأن كل ظاهرة هي حادث عابر لن يتكرر أبداً))[7] .

2-5-1 التعريف الأجرائي
الأنطباعية في لوحات الفنانين محمد عارف وسليمان شاكر هي ترجمة للأشكال الموجودة في الطبيعة الى بقع اللونية عن طريق الأحاسيس الملونة بصبغات الضوئية العابرة على السطح التصويري.

2- تأريخ الأنطباعية
يعتبر منتصف القرن الثامن عشر و التاسع عشر.. قرني ولادة المدارس الفنية الجديدة والحديثة بمختلف أتجاهاتها وأساليبها الفنية المختلفة والمتنوعة وكان لهذا الأختلاف والتنويع أثر كبير في الحياة الأنسانية بصورة عامة وعلى الفنانيين والفن التشكيلي بفروعه المختلفة النظرية والتطبيقية بشكل خاص وكان لظهور المدارس الفنية تناسباً عكسياً مع زمن الفترات التأريخية وتناسباً طردياً مع تطور العلوم التكنلوجية المتقدمة التي تؤكد على أبراز البحوث العلمية وتجاربهما التقنية أي أتسم القرن التاسع عشر بالأحداث السريعة والثورات والتقدم العلمي في الأكتشافات والأختراعات العلمية والمعارض الصناعية والتجارية ، انبثقت الأنطباعية في بداية الأمر كنهج فني في فرنسا تقريباً في الربع الثالث من القرن التاسع العشر وانتقل تدريجيا الى مناطق أخرى،يعد هذا النهج حقا تغيراً جذرياً في دنيا الفن لأهتمامه الكبير بتسجيل الأنطباع البصري كما تحسه الرؤية ، بعيداً عن القيود والنظم المعروفة ، هذا من جهة ولتأكيده مبدأ حرية التعبير المطلقة عن أنطباعات وأحاسيس ومشاعر وعواطف الفنان الشخصية أزاء موضوعاته دون الألتزام بشروط وقواعد و قيود الأتجاهات الفنية التي سبقتها من جهة أخرى وكانت ملاذهاالوحيد هي مقاهي باريس حيث كان يجتمع الفنانون الرسامون لمناقشة الأتجاهات الفنية والأجتماعية والفكرية والفلسفية ويعد الفنان الفرنسي المشهور((ادوار مانيه 1832-1883))[8] صاحب المقولة المشهورة (العين يد) أحد رواد تلك المقاهي حيث تأثر بهذا الجو المتحرر بعمله الفني وقد أثارت لوحتا مانيه بعنوان((أولمبيا، غداء على العشب 1863))[9] التي وصفها النقاد بالخلاعة ، ضجةً كبيرةً حينما عرضها في ((الصالون الذي عرضت فيه أعمال الفنانين الذين رفضوا من الصالون الرسمي عام1863))[10]عام ظهور جيل الأول من الفنانين الأنطباعيين أمثال: مونيه ، سيسلي ، بازيل ، رينوار ، بيسارو ، سيزان ، الذين تأثروا بواقعية الفنان الفرنسي جوستاف كوربية مؤسس المدرسة الواقعية وكان عام تحول من الواقعية الدرامية المأساوية التراجيدية التي تبعث بالعواطف والحنان الى الطبيعة المنطلقة المتحررة من ارتباطات لقد أتبعت الحركة الأنطباعية طريقة جديدة في التصوير مبنية على طرزوأنماط جديدة من الرؤية معتمداً على التغيرات بحسب الضوء أي نورالشمس والمناخ أي الطقس وفصول السنة والساعة أي الوقت أوالزمن ومن ثم الفضاء و المكان ويشمل جميع مفردات الموجودة في الطبيعة كالماء والهواء والارض والسماء والكائنات الحية لذا نجد بأن الأنطباعية كانت مرآةً صادقةً نابضة للحياة ، حيث لعب فيها رساموا الأنطباعية دوراً هاماً فيها وشرع مانيه منذ عام 1869 بعد ان وعى القدرات الهائلة للرسم في الهواء الطلق كان النقاد قد أعتبروا لوحة الغداء على العشب بداية التصوير في الهواء الطلق لذا يعتبر فن مانيه ((حلقة بين الواقعية والتأثيرية))[11]. هكذا بدأت الأنطباعية خطواطها الأولى وشارك في معرضها الأول كل من سيزان ، ديغا ، مونيه رينوار ، سيسلي ، بيسارو و((كان أول معرض جماعي للأنطباعيين في عام 1874ولكن تأريخ الأنطباعية بدأ قبل ذلك بحوالي عشرين عاماً وأنتهى المعرض الثامن للجماعة عام 1886))[12] و هناك من يجد بأن فرنسا ترجع الجذور الأنطباعية الى الفنان أوجين ديلاكروا و وصفه سيزان بأجمل باليت في فرنسا وعندما توفي ديلاكروا تاركاً وراءه خزينة ثمينة للفردية والحرية الخلافة كان تأثيره في الأنطباعية كبيراً وهناك من يرى أيضاً بأن ((جذور الأولى للحركة التأثيرية كانت بدايتها في أنجلترا على يد كل من المصورين كونستابل وتيرنر))[12]وهما من أروع وأبدع المصورين المناظر والمشاهد والأجواء الطبيعية والأنعكاسات اللونية والضوئية الجميلة وفتحوا عيونهم على اللون السحري لضوء الشمس وأنعكاساته على الماء ، حيث تم أطلاق أسم الأنطباعية على المشتركين في المعرض الأول المستقل مستعيراً الكلمة من لوحة الفنان مونية(انطباع شروق الشمس1872)والتي رسم فيها مرسى ميناء هافر في صباح مبكر ، غارقا بضباب الكثيف بضربات تلقائية مختزلة وسريعة ولكنها مدروسة و مصحوبة بالأحساس ملون ذو لون برتقالي عام ومشتقاتها ، بأنعكاساتها اللونية والضوئية الساحرة، وبذلك أثبت بأن أسلوب أنطباعي فن وعلم في آنٍ واحد والفن في نظر الأنطباعيين ليس حالة ذهنية ، بل هو في العفوية والأحساسات المباشرة التي ينقلها الفنان الي اللوحة بأمانة ، كما يراها ويدركها هكذا ولدت الأنطباعية في بداية الأمر وحصلت على جنسية فرنسية ومن هنا نشأت وتطورت وتقدمت ومن ثم أنتشرت الى بقية مناطق أخرى في العالم وهي جاءت وليدة لتفاعل عدة عوامل منها الأقتصادية و الأجتماعية والسياسية والعلمية والفكرية ، أي لم تأتي بطريقة عفوية أو مفاجئة أو بالصدفة فأمتزجت هذه العوامل مع العوامل الذاتية الدافعة الى ظهور جيل جديد من الشباب الواعي المتحمس والمتعلق بمبدأ الحرية والأنطلاق في شتى مجالات وميادين الحياة ومن ضمنهم المجال الفني وكان هدفهم الرئيسي هو الخروج من المتوارث من فنون العصور الوسطى بأتجاهات أعمق تحليلاً فكرياً أي عقلياً وعلمياً أي معرفياً، هذا وجاءت ثمرة التطور العلمي بفضل الثورة الصناعية ومتمثلة في المجالي الكيمياء والفيزياء،ففي المجال الأول تطورت الصبغات والخامات الفنية هذا ادى بدوره الى فسح مجال أوسع حرية أكثر للفنان في التحرك خارج حدود الأستوديوهات وقاعات الرسم أنطلاقاً الى الفضاء ومعاشرة هواء طلق، أما في المجال الثاني فأخذ جانب التحليلات العلمية في المجالات البصرية ومنها الضوء واللون، لقد كان الدور الكبير لتطورالعلوم والتكنلوجية والتقنيات كأكتشاف التلسكوب وتطور تقنية الأتصالات والمواصلات أثر كبير في دفع عجلة تطورالفنون وسرعة أنتقالها بين الشعوب والأمم وهذا بدوره ادى الى ظهور مفاهيم وكفاءات فكرية فنية جديدة وكان((للنظريات العلمية الحديثة في الضوء وتحليله أثر كبير في رواد هذه المدرسة الذين عكفوا على أستعمال الألوان المتضادة متجاورة لاكساب لوحاتهم رونقاً وجمالاً، بل حولوا أواصرها الاصلية عن

طريق وضع لمسات متجاورة من كلا اللونين للحصول على اللون المركب بطريقة طبيعة))[14]وأحتل الطيف الشمسي مساحة كبيرة من الساحة الفنية للأنطباعية فهو يعتبر لباً أساسياً لها والذي تم من خلاله أكتشاف أثره البالغ في بناء هذه المدرسة من خلال ألوان الموشور كما هو معروف هي:البنفسجي ، النيلي ، الأزرق ، الأخضر الأصفر ، البرتقالي ، الأحمر، ويعود الفضل الى العالم ((أيزاك نيوتن 1642-1727))[15] الذي أستطاع أن يكشف عن نظرية الطيف الشمسي عندما((كان يعمل في معمله وبين يديه موشور زجاجي، ولاحظ سقوط ضوء الشمس الداخل من النافذة على الموشور وانعكاسه على الجدران بمجموعة من الألوان ، فظهرت النظرية ، أن الضوء الأبيض الذي يكمن بالتحليل يتحول الى ألوان الطيف الشمسي ، أو أن الوان الطيف الشمسي حينما تندمج بعضها مع بعض تتحول الى الضوء أبيض))[16] ويعتبر الضوء من أهم العوامل الفنية العلمية الهامة الداخلة في بناء الأنطباعية وحاول رسامون أدراك ضوء الشمس عندما ينعكس على سطوح الأشكال الموجودة في الطبيعة و تسجيلها في اللحظة الأولى و لتحقيق ذلك استخدموا الألوان الزيتية في بقع منفصلة صغيرة ذات شكل واضح بدلاً من خلطه على لوحة الألوان ، لذا كان للضوء سيادة واعتبر من أهم عناصرها هذا و((عندما سُئلَ الفنان مانيه عن أهم الشخصية في لوحته فأجابَ قائلاً بأن أهم شخصية في اللوحة انما هو الضوء))[17] أن أكتشاف الطيف الشمسي كَوَنَ للأنطباعيين الحجر الأساسي الذي بنيت عليها الأنطباعية وجَرَ الفنانيين التشكيليين الى التفكير في الحقيقة الفنية من خلال أطار نظرية ضوئية وكان هدف هو البحث عن الحقيقة الغير المرئية ولكن بأسلوب علمي وعملي وذلك عن طريق تحليل ضوء الشمس وحاولوا دراسة تأثير أشعة الشمس على سطح المرئيات ، لقد عنيت الأنطباعية بتسجيل الانطباع الكلي وليست التفاصيل الدقيقة عن الأشياء ، بأسلوب معين أو بطريقة ما توحي للمشاهد انه يرى الأجزاء رغم انها غير مرسومه مما يزيدها سحراً وجمالاً و جاذبية أكثر ، على عكس ماكان سائداً في الماضي التي كانت تتبعها الأكاديميات في مجال التصوير دون نقد أو التفكير أي أن في الماضي كانت ((قوة الأبداع في المنهج الأكاديمي القائم على:المنظور والتشريح والظل والضوء بمعناها التقليدي وعلى الألوان الصفراء والبنفسجية لتمثيل الضوء والظل والبعد الثالث))[18] ومن خلال هذة النظرية أيضاً أكتشفوا جمالية نقاء الألوان في أعمالهم الفنية متأثراً بجمالية نقاء الوان طيف شمس كي تزداد رونقاً وشفافية عالية وجمالاً و روعة أكثر وكانت الوان الأنطباعيين شفافة ، نظيفة ، نقية ، صافية ، مضيئة ، مختزلة في آن واحد ، كما عنيت بتسجيل المشاهد بعين عابرة ولحظة أحساس الفنان في زمكانية واحدة للحصول على جمالية اللون وشكل معاً ، ذلك الجمال الذي يأتي ويذهب مع تموجات الضوء و أهتزازته المتسرعة ذهاباً وأياباً،لذا كانت ((هذه الأعمال متأثرة بالنظريات الحديثة كأنفلاق الذرّة ودوران الأرض والشمس ودراسات الضوء والظل المباشر)) [19] وأضافة الأنطباعية مهمة أخرى للفنانين ألا وهي مهمة تحويل الضوء والظل الى اللون على سطوح الأشياء لحظة وقوع بؤرة النظر عليه ، لقد انبثقت المدرسة الأنطباعية من المدرسة الواقعية ، لكن ضمن أطار علمي عملي دقيق ، فهي تصور الواقع لكن بألوان مضيئة وبأنعكاسات الضوئية البراقة تعتمد على التحليل العلمي للضوء في بنيانها و((مهدت الواقعية التي تزعمها الفنان كوربيه في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر إلى نشأة أتجاه جديد ظهر تدريجياً في طريقة رسم المناظر الطبيعية الخارجية عرف بأسم المذهب التأثيري))[20] وكان للفن الياباني تأثير كبير و أهمية بارزة على المدرسة الأنطباعية في فهم الحقيقة الفنية لديهم و يرى هربرت ريد بأن ((الفن الياباني قد فتح أبصار الغربيين على حقيقة أن الفن يمكن أن تكون له مهمة أخرى وعدا القيام مهمة أعادة خلق المظهر الواقعي للعالم ، مهمة أخرى تُنفذ شيئاً آخراً بعيداً كبعد الصورة الحقيقية للعالم)) [21] تعتبر الأنطباعية نقطة تحول تام لتأريخ فن الحديث رغم كل الأنتقادات التي واجهتها وهي أمتداد للمدرسة الواقعية والأسلوب الواقعي في الرسم لم يتغير فيها التقاليد السائدة على عكس من الأنطباعية والتي تعتبر من أوسع المدارس الفنية لكثرة أهتماماتها بتأثيرات الضوئيةو التغييرات التي تطرأ على الأشكال والأجسام الموجودة في الطبيعة بسبب تغير حركة الشمس والتغييرات التي تحدث للطيف الشمسي على سطوح الأشكال والأجسام البشرية لذا ((كانت الأنطباعية غزواً تدريجياً للضوء الذي أضحى يؤلف قاعدة أساسية في الرسم و كان ميدان فعلها و أزدهارها المناظر الطبيعية))[22] وكان لتغييرات الضوئية التي فرضت نفسها على المدرسة الأنطباعية دور بارز في تغير الأسلوب والطريقة التي يتعامل به الفنانين الأنطباعيين في أظهار آثار لضربات الفرشاة المتناغمة ، وأستخدام الألوان أكثر بريقاً ، وأعطاء أجسام الأشكال أكثر رشاقة أضافة الى أستخدام الألوان بلمسات عريضة كصفة جمالية للون ، وترك أجزاء من الكانفاس دون تلوين اذاً تعتمد الأنطباعية بالدرجة الاولى على الضوء والتغيرات التي تطرأ على الشكل نتيجة التحولات الضوئية الطارئة ويعد الفن الحديث وفي مقدمتها المدرسة الأنطباعية نقطة تحول تام في تنويع المدارس الفنية((فلم يحدث قبلاً أن تغيّر الرسم بهذه السرعة ، أو أستكشف الرسامون بهذه الحماسة ، هذا العدد من الاتجاهات المتنوعة)) [23] إن ظهور المدرسة الأنطباعية تعتبر بداية ومنفذ الوحيد في آنٍ واحد للدخول الى المدارس أوالأتجاهات الفنية الأخرى الحديثة التي((أرتفعت بالواقع الموضوعي الى مستوى مثالي خالد ، حيث يعيش الفن من خلال عناصره ، متجاوزة الواقع الموضوعي الخارجي العارض الى عالم الديمومة ، ومحولة أياه الى مساحات و ضربات ملونة تشير الى أشياء كانت موجودة لكنها تلاشت في بقع الألوان ، ومن ثم جسدته في تراجيديا لونية غدت هي الموضوع كما هو في المدرسة الأنطباعية)) [24] لكن التنفيذ يختلف من فرد لاخر، ففي أسلوب التقسيمي يعتمد الفنان على تقسيم السطوح إلى مجموعة ألوان متجاورة صريحة دون أن يمزج الألوان أو يخلطها ، فالأصفر هو الأصفر والأزرق هو الأزرق تمثل المساحات اللونية وضربات الفرشاة الجريئة ، فقد أظهر فهماً وتقديراً للألوان بكل ثرائها ودسامتها وشدتها اللونية ومنهم من أستخدم الأسلوب التنقيطي وهو أسلوب يتبع برسم اللوحة بكاملها عن طريق لنقاط الملونة المتجاورة((ظهرت أقصى تطورات هذه المدرسة Pointillism في النزعة التنقيطية لدى الفنانيين جورج سورا وبول سينياك ومنهم من أستخدم الأسلوب الضوئي ، أي أعتماد على تغير الآني واللحظوي للضوء

المتحرك ، أي بمعنى رسم الأشكال أكثر من مرة في لحظات و أوقات متغيرة من النهار كأن يكون في الصباح أو في الظهر أو في حالة الغروب أو الشروق وهذا بدوره يعتمد على التغييرات الضوئية والتقلبات الجوية ،مما تؤدي بدورها الى تغير الأشكال وأنعكاساتهما اللونية والضوئية ، والفنان الأنطباعي كان يخطف لحظة المنظر بسرعة فائقة ، مخلداً الحظات العابرة مقتطفاً مركز الضوء المتحركة ، مما يقصر من زمن أتمام رسم اللوحة الفنية و كان يعتمد على تصوير منظر واحد في أوقات مختلفة وظروف مناخية مختلفة لإظهار كيفية تغير الأضواء و الألوان والصفات السطحية للأشكال كما فعله مونيه Monet الذي قيل عنه انه عَين ، ولكن أية عَين ، عينٌ تقودنا الى ضربات الفنية((محولاً أياها الى أشباح ملونة))[25] .

3- الأنطباعية فلسفتها ، خصائصها

تعتبر الأنطباعية بمثابة مدرسة اللون والشكل وفلسفتها تكمن في تحرير اللون والشكل وأعطاءهما حركة جمالية متذبذبة خاطفة ، واللون في اللوحة هو ((التفاعل الذي يحدث بين شكل من الأشكال وبين الأشعة الساقطة عليه والتي بها نرى الشكل وما اللون إلا المظهر الخارجي للشكل وبقية العناصرالأخرى من خط ومساحة وفضاء،أذ لابد ان يكون لأي من هذه العناصر لون وهو يؤدى دوراً مهماً فيه من خلال تأثيره المباشر في أحاسيس المشاهد))[26] و اللون يحتل مركزاً سيادياً أضافة الى سيادة الضوء ،لأن الضوء هو اللون ، والعكس صحيح و كان اللون لدي الأنطباعيين عبارة عن لغة فلسفية تعبر عن موجات ضوئية ملونة عابرة على الأشكال المختزلة ، لذا وجب على الفنان والمتلقي معاً لكونهما يعتمدا على دراسة خاصية علمية دقيقة للون في جميع لوحات الفنانيين الأنطباعيين من ناحية التكوين والذي يشكل الشكل العام ككل واحد أي المقصود به هنا هو أسلوب أمتزاج الأشكال في بقع لونية خالصة نقية أي المقصود به التأثيرات الضوئية واللونية على أمتزاج الأشكال وبالتالي أعطاء اللوحة فلسفتها الجمالية وخصائصها الفنية وتجنيس بناءها وتكوينها من خلال الضربات الخاطفة للفرشة ، لذا نجد بأن ((اللون هوالأنطباع الذي يولده النور على العين..أي النورالذي يتم نشره وتوزيعه بواسطة الأجسام المعرضة للضوء))[27] ومن الناحية العلمية نجد بأن ((النور هو الطاقة إنه يخترق الفضاء ، لكننا لانراه إلا أذا أرتطم بالجسم الذي يعكس هذا النور على العين))[28] وبالتالي تتولد رؤية أنطباعية التي تتم فيها تحليل الطبيعة وطبيعة الفضاء وهذا بدوره يؤدي الى ولادة التعبير عن عملية الرؤية الذاتية بدلاً من أن تكون رؤية موضوعية وهو التعبير الذي يكمن في داخله عملية التصوير المتمثلة بالضوء الملون والحركة وتأثيرات كليهما بواسطة الضربات السريعة المختزلة للريشة و يصف سيزان ((الفضاء الطبيعي بالفضاء الملون ذي الكثافة البلورية))[29] و يرى أيضاً ((عندما يصل اللون الى ذروة غناه ، يصبح الشكل في تمام تكوينه))[30] لقد جعل سيزان من الأنطباعية ، مدرسةً أخرى يمكن تسميتها بمدرسة فنية تعليمية هندسية وتحوير ما هو موجود في الطبيعة من الأشكال الى أشباهه من الأشكال الهندسية المسطحة والمجسمة حينما قال ((إن كل ما في الطبيعة يشتمل على الأسطوانة أو الكرة أو المخروط ، أنظر في الطبيعة الى الأسطوانة والكرة والمخروط ، وضع كلاً منها في مكانها المناسب من المنظور بحيث تتجه جوانب الأجسام والسطوح نحو النقطة المركزية))[31] بما أن الأجسام الموجودة في الطبيعة خاضعة للأنعكاسات اللونية الموجودة في الفضاء الذي يحيط بهم ، لذا نجد بأن ((كل جسم مضيئ خاضع لعوامل ثلاث ، التي تحدد لونه:اللون المحلي، وهو لون خاص ونوعي ، أما اللون النغمي فهو لون ناتج عن الأختلافات اللونية الناتجة عن تأثيرات الضوء والظل ،واللون المحيطي هو عبارة عن الألوان المنعكسة بواسطة الأجسام المجاورة))[32] ويعتبراللون عنصراً أساسياً من عناصرالفن التشكيلي و هو أيضاً((عنصر من عناصر هيكلية المضمون ، وهو في الصورة مجرد مساحات ضوئية ملونة تتدفق فوق السطح التصويري))[33] إن أهم ما يميز هذه المدرسة عن غيرها من المدراس الفنية التي سبقتها والمدارس التي تليها هي سمات وخصائص وصفات فنية التي ضمتها ، وقد تميز الأعمال الفنية للأنطباعيين على عنصري الظل والنور وعبرت عن اللون والضوء بكل صدقٍ وأخلاص وأمانة وكانوا يَفضّلون العمل في،الفضاء المفتوح،أي في الهواء الطلق للتصوير في الطبيعةً مباشرةً للأشكال التي تم تصويرها تحت ضوء أشعة الشمس مباشرة وخاصة لحظة شروق الشمس،وليس بين جدران الأربع للمرسم والغرف المغلقة وأهتموا بنقل الأنطباعات الأولية التي كانوا يحسونها نحو الطبيعة وبذلك أستطاعوا من التقاط اللحظة لمناظر الطبيعية ، مثلما يفعل المصور عند التقاطه لمنظرٍ ما في صورة فوتوغرافية،أي أن الفنان الأنطباعي يقوم بتسجيل مشاهداته وأنطباعاته الأولية في فترة معينة من الزمن كما يلتقط المصور الفوتوغرافي صورة لشيء ما وفي مكان ما وفي لحظة معينة من النهار أو الليل ، فالفنان الأنطباعي هو الذي يعد أقرب من أن يكون مصوراً فوتوغرافية قبل أن يكون فناناً ، مع وجود الأختلاف بين صورة الفوتوغراف الثابت المجرد وصورة الفنان المتحرك المحسوس ، أي أن الصورة لدى الفنان الأنطباعي تكون مصحوبة بعاطفة وأحساس ذات حركة ضوئية لونية متحركة ، هكذا فضّل فنان رينوار ((أن يطلق عليه أسم المصور))[34] لقد أعتقد الفنانون الإنطباعيون بأن عنصر الخط في الرسم من صنع الإنسان ، أي لا وجود للخط في أشكال الموجودة في الطبيعة ، وبهذا وجد بأن فنانى الأنطباعية لم تهمل لديهم النسب والقياسات الواقعية للأشكال ولكنها سعت الى مسح الخطوط الخارجية لهذه الأشكال وأستبدالها باللألوان و بانعكاساتها الضوئية التي تظهر على سطوح الأشكال ، وكذلك لم تهمل الجانب التشريحي لهذه الأجسام ، لكنها مهدت الطريق للأغفالها، وأضافواالى اللوحة ، اضافةً الى جمالية وفلسفة اللون العابر والضوء الطاريء،جمالية أخرى ألا وهي الجمالية التي أحدثت من قبل الفنانين الأنطباعين والتي تعتمد على التقنية المباشرة ومن مميزات هذه التقنية أستعمال الزيت الكثيف والرسم المباشر على اللوحة دون عمل تخطيطات أولية للموضوع،كما أننا نستطيع القول بأن الأنطباعية هي المدرسة الوحيدة التي تسعى نحو المثالية ، وهي ليست بمثالية الاغريق القديم والرومانيين وهي ليست بمثالية الكلاسيكية أيضاً في تماسكهم المطلق

بالمقاييس المعتادة في النسب والمنظور والتشريح ، إضافةً الى المواضيع الدينية المقدسة ، وإنما هي مثالية في تسجيل المتغييرات التي تحصل في القياسات والنسب نتيجةً للتغيرات الضوئية وكذلك في تسجيل وتجسيد كل من المنظور اللوني وضوئية التشريح المتحول.. فهي مدرسة تجسيد الأنطباعات المتغيرة للألوان والأشكال في آنٍ واحد ، لذا نلاحظ بأن تشابك أو تلاحم بين الشكل واللون يؤديان الى التناغم المشترك ولهذا لم يهتم بنوعية الموضوع المتناول ، لذا نجد بأن الفنانين في هذه المدرسة قد تناولوا موضوعات مختلفة ، فأختار الفنان أدغار ديغا مثلاً صالات المسرح الرقص بالية أساساً لموضوعات وأختار الفنان تولوزلوتريك مواضعه من المراقص والملاهي والنوادي وكان موضوع العري عند رينوار حالة طبيعية جداً ، مما جعلها رمزاً للأنوثة والأمومة والبراءة وكان ينظر اليها ككتلة من الجمال الخالص وخلق ناعم وشفاف ، بعيداً عن الدعارة على ما يضنه البعض ، هذا ما وجدناه من فكرة تجسيد الأجسام اللؤلؤية الأنثوية الرقيقة الجميلة بعاطفة وحب وشغف وحنان ، موضوعاً للوحاته أضافة الى ذلك لقد أظهر براعته الفائقة في أظهار الأشخاص وحركاتهم في الطبيعة تحت مظلة أشعة الشمس وضوءها الدافئ وخاصة التغيرات الدقيقة في الأجواء وتأثير ضوء الشمس على الأجسام الرقيقة المضيئة والأشكال الرشيقة و الزهور والقبعات والأكسسوارت الأخرى بشفافية ونقاوة ودقة عالية أما الفنان كاميل بيسارو و الفريد سسلي فأخذوا الطبيعة وما فيها من المفردات والدلالات والرموز وما شاكلة ذلك مثل المياه والأشجار والجبال والسماء والانسان والمفردات الصناعية كسكك الحديد والقطار و المباني والمصانع والحقول والمزارع موضوعاً لرسوماتهم في أوقات وفصول ذات أجواء مختلفة وسجلوا فيها التغيرات الطارئة والعابرة لأشعة الشمس وأنسيابية الضوء المتحرك ، لحظة و قوعها على الأشكال بأحاسيس وهكذا كانت الأنطباعية لم تكن حواراً للعواطف مع تلك المفردات أضوءاً والوناً وأشكالاً بل كانت حواراً مرئية مع الأضواء والألوان والأشكال المرئية المحسوسة لقد انجذب الانطباعيون بشدة الى الوان الأولية وتزييتها دون كلل أو ملل بنثرها مباشرة على خامة وتقنية الكانفاس دون مزج هذه الألوان بعضها مع البعض وكان النموذج الأكثر شيوعا هو التلوين الزيتي الفرشاة والأبقاء على رونقها وطراوتها في ملمسها وخشونتها أي عدم تمويه ما تتركة الفرشاة من بقاء رؤوسها على الخامة بل وبدون قصد ترك فضاءات من مساحة العمل دون تلوين ، بتلقائية وانسيابية مع تحديد دقيق لكل درجة لونية مع غيرها من الدرجات الونية الأخرى و رصدوا التغيرات الضوئية التي تطرأ على الأشكال في الطبيعة مباشرة و((الأنطباعيين ، قد نظروا الى العالم ذاتيا ـ أي كما قدم العالم نفسه الى مداركهم في مختلف الأضواء ، أو مختلف وجهات النظر)) [35] ومحولين العالم الى أختزال لوني الى((ضربات ملونة تشير الى أشياء كانت موجودة ولكنها تلاشت في بقع الالوان)) [36] والأنطباعية بمثابة مزهرية شفافة مليئة بالورود والزهور ملونة ، متنوعة الأحجام والأشكال متشابهين في نوعية الجنس بناءً و تكويناً ولكن مختلفين من ناحية اللون الذي يلعب الدور الكبير في بناء الشكل وتكوين المضمون والملمس أضافة الى أختلاف في الجمال والنكهة الذوقية ، هكذا كانت بنية الأنطباعية في الأساس كمدرسة فنية واسعة شاملة والتي مهدت أمام فنانيها الطريق نحو الأتجاهات الفنية الحديثة وفتحت الأبواب على مصراعيها لولادة مدارس فنية جديدة أخرى كالمدرسة التكعيبية و التعبيرية والوحشية والتجريدية والرمزية وهكذا نلاحظ بأن للفنانيين الأنطباعيين دور بارز في عملية تكوين وبناء البنية الأساسية للمدارس الحديثة على سبيل مثال الفنان بول سيزان الذي أعتمد في تكوين و بناء أعماله الفنية على أساس بنائي معماري ، هندسي ، والذي بدوره مهد نحو التكعيبية و المجسمة ثم بعد ذلك أتخذ الأسلوب والأتجاه للبنائية التركيبية وبالتالي الوصول الى التجريد الخالص وهكذا((ظهرت الأشكال الهندسية في أعماله المركبة من ناحية الأحجام السطوح ، تدرج الألوان معيار حرارتها وبرودتها ومهد بعد ذلك الى المدرسة التكعيبية الحديثة))[27] الذي قاده الفنان الأسباني بابلو بيكاسو أما الفنان بول كوكان أستخدم في أعماله الفنية مساحات لونية نقية شاسعة تمتاز بالحيوية والكثافة والدسامة وبراءةً في الأداء بأحساس مرهف و((في عرضه للطبيعة وللأنسان الذي جسدهما في تراجيديا لونية ، الذي جعل بهما صرف الأهتمام عنهما كأشكالٍ مألوفة ، محولاً الموضوع الى تجريد مستقل بذاته ، مشبعة بالعاطفة والأحاسيس والنشاط الأنفعالي ، وخاصةً في إيقاع وتناغم مساحات ألوانهما الحمراء و الزرقاء والخضراء والصفراء ، التي تشكل مجتمعة سمفونية بهيجة رائعة)) [38] وأهتم بحياة الفنون البدائية والشعبية وهذا ما دفعت الفنان الى الرحيل الى منطقة تاهيتي والعيش هناك ، واهتم بحياة نساء تاهيتي ومصيرهن ، وكان متعاطفاً معهن ، عندما كان يسأل عنهن وعن نفسه في لوحة مِنْ أين نذهب حيث نَجيءُ ؟ ومنهم من مهدوا الطريق أمام فناني المدرسة التعبيرية ((و تأكيد الجوانب التعبيرية ومهد لذلك فان كوخ و تولوز لوترك)) [39] ، فالأنطباعية التي تقيم في الأساس و بالدرجة الأولى والتي تعتمد على أشعة ضوء الشمس وحركتها وعلى تحليلات الطيف الشمسي للألوان في بنيتها الفنية والتي نستطيع من خلالها ان نطلق عليها تسمية(المدرسة النهارية) التي تفتح أبوابها مع بزوغ أشعة الشمس و تغلق عند غروبها ، وهكذا نجد بأن الضوء هو بمثابة الغذاء الروحي للون ، ويعتبر اللون النفس العميق الذي يتنفس بها الأحساسات المرئية للفنان الأنطباعي ، والذي يستطيع بواسطتها تجنيس اللوحة جمالياً وتربوياً وفلسفياً وفكرياً من خلال تلك الأحساسات التي تتحول الى حركة لونية ضوئية هادئة من خلال وضع اللمسات الجريئة والضربات أنيقة والسريعة والخاطفة ، لتسجيل لحظات زمكانية معينة عابرة في المساحات الونية المتدفقة كالأشباح متحركة على السطح التصويري وبشكل جذاب ورائع وخالد في ذهنية المتلقي ، هكذا أختلفت المدرسة الأنطباعية عن بقية المدارس الفنية الأخرى مجنسة وصاحبة الهوية الفرنسية بشكل خاص والأوروبية بشكل عام وتعتبر كمدرسة لونية ضوئية متحركة في تعاملها مع اللون والضوء العاملان الأساسيان في بنيان شكل الرسم الأنطباعي كما أعتمد فناني هذه المدرسة طريقة تفكيك الألوان المركبة الى عناصرها الأولية الأساسية من خلال وضع الألوان متراصفة متجاورة بعضها مع البعض ، بواسطة ضرباتٍ مفاجئة عريضة لكي تضيف الى اللوحة رونقاً وجمالاً مركباً و محللاً كما هو موجود في حالاته واللحظة الخاطفة في الطبيعة وقد تحولت الى

حقيقة ثابتة بفلسفتها وخصائصها وتجنيسها جمالياً وفكرياً وفنياً من خلال الظل والضوء والحركة والأيقاع البنائي الفني والهندسي بمكونات العناصر اللونية البراقة والشفافة ضمن واقع مساحات لونية عالية الجودة و وثائق تسجيلها بأحساساتهم البصرية الخاطفة عن الشعور الأنساني بما يحويه من أنعكاسات لونية يتم أقتباسها من الطبيعة وما تحمل من جماليات أنسانية ، نباتية ، حيوانية ، جمادية كالجبال والسهول وسماء وأرض وأشجار وحيوانات وما يكمن فيهما من جمال ساحر خلاب وجذاب وما به من كنوز أنعم الله على الأنسان وما بها من أضواء عند النظر الى أمواج البحر المتلاطم وكذلك النظر الى السماء في موسم الشتاء و ظهور قوس قزح ، وما به من الوان متجانسة زاهية وجميلة لايستطيع الأنسان أدراكها و لا يستطيع تحليلها بما تحويه من أنعكاسات في لحظة معينة لذا نجد الفنانون الأنطباعيون يكرّسون أغلب أعمالهم الفنية بالنور والظل وبالحركة مركبة التشكيل الفني والتعبير عن هذا الضوء وأنعكاساته اللونية والمستعارة من الطبيعة والى الطبيعة ، متأثرين بجمالياتها كسماء وأشجار وأنعكاس الأضواء على مياه البحر ، إن أهم ما يمكن أن نعتمد عليه كمعيار لقياس الفن الحديث عموماً وفن الرسم الأنطباعي خصوصاً هو مقولة الفنان السويسري بول كلي حينما قال((ليس عكس ما هو مرئي وإنما جعله مرئياً))[40] وهذا هو المقياس الحقيقي لرسم الحديث لذا وجه الأنطباعيون أنتباههم نحو كل ما هو منعكس ، وما هو أكثر نقية و رقة وشفافية متغيرة في الطبيعة من خلال التغيرات الضوئية المتذبذبة ، كالأنعكاسات الضوئية على سطوح البحار والأنهار وأفاقه المتحركة كالسماء وغيومهاوضبابها المتشابكة والشمس وتشابكاتها الضوئية وأنعكاسات أشعتها على الثلوج،كذلك ضباب الأنهر وسيقان الأشجار وأوراقها والأعشاب وظلالها المنعكسة في الماء ، كل ذلك يوحي بأن الجزء الأساسي من الأنطباع الملون ينتج عن الظروف المناخية والتقلبات الجوية ، هكذا نلاحظ بأن الفنان الأنطباعي لا يصور الأشياء من خلال ما لديه من الخبرة والمعرفة من حيث اللون والشكل عن تلك الأشياء وانما يسجل أحساسات بصرية له وبأنه لا يصور الأرض بلونها الترابي البني الحقيقي المتعارف عليه وانما يصور اللحظة نفسها التي ينظر اليها ويستعمل لون الوردي مع ظلال زرقاء أو برتقالية مع ظلال بنفسجية . وهناك سمات مميزة تتسم بها هذه المدرسة ومن خلالها يتم التغير عن الحقائق التي تطرأ على تغيرات في تكوين للأشكال الطبيعية أي يمكننا القول بأن الانطباعية هي((جوهر نظرية الفن للفن)) [41]

.

4- الأنطباعية و تأثيرها في الفن التشكيلي

الأنطباعية في الرسم العراقي المعاصر بدأت مع ظهور الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق من قبل مجموعة من الفنانين الرواد، أو الرسامين الرواد أمثال عبدالقادر الرسام ومحمد صالح زكي وعاصم حافظ ومن ثم عودة مجموعة من الفنانين العراقيين من الدراسة الفنية في خارج العراق و توجههم نحو الفن الحديث أمثال أكرم شكري وفائق حسن وجواد سليم وعسى حنا وحافظ الدروبي وعطاء صبري وأسماعيل الشيخلي وخالد الجادر أدت الى ظهور أتجاهات فنية حديثة متعددة ذات سمات وخصائص متميزة تمتاز بجد،كما وتعتبر مرحلة الستينات من أروع مراحل التأريخية الفنية المعاصرة ونقطة البداية لانطلاقها منذ تأسيس معهد الفنون الجميلة بغداد و فتح المعارض الجماعية وفردية وظهور وتأسيس ((الرواد عام 1950، و جماعة بغداد للفن الحديث 1951 عام ، والأنطباعيون عام 1953)) [42] بداية لهذه الملحمة الفنية و التي ربما تعود جذورها وأمتدادها الى الفنون القديمة و فنون بلاد النهرين ويعد الفن التشكيلي المعاصر جزء من المعرفة والثقافة الإنسانية ودراسة تعد ظاهرة ثقافية تتطلب العودة الى جذورها التأريخية. ان أول من مهدت طريق نحو الأنطباعية هو الفنان عاصم حافظ الذي كان متأثراً بالأنطباعية الفرنسية أثناء أقامته في باريس و((أهتم برسم الطبيعة والحياة الجامدة بقدرة فنية عالية في بناء والتلوين)) [43] وجسد أنطباعاته في لوحاتٍ متعددة أمثال لوحة ـ خوخ (فواكه) التي ضمت في طياتها سمات فنية انطباعية ، حيث أستطاع الفنان من خلال أحساساته اللونية أن يعطي لأشكاله رونقاً جمالية تنطق بالحيوية والحركة هذا ما يذكرنا تماماً بلوحة (سلة الفاكهة) لفنان الفرنسي بول سيزان من حيث تشابه الأشكال والألوان وانعكاساتهما الضوئية واللونية في آن واحد ، بالرغم من وجود أختلاف في تقنية توزيع اللوني لأظهار الشكل أكثر سيادة مع أحتفاظ بوحدة العمل لدى عاصم حافظ ، أما الفنان عطا صبري الذي ((درس في روما بأيطاليا)) [44]، وهو فنان ((مصور ، واقعي ، انطباعي)) [45] ، ففي لوحاته نحس بتلك الصفات الجمالية كالضربات العريضة للفرش وأظهار الآثار لها، لقد وجدت المدرسة الأنطباعية نفسها في الرسم العراقي في حضن مجموعة من الفنانين مهتمين بالقضايا الفنية دراسة وتحليلاً وهكذا ((ظهرت جماعة الأنطباعيين وعلى رأسهم خالد الجادر وحافظ دوربي وسعد الطائي وسعدي الكعبي))[46] وكان اول من فكر في تأسيس جماعة الأنطباعيين العراقيين هو الفنان حافظ الدروبي وكان هذا ((في بداية العام 1953،حيث تجمع عدد من الفنانين حول الفنان حافظ الدروبي تحت أسم ـ الأنطباعيين)) [47]، وكان لفنان الدروبي أساليب وطرق فنية متنوعة ومتعددة وهكذا ((تنقل في عدة اساليب فنية الا أنه أمتاز بأسلوبه الأنطباعي الذي يعتمد البناء الهندسي للون)) [48] لقد أهتم الفنان بأنطباعاته اللونية وأحاسيسه الضوئية بدقة متناهية و بأسلوب مميز،ففي ((لوحة أنطباعية تمثل مساحة واسعة لمرعى في بستان، ترعى فيه حيوانات، وتتميز بالظلال والأشجار ، المستندة الى قوة الأنطباع اللون والضوء)) [49] نلاحظ وجود التغيرات الضوئية الطارئة بشكلٍ واضح جداً ، للأشكال الموجودة على السطح التصويري وإنعكاساتها اللونية والبقعات الظل أي (الفي) الساقط لأوراق الأشجار وأغصانها على سطح الأرض نتيجة لسقوط الضوء الشمس الحاد عليهما ، هذا وأذا ما قوُرنت هذه اللوحة ، بلوحة في الحديقة لمونية نجد بأن هناك تطابق تام بين اللوحتين من حيث أسقاط الضوء وأسقاط الظل والأنعكاسات اللونية الناتجة من التغييرات الضوئية الطارئة على الأشكال وكذلك نرى تطابق تام في كيفية تجسيد الأشكال والألوان والجو العام لكليهما ولكن هناك أختلاف في طبيعة أحساسهما للون ويمكن أن نسمي الأحساس اللوني لدى

الفنان حافظ الدروبي بأنها احساس لونيً طبيعي ذات انطباعية شرقية على عكس أحساس لوني لدى مونية فأنها انطباعية غربية وكان لفنان الدروبي مفردات بصرية محلية في هذه اللوحة تختزن تراكم أجتماعي معتمد على ثقافة محلية هكذا أستطاع الفنان أن يسجل أنطباعاته الحسية والذاتية من خلال أنعكاسات اللونية والضوئية بثبات تام وكان للطبيعة في العراق أثرأيجابي على مجرى الأتجاهات الفنية المتبعة لذلك نرى بوضوح الانعكاسات الطبيعة التي تعتبر ميدان الفعلي للأنطباعيين في أعمالهم الفنية الرائعة كما وأغنوا الفنانين أعمالهم بالضوء الكثيف في رسم المناطق الجبلية والأهوار في آنٍ واحد وباسلوب انطباعي، لقد رسم الفنان عبدالقادر الرسام أنطباعاته المرئية على الواقع الخارجي المرئي للأشكال وأستفاد من المنظور اللوني بدلاً من أستعمال المنظور الخطي ، وأضاف الى أشكاله الواناً عدة ، وأهتم الفنان محمد صالح ذكي برسم الطبيعة وتسجيل الحياة الطبيعية و اعتمدت على المنظور اللوني في ملء المساحات اللونية بلمسات جريئة و واضحة و نحس بتسجيل انطباعات حسية سريعة من خلال الآثار الفرش الباقية والموجودة على السطح التصويري للأشكال ، حيث أهمل الفنان الخط، والمنظور الخطي ، في حين أهتمت بمساحات اللونية بألوانٍ صافية نقية على شكل كتل لونية واضحة المعالم لتسجيل أحساسته البصرية الخاطفة للضوء في لحظة عابرة.أما الفنان فائق حسن والذي يعد من أروع الملونين في العراق ((كان الفنان يعكس الواقع النفسي برؤية جمالية)) [50] و تميزت أعماله بقدرة فنية عالية في رسم الخيول وتصويره للبيئة الطبيعية وبهذا قد دخل الفنان المدرسة الأنطباعية الواقعية والتي تفردة فيها خصوصيته وانطباعيته التي تتجسد من خلال رؤيتها المساحات اللونية المتناغمة منسجمة مع الاجواء الطبيعية من جهة ، والانسجام تام للأشكال الداخلة في تكوين اللوحة ذات سمات فنية أنطباعية فذة من جهةٍ أخرى. لقد سجل الفنان فائق حسن أنطباعاته الحسية والفنية والتي تمتاز بنزعة انطباعية خالصة ، كما أستخدم الواناً شفافاً وبراقاً في آنٍ واحد، وانعكست على أشكاله ، انعكاسات الضوئية واللونية الخاطفة ، اما فنان خالد الجادر الذي ((أسس أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد عام 1961))[51]نحس بأنطباعاته خاصة عن مناظر الطبيعية في كردستان و تغلب على أعماله النزعة الانطباعية في تصويره للبيئة هناك تجسيد تام للسمات اللونية وخصائصه ذات أجواء طبيعة الجبلية ((وتشكل السماء المساحة الأكثر هدؤاً وتنغيماً من بين المكونات المنظر بلونها الهادئ وملمسها الناعم)) [52] هكذا تمتلك بصمة خاصة في أستعمال الألوان ، وله أنطباع ثابت في قوة وديناميكية حركات و ضربات الفرشاة. اما في لوحات الفنان صديق احمد نحس بالكتل اللونية الخاطفة والديناميكية الحركية المتموجة للجبال والمساحات المركبة وتوحي اللوحة بتسجيل الأنطباعات السريعة للأحساس ويذكرنا هذا بأنه قد تأثر بأنطباعات لوحة جبل سانت فيكتوار لفنان الفرنسي بول سيزان ، أما الفنان أسماعيل الشيخلي قد جسدت انطباعاته بحسٍ مرهف مع شفافية الوانٍ المتناغمة لمناظر الطبيعية بأحساسٍ عابر و((تمتاز أعماله ببساطة في التكوين وشفافية في اللون تعتمد التناغم والأختزال في السطح التصويري)) [53] ، هكذا أستطاع الفنان العراقي أن يجسد انطباعاته الحسية من خلال رؤية المرئية للأشكال وقاموا بتسجيل أحساستهم اللونية والضوئية بلمسات و بصمات ذات أنطباعية شرقية للأشكال على سطح تصويري ، لقد شهد تطورالفنون التشكيلية في أقليم كردستان العراق على يد أقدم فنان كوردي الا وهو أي أن ((الفنان عثمان بك يعد من أقدم الفنانين التشكيليين الكرد في العراق)) [54] وكان الفن التشكيلي في هذه الحقبة الزمنية أي في الخمسينات والستينات ، حاله حال حركة فن التشكيلي المعاصر في العراق وفي تلك الفترة تطور الفن التشكيلي الكوردي بفضل الفنان الراحل الرائد دانيال قصاب وذلك نتيجة قيام الفنان بتشجيع مجموعة من الطلبة الموهوبين و المتحمسين لتعلم أصول الرسم أمثال سليمان شاكر فرج عبو، جواد رسول ناجي، حاطم رشيد قادر، صلاح الدين مصطفى ، عبدالله حسين كسره ، جابر بيرداود ، فريق سيد جميل منيروناحوم و((ويعد هؤلاء رواد الفن الكوردي المعاصر)) [55] لقد رسم الفنان دانيال قصاب الطبيعة الكوردستانية بكل ما فيها من الجبال والوديان والمياه والبيوت طينية والأشجار والسماء كما واضاف أشكالاً ادمياً للوحاته وسجل من خلال تصويره لتلك المناظر انطباعاته اللحظوية العابرة في أشكالها المختزلة ، وأنعكاساتها الضوئية واللونية الآنية ،كما أستطاع أن يجسد المنظور اللوني من خلال وضع المساحات اللونية ومن الذين سعوا الى تشكيل حركة الفن التشكيلي المعاصر في مدينة السليمانية هو الفنان الرائد عزيز سليم أما الفنان حسن فلاح وهو((أقدم فنان كوردي الذي أستعمل مادة الزيت في رسم الطبيعة والموديل)) [56] أما الفنان آزاد شوقي فهو من بين الفنانين الذين انعكست في أعمالهم الانطباعية الطبيعة الخلابة لكردستان ، بأسلوب مميز وكان لألوانه البراقة خصوصية خاصة ،كما واحتل اللون ايضاً مركزاً سيادياً في لوحاته وأعطى لوحاته الطبيعية جمالية مميزة أما في لوحات الفنان فتح لله الذي هناك أحساس رقيق للألوان وأحساس مرئي للأشكال في آنٍ واحد ، لقد أستطاع الفنان أن يجسد الطبيعة من خلال ضربات هادئة للفرشاة وخاطفة نوعاً ما وأختزال الأشكال بعضها مع البعض الى حدٍ ما بالأضافة الى ذلك هناك احساس بتغير الظل والضوء على سطح الأشكال الى الألوان براقة وشفافة أضافة الى تسجيل أحساسات ذاتية على سطح التصويري.

5- مؤشرات الاطار النظري

بعد ان قام الباحث بأستعراض الاطر النظرية للجوانب الاساسية في البحث والمتمثلة بالمدرسة الانطباعية وفنانيها توصل الى جملة مؤشرات خاصة بالجوانب المذكورة بمايأتي:

1 ـ أكدت المدرسة الانطباعية على البحوث العلمية و تجاربها في نظرية الضوء من خلال تحليل الطيف الشمسي في بنيتها ومن خلال التقنيات الجديدة في الرسم أيضاً والذي أدى بدورهما الى تحقيق الاسلوب المتفرد لهذة النظرية والكشف عن الحقيقة الغير المرئية بأسلوب علمي

2 ـ تعد التغييرات الضوئية التي فرضت نفسها على فناني الانطباعية في أظهار آثار لضربات الفرشاة المتناغمة واستخدام الألوان أكثر بريقاً وأعطاء أجسام الأشكال أكثر رشاقة ، أضافة الى أستخدام الألوان بلمسات عريضة كصفة جمالية للون .

3 ـ أظهار الخصائص الفنية الجديدة بأستخدام اللون مباشرة من الباليت الى سطح اللوحة دون مزجه بلون آخر وأبتعادهم عن أستخدام الالوان الداكنة الغامقة القاتمة وأهمال لون الأسود و الأبيض والرصاصي ودرجاتها وأعطوا شفافية لالوانهم .
4 ـ تميزت بأحتفاضها على القيم اللونية و التي تحمل معها الحركة و تأثيراتها م أشعة الشمس كان فناني هذه المدرسة يسجلون أنطباعاتهم الحسية تحت أشعة الشمس بشكلٍ مباشر.
5 ـ أثارت هذه المدرسة أسلوب جديد في معالجة التشريح والمنظور والنسب من خلال تسجيل التغييرات التي تحصل في القياسات والنسب ، نتيجة للتغييرات الضوئية وكذلك في تسجيل و تجسيد كل من المنظور اللوني و ضوئية التشريح المتحول ، أذن فهي مدرسة تجسيد الأنطباعات المتغيرة للأشكال والألوان في آنٍ واحد .
6 ـ التأكيد على تنوع الموضوعات وتكرارها وأهمال الجوانب المضمونية والشكلية و أستبدالها باللون.
7 ـ أختلف المدرسة الأنطباعية عن بقية مدارس الفنية الأخرى كمدرسة لونية ضوئية في تعامله مع الضوء واللون والتغييرات الطارئة التي تطرأ على سطوح الأشكال أي محدودة الهدف في رصد التغييرات التي تحصل على سطوح الأشياء والأشكال .
8 ـ أفرزت المدرسة الأنطباعية أسلوب التنقيط من خلال أستخدام النقط اللونية متناثرة متجاورة بعضها مع البعض على سطح اللوحة وأظهار الانعكاسات الضوئية واللونية .
9 ـ أفرزت المدرسة الأنطباعية مبدأ تصوير منظر واحد في الأوقات المختلفة في النهار
10ـ أكدت هذه المدرسة على أسلوب رصد الأشكال في بقع لونية خالصة نقية أي بمعنى أختزال الشكل من خلال اللون النقي وبتكثيف عالي .
11ـ أكدت هذه المدرسة بأن الأجسام الموجودة في الطبيعة خاضعة للأنعكاسات اللونية الموجودة في الفضاء الذي يحيط بها و الأنعكاسات اللونية والضوئية للطيف الشمسي .
12ـ مهدت المدرسة الأنطباعية الطريق أمام ولادة المدارس الفنية الحديثة منها التكعيبية التعبيرية ، الوحشية ..الخ من المدارس الفنية الأخرى .
13 ـ كشفت الأنطباعية تأثيرات الطبيعية من حيث تغير درجة برودتها وحرارتها على الضوء و اللون و كثافتهما و أكتشاف الوان جديدة نتيجة لتلك التأثيرات و التغيرات على السطح التصويري ،هذا ما لاحظناه في الالوان والأضواء ذات أنطباعية .

6- مجتمع البحث
يتكون المجتمع الاصلي من كل الاعمال الفنية (الرسم) والتي أنجزها الفنانين ـ محمد عارف وسليمان شاكر بمادة (الزيت،الاكريلك) للفترة من (1998) ولغاية (2008).

7- عينة البحث
تم أختيار العينة بصور قصدية ضمن الحدود الزمانية والمكانية للبحث وقد تم فرزها أستناداً على التنوع في الموضوعات ومضامينها ، الالوان ، عدد الاشخاص ، المنظور ، مساقط الضوء و الظل ، والتقنية المستخدمة في تنفيذ العمل .

8- أدوات البحث
أ ـ الاعتماد على ما ورد في الاطار النظري من النتائج ب ـ الاعتماد على المصادر المكتبية والوثائق المادية (اللوحات) ج ـ الاعتماد على المقابلة الشخصية للفنانين د ـ أرشيف الفنانين هـ ـ متحف الفنانين.

9- منهجية البحث
أعتمد الباحث على المنهج التحليلي للاعمال الفنية لتحقيق أهداف البحث .

10- تحليل العينات
10-1 عينة رقم (1) منظر من كردستان محمد عارف
على مساحة مستطيل عمودية الشكل،رسم الفنان منظره بأبعاد75×60سم ، ويحوي موضوع المرسوم مجموعة من الفرسان وعددهم خمسة أشخاص راكبين أحصنتهم الذي يظهر ظهرهم للمشاهد فقط والى خلفهم مباشرة وعلى جانبهم الأيسر رجل يسير على قدميه حاملة على كتفه كيس مليئة بالأغراض على طريق ترابي الذي يتوسط مقدمة اللوحة ويظهر أمامهم جبل شاهق في حضن السماء المغيمة نوعاً ما كأنهم متعانقين والذي يحتل مكانة السيادة في اللوحة الا وهي مركز اللوحة وعلى أمتداد جانبي الطريق الترابي مجموعة من الأشجار عالية في السماء وأشجار متوسطة الأرتفاع وعلى جانب الأيسر منه يظهر حائط طيني قهوائية اللون شكَلَ مثلثاً هندسياً متساويةالأضلاع وممتدالى نهاية الطريق تقريباً ويقع خط الأفق تحت مستوى النظر وتشيرالوقت الى صباح مبكر أي الوقت وقت الشروق شمس وهذا يتضح من خلال أستطالة ظل رجال الخمسة وأحصنتهم الذي يقع خلفهم مباشرة على مستوي الأول من اللوحة أي في مقدمة اللوحة،هذا من جهة وغيمة السماء وعدم وجود شمس ساطع حاد أي لاتعطي حرارة كافية من جهة أخرى دلالة على وقت الشروق صباحاً واللوحة توحي ببداية فصل الربيع ، أي ربيع مبكر نوعاً ما ، أما بالنسبة للضوء ، فهو ضوء مواجه للمشاهد مباشرة ، وتؤكد وضعية الضوء وسقوطها وقت الشروق في الصباح و لكن بالوان باردة كالأزرق والبنفسجيات وتوحي اللوحة أوالمنظر

الى ظهور جانب من القرية التي تطل على جانب الأيسر من الطريق الترابي أما الجانب الأيمن منها فتوحى بوجود غابة أوبساتين أوماشابه ذلك من خلال الأشجار الموجود على امتداد الطريق واصلاً الى مركز اللوحة تقريباً وأستفاد الفنان من الأشكال الهندسية كالمثلث والمستطيل وبشكل عام قسم الفنان اللوحة الى ثلاث مستطيلات متساوية المساحات نسبياً وتحوي كل مستطيل جزاءً من مكونات أو مفردات الطبيعة،المستطيل الأول والذي يشكل المساحة العلوية للوحة وتحوي سماءً مغيماً ،أما المستطيل الثاني والذي يشغل الحيزالوسط من اللوحةويقع فيه الجبل الشاهق ومقطع عرضي من الأشجار الظاهرين على طرفى اللوحة مشكلين موازنة تامة للأنشاء التصويري للوحة ويعود السيادة هنا الى رسوخ الجبل وهؤلاء الأشخاص لأنهما يشغلان الحيز البارز من اللوحة ، أما المستطيل الثالث تضمنكل من الفرسان والطريق الترابي بأكمله والحائط الجانبي للقرية والأشجار من جانب الأيمن ، لقد خلق الفنان أنسجماً وتوازناً تاماً بين الأشكال والألوان وأختيار صحيح للمفردات وظهرلنا العلاقة القوية التي تربط الأشكال بعضها مع البعض ، من حيث الكتل والأحجام وبالأخص حجم هؤلاء الأشخاص نسبة الى حجم و أرتفاع الأشجار وانسجام كتلة الجبل نسبة الى الفضاء المحيط به ، هذا من جهة ، كما أعطى مفردات لوحته الواناً تتصف بالهارمونية لونية متناغمة مشكلاً منظوراً لونياًمن جهةٍ أخرى وهكذا نجد بأنه من خلال تلك الأنسجامات أستطاع أن يقدم أجواءً جبلية في الوقت الصباح أضافة الى أظهارالجانب الحياتي ، من حيث أستخدامهم لتلك الحيوانات كالحصان والبغل وسيلة للتنقل في مناطق جبلية وعرة ، لقد أختار الفنان وقتاً مناسباً لتصوير هذا المشهد و الذي أنجز عمله هذا من نسيج خياله واضفى الى جمالية تكوين اللوحة وجمالية الطبيعة جماليةً أخرى تكمن في عمودية الأشجار الطويلة العالية مع الوضعية العمودية للوحة أضافة لها تناسقاً متوازناً. كما ويسود اللوحة الواناً عدة ويعود سيادة اللون هنا الى اللون الأزرق ، نلاحظ أنعكاسات هذا اللون على الطريق الترابي كظلال للأشخاص وعلى سطح الأوراق والأشجار وعلى سفح الجبل بشكل عام،أضافةً الى لون الأوكر والأخضر المصفر والأخضر الغامق،وهناك تلاحم بين الأشكال والألوان،أضافة الى انعدام الخط بين تلك الكتل اللونية بسبب الأنعكاسات الضوئية واللونية على السطح التصويري الناتجة عن التغير حركة أشعة الشمس الساطع وهكذا تحوي اللوحة خصائص المدرسة الأنطباعية،لقدأستطاع الفنان أن يسجل أنطباعاته الخاصة عن طريق أفراز بأحساسات بصرية مميزة كما وأستطاع أن يعطي لوحته أجواء منطقة جبلية خالصة بعيداً عن المضمون.

2-10 عينة رقم (2) زقاق في رواندز 1937 محمد عارف

على مساحة مستطيلة عمودية الشكل،سجل الفنان أنطباعاته عن منطقة جبلية شاهقة بأبعاد 50×35سم وتشمل الموضوع ،طبيعة خالصة مشترك مع طبيعة مصطنعة المتمثلة في عدد من البيوت الطينية محلية البناء والهندسة ،تظهر في مقدمة اللوحة على الثلث البدائي وعلى جانبيها وتشمل الموضوع المفردات التالية(السماء،الجبل،البيوت،الأشجار) والمنظر خالية من الأشكال الادمية تماماً ولا يظهر أيضاً الحيوانات والطيور وتسود اللوحة هدوءاً تاماً ولا نحس بأية حركة للهواء،كأنها قرية مهجورة لا حياة فيها وتظهر خلف هذه البيوت وعلى طول امتداد الجبل على جانب الأيمن من اللوحة بيوتاً طينية متراصفة مشكلين قرية كاملة ولا تظهر للعين بوضوح، مضافاً اليها لمسات للأشجار خافتة الملامح واللون ، وأراد الفنان أن يعبر عما بداخله بكل هدوء والطمأنينة وصفاء وأن ينقل لنامن خلال تلك الأحساسات ، هدوء والطمأنينة وصفاء الحياة القروية الجبلية الهادئة رغم برودتها القاسية وصعوبة العيش وصعوبة الحركة فيها،أما بالنسبة الى زاوية النظر فهي زاوية أعتيادية ، يقع المنظر على مستوى النظر وبأرتفاع عين المشاهد ويشير الوقت الى الساعة العاشرة صباحاً هذا ما نلاحظه من خلال أسقاط الضوء الشمس فهي زاوية 45 درجة يبدأ من جانب الأيمن في الجزء العلوي من اللوحة وتوحي المنظر فصل الشتاء في يومٍ مشمس حيث الثلوج الباقية على الطريق المنحدر وعلى سطوح البيوت الطينية ذات عشوائية بناء ومع هذا نلاحظ قوة أشعة الشمس الساقط من خلال ظلال البيوت على الأرض حيث شكل تناقضاً واضحاً بين الظل والضوء ورسم الفنان لوحته هذه من نسيج خياله معتمداً على سكجات التخطيطية والتلوينية تكراراً ومراراً واختار وضعاً شاقولية منسجماً مع أنحدارية الأرض وأعطى لوحته توازناً شكلياً أضافة الى التوازن اللوني من حيث ظل والضوء و المنظور اللوني وبهذا قد تحقق لديه نوع من السمات الأنطباعية يمكن أن نطلق علية أسم الأنطباعية المحلية للفنان لقد وفق الفنان في توزيع المفردات تكوينات الطبيعة في اللوحة وأستطاع أن يعبر عن هذه التكوينات من خلال الوان الأشكال وملمسهم الطبيعية اضافة الى الأحساسات المرئية للفنان، لذا نرى بأن هناك شعور تام بمادة الأشكال وملمسهم ، فالبيوت طينية والجبال صخرية وهكذا ، كما وأستطاع الفنان أن يعبر عن ذاتيته شخصية بكل صدق وأخلاص تلك التأثيرات البيئة الجبلية الذي ولد فيها وأضافة الى جمالية الطبيعية للبيئة جمالية حسية بصرية عميقة نابعة من أعماق الفنان و حول أن يخلق بين مضمون الولادة و بصرية الأشكال توازناً تاماً .

3-10 عينة رقم (3) معزوفة الربيع 1937 محمد عارف

في مساحة مربعة الشكل وبأبعاد 60×60سم سجل أنطباعات حسية في لوحة معزوفة الربيع حيث تظهر في اللوحة صورة لأمرأة بالذي الكوردي وهي تعزف على آلة الكمان،كما تظهر في اللوحة أيضاً شجرة تحمل ورودِ بيضاء اللون وتقع خلف الشجرة والمرأة خلفية على ما يبدو حائط أسمنت غير واضح المعالم وفي جو ضبابي نوعاما وتقع الصورة في مستوى النظر أعتيادي في حالة المواجهة ومن الصعب تحديد الوقت أو الزمن في هذه اللوحة وذلك لعدم وجود ظل أو ماشابه ذلك ليدلنا على معرفة الوقت وعلى ما يبدو بأن الوقت يشير الى ما بعد العصر،الجو يبدو مريحاً أي أن الجو ليس حاراً أو بارداً أنما

يبدو معتدلة تماماً والفصل هنا فصل الربيع ونلاحظ ذلك من خلال عنوان اللوحة من جهة و وجود ورود بيضاء اللون من جهة أخرى والجو العام توحي بوجود نسيم من الهواء ولكنه ليس هواءً قوية على ما يبدو ونلاحظ ذلك من خلال حركة خصلات من شعر المرأة وأجزاء من ملابسها ويعود السيادة هنا الى المرأة العازفة ، لقد أستطاع الفنان أن يوظف ألواناً شفافاً نسائياً منسجمة مع أنوثة المرأة ومعزوفتها والفصل الربيع مستخدماً الواناً وردية أضافة الى قليل من لون أوكر وأصفر باهت أما (Bag round) أي الخلفية تمتاز بنوع من الألوان ضبابية الشكل بلونين الأزرق وأصفر باهت جداً ، كما ونلاحظ بوجود حركتان متظادان ومتداخلان في انٍ واحد ، الحركة الأولى البادية من شكل الشجرة والتي تبدو حركتها من اليمين الى اليسار ، فهي ثابتة الشكل ولكن توحي للعين بأنها في حالة الحركة على عكس من الحركة الثانية المتمثلة بشعر المرأة العازفة وملابسها نتيجة التأثير الهواء قليلة السرعة عليهما وهناك أيضاً نوع من التوازن نسبي بين كل من المرأة والشجرة ولكن ليس توازناً تاماً من حيث شكل أو اللون ويمكن ملاحظة مستويين عموديين منفصليين عن بعضهما تمثل مستوي الأول المرأة والمستوى ثاني الذي تقع مباشرةً خلف المستوي العمودي الاول ونحس بأنفصال المستويين بعضهما عن البعض كأن يكون المرأة واقفة أمام صورة كبيرة لمنظرٍ ما أو واقفة في حديقة ما كما وأستفاد الفنان من تخطيطات أولية في بناء وتكوين الموضوع كما وأعتمد على نسيج خياله في حالة التنفيذ.لقد أستفاد الفنان من منظره هذا بأستخدام نوع من التضاد اللوني كي يعطي لوحته منظوراً لونياً وأدخل هذا التضاد في مستويين منفصليين ،هذا من جهة من جهة أخرى أستفاد الفنان أيضاً بأستخدام اللون بضربات سريعة نوعاً ما مستوحياً أنطباعاته من المدرسة الأنطباعية ومن خلال مشاهدتنا نحس بوجود علاقة قوية تربط كل من المرأة والشجرة والمعزوفة فأنهن يدلن على أستمرارية الحياة في الولادة والتجدد والتأمل و حب المراءة للثقافة وتطلع والأنفتاح وبهذا تطرق الى أهم جانب في حياة المرأة وجعل من الشكل والمضمون ميزاناً متوازنة الثقل ولكن بأنطباعات حسية مرهفة .

4-10 عينة رقم (4) شتاء شيره سواره 1937 سليمان شاكر

لقد رسم الفنان المنظر على شكل مستطيل مستعرض و بأبعاد 80×60سم شكل الفنان موضوع منظراً طبيعياً لأحدى المناطق الكوردية و يحوي المنظر كل من السماء ، التلال الأشجار،الثلوج وخالية تماماً من الأشكال الادمية والحيوانية وحتى الطيور ايضاً ، كأن يكون منطقة نائية معزولة وليس هناك أية قرية أو ما شابه ذلك أوطريقٍ ما يرشدك الى مكانٍ ما و لايوجد مرعي أوبستانٍ معين أوحتى أرضاً مزروعاً أذن فهي مفردات طبيعية خالصة وتقع طبيعة هذا المنظر على خط الأفق أي أن زاوية المنظور هنا تقع مباشرةً على مستوى النظر وبمستوى عين المشاهد أوالفنان، تقسم خط الأفق بشكلٍ متناظر السماء في الجزء الأعلى التي تجعل الجزء العلوي يبدو مختلف كلياً عن الجزء السفلي الذي يقع تحت خط الأفق والذي يبدو انعكاساً وايضاً المنظر مؤلف من هيكلية من مثلثات قائمة الزوايا ، الأول يبدأ من أعلى اللوحة ويشكل زاوية قائمة عند خط الأفق من اليمين قاعدتها خط الأفق الذي ينتهي عند أسفل منتصف اللوحة أما الوتر فهو عبارة عن حركة لجبال الزرقاء التي يبدأ مسارهاة من الأعلى منحدراً نحو نهاية خط الأفق في اليسار ويعود السيادة هنا الى أكبر مثلث والذي يشغل أكبر مساحة عن بقية المثلثات الأخرى ويحوى طيات هذا المثلث كل من الجبل المكسوه بالثلج والأشجار والساحل الأمامي للجبل وأستفادة الفنان أيضاً من ليونة الخط وأنسيابيته ، حيث أعطى لأشكاله نوعاً من الحركات أنسيابية متباينة متناسقة منسجمة وقد حاول أيضاً أن يعالج الجزء الأسفل ، أسفل خط الأفق بشكلٍ مختلف ورغم التشابه ، كما أعطانا المشهد أنطباعات وقت فصل الشتاء وفي وقت الصباح حيث شروق الشمس من الأيمن الى الأيسر ولأن الجو يبدو غائماً تظهر قوة حركة الضوء والظل خفيفاً باهتاً غير حادة وهناك أحساس بالطبيعة والشمس لا تعطي حرارةً كافية في هذه الأوقات ، لقد عالج الفنان الظلال بلون أزرق مائل الى لون البنفسجي قليلاً كما فعله الكثير من الفنانين الأنطباعيين مستفيداً من الأنعكاسات اللونية الخفيفة لزرقة السماء واعطى الساحل الذي يقع أمام الأشجار مباشرةً ألواناً ترابية طينية أوكرية ممزوجة بالثلوج الملونة المائلة للذوبان ونجح الفنان باختياره الواناً برتقالية لهذه المنطقة أي الساحل ليعكس أحساساً مصحوباً بالدفء و بالتالي أعطى اللوحة زخماً لونياً متجهاً الى تسجيل اللحظة الجمالية الكامنة أضافة الى توازن الألوان من حيث درجة حرارتها و برودتها، كما أن هناك أحساس بملمس الأشكال كبرودة بياض الثلوج ، صخرية الجبال ، ترابية الساحل ، صمت حيوية الأشجار ، هدوئية حركة السماء و هكذا ، كما وتوحي الجو العام للوحة بعدم وجود أية حركة للهواء ولا نحس بوجود نسيم هادئ أيضاً. لقد أستفادة الفنان من أشكال المثلثات لمعالجة المنظور من جهة ومن تنوع الألوان بواسطة ظلال والأضواء الملونة من جهة أخرى وهكذا حقق لدى الفنان المنظور اللوني أضافة الى التوازن الذي يتميز بها مفردات تكوين اللوحة وهكذا أيضاً سجل الفنان أنطباعاته الحسية شتوية لفصل الشتاء البارد القارس في أحدى مناطق الجبلية ذات الأجواء الباردة تاركة عليها بصمته الفنية ذات أنطباعية محلية خالصة وقدم لنا طبيعة صوفية كاملة على طبيعتها الأزلية بعيداً عن يد الأنسان.

5-10 عينة رقم (5) شقلاوه سليمان شاكر

على مساحة مستطيلة أفقية رسم الفنان لوحته التي تحمل عنوان شقلاوه. الاشكال الداخلة في تكوين هذه اللوحة عبارة عن طريق يبداء من مقدمة اللوحة و على طول الخط الأسفل من اللوحة و يتمدد الى الداخل أي الى عمق اللوحة ولا يظهر في النهاية و ربما يمر الطريق خلف البابان الواقعان تقريباً في وسط اللوحة قريب من الجانب الايسر أما في الجنب الايمن من اللوحة فهناك الحائط المستطيل نوعاً ما في حالة المنظور وعليه مستطيلان بلون الازرق وتظهر مباشرة فوق الحائط كتلة من الخضار كأنها تلة

من الخضار وتليها شجرة مخضرة عالية والى نهاية الحائط تظهر شجرة تحتل حيزاً من وسط اللوحة مجردة من الاوراق توحي بأجواء فصل الخريف وكذلك صفار الاوراق للشجرة التي تقع الى الجانب الايسر من اللوحة والتي تشكل مثلث قائم الزاوية وتقع هذه الزاوية في الاعلى وعلى الجانب الايسر وكما نلاحظ بأن هناك الظلالا خفيفاً والذي تقع تحت الأشكال مباشرةً كي يقول لنا بأن الوقت هو منتصف النهار وتكون الضلال عادةً في هذه الاوقات خفيفة نتيجة عدم وجود أشعة للشمس قوية ساطعة وهذا دليل آخر لوجود الاجواء الخريفية وفي مقدمة اللوحة وعلى زاوية الجانب الايسر نلاحظ أرتفاع عن الارض توحي بأنه سياجاً للاشجار وضلال هنا قوية الى البقية نوعاً ما ، أعتمد الفنان في رسمه هذا في أختياره لجو خريفي ، على الاشجار والبيوت والطريق الخالية من الاشخاص و الحيوانات أي رسم طبيعة صامتة تماماً وفي نفس الوقت أيضاً نلاحظ على وشك السقوط وكذلك نلاحظ الحركة الخفيفة للاوراق الساقطة وهذا ما يؤكد على تأثيرات تغير أشعة الشمس على سطوح تلك الأشكال جعلتها متذبذبة ومتحركة ضوئياً ولونيا وهناك أيضاً أنعكاسات ألوان الأشكال بعضهم على بعض في المحيط الذي يقعون فيه ، أما بالنسبة لخلفية اللوحة إنها ظهرت بمساحات ضئيلة جداً والتي تظهر خلف صفار الأوراق والشجرة المجردة من الاوراق والمنظر مرسوم بمستوى أقل من مستوى النظر كما وتقع نقطة النظر الرئيسية لهذه اللوحة الى الجانب الايسر من البيتين أي تقع تقريباً في نهاية الطريق ، كما وأستطاع الفنان أن يعطي منظوراً لونياً لمنظره هذا أما أذا حللنا اللوحة من الجانب اللوني نرى بأن الضلال مرسوم بلون الازرق والبنفسجي الفاتح ذات برودة عادية وهناك أستعمال أوسع للون الاوكر الفاتح والاصفر الخافت والاخضر أقل قتامة وقليل من اللون البرتقالي ، كما و أن جميع الألوان المستعملة هنا الوان باردة وهادئة و شفافة و هناك أيضاً تدرج للون وشفافية ويسود اللوحة بشكل عام لون الاوكر ،كما وأستطاع الفنان توظيف الهارمونية اللون وأعطائه القيم الجمالية من خلال تسجيل أحساسته البصرية على سطحها التصويري ، أضافة الى أظهار الآثار للفرش كصفة تقنية وجمالية في آنٍ واحد وبهذا طبق الفنان أنطباعات خصائص المدرسة الأنطباعية ، أما بالنسبة لملمس الاشكال فالاوراق تختلف عن الاغصان و فروعه وكذلك تختلف عن الاحجار والبيوت و السماء أي أن هناك أحساس واضح بملمس الاشكال و هذا بدوره يؤكد على الجانب التشريحي للمفردات الداخلة في تكوين اللوحة وكذلك لاختيار الزاوية الناجحة وهكذا نحس بالجانب الذاتي والموضوعي للفنان من خلال تعرفنا على أنطباعاته ، كما وتمتاز لوحته بالحيوية الكبيرة و من خلالها نحس بعاطفية الفنان و حبه للارض والطبيعة و القرية والمنظر هنا يوحي بالبيئة والاجواء الكردية الخالصة الذي حاول من خلالها عرض فصل الخريف بكل صفارها و أوكرياتها وسقوط أوراق أشجارها.

6-10 عينة رقم (6) جسر كلي بالند 1937 سليمان شاكر

على مساحة مستطيل مستعرض بأبعاد 80×60سم سجل الفنان أنطباعات نهائية لفصل الصيف بعنوان جسر كلي بالند بمادة أكريليك على كانفاس،معتمداً على الأشكال التالية في اللوحة (جبال في جوٍ ضبابي،سماء، تلال مستعرض،أشجار باهتة الألوان،نهر متموج،جسر خشبي،الأنسان) ويقع المنظر هذا أمام مستوى النظر وأعطانا المشهد أنطباعات فصل الصيف ويشير الوقت الى الساعةالعاشرة صباحاً وتم تحديد ذلك من خلال تحديد زاوية الضوء من الأعلى على الجانب الأيسر بزاوية 45 درجة،حيث شمس ساطع ولكن ليس حاداً بقدر ما هو في الفصل الصيف تماماًويظهر هذا من خلال مشاهدتنا لظل الجسر الظاهرة على سطح النهر وبشكل باهت أوخافت أيضاً ويظهر على الجسر الخشبي المحلية صنع صورة لأمرأة بالزي الكوردي ذات لون أحمر كما يبدو للعين،حاملة على كتفها (كيس) يبدو مليئة بالأغراض،ماشية مع طفلتها اليافعة وبالزي الكوردي ذو لون أحمر أيضاً و تظهر اليافعة أمام المرأة بخطوة أو بخطوتين واصلين الى منتصف الجسر،عابرين الجسر كأنهن متوجهن الى مكانٍ غير معروف أو لربما مرحلين الى مكان ما، وهن ليست واقفات وتبدو أنهن في الحركة وتشكل حركتهن هذه زاوية قائمة مع حركة النهر أضافة الى الحركة الضئيلة جدا للجسر الخشبي الذي يعلو النهر مسافة متراواحد تقريباً أما سمك الجسر فيبدو خفيفاً،أما عرضه فيبدو متراً واحداً وهو مستند على مصطبتين مكعبتين الشكل مصنوعة من الحجر،وطول الجسر يقدر بحوالي 8 الى 9 أمتار تقريباً الذي يظهر الجانب الأيمن منه،أما الجانب الأيسر فيوحي بنهاية الجسر،كما أن للجسر أيضاً مقبضان خشبيان تقعان على جانبيه وضعت بهدف الأسناد وهو مؤلف من خشبين طولين نحيفين مستنداً على عدد من القطع الخشبية المربوطين بالجس كما وتقع نهر في الجزء السفلي للوحة وتحتل أكبر مساحةٍ وتشكل حرف السين باللغة الأنجليزية وتظهر الجزء العلوي من النهر على شكل مستطيل نحيف ملتقياً بالجزء السفلي منه الذي يمثل مقدمة اللوحة على أمتدادها ،أما حركة النهر فهي سريعة تبداء من يسار اللوحة الى يمينها وأستفاد الفنان من أستخدام تخطيطات هندسية بأستعمال أشكال مستطيلات متكررة ومختلفة المساحات والأبعاد وبشكل أفقي بشكلٍ عام مستغلاً أنسيابية الخط ومرونته نوعاما ويعود سيادة هنا الى المستطيل المستعرض الذي وقع قاعدته على خط الأفق وهو المستطيل الذي يفصل الجزء العلوي من اللوحة عن الجزء السفلى لها و يتضمن هذا المستطيل تلالاً و أشجاراً غير واضحين المعالم أوالملامح ،ملونين بألوان أوكرية و خضار باهت وبرتقاليات خافتة اللون أيضاً،على عكس مع كلا الجزئين،الجزء العلوي المتمثل في الجبال والسماء غير واضحين المعالم نهائياً عدا الخطوط الخفيفة الذي يفصل الجبل عن السماء والخط الثاني الذي يفصل أرضية الجبل الأول عن الجبل الثاني الذي يقع خلفه مباشرة،لقد أستفاد الفنان من هذه التفصيلات والتباين في الجزء العلوي من اللوحة بأستخدام التدرج للون الازرق ويعود السيادة اللونية هنا الى اللون الأزرق ،كما نلاحظ حركة الماء من خلال الأنعكاسات اللونية والضوئية الظاهرة على سطحه و لقد أستخدم الفنان ضربات خاطفة وعريضة للفرشاة على السطح التصويري كصفة جمالية للوحة من جهة وتسجيل أحساسته اللونية اللحظوية العابرة من جهةٍ أخرى

وتمتاز أشكال مفردات المرسومة بتوازن تام شكلياً ولونياً، أما من ناحية الملمس فنلاحظ بأن لكل شكل من الأشكال الموجودة على سطح اللوحة ملمسه الخاص الناتج من خلال أمتزاج الشكل واللون والناتج أيضاً من خلال تغيير مسار أشعة الشمس ، لقد أستفاد الفنان في أدخال جميع مفردات الطبيعة المتكونة من(الجبال،الأشجار، المياه) في بناء لوحته .

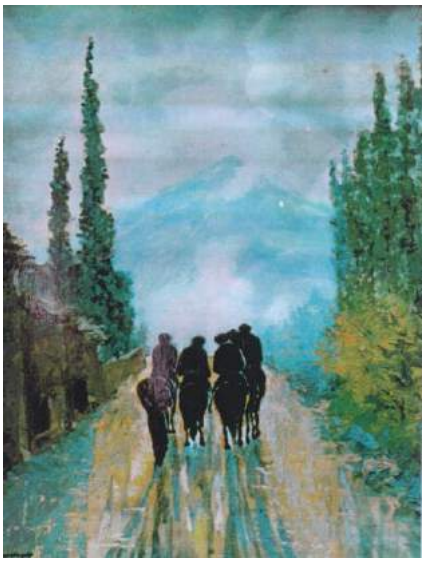

عينة رقم (1)
أسم الفنان :محمد عارف
أسم العمل : منظر من كردستان
قياس العمل : 75سم × 60سم
مكان العمل : أربيل/ مجموعة د. شمال
مادة العمل : زيت ـ القماش
تأريخ العمل : عام 2000

عينة رقم (2)
أسم الفنان :محمد عارف
أسم العمل :زقاق في رواندوز
قياس العمل : 50سم × 35سم
مكان العمل : أربيل/ مجموعة الفنان
مادة العمل : زيت ـ كانفاس
تأريخ العمل : عام 2002

عينة رقم (3)

أسـم الفنان :محمد عارف

أسـم العمل : معزوفة الربيع
قياس العمل : 60سم × 60سم
مكان العمل: أربيل/ مجموعة سعدي البرزنجي
مادة العمل : زيت ـ كانفاس
تأريخ العمل : عام 2003

عينة رقم (4)

أسـم الفنان : سليمان شاكر

أسـم العمل:شتاء شيره سوار
قياس العمل : 80سم × 60سم
مكان العمل : أربيل/ كاليري الفنان
مادة العمل : زيت ـ كانفاس
تأريخ العمل : عام 2002

عينة رقم (5)

أسـم الفنان : سليمان شاكر1937
أسم العمل : شقلاوة
مادة العمل : أكريلك على كنفاس
مكان العمل : أربيل/ كاليري الفنان
قياس العمل: 80سم×60سم
تأريخ العمل: 2003

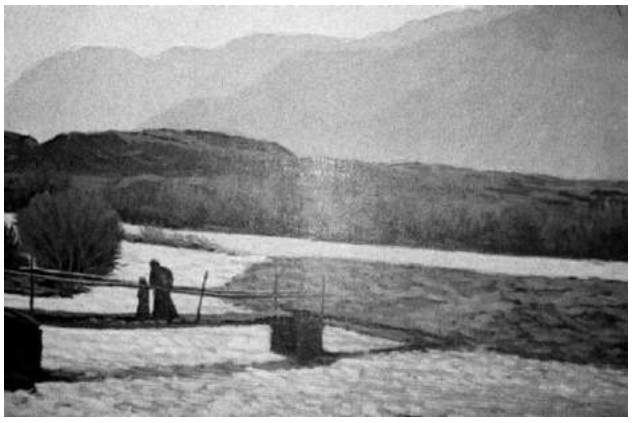

عينة رقم (6)

أسـم الفنان : سليمان شاكر1937
أسـم العمل : جسر كلي بالند
قياس العمل : 80سم × 60سم
مكان العمل : أربيل/ كاليري الفنان
مادة العمل :أكريليك ـ كانفاس
تأريخ العمل : عام 2005

11- النتائج ومناقشتها

بعد تحليل العينات الفنية للفنانين محمد عارف وسليمان شاكر وفق ما تضمنه الأطار النظري للبحث من الأستنتاجات ، فقد توصل الباحث الى النتائج التالية :

1- أظهر كل من الفنانين آثاراً لضربات الفرشاة و وضع لمسات عريضة كصفة جمالية مضافاً الى جمالية الطبيعية للوحة وهي أحدى سمات الجمالية للمدرسة الأنطباعية .
2- هناك الشعور بالمادة والملمس بصورة أنطباعية الى حدٍ ما فالبيوت طينية والجبال صخرية و الأشجار نباتية وهناك أيضاً إيقاع واضح في لظل و النور كما ولونَ الظلال بلونٍ أزرق وبهذا قد جّسدَ الفنانين ميزة خاصة للأنطباعية الا و هي تلوين الظلال بلون الأزرق ، نتيجة لأنعكاسات الضوئية واللونية على سطوح الأشكال من جهة و أنعكاسات اللونية المحيطة للأشكال بعضها مع البعض من جهةٍ أخرى بعيدا عن أستعمال الألوان الغامقة ومشتقاتها .
3-أستخدم كل من الفنانين الواناً شفافة نقية مما خلق لديهم الأحساس بالمنظور اللوني متأثراً بالألوان القوس و القزح الزاهية و من حيث تدرجاتها اللونية
4- رسم كل من الفنانين مناظرهما الطبيعية في أوقات وفصول مختلفة لأظهار أختلاف ألوان و الأشكال الناتجة عن تغير مسار أشعة الشمس من جهة وتغير درجة حرارتها وبرودتها من جهة.
5- أختار كل من الفنانين الطبيعة الجبلية الخالصة تارة والطبيعة المشتركة تارة أخرى ميداناً لأنتاج أعمالهم الفنية وتحت أشعة الشمس مباشرةً وهذا ما فعله فنانيين الأنطباعيين عندما تركوا المراسم وأنطلقوا نحو الطبيعة وجعلوها ميداناً لأنجاز أعمالهم الفنية
6-ظهر تنويع في الألوان وجمالية خاصة فتشعر بأن الفنانين كانا يحاولون أن يقدموا أجمل المناطق في الأقليم وبأجمل الألوان لكل منهم بأنطباعية خاصة تأخذ سماتها من المدرسة الأنطباعية و لكنها تعممها وكأنها أنطباعية محلية فيها الكثيرمن المشاعر والخصوصية للفنانين . كما ان للفنانين السمات الفنية الخاصة لكل من الفنانين محمد عارف وسليمان شاكر أخذت سماتها من سمات المدرسة الأنطباعية ولكن بانطباعية محلية و بأسلوبهما الخاص :
1 ـ لقد حاول الفنان سليمان شاكر في كل أعماله الفنية أن يأخذ زاوية واسعة مفتوحة فيطل على المنظر بشكل بانورامي أي يأخذ زاوية أما من اليسار الى اليمين أو بالعكس أما الفنان محمد عارف فأخذ الزاوية المواجهة للمنظر أي رسم مناظره كأنك أنت والمنظر تنظرون بعضكم الى البعض وجهاً لوجه .
2ـ أستفاد الفنان محمد عارف من أستعمال الأشكال الهندسية المسطحة كالمستطيلات أفقية و الأخرى عمودية الشكل بالدرجة الأولى ومن ثم أشكالاً هندسية أخرى أما الفنان سليمان شاكر فقد أستخدم بدرجةٍ كبيرة هيكلية مثلثات ذات مساحات متفاوته كبنية تخطيطية أعماله .
3 ـ لا يخلو لوحات الفنان محمد عارف من الأشكال الآدمية إلا نادراً أما الفنان سليمان شاكر له عدد من اللوحات تحوي الطبيعة الخالصة تخلو من الأشكال الآدمية .
4 ـ أغلب لوحات سليمان شاكر تمتاز بوقعها تحت مستوى النظر ،أما عند محمد عارف فالمناظر في أغلب الأحيان تقع على مستوى النظر أي مباشرةً على خط الأفق .
5 ـ أختار الفنان محمد عارف أوضاعاً عمودية لرسم مناضره الطبيعية ، على عكس تماماً من الفنان سليمان شاكر الذي أختار الأوضاع الأفقية .
6 ـ أستعمل محمد عارف اللألوان بكثافة عالية و بتدرجات لونية متفاوته معتمداً على الألوان الباردة بالدرجة الأولى ، أما سليمان شاكر أستعمل الألوان الشفافة بشكلٍ عام .

12- الاستنتاجات
1- إن لوحات الفنانين قد عبرت في أسلوبهما عن استخدام اللون بصفة رئيسية حالة الأشكال لكتل لونية تستند الى رؤية أنطباعية و هذا أنعكس على أعمالهم التي جسدت الطبيعة الجبلية لمنطقة أقليم كوردستان وبتنوع .
2 - إن أسلوب الفنانين محمد عارف وسليمان شاكر يقع ضمن أتجاه المدرسة الانطباعية .

13- المقترحات
يقترح الباحث القيام بدراسة أنطباعية الفنانين آخرين من كردستان ، مثل الفنان عزيز سليم و آزاد شوقي وآخرون غيرهم كان لهم أهمية كبيرة في تطور الحركة التشكيلية الكوردية .

14- التوصيات
يوصي الباحث طبع هذه الدراسة من قبل الجهات المعنية لتوثيق الحركة الفنية في أقليم كردستان / العراق .

المصادر والمراجع (حسب ما موجود في متن البحث)
1- صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ط ، ذوي القربى ، ب.ت ،ص164
2- المبارك ، عدنان ، الأتجاهات الرئسية في الفن الحديث، بغداد : دار الحرية للطباعة ،1973 ، ص48 .
3- المبارك ، عدنان ، الأتجاهات الرئسية في الفن الحديث ، مصدر سابق ، ص29 .
4- صالح ، قاسم حسين ، سايكولوجية ادرك اللون والشكل ، بغداد : دار الرشيد للنشر،1982 ، ص163.
5- البصري ، سعد ، تاريخ فن الحديث ،جامعة بغداد ،ب.ت ، ص54 .
6- أسماعيل ، عزالدين ، الفن والأنسان ، مصر:مكتبة الأسرة ،2003، ص178.
7- هاوزر ، آرنولد ،الفن والمجتمع عبر التأريخ ،تر:فؤاد زكريا ،ج ،مصر:الهيئة المصرية العامة ،1971،ص421 .
8- باونيس ، الآن ، الفن الأوربي الحديث ، تر : فخري خليل ، مر: جبرا أبراهيم جبرا ، بغداد : دار الحرية للطباعة،1990،ص15.
9- مولر، جي اي ، فرانك ، ايغلر ، مئة عام من الرسم الحديث ، ط1 ، تر : فخري خليل ، مر: جبرا ابراهيم جبرا بغداد:دارالمأمون ، 1988 ، ص21 .

10- ليماري ، جان ، الأنطباعية ، تر : فخري خليل ، مر : جبرا ابراهيم جبرا، بغداد:دار المأمون ،1987، ص.21
11- الألفي ، أبو صالح ، الموجز في تأريخ الفن العام ،ب.م ، ب.ت ، ص251.
12- هاوزر ، أرنولد ،الفن والمجتمع عبر التأريخ ، مصدر سابق ، ص425 .
13- حسن ، محمد حسن ،مذاهب الفن المعاصر ، ب.م ،دار الفكر العربي ،ب.ت ، ص.26
14- الكوفحي ، خليل محمد ، مهارات في الفنون التشكيلية ، جامعة اليرموك ، جدارا للكتاب العالمي، ط1 ،2009 ص224.
15- البسيوني ، محمود ، الفن في القرن العشرين ، ب.م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002 ، ص49 .
16- البسيوني ، محمود ، الفن في القرن العشرين ، مصدرسابق ، 2002 ، ص49 .
17- حسن ، محمد حسن ،مذاهب الفن المعاصر ، مصدرسابق ، ص24.
18- مصدرسابق ، ص50.
19- عَبو ، فرج ، علم عناصر الفن ،ج1، ميلانو :دار دلفين للنشر ، 1982 ، ص54.
20- أبو رستم ، رستم ،الموجز في تأريخ الفن العام ، عمان ـ الأردن: المعتز للنشر والتوزيع ،ب.ت ، ص188.
21- المبارك ، عدنان ، الأتجاهات الرئسية في الفن الحديث ، مصدرسابق ، ص27 .
22- مولر، جي اي ، فرانك ، ايغلر ، مئة عام من الرسم الحديث ، مصدرسابق ، ص19 .
23- مصدرسابق ، ص13.
24- الاغا، وسماء ،الواقعية التجريدية في الفن ، ط1 ، عمان ـ الأردن:دار الفارس للنشر والتوزيع،2007،ص61.
25- الاغا ، وسماء ، الواقعية التجريدية في الفن ، مصدرسابق ، ص117.
26- شبل ، فؤاد محمد ، أخناتون رائد الثورة الثقافية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1974،ص15 .
27- ضاهر ، فارس متري ، الضوء واللون ، ط1 ، بيروت ـ لبنان : دار القلم ،1979 ، ص5 .
28- ضاهر ، فارس متري ، الضوء واللون ،مصدرسابق ، ص129 .
29- مصدرسابق ، ص45 .
30- نفسه ، ص45 .
31- الألفي ، أبو صالح ، الموجز في تأريخ الفن العام ، مصدرسابق ، ص253.
32- مصدرسابق ، ص.27
33- الاغا ، وسماء ، الواقعية التجريدية في الفن ، مصدرسابق ، ص17.
34- ريد ،هربرت ، الموجز في تأريخ الرسم الحديث ، تر: لمعان البكري ، مر: سليمان الواسطي ، ط1، بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة ، 1989 ، ص221 .
35- ريد ،هربرت ، الموجز في تأريخ الرسم الحديث ، مصدرسابق ، ص12 .
36. الاغا ، وسماء ، الواقعية التجريدية في الفن ، مصدرسابق ، ص124.
37. عَبو ، فرج ، علم عناصر الفن ، مصدرسابق ، ص55 .
38- الاغا ، وسماء ، الواقعية التجريدية في الفن ، مصدرسابق ، ص119.
39- البسيوني ، محمود ، الفن في القرن العشرين ، مصدرسابق ، ص65 .
40- ريد ،هربرت ، الموجز في تأريخ الرسم الحديث ، مصدرسابق ، ص5 .
41. البصري ، سعد ، تأريخ فن الحديث ، مصدرسابق ، ص54
42. كامل ،عادل،على هامش الحركة التشكيلية في العراق،جامعة موصل:المركز الثقافي الأجتماعي،1979، ص6.
43. جاور ، عباس ، متحف فنانين الرواد ، بغداد: طبع الدار العربية ، 1982 ، ص14
44. عارف ، محمد ، جماليات الطبيعة في كوردستان العراق و اثرها في الرسم العراقي المعاصر، ب.م ، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، ط1 ، 2006 ، ص279
45. البهنسي ، عفيف ،رواد الفن الحديث في البلاد العربية ،ط1 ،بيروت ـ لبنان :دار رائد العربي ،1985، ص139 -
46. البهنسي ، عفيف ،رواد الفن الحديث في البلاد العربية ،مصدرسابق، ص33 -
47. كامل ، عادل ، على هامش الحركة التشكيلية في العراق ، مصدرسابق ، ص117.
48. جاور ، عباس ، متحف فنانين الرواد ، مصدرسابق ، ص26 .
49. عَبو ، فرج ، علم عناصر الفن ، مصدرسابق ، ص305 .
50. كامل ، عادل ، على هامش الحركة التشكيلية في العراق ، مصدرسابق ، ص71.
51. عارف ، محمد ، جماليات الطبيعة في كوردستان العراق و اثرها في الرسم العراقي المعاصر ، مصدر سابق ص288 .
52. مصدر سابق ، ص17 .
53. جاور ، عباس ، متحف فنانين الرواد ، مصدرسابق ، ص32 .
54. بير بال، فرهاد، تأريخ فن تشكيلي المعاصر في كردستان ، اربيل ، مطبعة حاجي هاشم، 2006م ، ص69 .
55. بير بال، فرهاد، تأريخ فن تشكيلي المعاصر في كردستان ، مصدرسابق ، ص93 .
56. رسول ، وهبي ، فن التصوير ، ط1 ، سليمانية : وزارة التربية ، 2006 ، ص39 .

المصادر والمراجع

1. الألفي ،(أبو صالح) ،الموجز في تأريخ الفن العام ،ب.م ، ب.ت .
2. أسماعيل ، (عزالدين) ، الفن والأنسان ،مصر : مكتبة الأسرة ، 2003
3. الاغا،(وسماء)،الواقعية التجريدية في الفن ، ط1 ،عمان ـ الأردن : دار الفارس للنشر والتوزيع،2007 .
4. أبو رستم ، (رستم) ، الموجز في تأريخ الفن العام ،عمان ـ الأردن: المعتز للنشر والتوزيع ،ب.ت .
5. باونيس،(الان)، الفن الأوربي الحديث ، تر :فخري خليل ، مر:جبرا أبراهيم جبرا ، بغداد:دار الحرية للطباعة ،1990.
6. البسيوني ، (محمود) ، الفن في القرن العشرين ،ب.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.
7. البصري ، (سعد) ، تأريخ فن الحديث ،جامعة بغاد ،ب.ت .
8. البهنسي ،(عفيف) ، رواد الفن الحديث في البلاد العربية ،ط1 ،بيروت ـ لبنان : دار رائد العربي، 1985 .
9. بير بال، (فرهاد)، تأريخ فن تشكيلي المعاصر في كردستان ، اربيل ، مطبعة حاجي هاشم، 2006 .
10. جاور ، عباس ، متحف فنانين الرواد ، بغداد: طبع الدار العربية ، 1982.
11. حسن ، (محمد حسن) ،مذاهب الفن المعاصر ، ب.م ،دار الفكر العربي ،ب.ت.
12. ريد،(هربرت)، الموجز في تأريخ الرسم الحديث ،تر:لمعان البكري،مر: سليمان الواسطي ،ط1، بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة ، 1989.
13. رسول ، (وهبي) ، فن التصوير ، ط1 ، سليمانية : وزارة التربية ، 2006 .

14. شبل ، (فؤاد محمد) ، أخناتون رائد الثورة الثقافية ، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1974 .
15. صالح ، (قاسم حسين) ، سايكولوجية ادرك اللون والشكل ، بغداد : دار الرشيد للنشر ، 1982 .
16. صلبيا ، (جميل) ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ط ، ذوي القربى ، ب.ت .
17. ضاهر ،(فارس متري) ، الضوء واللون ، ط1 ، بيروت ـ لبنان : دار القلم ،1979 .
18. عارف ، (محمد) ، جماليات الطبيعة في كوردستان العراق واثرها في الرسم العراقي المعاصر، ب.م مؤسسة مو كرياني للبحوث والنشر ،ط1 ،2006 .
19. عَبو ، (فرج) ، عام عناصر الفن ،ج1، ميلانو :دار دلفين للنشر ، 1982 .
20. كامل ، (عادل) ، على هامش الحركة التشكيلية في العراق ، جامعة صل :المركز الثقافي الأجتماعي ،1979.
21. الكوفحي ،(خليل محمد)،مهارات في الفنون التشكيلية ،جامعة اليرموك ،جدارا للكتاب العالمي، ط1 ،2009.
22. ليماري ، (جان) ، الأنطباعية ، تر : فخري خليل ، مر : جبرا ابراهيم جبرا، بغداد : دار المأمون ، 1987 .
23. المبارك ، (عدنان) ، الأتجاهات الرئسية في الفن الحديث، بغداد : دار الحرية للطباعة ،1973 .
24. مولر ، (جي اي) ، فرانك ، (ايغلر)،مئة عام من الرسم الحديث، ط1 ، تر : فخري خليل ، مر : جبرا ابراهيم جبرا، ، بغداد:دار المأمون ، 1988.
25. هاوزر ، (آرنولد) ،الفن والمجتمع عبر التأريخ ،تر:فؤاد زكريا ،ج2 ،مصر :الهيئة المصرية العامة ، 1971 .

(موحةممةد كوري عةبدوللاَ-د.خ)
لة ديدي هةنديَك خؤرهةلاَتناس و نووسةر و ميَذوونووسي بةريتانييةوة

كةيوان ئازاد ئةنوةر
زانكؤي سليَماني/ فاكؤلَتي زمان و زانستة مرؤظايةتييةكان سكولَي زمان-بةشي ميَذوو
kaiwanazad@yahoo.com

ميَذووى وةرطرتن: 2013/7/2
ميَذووى قبولكردن: 2013/9/15

ثوختة
كةسايةتي (موحةممةد كوري عةبدوللاَ/د.خ) بة يةكيَك لةو بابةتة طرنط و هةستيارانة دادةنريَت، كة سةرنجي ضةندان خؤرهةلاَتناس و نووسةر و ميَذوونووس و تويَذةر و ئاييناس و طةشتيار و تةنانةت كةساني ئاسايي بؤ لاي خؤي راكيَشاوة. لةم نيَوةندةشدا خؤرهةلاَتناس و نووسةران و ميَذوونووساني بةريتاني لةو كؤمةلاَنة يوون ئاوريان لةو كةسايةتييةداوةتةوة و بؤضوون و تيَروانيني خؤيان لةسةري خستؤتةروو. ديارة ئةوةش لةخؤرانا، بةلكو بةهؤي ئةوةي، كة ثةيامةري ئايييني ئيسلام و دواييمين ثةيامبةراني ميَذوويي مرؤظايةتي بووة و كةسايةتييةكي طةورة و ناسراويش بووة. هةر بؤية سةرنجي ثؤليَك لةواني بؤ لاي خؤي راكيَشاوة. هةريةكيش لةوان بة هؤكاريَك بايةخيان بة ذياني و بارودؤخي سةردةمةكةي و بنةمالة و ثةيامةكةيداوة. هةنديَكيان بؤ طةيشتن بة ذيان و بنةمالة و كةسايةتييةكةي. لة نيَونيشاندا هةبووة كة ووستوويةتي ليَي بدات، ضونكة بة لةمثةر و كؤسث بؤ ئايين و باوةرة ئاييننيةكةي زانيووة.
لةم تويَذينةوةيةدا كة بؤ تيَروانين و بؤضووني ثؤليَك لةوان تةرخانكراوة و ئاماذة بة راي هةريةك لةوان و بؤضوون و تيَروانينيان لةسةر ذيان و بنةمالة و كةسايةتييةكةي كراوة، لةهةمانكاتدا ئةوةمان خستؤتةروو، كة ئةوان بة ثيَ تؤمارةكانيان و ئةو بؤضوونانةي ثيَي طةيشتوون خؤيان لة (سيَ) بؤضووندا بينيوةتةوة. بؤضوونيَك ئةويان بة ثةيامبةري خودا زانيووة و راي خؤيان لةسةري خستؤتةروو، وةك (جؤن ليدطيت، هينري ستاب، ثؤماس كارلايل،...تاد). بؤضوونيَكي تر رةخنةيان لة ئايييني ئيسلام و كةسايةتي ئةو ثةيامبةرة طرتووة. ئةوةش دواي ضةند كاريَك و خستنةروو ضةندين لايةني شاراوةي ذيان و كةسايةتييةكةي، وةك (ويليام لةطلةند، جؤرج سال، هملنؤن طب، هيؤم، ويدجيري،...تاد). هةرضي ثؤليَكي تريانة ئامانجيان رةخنةطرتن بووة لة خودي كةسايةتي و ثةيامةكةي، تا دةطاتة شكاندن و ليَداني. لة نيَو ئةوانيشدا دةكريَت ئاماذة بة هةريةك لة (ريضالد مؤنتاطيؤ، جؤن بيَل، جؤزف ثنس، ئيدوارد طيبؤن،...تاد) بكةين.
ديارة دواي خستنةروو راي هةريةك لةوان هةولَدراوة لة شويَني خؤيدا راي خؤمان لةسةر راي هةريةك لةوان بخةينةروو. لة كؤتايشدا بة ئةنجاميَك طةيشتووين، كة لة ضةند خالَيكدا خستومانةتةروو. نايَت ئةوةش لة ياد بكةين، كة كؤي ئةو رايانةمان لة دةقي ئةو بةرهةمانة وةرطرتووة، كة بؤ خودي ئةو خؤرهةلاَتناس و نووسةر و ميَذوونووسانة دةطةريَتةوة، يان لاني كةم لةوانةوة وةرطيراون. ئةوةش بؤ ئةوةي راكان وةك خؤيان و لة ئؤماري خؤياندا وةربطرين، تا دواجار نةبينة هؤكاري تيَكدان و شيَواندني راكانيان و بةهؤيةوة كارة زانستييةكةمان لةكةدار نةكةين. ئةمةو ريزبةندي ئةوانيش بؤ ميَذووي كؤضي دواييان طرتؤتةوة، يان بؤضوونيان لةية كةوة نزيك بووة. دواجاريش هيوادارين تويَذينةوةكةمان كةلَينَيك لة بواري ئاكاديمي ثر بكاتةوة.

1-ثيَشةكي
يةكيَك لةو كؤمةلاَنةي رؤلَيكي بةرضاويان لة تؤماركردن و نووسينةوةي رووداوةكاني ميَذووي ئيسلاميدا بينيووة، خؤرهةلاَتناسان و نووسةران و ميَذوونووسةكاني بةريتانيا بوون. بايةخي ئةوانيش لةوةدا دةركةوتووة، كة سةرباري ئةوةي رؤليان لة نووسيني ميَذووي ئيسلام و كةسايةتي ثةيامبةري ئيسلام (د.خ) و خةليفة و بةرثرساني كؤمةلطاي ئيسلامي بينيووة، لةهةمانكاتدا لة تؤماركردني ئةو رووداوانةدا بؤضووني خؤيان لةسةر دةربريووة، سا ئةو بؤضوون و دةربرينانة باش بووبن يان خراث. ديارة ئةوان كة لة ثةيرةواني جوو و مةسيحي و ئايين و ئايينزاكاني تر بوون جطة لة ئيسلام، لة ولاَتي بةريتانياوة، لةبةر كؤمةلة هؤكاريَك لة هؤكارةكان رووبان لة خؤرهةلاَت كرد يان ئاوريان ليَدايةوة. لةو ئاوردانةوةشياندا دةستيانكرد بة طةران و تشكنين و كؤكردنةوةي زانياري لةسةر ميَذووي خؤرهةلاَت و جيهان و كؤمةلطاي ئيسلامي بةتايبةتي. يةكيَكيش لةو بوارانةي سةرنجي راكيَشان، ئايينى ئيسلام و كةسايةتي ثةيامبةرةكةي بووة. ديارة ئامانجي ئةوان لةو هةولاَنةياندا طةيشتن بووة بة كرؤكي ئةو ميَذووة و ثةيامةكة و كةسايةتييةكةي، يان لاني كةم ضةند لايةنيَكي. كةسايةتي ئةو ثةيامبةرةش لاي ئةوان طرنطي و بايةخي خؤي هةبووة. ئةمةو هةيانبووة وويستانة بطةنة ووردةكاري ذيانةكةي و شيَوازي وةرطرتني ثةيامةكةي و بانطةشةكاني و كةسايةتييةكةي. ئةوةش بؤ ضةندين مةبةست، يان بؤ طةيشتن بة واقيعييةتي ذيان و ثركردنةوةي كةلَينَي ئةو بوارانةي بة ناديارى مابوونةوة، يان بؤ وانة و ثةند وةرطرتن لة ميَذووي ذياني و شيَوازي بانطةشةكاني بؤ ئيسلام. هةشيان بووة ئامانجي ليَدان و شكاندني كةسايةتييةكةي بووة لة ذيَر كاريطةري ئايييني و نةتةوةيي و نيشتمانيدا، بؤية هةموويان يةك بيركردنةوة و يةك مةبةست و يةك ئامانجيان نةبووة. لةم بوارةدا بةشيَك لةوانةي لة باوادراني مةسيحي بوون، كةسايةتي ثةيامبةريان بة لةمثةر بؤ كةسايةتي (عيساي كوري مريةم-س.خ)ي ثةيامبةري ئايييني مةسيحي زانيووة، بؤية هةولَياندا وة شيَوةيةك لة شيَوةكان ليَيدةن. ئةو لايةنةش بؤ باوةردار و ثةيرةواني جوو هةر راست بووة. ئامانجي ئةوانيش لةو كارةيان طةيشتن بووة بة واقيعي كةسايةتي راستةقينةي ثةيامبةري ئيسلام (د.خ)، كة بة لاي ئةوانةوة ريَطر بووة لةبةردةم بوون و طةورةيي رابردووي ئايين و ثةيامبةرةكةياندا.
لةبةر رؤشنايي ئةو ووتانةي سةرةوة ئةم تويَذينةوةيةمان ئامادة كرد و هةولَماندا بؤضووني هةنديَك لةوان سةبارةت بةو كةسايةتية وةربطرين. ئةوةش وةك ضةندين راو بؤضووني جياواز لةسةريان. دواتر بؤضوونةكاني ئةوانمان ثؤليَنكردووة و لة ئةنجاميَكدا سةرنجي خؤمان لةو بارةوة خستؤتةروو. ئةمةو جطة لة بؤضووني خؤمان لةسةر راي زؤربةي ئةوان. ئامانج لةم كارةشمان

نيشاندان و هةلسةنطاندني بؤضووني ئةوان بووة، لة ضةند ديديَكي جياوازةوة، تا بةهؤيانةوة لة كةسايةتييةكي ئاييني دياري جيهاني بة طشتي و خؤرهةلآت بة تايبةتي ئاطادار بين. بةهيواي ئةوةشين كارةكةمان كةليَنيَكي زانستي لة بواري ميَذووي ئيسلام و كةسايةتي ئةو ثةيامبةرة ثر بكاتةوة.

2- (موحةممةد كوري عةبدوللاَ/د.خ) لة ديدي خؤرهةلآتناس و نووسةران و ميَذوونووساني بةريتانياوة

كةسايةتي (موحةممةد/د.خ) لة ماوةي (40) سالي بةر لة بانطةشةي ثةيامبةرايةتي بةجيا، لةثالَ (23) سالي ثةيامبةري، بةيةكيَك لةو كارانة بووة سةرنجي ضةندين خؤرهةلآتناس و نووسةران و ميَذوونووساني بةريتانياي بؤ لاي خؤي رِاكيَشاوة. ئةوةش بؤ ئةوةي لةرووي ئةو بةشةي ذيانييةوة بةرضاو رِؤشنبيان بؤ ذيانى ثةيامبةرايةتي و دواتر كةسايةتييةكةي هةبيَت. لةم بوارةشدا ئةوةي يارمةتي ئةوانيدا وةرطيَراني (قورئان) بوو بؤ سةر زماني ئينطليزي لة سالي (1649ز)[1]. بةهؤشيةوة ناوةرؤكي سةرضاوةي يةكةمي ئاييني ئةكةمي بةوانة ئاشنا كراوة، كة خوازياري طةيشتن بوون بة زانياري و نهيَنييةكاني ئةو ئاييني، كة سةرضاوةي ثةيام و ثةيامبةرةكةي بوو. بة دواي ئةو رووداوةشدا ذمارةيةكي بةرضاو لةوان تويَذينةوةيان لةسةري ئةنجامداوة. تةنانةت هةنديَكيان هةوليانداوة زؤربةي ئةو تويَذينةوانةي لةم بارةوة نووسراون، ثؤليَن بكةن، تا هةلسةنطاندنةكان لةم بارةوة ئاسان بيَت، بةلآم كارةكةش لة كاتي خؤيدا ئةو سةركةوتنةي بة دةست نةهيَنا، ضونكة هةوليَكي باش و كاريَكي دةستةيي دةويست، كة يةكةس و دوان نةدةكرا. لةبةرةوةش كارةكان قورس بوون، ضونكة ئةوان بة تيَروانيني خؤي و ئةو ئةنجامانةي ثيَيطةيشتن، باسيان لةو ئاييننة و كةسايةتي ثةيامبةرةكةي كرد. هةر لةبةرةوةش (جؤن ويكليف-John Wycliff)[2] وةك خؤرهةلآتناسيَكي بةريتاني دواي ضةندين تويَذينةوةي لةسةر ميَذووي هةردوو ئاييني (مةسيحي و ئيسلام) و هةردوو كةسايةتي (عيساي كوري مريةم-س.خ) و (موحةممةد كوري عةبدوللاَ-د.خ) طةيشتؤتة ئةوةي، كة طةرانةوة بؤ ئاييني مةسيحي واتة طةرانةوة بؤ سةردةمي ثةيامبةرةكةي، نةوةك بؤ دواييي خؤي. هةروةها طةرانةوة بؤ ميَذووي ئيسلام واتة طةرانةوة بؤ سةردةمي ثةيامبةرةكةي، ضونكة لة هةردوو بارةكةدا هةردوو ئاييننةكة لة دواي ثةيامبةرةكةيانةوة بةرةو ثاشةكشةي باوةر ضوون. ئةو لةو بةراوردةدا طةيشتبووة ئةوةي، كة تا ثةيامبةري هةردوو ئاييننةكة لة نيَو باوةردار و ثةيرةوانياندا بوون، هيَزيَكي باشيان هةبوو، بةلآم كة ئةوان ديار نةمان، باوةري ئاييني رووي لة ثاشةكشة كرد. لةكاتيَكدا ئاستي بلاوبوونةوةي و بةرفراوانبوون ذمارةي ثةيرةواني رووي لة زيادبوون كرد[3]. ئةو بؤضوونةش لة راستييةوة دوور نيية، ضونكة لة هةردوو ئاييننةكةدا و دواي ثةيامبةرةكةيان، لةطةلَ بةرزبوونةوةي ئاستي باوةردارانيان و تيَثةرِاندني سنووريَكي بةرفراواني جوطرافي، بةلآم لةهةمانكاتدا باوةري ئاييني رووي لة كزي كرد. ئةوةش بةوةي ئةطةر لة سةردةمي (عيساي كوري مةريةم/س.خ)دا ئاييننةكة تةنيا لة ضوارضيَوةي يةشيَكي خاكي فةلةستين بووبيَت، ئةوا دواي ئةو ئاييننةكة بة ولآتي شامدا بلاَوبوويةوة و طةيشتة كيشوةري ئةوروثا و لة سالي (313ز)يش وةك ئاييني فةرمي ئيمثراتؤريَتي بيَزةنتي ناسرا[4]. هةرضي ئاييني ئيسلامة ئةطةرضي لة دواي كؤضي دوايي ثةيامبةرةكةيةوة سنووري نيوة دوورطةي عةرةبي بري، بةلآم جيابوونةوةي ضةندين ئاييننزا و كؤمةلَي ئاييني دذي يةكي وةك (شيعة و سوونة و خةوارِيج)[5] ، باوةري ئاييني رووي لة لاوازي كرد.

(ويليام لةنطلةند-William Langland)[6]ة، كة لة هاوسةردةمي (جؤن ويكلف) بووة، ثيَضةوانةي ئةو بيري كردؤتةوة، بةوةي (موحةممةد)ي بة كةسايةتييةكي دذ و نةيار بة مةسيح ناوبردووة و ثيَي وابووة، دةركةوتني تةنيا بؤ دذايةتيكردني (عيساي مةسيح/س.خ) بووة[7]. واتة ئةم وةك دذ و نةيار لة كةسايةتييةكةي روانيووة و ئةوةش بؤضووني خؤي بووة، ضونكة ئةطةر ئةو كةسايةتييةدذايةتي ئاييني مةسيحي بكردايةة، يان دذي ئةو ئاييننة بوايةة، ئةوا لة قؤناغي يةكةمي بانطةشةي ثةيامةكةيدا لة شاري مةككة، يةكةمين ثؤلي باوةردارانى رةوانةي ولآتي حةبةشة نةدةكرد، هةر لةبةر ئةوةي ثادشايةكي مةسيحي فةرمانرةوايةتي دةكرد و زؤربةي خةلَكةكةشي مةسيحي بوون[8]. واتة ئةطةر باوةري بة ئاييني مةسيحي نةبوايةة و (عيساي كوري مةريةم/س.خ) بة ثةيامبةري خودا نةزانيايةة، ضؤن ئةو ثؤلة باوةردارةي دةرنادةة ئةو ولآت و دةخسنة بةردةم ثادشايةكي مةسيحي؟

(جؤن ليدطيت-John Lydgate)[9] يش ثيَي وابووة ''(موحةممةد) سوودي زؤري لة سامانى (خةديجةي) ي خيَزاني بيني، تا لةثيَناو بانطةواز و بلاَوكردنةوةي ثةيامةكةيدا تةرخاني بكات. بةو كارةشي لة ئؤكردنةوةي هؤز و تيرة عةرةبةكاندا سةركةوتوو بوو، تا بةهؤيةوة حكومةتيَكي ئاييني دروست بكات، بؤية ناوةرؤكي ئةم شؤرشة لة ويَنةي ضاكسازييةكي كؤمةلآيةتييةوة دةرنةكةوت، بةلكو لة باوةر و ةقناعةتيَكةوة سةرضاوةي طرت، كة ثةيامبةري خودايةة''[10] (ئاربرت. ا. هيؤم-Arbrt.A.Hume)[11]يش رِايةكي نزيك بةوةي هةبووة و ثيَي وابووة، كة ''ئةو نةك هةر سامانى خةديجةي خيَزاني بؤ خزمةتي ثةيامةكةي بةكارهيَنا، بةلكو طيانبازي لةثيَناو سةرخستنيدا كرد. تةنانةت ئةو ثيَشةوايةكي سةرنجراكيَش و ريَكخةريَكي بة توانا بوو''[12]. (هملتؤن ئةليكساندةر رؤسكيَن طب-HamiltonAlexander Rosskeen Gibbe)[13] يش سةرباري هاوراِبوونى لةو بارةوة طةيشتة ئةوةي، كة (موحةممةد) لة كؤكردنةوةي هؤز و تيرة عةرةبةكانيشدا سةركةوتوو بوو[14]. هةروةها لاي وابوو، كة ''هةولَي دروستكردني حكومةتيَكي ئاييندا لة ذيَر كاريطةري سيما ئاييننيةكةي شاري مةككةدا، تا لةثيَناو بةستنةوةي دؤخة ئابووريةكان بةم سةرؤكايةتييةوة رِابةراِيةتي ئاييني شارة عةرةبيةكاني تر بكات. ئةمةش بووة هؤي سةرهةلداني ململانيَيةكي نويَ لة نيَوان دانيشتواني ئةم شارانة لةطةلَ ئةم سةركردة ئاييننيية، بؤية ناوةرؤكي ئةم شؤرشة لة ويَنةي ضاكسازييةكي كؤمةلآيةتييةوة دةرنةكةوت، بةلكو لة باوةر و ةقناعةتيَكةوة سةرضاوةي طرت، كة ثةيامبةري خودايةة''[15].

كاتيَكيش دةمانةويَت باري سةرنجمان لةو بارةوة بخةينةرِوو، دةطةينة ئةوةي، كة

(موحةممةد/د.خ) دواي (ثانزة) سال لة هيَناني (خةديجة) بانطةشةي بؤ ثةيامةكةي كرد و لةو ماوةيةشدا وةك سةرمايةدارَيكي بنةمالة و هؤزةكةي نةناسرا، تا بةو ثشتيواني ئةو سامان و دارايية بانطةشة بؤ ثةيامةكةي بكات[16] ئةمةو هةمووهةولةكاني لةثيَناوي سةرخستني ثةيامةكةيدا خستةكار و ئامادةي هيض سازشيَك لةسةر ئايينةكةي نةبوو. بةلَطةش بؤ ئةوة كاتيَك طةورةكاني قورةيش (ئةبو تالِيب)ي مامياني ناردة لاي و ثيَيان راطةياند، كة ئةوان ئامادةن هةرضيةكي بوويَت بؤي بكةن و هةرض ثؤستيَكي بوويَت ثيَي بدةن، بةو مةرجةي واز لة ئايينةكةي بهيَنيَت، بةلاَم ثةيامبةر لة رِيَطاي ماميية‌وة ئةم دةقةي بة طةورةكاني قورةيشي راطةياند ''يا عم و اللة لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري علي ان اترك هذا الامر حتي يظهرة اللة او اهلك فية ما تركتة''[17]. ئةوةش دةريخست، كة ئةو ئامادةنيية هيض سازشيَك و واز هيَنان لةسةر ئايينةكةي بكات.

(جؤن بيَل-John Bale)[18] يش وةك نُوسةرةيكي مةسيحي لة بري ئةوةي (موحةممةد) بخاتة ئاستي (عيساي مةسيح)ي ثةيامبةر لة ئاست ثايةي ثاثاي مةسيحييةكاني دانا. ئةو ثاثاكاني وةك (ياجوج) و (موحةممةد)يش وةك (ماجوج) ثيَناسة كرد. ديارة مةبةستي ئةويش لةوةدا ئةوة بووة، كة ثاثاكاني كةنيسة هةمان رؤلي ياجوج و ثةيامبةري ئيسلاميش هةمان رؤلي ماجوجي بينيووة[19]. ديارة ئةو بيَنةوةي ثرسيار لةوة بكات، كة ثاثاكاني كةنيسة سةدان كةسايةتي و ثةيامبةري ئيسلام يةك كةسايةتي بووة. وةك ئةوةي لة نيَوان سالاَني (570-632ز) واتة لة سالَي لةدايكبوونى تا ئةو سالَةي كؤضي دوايي كرد، (هةشت) كةسايةتي ثايةبةرزي مةسيحي طةيشتنة ثايةي ثاثايةتي[20]. ئةمةو جطة لةوةي ماوةي هةر يةك لةو ثاثايانة ئةوةندة نةبوو، تا بة ووردي ناشنا و ئاطادار ثةيامبةري ئيسلام (د.خ) بن. ئةمةو دووري نيَوان (رؤما)ي مةلَبةندي ثاثا و (مةككة)ي زيَدي (موحةممةد/د.خ) هيض بواريَكي بؤ ئةو ثةيوةندييةي يان دذايةتيكردنة نةرةخساند. هةروةها نابيَت ئةوةش نادير بطرين، كة ثاثاكان حؤيان بة جيَنشيني (عيساي كوري مريةم/س.خ) ثةيامبةر زانيووة. لةكاتيَكدا ئةو ثةيامبةري ئيسلام بووة. ئةمةو هيَنانة خوارةوةي ثايةي ئةو بؤ ثايةي ثاثاكاني مةسيحي و ثيَناسةكردنيشي بة ماجوج وةك يةكيَك لةو دوو خيَلة شةرانطيَزةي بةر لة كؤتايي هاتني ذيان لةسةر زةوي، دةست بةسةر زةويدا دةطرن، بةراورديَكي نارةوايانة بووة.

لةلايةكي ديكةوة نابيَت ئاماذة بةوةش نةكةين، كة مةبةستي ئةم خؤرهةلاَتناسةش ئةوة بوو، كة ئةطةر (موحةممةد/د.خ) بة واقعييةت كةسايةتييةكي طةورة بوايةو ئايينةكةي لا ثيرؤز دةبوو وة خؤي دةكردة قورباني و دةضووة بةردةم ثةتي سيَدارة يان خاض، وةك لةكاتي خؤي و دواي خؤي هةزاران لة ثةيرةواني لةثيَناو ثةيامةكةيدا بكاتة قورباني و بة كوشتيان بدات، بةلاَم ئةم بؤضوونة جيَطاي ثةسند نيية، ضونكة ئةو تا كؤضي دوايي كرد لة خةبات و كؤلَنةدان بؤ بلاَوكردنةوةي ئايييني ئيسلام دريَغي و كةميشي نةكرد. تةنانةت لةو ثيَناوةشدا رووبةرووي ئازار و ئةشكةنجة بووةوة، هةر لةكاتي بلاَوكردنةوةي لة شاري مةككة لة نيَوان سالاَني (610-622ز)، تا ئةو سةردانةي بؤ شاري (تائيف) كردي. ديارة ئةطةر لة كاتي بوونيشي لة شاري مةككة لة لايةن قوريشييةتةكانةوة بطيراية، يان لةكاتي كؤضةكةي بؤ شاري (يةسرب) لةطةلَ (ئةبوبةكري سديق)ي هاوةلي دةست قوريشييةتةكان بكةوتايةة، تا لة دةستداني طيانى وازي لة ثةيامةكةي نةدةهيَنا. تةنانةت هةر لةثيَناو ئايينةكةيدا شار و زيَدي خؤي كة (مةككة) بوو بةجيَهيَشت و رووي لة شاري (يةسرب) كرد و هةر لةويَش كؤضي دوايي كرد، بؤية ئةو تا لة ذياندا بوو بضوكترين سازشي لةسةر ثةيامةكةي نةكرد[21].

(ريضالد مؤنتاطيؤ-Richard Montagu)[22]ش لة ذيَر كاريطةري ئةو هةلَة و تاوانانةي كةنيسةي ثاثاي كاسؤليكي لة سةدةكاني ناوةراستدا بة ئةروثا و جيهان و كؤمةلَطاي مةسيحي كرد، بؤ ئايينى ئيسلام و كةسايةتي ثةيامبةري ئيسلامي روانيووة و ثيَي وابووة ''(موحةممةد) كةسايةتييةك بوو وةك ثاثا هةوليدا كؤمةلَطاي عةرةبي بؤ خزمةتي ثةيام و ئاماجةكاني بةكاربهيَنيَت، وةك ضؤن ثاثاكان لة ئةوروثاي سةدةكاني ناوةراستدا ئايينى مةسيحيان بؤ خزمةتي خؤيان و ثاراستني ثيَطةيان بةكارهيَنا''[23]. ديارة ئةوةش لةوةدا دوورة لة راستييةوة، كة ئامانجي ثةيامبةري ئيسلام (د.خ) و ثاثاكاني ئةوروثاي سةدةكاني ناوةراست لةيةك جياواز بوون، ضونكة ثةيامبةر لة (23) سالَي ثةيامبةريدا هيض ئامانجيَكي دونيايي و ثيَكةوةناني سامان و دةسةلاَتي سياسي و خؤسةثاندني بةسةر نةتةوة و طةل و دةولَةتاني ناوضةكة نةبوو. خؤ ئةطةر مةبةستي ئةوة بوايةو ئةوا لة رِيَطاي ئاشتي و بةهؤي ئةو نامانةي بؤ ئيمثراتؤر و فةرمانرةواكاني ناوضةكة ناردي لةوانة (كيسراي ساساني و هرةلي رؤم و ثادشاي حةبةشة و...تاد) دةركةوت، كة ئةو ئايةت و دةسةلاَتي ئةوانى نةويست، تةنيا ئةوةندة نةبيَت باوةرِ بة ثةيامةكةي بهيَنن[24]. ديارة ئةطةر مةبةستي ئةوة بوايةو هةر لة سةرةتاوة بة شةر مامةلةي لةطةلَ دةركردن، كة بؤشي دةكرا، بةلاَم بةو شيَوةية نةيكرد. لةكاتيَكدا مةرامي ئاثاكاني مةسيحي لة سةدةكاني ناوةراستدا ضةندة ئايينى بوون، ضةندين ئةوةندةش دونيايي بوون[25].

(هينرِي ستاب-Henry Stubbe)[26]يش طةيشتة ئةوةي، (موحةممةد) بة كةسايةتييةكي طةورة و دامةزريَنةري ثةيامَيكي مةزن باس بكات، ضونكة دلَسؤزي و ليَهاتووبيي و تواناكاني ئةو بؤ ثةيامةكةي وايكرد، كة دواي خؤي جيَنشينةكاني بةو ثةري دلَسؤزي و ليَهاتووبييةوة دةست بة ثةيامةكةييةوة بطرن و نةك هةر بيثاريَزن، بةلكو هةولَي بلاَوكردنةوةشي بدةن[27]. واتة ئةطةر ثةيامةكةي راست نةبواية، ئةوا دواي خؤي جيَنشين و ثةيرةواني وا لةسةر ئايينةكة خؤيان دةدا بةكوشت و هةولَي بلاَوكردنةوةيان دةدا؟

(جؤزف ثيتس-Joseph Pitts)[28]يش ثيَي وابووة، كة ئةو دامةزريَنةري ئايينى ئيسلام ثةيامَيكي بؤ كؤمةلَيك ثتثةرست و كويَر هيَنا، بؤية لة مةلَبةندي دةركةوتني طةورة نيشان درا، وة طةر نا هةر كةسيَكي ئاسايي بوو. خؤ ئةطةر هةر كةسيَك قورئاني خويَندبيَتةوة يان بخويَنيَتةوة، دةطاتة ئةوةي، كة ئةوة لة دانراوي خؤيةتي، ضونكة داناني بةهةموو كةسيَكي ئاسايي دةكريَت[29]. ئةمةش ثيَضةوانةي راي (تؤماس ئارنؤلد-Tomas Arnold)[30]ية، ضونكة بةبرِواي ئةو (قورئان) دانراوي (موحةممةد)

نةبووة، بةلكو ميَذوو ئةو راستييةي سةلماندوة، كة ئةوة كتيَبيَكي ئاسمانيية و لةلايةن خوداوة بؤ ئةو وةك ثةيامبةريَكي ميَذووي مرؤظايةتي هاتووة[31]. لةم بارةشةوة (ئارنؤلَد تويَنبي) راستي بؤضووة، ضونكة بة ضةندين دةقي قورئاني ئةوة سةلميَنراوة، كة ئةو كتيَبة لة دانراوي (موحةممةد/د.خ) نةبووة، وةك ''مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان''[32]، يان ئةو دةقة قورئانييةي ''بلي قدرين علي ان نسوي بنانة''[33] و ضةندين دةقي تر، كة هةريةك لةو دةقانةي زؤر دواي كؤضي دوايي ثةيامبةر طةورةيي و راستييةكاني دةركةوتن.

(جؤرج سال-George Sale)[34]يش دواي هةولَةكاني لة فيَربووني زماني عةرةبي و ضةندين خويَندنةوةي بؤ ميَذووي ئيسلام و ذياننامةي ثةيامبةرةكةي طةيشتة ئةوةي، كة ئةو بةدةر نةبوو لة هةموو كار و رةوشتيَكي باش و خراث، بؤية ئاسايي وةك هةر مرؤظيَكي دي هةلَة و كةموكووريشي هةر بووة، تا ئةوةي ئاسايي بووة وةك تاوانباريَكيش بناسريَت، وةك ضؤن خاوةن ثةيامَيكيش هةر بووة[35]. (سيَلَ) لةو ووتانةيةوة وويستوويةتي بطاتة ئةوةي، كة ثيرؤزكردني كةسايةتي (موحةممةد) وةك كةسيَكي نموونةي زيَدةرؤيي كردن بووة ثيَيةوة، هةر وةك ئةوةي ناشيرنيكردنيشي زياد لة ثيَويست هةلَةيةكي طةورة بوو[36]. لة تيَروانيني ئةم كةسايةتييةشدا لة هةردوو ديوةكةوة سةيري كةسايةتييةكةي كراوة، كة ديارة ديوة خراثةكةي بؤ ثةيامبةريَك هةلَة بووة.

(هينري كؤمت دي بولنوية-Henry Comte de Boulainvilliers)[37]ش ثيَ وابووة ''ئةو ياساناس و خؤشةويست بوو، كة راستي و ثاكي و سادةيي لة رووبدا بةديدةكرا، تا ئةوةي ثةيامةكةي بة ثاكةي بطةيةنيَت''[38]. ئةو بؤضوونةي ناوبراويش لةوةدا هةلَة بووة، كة ئةو ياساناس نةبووة وةك ئةوة بؤي ضووة. ئةمةو وةك ياساناسيش دةركةوت و نة ثةيامةكةشي وةك كؤمةلَة ياساييةك ناسرا، بةلَكو وةك ثةيامبةريَكي ميَذووي مرؤظايةتي و ئايينى ئيسلام دةركةوت[39].

(ئيدوارد طيبؤن-Edward Gibbon)[40] لة كتيَبي (رووخاني ئيمثراتؤريَتي رؤماني)دا، كة لة سالَي (1788ز) بلاَويكردةوة، (موحةممةد)ي بة كةسيَكي داويَن ثيس و فيَلباز داناوة، بةلاَم ئةو داويَن ثيسي و فيَلبازييةي بؤ هيَزي طةورةي خؤي و هؤكاريَك بؤ سةرخستني ثةيامةكةي داناوة[41]. لةم بؤضوونةشدا دةبيَت بطةينة ئةوةي، كة ئةو تا ئةو كاتةي بانطةشةي بؤ ئايينةكةي كرد لة نيَو تةواوي هؤزي قورةيش و دانيشتواني شاري مةككة و دةوروبةري بة (صادق الامين) واتة (راستطؤي دةستثاك) ناسرابوو، بةلاَم هةر ئةوةندةي بانطةشةي بؤ ئايينى ئيسلام كرد لةلاي زؤرينةي هؤزي قورةيشةوة بة (الكذاب اللعين) ناسرا. ئةوةش دةريخست، كة ئةوة تؤمةتيَكة بؤ ليَدانى ثاية و طةورةييةكةي، نةوةك هةلَة و درؤ و فيَلبازي لة خؤي و كةسايةتييةكةي. ئةمةو ئةطةر درؤزن و فيَلباز بواية، ئةوا (نةجاشي)[42] ثادشاي حةبةشة، كة باوةرداريَكي مةسيحي بوو ثيَشوازي لةو موسلَمانانة نةدةكرد كة لةسةر داواي ثةيامبةري ئيسلام ثةنايان بؤ ئةو ولاَتة برد، ضونكة ثادشاكةي باوةرداريَكي مةسيحي بوو[43].

(واشنطؤن ئيروظينط-Washington Irving)[44]يش، كة كتيَبي (ذياني موحةممةد)ي لة سالَي (1851ز) بلاَوكردةوة، باسي لةوة كردووة، كة ثةيامبةري ئيسلام كةسيَكي داويَن ثيس بووة و هةموو ذياني بؤ تيَركردني حةز و ئارةزووةكاني تةرخانكردووة. ثةنانةت كاتيَك باسي لة ذياني ئةو دونيا و بةهةشت كردووة و تيَدا بةلَيَني خوداي بة ثةيرةواني داوة، كة بؤ هةر ثياويَك (72) حوري دياريكراوة، هةر لة داويَن ثيسي ئةوةوة سةرضاوةى طرتووة، بيَئةوةي ئاماذة بةوة بكات، كة باشة ئةي بؤ ئافرةتةكان ضي دانراوة[45]؟ هةر لةم بارةوة (وليام مؤئيَر-Willyam Mueir)[46]يش لة بةرهةمي (ذياني موحةممةد)دا، كة سالَي (1858ز) بلاَويكردةوة، ئاماذةي بةوة داوة، بة كؤضي ئةو بؤ شاري (مةدينة) بارودؤخي طؤرا و رووي لة ذياني دونيايي كرد. ئةوةش بةوةي تا لة شاري مةدينة بوو، تةنيا (خةديجة كضي خوةيلد)ي هيَنا، تا ئةويش كؤضي دوايي نةكرد، (عائيشةي كضي ئةبوبةكر) نةهيَنا، بةلاَم كة هاتة شاري مةدينة ضةندين ذني هيَنا. ئةوةش بةوةي زياتر دةستي كرايةوة و فشاري قورةيش و نةيارةكاني لةسةر نةما، بؤية بة لاي ذياني دونيايدا باي دايةوة[47]. كاتيَكيش لةم بؤضوونانة وورد دةبينةوة، دةطةينة ئةوةي، كة قؤناغي بانطةشةكردن بؤ ئايينى ئيسلام لة هةردوو شاري (مةككة و مةدينة) جياواز بوون. لة (مةككة) بؤ ماوةي (13) سالَ ثةيامبةر لة بةرنطاربوونةوةي قورةيشييةكان بتةرةستةكاندا بوو وة بة هةموو هيَزي قورةيش طةمارؤدرابوو، بةلاَم لة شاري (مةدينة) ضةندين دةروازة بة رووي خؤي و ثةيامةكةيدا كرايةوة. يةكيَك لةو دةروازانةش باوةرهيَناني زؤربةي هةرة زؤري دانيشتواني (مةدينة) بوو بة ثةيامةكةي. لةوانة هةردوو هؤزي (ئةوس و خةزرةج)، كة لة ثةيماني (عةقةبةي يةكةم و دووةم) باوةريان بة ثةيامبةري ئيسلام (د.خ) هيَنا و ثيَشوازي و ميوانداريان بؤ شارةكةيان كرد[48]، هةر بؤية دةبوا لةثالَ ئةركة ئايينييةكةيدا كاروباري شاري (مةدينة) دواتريش ئةو شار و ناوضانة بةريَوة ببات، كة دةكةوتنة سةر قةلَمرةوييةكةي. هةر لةو ضوارضيَوةيةشدا ذنهيَناني كردة يةكيَك لة كارة سياسي و كؤمةلاَيةتييةكاني بؤ نزيكبوونةوة لة كةسايةتيية طةورةكاني سةردةمةكةي و هاوكاريكردني لة كاروبارةكانيدا. لةم بوارةشدا ئةو (12) ذني بة كؤمةلَة هؤكاريَكي جياواز هيَنا، وةك ئةوةي (حةفسةي كضي عومةري كوري خةتاب)ي كاتيَك هيَنا ميَردةكةي (خنيس كوري خوزافةي سةهمي) كوذرا بوو، بؤية دواي كوذراني ميَردةكةي لةلايةن (عومةري كوري خةتاب)ي باوكييةوة درا بة ثةيامبةر (د.خ). هةروةها (هيند كضي ئومةية)ش بةهؤي ئةوة شووي بة ثةيامبةري ئيسلام كرد، ضونكة ميَردةكةي (ابي سلمة كوري عبدالاسدي كوري هلالي مخزومي) لة شةري ئوحود كوذرا بوو. سةبارةت (رملة كضي ابي سفيان)يش، ضونكة كضي كةسايةتي طةورةي قورةيش (ابو سفيان كوري حرب) بوو. هةروةها (زينب كضي جحش)يش كضي سةرؤكي تيرةي ئةسةدي عةرةبي بوو. (زينب كضي خزيمة كوري حارث كوري ابي ضرار)يش لة بنةمالةي (ابي ضرار) بوو. ئةمةو ضةندين حالةتي لةو جؤرة[49].

(تؤماس كارلايل-Tomas Carlyle)[50]يش ثيَي وابوو ''(موحةممةد) كةسايةتييةك بوو لة دير عةبايةكي سادةدا توانى (23) سال بةرطةي ناهةموارترين و ناخؤشترين تاقيكردنةوة بطريَت و ناخؤشترين رِؤذةكان تيَثةريَنيَت. ئةمةو كةسيَكي خؤنةويست و زةحمةتكيَش و بيَبةش بوو لة خؤشييةكاني ذيان و هةموو ئوميَد هيواكاني لةسةرخستني ثةيامةكةيدا كؤكردبووة، بؤية وةك كةسايةتي لةثيَناو بلاَوكردنةوةي ثةيامةكةي قارةمانيَكي نموونةيي بوو''[51]. هةروةها (كارلايل) لة تةمةني (37) سالييدا هؤنراوةيةكي خؤي بة ناوي (تيَرِوانينةكاني موحةممةد لة بياباندا) بلاَوكردةوة و تيَدا باسي لة كةسايةتييةكةي كرد بوو، كة توانى لة بيابانيَكدا طةورةيي خؤي بة بلاَوكردنةوة و ضةسثاندني ثةيامةكةي نةوةك هةر بة ناوضة و هةريَميَكي بياباني، بةلكو بة زؤربةي ناوضةكاني جيهان بطةيةنيَت[52]. لةكاتيَكدا (جؤرج مك كري-George Mc Crie)[53] رةخنةي ئةوةي لة (تؤماس كارلايل) طرتووة، بةوةي نةيتوانيووة جياوازي لة نيَوان ضاكة و خراثةدا بكات و موحةممةدي وةك قارةمانيَكي ميَذووي ناوبردووة، بيَئةوةي ئةو قارةمانيَك بيَت، بةلكو كةسيَكي فريودةري كؤمةلَطاكةي بووة[54]. ديارة ئةوةش وا نةبووة، ضونكة لةطةلَ هةلَكشاني ماوةي ثةيامبةري، باوةرِدار و ثةيرِةواني لة زيادبووندا بوو، كة ديارة ئةطةر ثةيام و ئايينةكةي طةورة نةبووبيَت، ضؤن ئةوة رووييدا؟

(شيلدؤن عاموس-Sheldun Amos)[55]يش لاي وابووة ''شةريعةتةكةي (موحةممةد) هةر ياسا رؤمانييةكةي ئيَمتراتؤريَتي رؤماني بوو، كة بة طويَرةي دؤخي سياسي ناوضةة عةرةبييةكان بةكار هيَنا. تةنانةت هةمان (ياساكاني جوستنيان)[56]ي لة بةرطيَكي عةرةبيدا زيندوو كردةوة''[57]. ديارة شوبهاندني شةريعةتي ئيسلامي بة ياساكاني (جوستنيان)، كة لة نيَوان سالاَني (527-565ز) فةرمانرةوايةتي ئيمثراتؤريَتي بيَزةنتي كرد، هةلَةية، ضونكة ياساكاني ئةو ئيمثراتؤرة رؤمانيية ضةند بواريَك و ضةند ماددةيةكي ديار بكراو بوون، لةوانة بوارةكاني (سزا و ثاداشت و ئابووري و دارايي و ريَكخستني باجةكان و سيستةمي كارطيَري)[58]. لةكاتيَكدا ئايييني ئيسلام ضةندين بواري فراوان و فرة رِةهةند بوون[59].

(جؤرج داوسؤن-George Dawson)[60]يش ثيَي وابووة، كة دةبيَت مرؤظةكان بة ثيَي سةردةم و ثيَوةرةكاني سةردةمي خؤيان داوةري بكريَن و هةلبسةنطيَنريَن، نةوةك بة ثيَوةرةكاني دوايي خؤيان. لةم بارةوةش (موحةممةد) بة ثيَوةري سةردةمةكةي خؤي قارةمانيَكي طةورة و راستطؤ و ثاريَزةري ثةيامةكةي بوو[61]. (وليةم تةمبل ميؤر-Muri, Sir William Temple)[62]يش طةيشتبووة ئةوةي، كة ''بيروِكةي ئيسلام وةها نةبوو تةنيا لة ناخ و دةروونى (موحةممةد)دا ضةكةرة بكات، بةلكو بةهؤي كةسايةتي ئةو توانرا لة كؤمةلَطاي عةرةبييةوة بطاتة هةموو جيهان''[63]. هةردوو بؤضوونةكةش لةوةدا يةكدةطرنةوة، كة (موحةممةد/د.خ)) لة نيَو ئةو كؤمةلَطايةي عةرةبية و ئةو سةردةمةي تيَدا دةركةوت و بانطةشةي بؤ ثةيامةكةي كرد، ثةيوان وةك كةسيَكي طيانفيدا و دلَسؤز لةثيَناو ئايينةكةي و هةولَةكاني بؤ سةركةوتن بة دةرةوةي ئةو كؤمةلَطاية ناساند.

(جؤزف ئارنؤلد تؤينبي-Joseph Arnold Toynbee)[64] ثيَي وابووة، كة ''ئةو ثةيامبةري خودا بوو وة ثيَطةي دةركةوتنيشي نيوة دورطةي عةرةبي بوو. ئةو ناوضةيةي خاوةني ميَذوويية كي ثتر لة (دوو هةزار) سالي ثيَش زايينة، بؤية ئةطةر ئةو لة سةردةمانةدا لة لايةن خوداوة بؤ طةلاَني ئةو سةردةمة رِةوانة بكراية لة كارةكةيدا سةركةوتوو نةدةبوو. هةر بؤية لة كاتي خؤيدا دةركةوت و كؤرِي سةردةمي خؤيشي بوو''[65]. راستييةكةشي وابوو، ضونكة بةر لةو ضةندين ثةيامبةري تري وةك (هود و سالح و شوعةيب) لة ناوضةية دةركةوتن و لة هةولَةكانيان بؤ سةركةوتني ثةيامةكانيان سةركةوتوو نةبوون، بةلكو لة بةرامبةردا لة لايةن طةل و كؤمةلاَني سةردةمةكةوة لةو ناوضانة رووبةرووي ئازار و ئةشكةنجة و شكست بوونةوة[66] لةبةرامبةريشدا ثةروةردطار بؤ تشتيوانيكردني ثةيامبةرةكةي سزاي خؤي بةسةردا باراندن. هةر وةك لة قورئان و لة سوورةتي (الشعراء) ئايةتةكاني (158-159) سةبارةت بة سزاداني هؤزي (سالح/س.خ) هاتووة''فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية و ما كان اكثرهم مؤمنين* و ان ربك لهو العزيز الرحيم''[67]. هةروةها سةبارةت بة سزاي هؤزي (لوت/س.خ) لة سوورةتي (العنكبوت) ئايةتةكاني (34-35)دا هاتووة''انا منزلون علي اهل هذة القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون* و لقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون''[68].

(ثيتةر مالكلؤم هؤلت-Peter Malcolm Holt)[69] ثةيامبةري بة طةورة بازرطانيَكي شاري مةككة ثيَناسة كردووة، بةلام ئةو لةوةدا بؤضووني جياواز بووة، ضونكة لاي وابووة ''ئةو بانطةشةيةي بؤ سروِوش كردي، كة لة لاي ثةروةردطارةوة سروِشي بؤ هاتووة وا نيية، بةلكو دةربريني ناخي خؤي بووة. خالي طرنطيشي ئةوة بووة، تا بيبيَتة يةكيَك لة طةورةكاني ميَذووي مرؤظايةتي و لة دواي (عيسايي مةسيح) ناوي بهيَنريَت. ئةوةش بؤ ئةم كةسايةتييةي كةم نةبووة''[70]. ديارة ئةوةش بؤضوونى هؤلَتة، ضونكة ئةطةر دواتر دةركةوت، كة ئةو يةكيَكة لة ثةيامبةراني ميَذووييي مرؤظايةتي.

(مؤنتينيطمري وات-Montgomery Watt)[71] يش ثيَي وابووة، ''(موحةممةد) ضةندين تايبةتمةندي لة كةسايةتييةكةيدا كؤبووةوة، ئةوةش توانا و ليَهاتووييي ئةويان لة بلاَوكردنةوةي ئايييني ئيسلامدا دةرخست. لةوانة ليَزان بوو لة بةكارهيَناني هةنديَك شيَواري تايبةت، كة لة ناخةوة كاري تيَكردبوون. هةورةها لة دارِشتني سياسةتدا كةسيَكي دووربين و بة ثلان بوو. ئةمةش خيَرايي لة بلاَوبوونةوةي ثةيامةكةي و فراوانبووني دةولَةتةكةيدا بيني، تا واي ليَهات لة ماوةيةكي كةمدا بووة خاوةني دةسةلاَتيَكي طةورة. ئةمةو لة بةريَوةبردني كاروباري دةولَةت و ديار يكردني كةسايي شياودا بؤ شويَني شياودا بةهرةمةند بوو. هةر بؤية لاي خؤرئاوا ئةوروثييةكان خؤشةويست نةبوو، ضونكة بة زيان بؤ خؤيان دةزاني''[72]. لة لايةكي ترةوة طةيشتبووة ئةوةي، كة ''كاتيَك (موحةممةد) داواي طةورةكاني قورِةيشي رِةتكردةوة بؤ مةبةستي دونيايي نةبوو، بةلكو بؤ بةهيَزي باوةرةكةي بوو. واتة لةبةر ئةوة نةبوو، كة نةتوانيَت مةككييةكان رِازي بكات و بةو رِةتكردنةوةيةي داواي زياتريان ليَبكات تا

بيدةنيَ، بةلكو هةمووي لةبةر ئةوة بوو، كة دةيوويست خودا لة خؤي رِازي بكات و لة ئاستيدا ئةروةردطارِةكةيدا رِوو زةرد نةبيَت''[73].

(ئةلبان ج. ويدجيري-Alban.G.Widgery)[76]ش طةيشتة ئةوةيِ، كة ''ئةو ثةيامبةريَك بوو بؤ موسلَمانان، بةلأم ثةيامبةري هةموو مرؤظايةتي نةبوو، بؤية دةكريَت بلَيين سةرباري ئةوةي ثةيامبةري موسلَمانة، ضاكسازيَكي ميَذوويش بووة''[77] لة راستيشدا طةرضي ثةيامبةر بؤ هةموو مرؤظايةتي هات، بةلأم تةنيا موسلَمانان بة ثةيامبةري خؤيانيان زانيووة.

لةمةوة دةطةينة ئةوةي، كة رِاو و تيَطةيشتني خؤرهةلأتناسة بةريتانييةكان سةبارةت بة كةسايةتي ثةيامبةري ئيسلام جياواز بووة. هةنديَكيان بة كةسايةتييةكي طةورة و ديارِي ميَذووي ئيسلام و مرؤظايةتي سةيريان كردووة. هةنديَكي تريان بة مرؤظيَكي ئاسايي و سادة و ئؤليَكي تريش بة كةسيَكي خؤسةثيَن و هةولَدةر بؤ بوونيِ بة كةسايةتييةكي طةورةيِ جيهان سةيريان كردووة. ئةو جياوازييةش بؤ ضةند هؤكاريَك طةراوةتةوة، لةوانة ئاستي توانا و زانياريِ ئةوان سةبارةت بة ميَذووي ذياني و كةسايةتييةكةي و ئاستي تيَرِوانيان بؤي ، لةثالَ بيرتةسكي و دةمارطيريِ ئايينيِ هةنديَكيان تريان بةرامبةريِ، لةو هؤكارانة بوون، جياوازي تيَرِوانيني ئةوانيان دروستكردووة. واتة ئةوانةي، كة هةر لة بنةرِةتدا ئامانجيان ليَداني بووة، بة شويَن خالَة لاواز و كةموكورييةكانياندا طةراون بان بؤيان دروستكردووة. ئةوانةشي ويستوويانة بطةنة ريشةي بنةمالةيي و كةسايةتي و ثةيامةكةي، بة ضةندين رِاستي طرنط طةيشتوون. ديارة ئةوانةشي ويستوويانة وةك هةر كةسايةتييةكي ديارِي ميَذوو بيناسن، جياواز بووة لةوانةي ئامانجيان ليَداني يان طةيشتن بووة بة قولأيي ذياني. لةمةشةوة رِاكان و تيَرِوانينةكاني ئةوان جياواز و فرة ضةشن بووة.

3- ئةنجام

لةم تويَذينةوةيةدا و دواي خستنةرووي راي ضةندين خؤرهةلأتناس و نووسةر و ميَذوونووسي بةريتاني و تاوتويَكردني ضةندين سةرضاوة بة زمانةكاني (عةرةبي و ئينطليزي و فارسي)، طةيشتينة ئةوةي، كة كةسايةتي ثةيامبةري ئيسلام بة ئايديَي ئيسلامةوة وايةستة بووة. واتة ئةطةر (موحةممةد كوريِ عةبدوللاَ-د.خ) بانطةشةي بؤ ئايديَي ئيسلام نةكرداية ئةستةم بوو، ناو و ناوبانطي زياتر بيَت لة كةسايةتييةكاني تريِ هؤزي قورةيش و شاريِ مةككة. هةر بؤية طةورةيي كةسايةتي بة ثايةي ثةيامبةرييةوة بةستراوةتةوة، كة ئةوةش زؤر طةورةية. ليَرةوةش طةيشتينة ئةم ئةنجامانةي خوارةوة:

يةكةم: تيَرِوانين و بؤضووني ئةوان، خؤي لة ضةند رِايةكدا بينيووةتةوة. هةنديَكيان بة ثةيامبةري خودا زانيووة و بؤضووني خؤيان لةسةر خستؤتةروو، لةوانة (جؤن ليدطيت، هينري ستاب، ئؤماس كارلايل،...تاد). هةنديَكي تريان رِةخنةيان لة ئايديَي ئيسلام و كةسايةتي ئةو ثةيامبةرة طرتووة، بةلأم دواي ضةند كاريَك و هةولَيَكي تايبةت بة خؤيان ، هةولَياندواة ضةندين لايةني شاراوةي ذيان و كةسايةتي ئةو ثةيامبةرة بخةنةروو، لةوانةش (ويليام لةطلةند، جؤرج سال، هملتؤن طب، هيؤم، ويدجيري،...تاد). ئؤليَكي تريش ئامانجيان ليَدان و شكاندن و رِةخنةطرتن بووة لة خودي خؤي و ثةيامةكةي، ضونكة لاي ئةوان بانطةشةكردني ثةيامبةر بؤ ئايديَي ئيسلام، ئامانجي ليَداني كةسايةتي (عيساي مةسيح-س.خ) و (ئايديَي مةسيحي) بووة. لة نيَو ئةوانةشي ئةو كارةيان كردووة (ريضالد مؤنتاطيؤ، جؤن بيَل، جؤزف تتس، ئيدوارد طيبؤن،...تاد) بوون.

دووةم:- ئةوان باشتر لة طةلاني خؤرهةلأتي ناوةراست و موسلَمانان توانيووياتة قسة لةسةر ئايديَي ئيسلام و ذيان و كةسايةتي ثةيامبةري ئيسلام بكةن، ضونكة هةلطري ئايين و ثةيامبَكي تر بوون و باشتر توانيوياتة لايةنة شاراوةكاني ئةو ميَذووة بخةنةروو، وة هيض رِيَطريَكيان بؤ نةبووة. واتة ئةطةر رِةخنةيان ليَ طرتبيَت يان هةر قسةيةكي تريان لةسةر كردبيَت، كة لة ئاست شكؤي ثةيامبةريدا نةبيَت، بؤيان زؤر ئاسايي بووة و كردوويانة و ئووسيوويانة.

سيَيةم: هةولَي ئةوان سةرباري جياوازي بؤضوون و شيَوازي كارةكانيان، جيَطاي بايةخ و قةدر زانيية، ضونكة ئةوان لة دووريِ دةيان هةزاران كيلؤمةترةوة، خؤيان بؤ ميَذوويي ناوضةيةكي بةرفراوان خةريك و سةرقالكرد، كة دةكرا خؤي تيَوة خةريك نةكةن، طةر واشيان نةكردايةدوور نةبوو ضةندين لايةني شاراوة و ئرسياري ميَذووي بيَ وةلأم دةمايةوة.

ضوارةم: سةرباري ئةو هةولأنة مةرج نيية، هةرضي ئةوان ئؤماريان كردبيَت، راست و بيَ كةموكوريِ بيَت، بؤية ئةوانيش لة زيادةرؤيي و كةموكوريِ و هةلَة بةدةر نةبوون. لة نيَو ئةوانيشدا قةشة و ئياواني كةنيسة و تونديَرِةكاني ئايينيَ مةسيحي و كةنيسة، كة بؤ ئامانجيَكي تايبةت و ليَداني ئايين و ثةيامبةرةكةي ئةو كارةيان كرد.

ثيَنجةم: دواجار ثيَمان واية هةموو ئةو بؤضوونانةي لةلايةن ئةوانةوة ئةنجام دراوة، بة هةموو لايةنة باش و خراثةكانيانةوة، ضةندين ئرسياريان لةسةر ذياني ئةو كةسايةتيية ووروذاندوة، كة ئةوةش لةلايةك بؤ طةورةيِ كةسايةتييةكةي دةطةريَتةوة. لةلايةكي دي بؤ طةران بة شويَن وردةكارييةكاني ذياني. ئةمةو هةر ئةوان بةو كارانةيان كةسايةتييةكي طةورةيي ئايينيِ و ميَذووييِ مرؤظايةتيان بة جيهان و كؤمةلطاي خؤيان ئاشنا كردووة، ئةطةرضي ئةو ئاشنابوونةش تا ئاستيَك لاواز و كةمكراوة، بةلأم هةر ضؤن بيَت هةولَةكان كةم بايةخ نةبوون و نين و شويَني خؤيان لة نيَو ئؤمارةكاني ميَذووي ئةو ثةيامبةرة

ثةراويَز و سةرضاوةكان

1. مينو صميمي: محمد در اروثا، ترجمة: عباس مهر ثويا، مقدمة و توضيحات: جلال رفيع، ضاث سوم، انشتارات اطلاعات-تهران، ايران، 1386ه.ش، ص218.

2. (جؤن ويكليف) سالَي (1320ز) لة شاري (لةندةن) لةدايكبووة و لة نيَوان سالأني (1378-1384ز) مامؤستاي زانكؤي ئؤكسفؤردي بةريَتاني بووة و لة سالَي (1384ز) و لة تةمةني (64) سالَيدا كؤضي دوايي كردووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (John Wycliff: De Veritate Sacrae Scripturae, First Edition, London, U.K, (1378A.C, PP2-3

3. I bid, PP266-267.

4. ارثر كريستنسن: ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبدالوهاب عزام ، الطبعة الاولى، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر- القاهرة، مصر، 1957م، ص254، د.نورالدين حاطوم: تاريخ العصر الوسيط في اوربا من اواخر العصر الروماني الى القرن الثاني عشر، الطبعة الاولى، دار الفكر-دمشق، سورية، 1967م، 1/.69

5. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: ((عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق، دراسة و تحقيق: مجدي فتحي السيد، الطبعة الاولي، المكتبة التوفيقية-القاهرة-مصر، بلا، صص(19-260)، فخرالدين محمد بن عمر الرازي: اعتقادات فرق المسلمين و المشركين، ضبط و تقديم و تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان، 2006م، صص(33-130))).

6. (ويليام لةنطلةند) نووسةر و شاعيري بةريتاني لة سالَي (1332ز) لةدايكبووة و سالَي (1362ز) كؤتيَبَكي بة ناونيشاني (Piers Plowman) بلاوكردةوة، كة تيَدا سووكايةتي طةورةي بة ثةيامبةري ئيسلام كرد. بةوةش بووة جيَطاي سةرنجي ثياواني ئايينى سةردةمةكةي. دواي (ضوار) سال لةو كارةشي و لة سالي (1386ز) و لة تةمةني (54) سالَيدا كؤضي دوايي كردووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (صميمي: س.ث، ل197-198).

7. William Langland: Piers Plowman, Edited W.W.Skeat, Eets, No 54, 1837A.C, P384.

8. بروانة: ((ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري المعروف ب(ابن سعد): الطبقات الكبري، الطبعة الاولى، دار بيروت للطباعة و النشر-بيروت، لبنان، 1985م، 1/203-204، ابو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري: السيرة النبوية، حققة و ضبطها و شرحها: مصطفي السقا و ابراهيم الابياري و عبدالحفيظ الشبلي، الطبعة الرابعة، دار الخير للطباعة و النشر-بيروت، لبنان، 1999م، (1/255-269)، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، علق عليه و وضح حواشية: خليل منصور، الطبعة الاولى، مطبعة شريعت- قم، جمهورية ايران الاسلامية، 1425ه، صص(19-24)، ابوجعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: مصطفي السيدو طارق سالم، الطبعة الاولي، المكتبة التوفيقية-القاهرة، مصر، بلا، 1/558-565)).

9. (جؤن ليَدطيت) خؤرهةلأتناسيَكي بةريتاني بووة سالَي (1370ز) لة شاري (سؤفؤك) لةدايكبووة و يةكيَك بووة لة مامؤستاياني زانكؤي ئؤكسفؤرد لة سالَي (1451ز) و لة تةمةني (71) سالَيدا كؤضي دوايي كردووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (John Lydgate: Off Mahomet The Fals Prophet, First Edition, London, 1438A.C, PP3-4)

10. I bid, P921.

11. (ديظيد هيؤم) ميَذوونووس و ئايينناسي بةريتاني سالَي (1711ز) لة شاري (لةندةن) لةدايكبووة و سالَي (1776ز) كؤضي دوايي كردووة. ئةو خاوةني كتيَبي (ئايينة زيندووةكاني جيهان)ة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (ول وايرل ديورانت : قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مراجعة: لجنة من الأختصاصيين باشراف: د.سعيد اللحام، الطبعة الاولي، دار نوبلس للنشر و التوزيع-بيروت، لبنان، 2008م،8/42).

12. ديظيد هيوم: اديان زندة جهان، ترجمة:عبدالرحيم طواهي، ضاث ششم، دفتر نشر و فرهنط اسلامي-تهران، ايران، 1376ه.ش، صص(293-302).

13. (هملتؤن طب) ميَذوونووس و خؤرهةلأتناسي بةريتاني لة (2ي كانووني دووةمي 1895ز) لة شاري (ئةسكةندةرية)ي ميسر لةدايكبووة و لة (22ي تشريني يةكةمي 1971ز) كؤضي دوايي كردووة. ئةو يةكيَك بووة لة مامؤستا ديارةكاني زانكؤي ئيديَنبؤرطي بةريتانيا و خاوةني ضةندين بةرهةم بووة لةوانة (ذياني موحةممةد، كرؤنؤلؤجياي ديمةشق، طةشتةكةي ئيبن بةتوتة، ذياني سةلاحةددييني ئةيوبي). بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (www.google.search. HamiltonAlexander Rosskeen Gibbe)

14. ادوارد سعيد: الاستشراق (المعرفة، السلطة، الانشاء)، نقلة الي العربية: كمال ابو ديب، الطبعة الاولي، بيروت، لبنان، بلا، ص288.

15. فؤاد كاظم المقدادي: الاسلام و شبهات المستشرقين، الطبعة الاولي، قم-جمهورية ايران الاسلامية، 1416ه، ص107.

16. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (ابن سعد: س.ث، 1/131-132، ابن هشام: س.ث، (1/152-192)، اليعقوبي: س.ث، (1/520-539)، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد ابن الاثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: خيري سعيد، الطبعة الاولي، المكتبة التوفيقية-القاهرة، مصر، بلا، (1/532-539).

17. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (ابن هشام: س.ث، 1/213، الطبري: س.ث، 1/558). ماناي دةقةكةش بةم شيَوةية ''ئةي مام ئةطةر خؤر لةسةر شاني راستم و مانط لةسةر شاني ضةثم دابنيَن، تا واز لةم كارة بهيَنم و ئةمةو خودا دةريبخات يان بةهؤيةوة دووضاري شكست بم، ئةوا وازي ليَ ناهيَنم''.

18. (جؤن بيَل) قةشة و خؤرهةلأتناسيَكي بةريتاني بوو، كة لة (21ي تشريني دووةمي1495ز) لة شاري (كؤظهايت-Covehithe) لةدايكبووة و لة سالَي (1563ز) لة شاري (كانتبري-Canterbury) كؤضي دوايي كردووة. ئةو بؤ ضةند سالَيَك مامؤستاي زانكؤي كامبرجي ولاتي بةريتانيا بووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (www.google search.Johnn (Bale

19. Johnn Bale: Select Works of John Bale, Edited by Henry Christmas, Cambridge, U.K, 1894A.C, P114.

20. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: ((لوموند: تاريخ الكنيسة: ترجمة: بطرس البستاني، الطبعة الاولي، بيروت، لبنان، 1881م، بولانجة: تاريخ الكنيسة: ترجمة: بطرس البستاني، الطبعة الاولي، باريس، فرنسا، 1923م، بدون مؤلف: تاريخ البابوات، نقلة الي العربية و علق حواشية: شحادة ميلاد ابي خليل، الطبعة الاولي، كسروان-لبنان، 1988م، صص(37-41))).

21. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (ابن هشام: س.ث، هةردوو بةرطةطة). بؤ بةرةنطاربوونةوةي دانيشتواني شاروَضكةي (تائيف)يش بروانة: (ابن هشام: ه.س، (1/46-52)، اليعقوبي: س.ث، 2/24).

22. (ريضالد مؤنتاطيؤ) خؤرهةلأتناسيكي بةريتاني بووة، كة لة سالَي (1577ز) لة شاري (دورني-Dorney) لةدايكبووة و لة (13ي نيسانى1641ز) لة تةمةني (64) سالَي كؤضي دوايي كردووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (www.google.search. Richard Montagu)

23. Richard Montagu: A New Gagg for Old Goose, First Edition, London, U.K, 1426A.C,

PP(73-75).
24. بروانة: ((ابن سعد: س.ث، (1/258-291)، ابن هشام: س.ث، 4/192-193، اليعقوبي: س.ث، ابن الاثير: س.ث، (1/92-97)، عماد الدين أبوالفداء أسماعيل بن كثير: البداية و النهاية في التأريخ، تحقيق و توثيق: صدقي جميل العطار، الطبعة الاولي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت، لبنان، 2008م، (3/328-337))).
25. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: ((لوموند: س.ث، بولانجة: س.ث).
26. (هينري ستاب) نووسةر و خؤرهةلاتناسيَكي بةريتاني بووة، كة لة سالَي (1632ز) و لة شاري (ليَنكؤلَين شيَر-Lincolnshire) لةدايكبووة و سالَي (1676ز) كؤضي دوايي كردووة. ئةو لة ماوةي ذيانيدا ضةندين بةرهةمي نووسي لةوانة (كارةساتبار و فةرهةنطي ذيانناممةي كةسايةتيية نيشتمانييةكان). بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (Stubbewww.google.search.Henry).
27. Henry stubbe: An account of the Rise and progress of Mahometism, First Edition, London, U.K 1911A.C, P150.
28. (جؤزف ثيتس) خؤرهةلاتناسيَكي بةريتاني بووة، كة لة سالَي (1652ز) لةدايكبووة و سالَي (1710ز) و لة تةمةني (58) سالَي كؤضي دوايي كردووة. ئةو لة ئةنجامطةليَكي بؤ نيمضة دووبرطةي عةرةبي و دواي بينيني ذياني سادة و بياباني دانيشتوانةكةي لةو كاتةدا، بيرؤبؤضوونةكاني لةسةر كةسايةتي ثةيامبةري ئيسلام (د.خ) بؤ سةردةمي خؤي دارِشتووة. بةبرواي ئةو ئةطةر لة سةدةي هةذدةيةمدا دانيشتواني ئةو ناوضةية ئاوةها دواكةوتوو و بياباني بووبن، ئةي بةر لة يانزة سةدة ئةبيَت ضؤن بووبن و ضؤن ذيابن؟ بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (www.google.search.JosephPitts).
29. JosephPitts: A Faithful Account of the Religion and Manners of the Mahometans, First Edition, London, U.K, 1731A.C, Pxvii.
30. (تؤماس ئارنؤلَد) خؤرهةلاتناسي بةريتاني لة (13ي حوزةيراني1795ز) لةدايكبووة و لة (12ي حوزةيراني1842ز) كؤضي دوايي كردووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (Arnoldwww.google.search.Thomas).
31. توماس ارنولد: الدعوة الي الاسلام، ترجمة: حسين ابراهيم حسن و عبدالمجيد عابدين و اسماعيل النحراوي، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 1947م، ص48.
32. سوورةتي (الرحمن)، ئايةتي (19-20). ماناي ئايةتةكانيش بةم شيَوةية: ‘‘ئاوي دوو دةريا بةيةك دةطةن، بةلاَم بةهؤي بوونى بةربةستيَكةوة تيَكةلاَو بة يةك نابن’’.
33. سوورةتي (القيامة)، ئايةتي (4). ماناي ئايةتةكانيش بةم شيَوةية: ‘‘ئيَمة دةتوانين سةرة ثةنجةكانيش وةك خؤي دروست بكةينةوة’’.
34. (جؤرج سال) خؤرهةلاتناسي بةريتاني سالَي (1697ز) لة بةريتانيا لةدايكبووة و سالَي (1739ز) لة تةمةني (42) سالي كؤضي دوايي كردووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (www.google.search.George Sale).
35. George Sale: The Koran or Alcoran of Muhammad, Translated by with a Preliminary Discourse, First Edition, London, U.K, 1873A.C, PP10-11.
36. I bid, P11.
37. (هينري كؤمت دي بؤلنوية) خؤرهةلاتناسي بةريتاني لة (21ي تشريني يةكةمي1658ز) لة شاري (سانت ساير-Saint Saire)ي بةريتانيا لةدايكبووة و لة (23ي كانووني دووةمي1772ز) لة شاري (ثاريس) لة تةمةني (130) سالَيدا كؤضي دوايي كردووة. ئةو لة ذيانيدا ضةندين بةرهةمي نووسيووة، كة ديارترينيان (ذياني موحةممةد)ة. (www.google.search.Hennry Comte de Boulaivilliers).
38. صميمي: س.ث، ل285.
39. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة:: ((ابن هشام: س.ث، الطبري: س.ث ، (1/425-592، 2/3-266)، ابن الاثير: س.ث، (1/511-578، 2/3-177))).
40. (ئيدوارد طيبؤن) خؤرهةلاتناسي بةريتاني سالَي (1732ز) لةدايكبووة و سالَي (1788ز) و لة سالَي (1794ز) لة تةمةني (62) سالَي كؤضي دوايي كردووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (صميمي: س.ث، ل415).
41. Edward Gibbon: Dedine and Fall of the Roman Empire, First Edition London, U.K, 1872A.C, PP515-516.
42. (نةجاشي) ناوي راستةقينةي (اصحمة)ية. ئةو لة سةردةمي ثةيامبةري ئيسلام (د.خ)دا ثادشاي ولاتي حةبةشة بووة. وةك ثادشاي ولاتيَكي مةسيحي لة بةري خؤرهةلاتي كيشوةري ئةفريقيا و باشووري خؤرئاواي ولاتي يةمةن، تشتيوانيَكي طةورةي ئاييني ئيسلام و موسلمانة كؤضكردووةكان بوو. بؤ ولاتةكةي. ئةمةو لةسةر مانةوةي لةسةر ئاييني مةسيحي يان باوةرهيَنان بة ئاييني ئيسلام بؤضووني جياواز هةية. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: سير الاعلام و النبلاء، اشرف علي تحقيق الكتاب و خرج احاديثة: شعيب الارنؤوط، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان، 1986م، 1/428-443).
43. بروانة: ((ابن هشام: س.ث، 1/255-269)، الطبري: س.ث، 1/527-528، ابن الاثير: س.ث، (1/561-566))).
44. (واشنطنؤن ئيروظينط) ميَذوونووس و نووسةري بةريتاني لة (3ي نيساني 1783ز) لةدايكبووة و (28ي تشريني دووةمي 1859ز) و لة تةمةني (76) ساليدا كؤضي دوايي كردووة. ئةو لة سالَي (1851ز) كتيَبي (ذياني موحةممةد)ي بلاوكردةوة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (صميمي: س.ث، ل417-418).
45. Washington Irving: The life of Mohamet, First education, London, U.K, 1851A.C, PP289-290.
46. (وليام مؤئيَر) ميَذوونووسي بةريتاني لة (27ي نيساني1819ز) لة شاري (طلاسكؤ)ي بةريتانيا لةدايكبووة و (11ي تةمموزي1905ز) لة شاري (ئيدةنبيَرط) كؤضي دوايي كرد. ئةو لة ماوةي ذياني ضةندين كتيَبي لةو بارةوة نووسيووة لةوانة (ذياني موحةممةد، قورئان). بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (صميمي: س.ث، ل416).
47. Willyam Mueir: The Life of Mahomet, First Edition, Edunburg, U.K, 1912A.C, 3:520.
48. بروانة: (ابن سعد: س.ث، (1/219-223)، ابن هشام: س.ث، 1/52-53، اليعقوبي: س.ث، 2/24، ابن الاثير: س.ث، (1/576-581)، ابن الكثير: البداية، (2/392-400))).
49. بروانة: ((ابن سعد: ه.س، (8/52-140)، ابن هشام: ه.س، (4/219-223)، الطبري: س.ث، (2/251-256)، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمان بن علي ابن الجوزي: صفوة الصفوة، تحقيق: ابي علي مسلم الحسيني، الطبعة الاولي، مكتبة الايمان-القاهرة، مصر، 1998م، 1/55).
50. (تؤماس كارلايل) ميَذوونووس و ئةدةيبي بةريتاني سالَي (1795ز) لةدايكبووة و سالَي (1881ز) و لة تةمةني (86) ساليدا كؤضي دوايي كردووة. بؤ ئةم مةبةستة، بروانة: (مهرين، مهرداد: دائرة المعارف- اطلاعات عمومي، ضاث اول، انتشارات جاويدان– تهران، ايران، 1350ه.ش، ص693).

51. Tomas Carlyle: On Heroes, Hero, Warship and the Heroic in History, First Edition, London, U.K, 1887A.C, P35.
52. I bid, P52.
53. (جۆرج مك كري) خۆرهەلاتناسي بەريتاني لة سالَي (1858ز) لة شاري (ئيدنبۆرط)ي بەريتانيا لةدايكبووة و سالَي (1884ز) طەشتيَكي بۆ كيشوەري ئوسترالَيا ئەنجامداوة و تا سالَي (1911ز) لة طەشتەكەي بەردەوام بووة. ئەو طەشتەشي كاريطەري لەسەر بيركردنەوەكاني و تيَروانيني بۆ ئايينەكان و ثەيامبەرەكانيان و لەوانەش ئايينى ئيسلام و ثەيامبەرەكەي دروستكردووة. ئەمەو سالَي (1923ز) كۆضي دوايي كردووة. بۆ ئەم مەبەستة، بروانة: (www.google.search George Mc Crie).
54. George Mc Crie: The Religion of our Literature, First Edition, London, U.K, 1875A.C, P65.
55. (شيلدون ناموس) خۆرهەلاتناسيَكي جولەكەي بەريتاني بووة، كة لة سالَي (1835ز) لةدايكبووة و لة سالَي (1886ز) و لة ئەمةني (51) سالَي كۆضي دوايي كردووة. ئەو سەرباري ئەوةي مامۆستاي زانكۆي كامبرجي بەريتانيا بووة، دواي طەشتيَكي بۆ ولاتي ميسر، لة كاتي طەرانەوةي نةخۆش كەوتووة و هەر ئەو نةخۆشييةش بۆتة هۆي مردني. ئەو خاوةني ضةندين بەرهەم بووة، ديارترينان (زانستي ياسا، زانستي سياسةت) بووة.
56. (ياساكاني جوستينان) مەبەست لەو كۆمةلَة ياسا شەرعي و كارطيَري و ئابووري و دارايي و سياسييانة بوو، كة ئيمثراتۆري بيزةنتي (جوستنيان/527-565ز) بة فرمانيَكي ئيمثراتۆريانة دةريكرد و لة سنووري دةسةلاتةكةيدا كاري ثيَكرا. سەرجةمي ياساكانيش بۆ زياتر ضةسثاندني سيستةمي سياسي دةسةلاتي بوو وة رِزطاربووني بوو لةو كيَشة و ملمِلانيَيانةي بةر لة خۆي و لة سةردةمي خۆيدا ثيَيكةوت. بۆ ئەم مەبەستة بروانة: (Holmesw. G; The Age of Justinian, First Edition, London, U.K, 1905-1907A.C, 2Vol.. هةروةها (ه. ا. فشر: تاريخ اوربا في العصور الوسطي، نقلة الي العربية: محمد مصطفي زيادة و السيد الباز العريني، الطبعة السادسة، دار المعارف-القاهرة-مصر، بلا، صص(44- 59).
57. كاوة هاوراز: رِؤذهەلاتناسي، ضاثي يەكةم، هەوليَر، هةريَمي كوردستاني عيَراق، عيَراق، 2003ز، ل87.
58. بۆ ئەم مەبەستة، بروانة: (فشر: س.ث، لل(44- 59).
59. بۆ ئەم مەبەستة، بروانة: (قورئاني ثيرؤز).
60. (جۆرج داوسۆن) خۆرهەلاتناسيَكي بەريتاني و يەكيَك بووة لة نزيكةكاني كةنيسةي (منجم)ي شاري (بيرمينطهام-BirminghaM) بەريتانيا. ئەو لة (19ي كانووني دووةمي1898ز) لة بنةمالَةيةكي جوتيار لةدايكبووة و يەكةمين مندالَي خيَزانةكةي بووة و لة (5ي حوزةيراني2001ز) كۆضي دوايي كردووة. بۆ ئەم مەبەستة، بروانة: (www.google.search George Dawson).
61. George Dawson: Biographical Lectures, edited by George St Clair, First Edition, London, U.K, 1887A.C, PP(383-384).
62. (وليةم تةمبل ميؤر) نووسةري بەريتاني لة (15ي تشريني يةكةمي1881ز) لة دايكبووة و لة (26ي تشريني يةكةمي1944ز) كۆضي دوايي كردووة. بۆ ئەم مەبەستة، بروانة: (www.google.search.Muri, Sir William Temple)
63. Muri, Sir William Temple: The Caliphate: Its Rise, Decline and Fall, First Edition, London, U.K 1924A.C, PP43-44.
64. (جۆزف ئارنولَد تۆينبي) ميَذوونووسي طةورةي بەريتاني سالَي (1889ز) لة شاري (لةندةن)ي ثايتةختي بەريتانيا لةدايكبووة و سالَي (1912ز) بروانامەي بةكالۆريۆسي ميَذووي لة زانكۆي ئۆكسفۆردي بەريتانيا وةرطرتووة و سالَي (1975ز) كۆضي دوايي كردووة. ئەو خاوةني شاكاريكي طةورةية بة ناوي (ميَذووي شارستانييةت). بۆ ئەم مەبەستة، بروانة: ((ارنولد توينبي: تاريخ تمدن-تحليلي از تاريخ جهان از آغاز تا عصر حاضر، ترجمة: د.يعقوب آذند، ضاث ضهارم، انتشارات مولي-تهران، ايران، 1378ه.ش، صص(1-15)، صدقي عبدالله خطاب: ارنولد توينبي، مجلة عالم الفكر، العدد (الخامس)، السنة (1974م)، الكويت، الكويت، صص(292– 296))).
65. توينبي: س.ث، ل438.
66. بۆ ئەم مەبەستة و بۆ ئەم مەبەستة، بروانة ((ابن كثير: س.ث، لل(88-102، 103-116، 184-196)، شوقي ابو خليل: اطلس القران (اماكن، اقوام، اعلام)، الطبعة السابعة، دار الفكر المعاصر-بيروت، لبنان، دار الفكر-دمشق، سورية، 2006م، صص(28-31، 32-36، 69-72).
67. ماناي ئايةتةكانيش بةم شيَوةية: ''سزامان بۆ ناردن وةك نيشانةيةك بۆ ئەوانةي باوةرِ ناهيَنن، هةر خوداش بةخشندة و بة بةزةيية''.
68. ماناي ئايةتةكانيش بةم شيَوةية: ''ئيَمة سزايةكمان لة ئاسمانةوة ناردة ئةو طوندة وةك سزايةكي ئاسماني، بۆ ئةو تاوانانةي ئةيانكرد. ئةمةو نيشانةيةكمان بةجيَهيَشت بۆ ئەوانةي، كة دةيانةويَت ذير بين و تيَبطةن''.
69. (ثيَتر مالكَلؤم هؤلَت) ميَذوونووس و خۆرهەلاتناسي بەريتاني سالَي (1918ز) لة بەريتانيا لةدايكبووة و سالَي (2006ز) هةر لةو ولاتة كۆضي دوايي كردووة. مامۆستاي زانكۆي ئۆكسفۆرد بووة و خاوةني ضةندين بەرهەمة لةوانة (ميَذووي خۆرهەلاتناسي ناوةراست و ميَذووي سۆدان).
70. ا. ج . اربري و ديطران: تاريخ اسلام، ترجمة: احمد ارام، ضاث ضهارم، انتشارات امير كبير-تهران، ايران، 1381ه.ش، ص6.
71. (مۆنتينيطمري وات) خۆرهەلاتناسي بەريتاني لة (14ي ئازاري1909ز) لة هةريَمي (ستۆكلاند)ي بەريتانيا لةدايكبووة و لة (24ي تشريني يةكةمي2006ز) لة شاري (ئيدنبۆرط-Edinburgh) كۆضي دوايي كردووة و خاوةني بەرهەمي (ذياني ثةيامبةر)ة.
72. Montgomery Watt: Mohammad in the Eyes of the West, University Journal, Na3, Autumn, 1964A.C, PP61-62.
73. O.P, P105.
74. (نيكيتا ئيليسيف) لة سالَي (ز) لةدايكبووة و لة سالَي (ز) كۆضي دوايي كردووة.
75. نيكيتا ايليسف: الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور ابوالحسن، الطبعة الاولي، مؤسسة دار الكتاب الحديث-بيروت، لبنان، 1986م، ص116.
76. (ئەلبان ويدجيري) ئاييناس و ميَذوونووسي بەريتاني بووة، كة لة سالَي (1897ز) لة بەريتانيا لةدايكبووة و لة ماوةي ذيانيدا ضةندين بەرهەمي نووسيووة لةوانة (ضةند وانةيةك لة فةلسةفةي ئاييني، بيري ئاييني هاوضةرخ، ماناكاني ميَذوو، ئاييننزا طةورةكاني ميَذوو لة كۆنفۆشيۆسةوة تا تۆينبي).
77. البان ويدجيري: المذاهب الكبري في التاريخ من كونفوشيوس الي توينبي، ترجمة: ذوقان قرقرط، الطبعة الاولي، دار القلم-بيروت، لبنان، 1973م، صص(130-131).

سةرضاوةكان
أ. كتيَبة ثيرؤزةكان
1. القران الكريم
ب بة زماني عةرةبي
سةرضاوة رةسةنةكان
1.ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم/(630ه/1232م)
2. اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد ابراهيم البنا و محمد احمد اشور و محمد عبدالوهاب فايد، الطبعة الأولى، دار احياء التراث العربي-بيروت، لبنان، بلا.
3. الكامل في التاريخ، تحقيق: خيري سعيد، الطبعة الاولي، المكتبة التوفيقية-القاهرة، مصر، بلا.
البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد/(429ه/1037م)
4. الفرق بين الفرق، دراسة و تحقيق: مجدي فتحي السيد، الطبعة الاولي، المكتبة التوفيقية-القاهرة-مصر، بلا
البلاذري، احمد بن يحيي بن جابر/(ت279ه/892م)
5. البلدان و فتوحها و احكامها، تحقيق: نجيب الماجدي، الطبعة الاولي، المكتبة العصرية-صيداء، بيروت-لبنان، 2008م.
أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمان بن علي/(597ه/1201م)
6. صفوة الصفوة، تحقيق: ابي علي مسلم الحسيني، الطبعة الاولي، مكتبة الايمان-القاهرة، مصر، 1998م.
الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان/(748ه/1374م)
7. سير الاعلام و النبلاء، اشرف علي تحقيق الكتاب و خرج احاديثة: شعيب الارنؤوط، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان، 1986م.
الرازي، فخرالدين محمد بن عمر/(606ه/1310م)
8. اعتقادات فرق المسلمين و المشركين، ضبط و تقديم و تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان، 2006م.
ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري/(القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي)
9. الطبقات الكبري، الطبعة الاولي، دار بيروت للطباعة و النشر-بيروت، لبنان، 1985م.
الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير/(ت310ه/922م)
10. تاريخ الامم و الملوك، تحقيق: مصطفي السيد و طارق سالم، الطبعة الاولي، المكتبة التوفيقية-القاهرة، مصر، بلا.
ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي/(ت774ه/1372م)
11. البداية و النهاية في التأريخ، تحقيق و توثيق: صدقي جميل العطار، الطبعة الاولي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت، لبنان، 2008م.
12. قصص الانبياء، حققة و ضبطة و علق علية و خرج احاديثة: علي عبدالحميد ابو الخير و محمد وهبي سليمان و مصطفي زريق، الطبعة العاشرة، دار الخير للطباعة و النشر-بيروت، لبنان، 1999م.
ابن هشام، ابو محمد عبدالملك بن هشام/(ت218ه/833م)
13. السيرة النبوية، حققة و ضبطها و شرحها: مصطفي السفا و ابراهيم الابياري و عبدالحفيظ الشبلي، الطبعة الرابعة، دار الخير للطباعة و النشر-بيروت، لبنان، 1999م.
اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي البغدادي/(ت292ه/904م)
14. تاريخ اليعقوبي، علق علية و وضح حواشية: خليل منصور، الطبعة الاولي، مطبعة شريعت-قم، جمهورية ايران الاسلامية، 1425ه.
سةرضاوة سانةوييةكان
15. ادوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الانشاء)، نقلة الي العربية: كمال ابو ديب، الطبعة الاولي، بيروت، لبنان، بلا.
16. ارنولد، توماس، الدعوة الي الاسلام، ترجمة: حسين ابراهيم حسن و عبدالمجيد عابدين و اسماعيل النحراوي، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 1947م.
17. ايليسيف، نيكيتا ، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور ابوالحسن، الطبعة الاولي، مؤسسة دار الكتاب الحديث-بيروت، لبنان، 1986م.
18. بدون مؤلف، تاريخ البابوات، نقلة الي العربية و علق حواشية: شحادة ميلاد ابي خليل، الطبعة الاولي، كسروان-لبنان، 1988م.
19. بولانجة ، تاريخ الكنيسة: ترجمة: بطرس البستاني، الطبعة الاولي، باريس، فرنسا، 1923م.
20. حاطوم، د.نورالدين، تاريخ العصر الوسيط في اوربا من اواخر العصر الروماني الى القرن الثاني عشر، الطبعة الأولى، دار الفكر-دمشق، سورية، 1967م.
21. ابو خليل، شوقي ، اطلس القران (اماكن، اقوام، اعلام)، الطبعة السابعة، دار الفكر المعاصر-بيروت، لبنان، دار الفكر-دمشق، سورية، 2006م.
22. ديورانت، ول وايرل ، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مراجعة: لجنة من الاختصاصيين باشراف: د.سعيد اللحام، الطبعة الاولي، دار نوبلس للنشر و التوزيع-بيروت، لبنان، 2008م.
23. فشر، ه. ا ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي، نقلة الي العربية: محمد مصطفي زيادة و السيد الباز العريني، الطبعة السادسة، دار المعارف-القاهرة-مصر، بلا.
24. كريستنسن، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبدالوهاب عزام ، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر- القاهرة، مصر، 1957م.
25. لوموند ، تاريخ الكنيسة: ترجمة: بطرس البستاني، الطبعة الاولي، بيروت، لبنان، 1881م
26. ويدجيري، البان. ج ، المذاهب الكبري في التاريخ من كونفوشيوس الي توينبي، ترجمة: ذوقان قرقرط، الطبعة الاولي، دار القلم-بيروت، لبنان، 1973م.
27. المقدادي، فؤاد كاظم ، الاسلام و شبهات المستشرقين، الطبعة الاولي، قم-جمهورية ايران الاسلامية، 1416ه.
ج. بة زماني فارسي:-
28. اربري، ا. ج و ديطران ، تاريخ اسلام، ترجمة: احمد ارام، ضاث ضهارم، انتشارات امير كبير-تهران، ايران، 1381ه.ش.
29. توينبي، ارنولد ، تاريخ تمدن-تحليلي از تاريخ جهان از اغاز تا عصر حاضر، ترجمة: د.يعقوب اذند، ضاث ضهارم، انتشارات مولي-تهران، ايران، 1378ه.ش.
30. صميمي، مينو ، محمد در اروثا، ترجمة: عباس مهر ثويا، مقدمة و توضيحات: جلال رفيع، ضاث سوم، انشتارات اطلاعات-تهران، ايران، 1386ه.ش.
31. مهرين، مهرداد ، دائرة المعارف- اطلاعات عمومي، ضاث اول، انتشارات جاويدان– تهران، ايران، 1350ه.ش.

32. هيوم، اربرت.ا ، اديان زندة جهان، ترجمة:عبدالرحيم طواهي، ضاث ششم، دفتر نشر و فرهنط اسلامي-تهران، ايران، 1376ه.ش.
د. بةَ زمانة ئةوروثاييةكان
33. Bale, John, Select Works of John Bale, Edited by Henry Christmas, First Edition, Cambridge, U.K, 1894A.C.
34. Carlyle, Thomas, On Heroes, Hero, Warship and the Heroic in History, First Edition, London, U.K, 1887A.C.
35. Dawson, George, Biographical Lectures, Edited by George St Clair, First Edition, London, U.K, 1887A.C.
36. Gibbon, Edward, Dedine and Fall of the Roman Empire, First Edition, London, U.K, 1872A.C.
37. Holmesw. G, The Age of Justinian, First Edition, London, U.K, 1905-1907A.C, 2Vol.
38. John, Wycliff, De Veritate Sacrae Scripturae, First Edition, London, U.K, 1378A.C.
39. Langland, William, Piers Plowman, Edited W.W.Skeat, Eets, No 54, 1837A.C.
40 Lydgate, John, Off Mahomet The Fals Prophet, First Edition, London, 1438A.C.
41. Mc George, Crie, The Religion of our Literature, First Edition, London, U.K, 1875A.C.
42. Mikason, Doghert Van, Muhammad Tragodie des Erfolgs, First Edition, Leipzig, 1932A.C.
43. Mueir, Willyam ,The Life of Mahomet, First Edition, Edunburg, U.K, 1912A.C.
44. Muri, Sir William Temple ,The Caliphate :Its Rise, Decline and Fall, First Edition, London, U.K 1924A.C.
45. Pitts, Joseph, A Faithful Account of the Religion and Manners of the Mahometans, First Edition, London, U.K, 1731A.C.
46. Richard, Montagu, New Gagg for Old Goose, First Edition, London, U.K, 1426A.C.
47. Sale, George, The Koran or Alcoran of Muhammad, Translated by with a Preliminary Discourse, First Edition, London, U.K, 1873A.C.
48. Stubbe, Henry, An account of the Rise and progress of Mahometism, First Edition,
49. London, U.K 1911A.C. Watt, Montgomery, Mohammad in the Eyes of the West, Univeresity Journal, Na3, Autumn, 1964A.C.
هـ. بلأوكراوةكان
50. خطاب، صدقى عبدالله ، ارنولد توينبي، مجلة عالم الفكر، العدد (الخامس)، السنة (1974م)، الكويت، الكويت، صص(929-296).
و. ثيَطة ئةليكترؤنييةكان
50.www.google.search George Mc Crie.
www.google.search George Dawson.
51. www.google.search.Hennry Comte de Boulaivilliers.
52. www.google.search.Henry Stubbe.
52. www.google.search. HamiltonAlexander Rosskeen Gibbe.
54. www.google.search.Johnn.bale www.google.search.johnn.bale.
55. www.google.search.JosephPitts
56. www.google.search.Muri, Sir William Temple
57. www.google.search. Richard Montagu.
58. www.google.search.ThomasArnold.

أنماط التعلق وعلاقتها بالأساليب المعرفية (التأمل - الاندفاع) و(الاعتمادية – الاستقلالية) لدى طلبة الجامعة*

حنيفة حسن يوسف[1] ريزان علي ابراهيم[2]
[1] وزارة التربية والتعليم hanifa.yousif@yahoo.com
[2] كلية التربية Dr.rezan75@yahoo.com

الاستلام:2013/7/4
القبول:2013/10/22

ملخص
يعد التعلق متغيرا ذات صلة وثيقة بالجانب الانفعالي – الاجتماعي لشخصية الانسان وعلاقاته الاجتماعية المتبادلة مع الآخرين. وبالمقابل تعبر الأساليب المعرفية الطريقة الأكثر تفضيلا لدى الفرد من أجل ممارسة أنشطته المعرفية كالتفكير والتخيل والطرق التي يتناول بها حل مشكلاته وأتخاذ قراراته . وجدت الباحثتان أهمية تناول موضوع التعلق و الأساليب المعرفية لأثره البالغ على الجوانب المعرفية والاجتماعية للطالب الجامعي .أستهدف البحث التعرف على مستويات أنماط التعلق (الآمن،القلق، التجنبي) ومستويات الأسلوب المعرفي (التأمل – الاندفاع) و(الاعتماد – الأستقلال) ودلالة الفروق لأنماط التعلق والأساليب المعرفية تبعا للجنس والتخصص والمرحلة والعلاقة بين أنماط التعلق والأساليب المعرفية .وتحدد البحث بطلبة جامعة صلاح الدين في مدينة أربيل للعام الدراسي (2020 -2011) و أستخدمت الباحثتان مقياس تعلق الراشدين الذي طوره أبو غزال وجرادات (2009) ومقياس الأسلوب المعرفي (التأمل – الأندفاع) من اعداد الربيعي (1998) ومقياس الأسلوب المعرفي (الاعتماد – الأستقلال) على المجال الأدراكي والذي تم أعداده من قبل الباحثتان.وبعد أستخراج الصدق والثبات للمقاييس الثلاثة تم تطبيقها على عينة البحث بلغت (546) طالب وطالبة وبعد جمع البيانات و معالجتها أحصائيا بواسطة برنامج Spss تم التوصل الى العديد من النتائج منها:-
1- تمتع افراد عينة البحث بتعلق الآمن أكثر من أنماط التعلق (التجنبي والقلق).
2- تمتع أفراد عينة البحث بأسلوب التأمل المعرفي أكثر من الأندفاع.
3- وجود علاقة بين التعلق (الآمن – التجنبي) و الأسلوب المعرفي (الأعتماد – الأستقلال.
وفي ضؤ النتائج التي تم التوصل اليها قدمت الباحثتان مجموعة من التوصيات والمقترحات.

1 - المقدمة

يعد التعلق متغيرا ذا صلة وثيقة بنمو الجانب الانفعالي –الاجتماعي لشخصية الأنسان وعلاقاتها الاجتماعية المتبادلة مع الآخرين. وان لهذه العلاقات أهمية للبقاء والتعلم والعمل والحب والأبداع والأبتكار. وترتبط قدرة الفرد ورغبته على تكوين علاقات انفعالية مع الآخرين بنوعية الرعاية والأهتمام الذي تلقاه في طفولته ،فالأطفال يبنون توقعات أولية حول أنفسهم والآخرين من حيث علاقاتهم بالآخرين. ويختلف التعلق لدى الأفراد بأختلاف السن والجنس والظروف العائلية ، وانها من المتطلبات المهمة و الاساسية للأنسان وانه من الأحتياجات الاجتماعية للأنسان ويمهد السبيل الى القبول الاجتماعي.(القائمي،1996،ص375-382)

يشير بولبي (Bowlby 1988) الى ان التعلق يضع أساسا لعلاقات الفرد المستقبلية ويحدد اتجاهاته نحو ذاته ونحو الآخرين بل نحو الحياة بشكل عام.(حسن، 2006،ص704)

فمفهوم التعلق له أنماط متعددة ويتميز كل نمط عن الآخر بمميزات مختلفة . ان أفراد النمط التعلق الآمن يتميزون بدلالة عن أفراد التعلق غير الآمن في خصائص متعددة فهم أكثر ثقة بالنفس وأكثر احتراما للذات وأكثر أطمئنانا واستقرارا وأكثر أستقلالية وأنهم يمتلكون صداقات أكثرومهارات أفضل ولديهم أصدقاء مقربون أكثر وهم أقل قلقا واكتئاب. واذا تناولنا من منظور آخر متغيراً آخر لكشف الفروق الفردية بين الأفراد ، فأننا نجد التأمل – الاندفاع والاعتماد – الأستقلال كما تطرحه الأساليب المعرفية هذا المنظور . اذ ان الأساليب المعرفية تعبر عن الطريقة الأكثر تفضيلا لدى الفرد من أجل ممارسة أنشطته المعرفية كالتفكير والتخيل والطرق التي يتناول بها حل مشكلاته أو أتخاذ قراراته . ويعكس أسلوب التأمل – الاندفاع الفروق الفردية التي توجد بين الأفراد من حيث السرعة والدقة والتروي في أثناء.

معالجة المعلومات المرتبطة بالمواقف التي يتعرضون لها ، ويهتم أسلوب الاعتماد – الأستقلال بالطريقة التي يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع وما به من التفاصيل (العتوم،2010،ص286- 304)

بحث مستل من رسالة ماجستير من قبل (حنيفة حسن يوسف)

مشكلة البحث

يعد الأرتباط عملية مهمة بالنسبة للنمو لأنه يعد الحجرالأساس للعلاقات الاجتماعية المقبلة (ميللر،2005،ص128) . ويعد أسلوب التأمل –الاندفاع أحد أنواع الأساليب المعرفية التي تميزبين آداء الأفراد في المواقف المختلفة ، فهم يختلفون في طريقة التفكير ، الأدراك ، حل المشكلات ،فالتأمليون يميلون للتأني و الحذر في اتخاذ القرارات والدقة في أختيار البدائل قبل الأستجابة بينما الأندفاعيون يميلون للسرعةفي أتخاذ القرارو اصدار أول أستجابة تطرأ على الذهن (الشيخ ، 2004،ص60).

لاحظت الباحثتان وأثناء تدريسهن في الجامعة لحالة من عدم الأرتياح والأستقرار والقلق وعدم الثقة لدى طلبة الجامعة والتعامل بالصعوبة والحذر في علاقاتهم مع الآخرين ، وهي خبرات لتعلق غير الآمن ،الأمر الذي شجعها على دراسة التعلق لدى طلبة الجامعة للتعرف على أنماطها ومستوياتهاوالبحث عن أسباب أختلاف أنماط التعلق لديهم . وترى الباحثتان ان دراسة العلاقة والفروق في مفهومي هذين النسقين لدى الطلبة من الجنسين تمثل مشكلة بحثية مقبولة –وعلى حد علم الباحثتان- لاتوجد دارسات تناولت العلاقة بين جوانب أنماط التعلق والأساليب المعرفية لدى طلبة الجامعة . وان انعكاس الخبرات الأولى

للفرد على جوانب حياته مستقبلا وكذلك أستقراره وثباته تثير تساؤلات مهمة وهي: هل هناك علاقة بين أنماط التعلق والأسلوب المعرفي لدى الطلبة بأبعاده المختلفة (التأمل – الاندفاع) و(الاعتماد – الأستقلال)؟ وما مستوى كل نمط من أنماط التعلق (الأمن ، القلق ،التجنبي) لدى الطلبة ؟ ان الاجابة على هذه التساؤلات تثير مشكلة بحثية تستحق الدراسة.

1 – 2 أهمية البحث

بينت كثير من الأبحاث ان نوعية أرتباط الطفل بوالديه له دلالة في نموه اللاحق ، ويؤدي الأرتباط الآمن في السنوات الأولى الى نمو الايجابي ، بينما الأرتباط غير الآمن الى نمو سلبي و اضطرابات في التوافق النفسي والاجتماعي(الكتاني ،2000،ص110) وان التطور المعرفي يتسارع ويزداد اذا كان للأطفال علاقات آمنة (أبو غزال،2007،ص225)وسلوك التعلق ينعكس على السلوك الاجتماعي للطفل عندما يصل الى مرحلة الرشد، فالفرد الذي يتمتع بالتعلق الآمن مع الأم يصبح أكثر اجتماعي في مرحلة الشباب مقارنة بالشباب الذين أفتقدوا الأمن في علاقاتهم مع الأم في مراحل نموهم الأولى (منظار،1992،ص54-55).

ويفترض بولبي Bowlby صاحب نظرية التعلق الاجتماعي ، ان الطفل عندما يتفاعل مع مقدم الرعاية ، فأنه يطور نماذج ذهنية عاملة لعلاقاته الاجتماعية اللاحقة ، وتصبح هذه التوقعات موجها ت للعلاقات الحميمة مستقبلا ،، وان هذه النماذج لها جانبان ، جانب يتعلق با لذات ويتضمن مدى جدارة الذات بالحب والدعم ، وجانب يتعلق باللآخرين ومدى الثقة بهم كشركاء اجتماعيين ، وتظهرأهمية هذه النماذج في انها توجه وتمارس نوعا من السيطرة على أعتقادات الطفل وأدراكه لنفسه و كذلك أعتقاداته بعلاقاته الاجتماعية (أبو غزال،2007،ص234).

يشير (آرون بيك وايرت أليس)(Beck& Ellis) الى ان احداث الطفولة هي التي تشكل التكوين المعرفي للفرد والذي يماثل النماذج المعرفية لدى بولبي . ويتفق جان بياجيه مع كل من بولبي وبيك 1987 في التأكيد على دور العمليات المعرفية في النمو والتعلق ، وأشار بياجيه ان التعلق يحدث نتيجة لنمو القدرات المعرفية والأدراكية فهي التي تمكن الطفل من أستدخال فكرة وأستمرار أو دوام الموضوع. (حسن، 2006،ص 714)

يتبين من خلال تطور البحوث حول ظاهرة التعلق ان هناك اتجاهين يركز الأول على صحة ثلاثة نماذج رئيسية للتعلق والتي تتبناها الباحثة في دراستها الحالية عند قياس أنماط التعلق لدى طلبة الجامعة . بينما يركز الاتجاه الثاني على أربعة نماذج أو أنماط للتعلق كما أشير اليه في دراسة ماين و سولومون (Main& Solomon) .

وقد أظهرت نتائج دراسة هازان وشيفر(Hazan& Shaver) ان نوعية الأرتباط (الآمن ، التجنبي، المتناقض) الموجودة لدى الراشدين مشابهة لتلك النماذج التي كانت لديهم في الطفولة (Larsen& Buss 2005 p327) . وان هذه النتيجة تنسجم مع فكرة بولبي (Bowlby) بأن التعلق الذي تتطور في الطفولة يستمر مدى الحياة (Joll& Michll 1996 p304) ووجد كل من شافي و هازان (Shaver & Hazan) عدة تشابهات بين أرتباط الطفل بمن يعتني به ، والحب الرومانسي لدى الراشدين ، وأوضح الباحثان أيضا الأختلافات المتعددة بين الأرتباط الرومانسي للراشدين والأرتباط عند الطفل ، خاصة تضمين الحب عند الراشدين للجنس والعناية المتبادلة وعدم وجودهما عند أرتباط الطفل (بلميهوب،2010، ص152) .

يحدد علماء الأجتماع مرحلة أنتقالية ما بين المراهقة والرشد وتمتد ما بين (2-8) سنوات تعرف بأسم الشباب ، ويقضي الشباب هذه الفترةمن حياته في الجامعات و المعاهد و الكليات ، ويرى ليفسون (Levinson 1980) ان العشرينات من العمر تمثل مرحلة جديدة في تطور الشخصية من الاعتمادية الى الأستقلالية (الريماوي ، 2009،ص490-501) وان الأعتمادية الوظيفية و العاطفية كلاهما مؤثر ومسبب للقلق (واطسون وجرين،2004،ص314)وان مرحلة التعليم الجامعي تعتبر مرحلة تحول مهمة في حياة الشباب من الجنسين ، حيث تمثل فترة النمو النفسي و الاجتماعي عامة ، فالجامعة مصدر المعرفة والثقافة والخبرة العلمية .(معمرية ،2010، ص81-82)

وأشار الزيات (2001) الى أن المتروويين أثر أكتفاء بذاتهم من المندفعين و أكثر تفضيلا للعزلة وأقل طلبا للعطف أو التشجيع من المندفعين كما أنهم أكثر اغفالا لنصيحة الآخرين (الزيات ، 2001،ص598)

ويشير وتكن (Wittkin) الى ان أسلوب (الأستقلال – الأعتماد) على المجال الأدراكي يميز بين الأفراد و القادرين على التعامل مع العناصر ذات العلاقة بالموقف بشكل منفصل عن المجال الأدراكي وتميز الصورة عن الخلفية يسمى بالمستقلون ، أما الأفراد الذين لايستطيعون التعامل مع الموضوع المدرك بصورة مستقلة عن العناصر المتصلة بالموقف فهم الأفراد المعتمدين عن المجال ، وأن أصحاب الأسلوب المعتمد يتميزون بعدم قدرتم على تكوين معايير خاصة من أجل أستخدامها مع العالم الخارجي.(عبد الهادي،2010،ص302)

بناء على ما تقدم فأن أهمية البحث الحالي تبرز فيما يأتي:-

1- تعد مرحلة الشباب من المراحل المهمة في حياة الأنسان وهي مرحلة أنتقالية من المراهقة الى الرشد ومن الأعتمادية الى الأستقلالية ومن التعلق بالوالدين الى التعلق بالآخرين ، ان هذه التغيرات تؤثر في أسلوب مواجهته لمواقف الحياة المختلفة فمن الضروري التعرف على هذه التغيرات من خلال أنماط التعلق و علاقته بالأساليب المعرفية .

2- وتأتي الأهمية في كونه يتطرق الى موضوع مهم في مجال العلاقات و الأرتباطات الاجتماعية وهو موضوع التعلق ، بالأضافة الى الكشف عن العلاقة بين أنماط التعلق (الآمن ، القلق، التجنبي)و الأساليب المعرفية التأمل – الأندفاع و الأعتماد – الأستقلال عن المجال الأدراكي .

1 – 3 أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف على :-

1- مستويات أنماط التعلق (الآمن، القلق ، التجنبي) لدى العينة ككل .
2- مستويات الأسلوب المعرفي (التأمل -الأندفاع) لددى العينة ككل .
3- مستوى الأسلوب المعرفي (الأعتماد – الأستقلال) لدى العينة ككل.
4- دلالة الفروق لأنماط التعلق (الآمن ، القلق ، التجنبي) تبعا للجنس ، التخصص، المرحلة.
5- دلالة الفروق للأسلوب المعرفي (التأمل - اللأندفاع) تبعا للجنس، التخصص، المرحلة .
6- دلالة الفروق للأسلوب المعرفي (الأعتماد – الأستقلال) تبعا للجنس ، التخصص ، المرحلة.
7- العلاقة بين أنماط التعلق (الآمن ، القلق ، التجنبي) و الأساليب المعرفية (التأمل – الأندفاع) و (الأعتماد – الأستقلال)

1 – 4 حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة صلاح الدين (الدوام الصباحي) في مدينة أربيل للعام الدراسي (2010-2011) تبعا (للجنس والتخصص ،والمرحلة)

1-5 تعريف المصطلحات

- الأنماط (Patterns)

- تعريف (عاقل،2003)

منظومة مؤلفة من الأفعال المتماثلة والمستقرة نسبيا يقوم بها أشخاص أو جماعات وتؤدي الى الأستجابة لموقف معين .(عاقل ،2003، ص348)

- التعلق (Attachment)

- تعريف بولبي(Bowlby 1969)

السعي للتقرب من شخص آخر والميل للمحافظة على هذا الجوار عندما يتحقق.(الرشدان،2005،ص149)

- تعريف ماكوبي (Maccoby)

رابطة عاطفية ثابتة نسبيا نحو شخص آخر معين (Gross 1999 p447)

- تعريف أبو غزال وجرادات 2009

عاطفة قوية متبادلة بين الطفل ومقدم الرعاية تعكس رغبة كل منهما في المحافظة على القرب بينهما ، وتعد الأساس الذي تبنى عليه العلاقات الحميمة اللاحقة و التفاعلات الاجتماعية بشكل عام. (أبو غزال و جرادات ،2009،ص45)

التعريف النظري

السعي للتقرب من شخص آخروالميل للمحافظة على هذا الجوار عندما يتحقق.

التعريف الأجرائي

هي (الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال أستجابته على مقياس التعلق بأنماطه الثلاثة (الآمن ، القلق ، التجنبي) والمعد لهذا الغرض.

الأساليب المعرفية (Cognetive Styles)

- تعريف وتكن (Witkin 1977)

هو الطريقة التي يتميز بها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التي يتعرض لها في مواقف الحياة اليومية مما يجعله خاصية للشخصية وأعتباره منبأ بالفروق الفردية في عملية التفضيل الشخصي سوأكان في المجال المعرفي أو في المجال الأجتماعي (الشرقاوي، 2003،ص 232)

- تعريف جولدشتاين (Goldshtin 1997)

انها تكوينات فرضية تقوم بعملية التوسط بين المثيرات و الأستجابات(معمرية ،2009،ص91)

- تعريف (عبد الهادي، 2010)

(أنه أسلوب شخص يعبر عن التفضيلات الفرد عند تناوله و أعداده للمعلومات ، ويمتاز هذا الأسلوب بالأتساق النسبي ، ويفسر تباين البنى المعرفية لدى الأفراد ، ويعمل على تنشيط القدرات العقلية والسمات الأنفعالية المرتبطة بالمهمة)(عبدالهادي ،2010،ص85)

- التأمل –الأندفاع (Reflection –Impultion)

التأمل : Reflection

- تعريف (شريف ،1982)

الميل الى معالجة مختلف البدائل وتقديم الفروض والتحقق في الأستجابة قبل أصدارها أو قبل أتخاذ القرار. (شريف ، 1982 ،ص116)

- تعريف (الشرقاوي، 2003)

ميل الأفراد الى بطء الأستجابة وفحص المعطيات الموجودة في الموقف والتحقق من البدائل قبل أصدار الأستجابات .(الشرقاوي ،2003،ص244)

الأندفاع: Impultion
- تعريف هانز وميللر(Hanes&Miller 1987)
سرعة الأستجابة لمثيرات الموقف المشكل مع أرتكاب عدد أكبر من الأخطاء .(الزيات ،2001،ص579)
- تعريف (الشرقاوي،2003)
ميل الأفراد الى سرعة الأستجابة مع التعرض للمخاطرة وتكون الأستجابات صحيحة لعدم دقة تناول البدائل المؤدية لحل الموقف. (الشرقاوي،2003،ص244)
التعريف النظري لأسلوب (التأمل – الأندفاع)
بما أن الباحثة أعتمدت مقياس الربيعي ستتبنى تعريفه النظري (أسلوب معرفي يدرس الفروق بين الأفرادفي طبيعة تعاملهم مع المشكلات والمواقف التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية ، كما يركز على دراسة تلك المشكلات من حيث زمن ودقة الأفراد في قدرتهم على أتخاذ القرارات.(الجبوري،2002،ص28)
التعريف الأجرائي
الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابتهم على فقرات مقياس الأسلوب المعرفي (التأمل – الأندفاع) المستخدم لأغراض البحث الحالي.
- الأعتماد – الأستقلال عن المجال الأدراكي
- الأعتماد عن المجال:-
- تعريف وتكن (Witkin 1977)
ميل الفرد الى اخضاع أدراكه لتنظيم المجال فهو يركز على ادراكه الشامل للأشياء دون الأنتباه لتفاصيل الموقف المدرك . (العبيدي ، 2005،ص20)
- تعريف (الشرقاوي، 2003)
خضوع ادراك الفرد للتنظيم الشامل الكلي للمجال ويكون أدراك الأجزاء مبهما. (الشرقاوي،2003،ص243)
- الأستقلال عن المجال الأدراكي :-
- تعريف وتكن (Witkin 1977)
أدراك الفرد جزء من المجال على أنه شيء مستقل أو منفصل عن المجال المحيط به كليا .(العبيدي،2005،ص19)
- تعريف (الشرقاوي،2003)
الطريقة التي يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع بكل ما فيه من التفاصيل.
(الشرقاوي،2003،ص243)
التعريف النظري
هو قدرة الفرد الأدراكية للتعامل مع المواقف المختلفة بنظرة شمولية أو جزئية.
التعريف الأجرائي:
هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال أجابتهم على فقرات مقياس الأسلوب المعرفي (الأعتماد –الأستقلال)المستخدم لأغراض البحث الحالي.

2 - الأطار النظري والدراسات السابقة
2-1- الاطار النظري
أولا:- التعلق
تشير كلمة التعلق (Attachment)عادة الى العلاقة القوية بين شخصين كل منهما يكون على استعداد لعمل مجموعة من الأشياء لتستمر هذه العلاقة . وهناك كثير من الأشخاص يتعلقون فيما بينهم :الأقرباء، الأحباء ، المعلم والطالب ، ومع ذلك في علم النفس النمو يشير التعلق الى رابطة أنفعالية قوية بين الرضيع وأمه أو من ينوب عنها(Santrock 2005 p136)، ويعتمد التعلق على مفهوم العلاقات المتبادلة ، وكما يتعلق الطفل بأمه ، فأن الأم أيضا تتعلق بطفلها ، ، والتعلق بهذا المعنى ظاهرة سوية ، وعندما نصف أفراد جماعة ما بأن كل منهم يتعلق بالفرد الآخر فأننا بذلك نصف تلك الجماعة بالتماسك والألفة والتعاطف ،ويؤكد بولبي (Bowlby) ان الفرد خلال مراحل حياته من الطفولة الى الرشد يتعلق ببعض الأفراد ويسعى لأن يكون قريبا منهم .(الرشدان،2005،ص149)، ويعتقد فرويد بأن الطفل يتعلق بشخص أو الموضوع الذي يغذيه ويزوده بأشباع الفمي والتي تكون غالبا هي الأم ،ولكن تساءل الباحثون حول أهمية الأطعام (الرضاعة) في تشكيل تعلق الطفل ، فأن تجارب هاري هارلو (Harriy&Harlow 1958) على صغار القردة أثبتت أن ما أسماه (راحة التلامس) مع الأم وليس (الرضاعة) هي المسؤولة عن تكوين علاقة التعلق(Santrock 2005 p136)، وقد أكد ايزنروث (Ainsaroth 1998) وجود ثلاثة أنماط رئيسة للتعلق وهي (التعلق الآمن ،التعلق القلق-المتناقض وجدانيا-،التعلق التجنبي) . ومن جانب آخر طور بارثولوميو (Bartholomew 1990)اربعة أنظمة لتعلق الراشدين والتي تنظم النماذج الذهنية العاملة للفرد ضمن بعدين : الأول التميز بين الذات و الآخرين والبعد الثاني يتضمن (ايجابي – سلبي) أدت الى التقاطع لهذه الأبعاد الى ظهور أربعة أساليب لتعلق الراشدين (تعلق آمن، ،تعلق مشغول ، تعلق رافض ، تعلق مرتعب) (أبو غزال ،2006 ،ص224).
فنظرية التعلق عمل مشترك ل (جون بولبي و ماري أينزورث (Mary Ainsowrth &Jhon Bowlby 1991) وأكد بولبي فكرة أنصار مدرسة التحليل النفسي من حيث أن نوع اتعلق مع مقدم الرعاية له تضمينات عميقة ومهمة لشعور الطفل بالأمن وقدرته على تشكيل علاقة مفعمة بالثقة .(أبو

غزال ، 2007،ص228)، ويؤكد بولبي (Bowlby) ان التعلق يتطور خلال الأشهر الأولى من عمر الطفل متأثرا بالتطورات الأدراكية والمعرفية التي تطرأ على الطفل ، وانها نظام تحكم متقدم يتطور خلال السنة الأولى من العمر والتي تهدف الى تزويد الطفل بالأمن وتكون الأم هي المصدر الذي يزود الطفل بالأمن (الريماوي وآخرون،2008،ص516)، ويميز بولبي (Bowlby) ثلاثة أساليب للأرتباط أو التعلق لدى الأطفال والتي تبقى بلا تغيير خلال مسيرة الفرد النمائية وهي :-

1- الأرتباط الآمن : وهو شعور بأن الآخر مستجيب وسهل المنال .
2- الأرتباط القلق: وهو شعور بأن الآخر غير مستجيب وصعب المنال أي عدم الثقة في تواجد الآخر عند الحاجة اليه وبذلك تتكون ردود أفعال قوية للأنفصال.
3- الأرتباط المتجنب: وهو شعور بأن الآخر يميل الى الرفض وتتصف ردود الأفعال بالتجنب والدفاع.

(الكتاني ،2000،ص154)، وقامت اينزروث (Ainsowrth) بتطوير طريقة لدراسة علاقات التعلق تعرف (بالموقف الغريب) وهو أجراء يستخدم لتحديد نوع التعلق يتضمن فترات الأنفصال عن الوالدين ثم العودة اليهم ،ومن خلال أستخدامها لهذا المنهج أظهرت دراستها وجود أربعة أنماط للتعلق وهي(التعلق الآمن،التعلق التجنبي ، التعلق المقاوم، التعلق غير المنتظم) وان التعلق الآمن هو الأكثر شيوعا لدى الأطفال على أختلاف ثقافاتهم ، لأنه يشكل القاعدة الأساسية للتطور الأجتماعي.(الريماوي وآخرون،2008،ص521)، وأكد بولبي(Bowlby) ان الطفل عندما يتفاعل مع مقدم الرعاية فأنه يطور نماذج ذهنية عاملة لعلاقاته الأجتماعية اللاحقة ، وان هذه النماذج تعمل على أستمرارية أنماط التعلق عبر الزمن وتحويلها الى فروق فردية .(أبوغزال،2007،ص233). وقد تبنت الباحثة في بحثها وجهة نظر بولبي في أستمرارية التعلق ولأن المقياس الذي أعتمدته الباحثة قد أعتمدت على نظرية التعلق ل(بولبي)، ويرى(أريكسون) ان أول أنجاز أجتماعي يحققه الطفل هو أن لايصير قلقا أو غاضبا بشكل غير ملائم في حالة غياب الأم أو أختفائها عن ناظريه لفترات من الوقت لأنه أصبح عنده يقين داخلي أنها سوف تعود تعتني به . وهذا اليقين من شأنه أن يعطي احساسا أوليا تقوم علية هوية الأنا ،لأنه يستند الى أدراك الطفل بأن الناس يمكن الأعتماد عليهم ، أي أن الأم صارت من المعالم الثابتة الموثوق بها (مختار،2001،ص69-69)

أما الأحساس بنقص الثقة الأساسية فهو ينشأ اذا كانت اتجاهات الأم نحو الطفل سالبة وتعامله بطريقة قاسية ، وأذا كانت لاتتقن مهارات الأمومة الفعالة ، كما يؤدي نقص الرعاية الى الاحباط والغضب عند الطفل ، كما ان الشعور بالحرمان من رعاية الأمومية يستمر التأثير في مراحل النمو اللاحقة حيث يؤدي الى الشعور بعدم الأمن وعدم الثقة تجاه العالم وتجاه الآخرين. يتبين من ذلك ان التعلق الوجداني بالأم يحقق(الأساس الآمن) وفقا لنظرية جون بولبي والثقة الأساسية وفقا لنظرية أريك أريكسون بأعتبارهما ركيزتي نمو الشخصية عند الأطفال .(حسن، 2006،ص713)، ويشير أصحاب المنظور المعرفي الى ان أحداث الطفولة هي التي تشكل التكوين المعرفي للفرد الذي يماثل النماذج الذهنية المعرفية أو التصورية لدى بولبي . ويؤكد (جان بياجيه) على دور العمليات المعرفية في النمو والتعلق ، ويشير بياجيه الى ان التعلق يحدث نتيجة لنمو القدرات المعرفية و الأدراكية فهي التي تمكن الطفل من أستدخال فكرة وأسمرار أو دوام الموضوع : بمعنى ان الطفل الآمن الذي يغيب عنه الأم لبعض الوقت يكون لديه تصور أو أعتقاد بأن الأم سوف تعود مما يجعله يشعر بالطمأنينة رغم غياب الأم ، أي أنها تحولت الى يقين داخلي لديه.(حسن،2006،ص714)، ويركز أصحاب الأتجاه السلوكي على دور الأطعام في تطور التعلق ، ويفسرون التعلق بأستخدام مفهوم خفض الدافع الذي أقترحه (هل) فالأم تقوم بأشباع جوع الطفل (دافع أولي) بعد ذلك يصبح وجود الأم دافعا ثانويا ، لأن وجود الأم يشعر الطفل بالراحة والشبع ، ونتيجة لذلك يتعلم الطفل من خلال هذه التجربة تفضل كل أنواع المثيرات التي تأتي مع نشاط وفعالية الأطعام ومن ضمنها الأتصال الجسدي الدافيء و الأبتسامات والكلمات الرقيقة . وتبعا ل(سكنر) يمكن زيادة سلوك طفل ما بأتباع أعطاء مجموعة كبيرة من المعززات الى جانب الطعام مثل الأطراء (المدح) أو لعبة جديدة ، يمكن كذلك تقليل سلوكيات معينة من خلال العقاب ، مثل التوبيخ أو أخذ أو أبعاد اللعبة الجديدة ، وبناء على نظرية التعلم الشرطي الأجرائي التي تؤكد على الأستجابة المتبادلة بين مانح الرعاية والطفل يدعم الطفل للأبتسام والنظر الى أمهاتهم لأنهم بالمقابل سيتلقون تفاعلا أجتماعيا ، وكلما أزدادت عدد سلوكيات الطعام التي دعمت وعززت بثبات زادت قوة علقة التعلق .(أبوغزال،2007،ص225-226)، ويرى أصحاب المنظور الأجتماعي ان تعلق الطفل هو سلوك مكتسب يخضع لنفس قوانين نظريات التعلم من التدعيم والمكافأة والعقاب والأرتباط الشرطي ، حيث تصبح الأم منبها شرطيا يرتبط بالأحساسات السارة التي ترتبط بأشباع حاجات الطفل والتي يتعلم من خلالها كثيرا من المهارات الأجتماعية (علوان،2003،ص238)، وهذا ما يؤكده دولارد وميللر (Dollerr& Miller) بأن الطفل لايستطيع أن يتعلق بوالديه اذا لم يكن لديه شعور ايجابي نحوهم ، فهو يكتسب سلوك التعلق من خلال تفاعله مع الأم والأب وباقي أفراد الأسرة وكذلك يتعلم من خلال تفاعله مع الآخرين الذين يضعهم نموذجا له (البياتي،2006،ص36)

2- الأسايب المعرفية Cognitive style

يعد جوردن ألبورت (Gordon Allport) في عام 1937 أول من قدم فكرة الأسلوب الى علم النفس المعرفي عندما تحدث عن أنماط الشخصية المميزة أو أنماط من السلوك (الدرديري،2004،ص139) ويشير مصطلح (المعرفة) الى جميع العمليات النفسية التي بواسطتها يتحول المدخل الحسي فيطور ويختصر ويختزن لدى الفرد في تنظيمه العقلي المعرفي الى حين أستدعائه

للأستخدام في المواقف المختلفة وتتضمن (الأدراك،والتذكر،والتفكير، والتحليل،والتحويل ،والتخزين ، والأستدعاء،والأسترجاع وغيرها) (شريف،1982،ص109) . ويعد وتكن (Witkin) من أكثر الباحثين أهتماما بدراسة الأساليب المعرفية الذي يعتبر الأساليب المعرفية عاملا أو بعدا يتداخل مع عدة مجالات في الشخصية سواء المجال المعرفي أو المجال الوجداني وكذلك مايشمله من سمات الشخصية.(الشرقاوي،2003،ص447-448)، وجرت محاولات عديدة من قبل علماء النفس لتصنيف الأساليب المعرفية ،حيث أختلفت التصورات التي قدموها بهذا الشأن تبعا لطبيعة الأهتمامات البحثية ، وقد حدد الشرقاوي (1992) أكثر الأساليب العرفية أستخداما وهذه الأساليب هي:

1- الأعتماد في مقابل الأستقلال عن المجال الأدراكي
2- التبسيط المعرفي في مقابل التعقيد المعرفي
3- المغمرة مقابل الحذر
4- الأندفاع مقابل التأمل
5- تحمل الغموض أو الخبرات غير واقعية وعدم تحمل الغموض
6- الأنطلاق في مقابل التقييد
7- البأورة في مقابل الفحص
8- التسوية في مقابل الأبراز
9- الضبط المرن في مقابل الضبط المقيد
10- التمايز التصوري
11- المرونة – التصلب
12- الدوجما طيقية
13- التركيب التكاملي (المجرد – العياني)
14- التصنيف التحليلي – العلاقي
15- التفكير التقاربي – التباعدي (الشرقاوي،2003،ص243-246)(العتوم،2010،ص297-299)(عبدالهادي،2010،ص88)

3- الأساليب المعرفية موضوع البحث

أ- التأمل – الأندفاع:

لقد نبع التنظير لهذا الأسلوب المعرفي بداية من دراسات كاجان وزملاءه (Kagan etal 1963) على ما أسموه بأسلوب تكوين المدركات ، والذي يتضمن ثلاثة أبعاد ينظر بأحداها المفحوص الى المدركات فأما تتكون المدركات لديه علاقيا أو تحليليا أو أستدلاليا (الفرماوي، 1987،ص154). وتوصل كاجان وزملاءه الى أن المفحوصين ذوي الأتجاه التحليلي يميلون الى التروي في الأستجابة رغبة في تأمل البدائل أجاباتهم المتاحة في مقابل سرعة الأستجابة وزمن أقل لدى الأفراد الآخرين (الشيخ، 2006،أنترنيت)وبناء على نتائج العديد من الأبحاث ،أنه بالأمكان تعديل السلوك بالنسبة للمندفعين بحيث يكونون أكثر بطئا وأقل خطأ، ويتم ذلك بعدة طرق: أما بالتدعيم أو بالقدوة أو بهما معا وكذلك عن طريق التعليمات المباشرة.(أسماعيل ،1989،ص107) ويصف كاجان المندفع بأنه قلق ومشتت وغير متحكم في عواطفه وأنفعالاته ويخوض المخاطر ولديه ميول عدوانية و أنتقامية.وترى (عبدالمقصود،1991) ان القلق من الفشل أو الأهتمام بجودة الأداء المعرفي للفرد هو الشرط المنطقي و الأساسي لأسلوب التأمل –الأندفاع (عبدالمقصود،1991،ص64-68) بينما يتميز المتأملون بمهارات عالية في التفكير الناقد والتأملي وهم غالبا ما ينتمون الى النمط (B) في السلوك والشخصية (العتوم،2010،ص298)

ب- أسلوب الأعتماد – الأستقلال على المجال الأدراكي

هذا البعد ثنائي القطب أن وجود الأفراد في أحد القطبين لايعني أنهم أسوأ أو أفضل من غيرهم ، بل أن صفات الأفراد في كل قطب تتيح لهم فرصة التكيف في ضؤ ظروف محددة . وأظهرت دراسات وتكن وجودانوف(Witkin & Goodenouhg) أنه يحدث تمايز لهذا الأسلوب بتقدم العمر أي أن هناك اتجاه نحو زيادة الأستقلال عن المجال الأدراكي كلما تقدم الفرد في العمر ، وأن الاناث أكثر أعتماداعلى المجال من الذكورفي مرحلة الطفولة ومن ثم تضعف تلك الفروق في مرحلة الرشد.(عثمان، 2006،ص11-12) وأشار العتوم (2010) الى الفروق في خصائص الأفراد المعتمدين والمستقلين في المجال الأجتماعي ، ان الفرد الأعتمادي بحاجة دائمة الى تأييد الآخرين والميل الى التجميع والأقتراب من الآخرين و الأهتمام بالتواصل البصري وتعابير الوجه ، وكذلك الأهتمام بالجوانب والخبرات الأنفعالية والعاطفية في موقف التفاعل مع الآخرين . بينما الشخص المستقل عن المجال يتصف بالقدرة على تحليل المواقف وتمييز الذات عن الآخرين وعدم الأهتمام برأي الآخرين وكذلك العلاقات الأجتماعية مع الآخرين (العتوم،2010،ص304)

2-2 الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات البحث الحالي : دراسة كوباك وأيمي (1988)، Kobak & Amy. التي أستهدفت اتعرف على التعلق في مرحلة المراهقة عن طريق تمثيلات الذات والآخرين ، و تألفت عينة الدراسة من (35) طالب وطالبة من الجامعة ، أما الأداة المستخدمة في الدراسة فكانت مقابلة التعلق الراشدين لتحديد تصنيف التعلق والذي يتضمن أسئلة حول تاريخ التعلق .وأظهرت النتائج أن ذوي التعلق الآمن يظهرون درجات عالية في الحب أما ذوو التعلق النابذ قليلا ما يكونون محبوبين وي الطفولة

وأقل أسنادا من قبل عوائلهم ، ولديهم صعوبة تذكر الخبرات المبكرة ودرجة عالية من الرفض والوحدة وتقديرات عالية على القلق والعدائية.(الشمري ،2005،ص67) وأستهدفت دراسة صالح (2005) التعرف على أنماط التعلق الأولي وعلاقتها بأضطرابات الشخصية والحاجة للحنو لدى الشباب الجامعي من الجنسين، تألفت عينة الدراسة من (216) طالبا جامعيا وأمهاتهم ، منقسمين الى (110 ذكور ،106 أناث) وأستخدمت أستمارة جمع البيانات ومقياس أنماط التعلق كما تدركه الأمهات وأستبيان الشخصية والحاجة للحنو . و أظهرت النتائج وجود فرق دال بين الجنسين في أنماط التعلق الآمن وغير الآمن ، ولم توجد علاقة بين نمط التعلق الآمن والاضطرابات الشخصية لدى الجنسين ، بينما وجدت علاقة أرتباطية موجبة بين أنماط التعلق غير الآمن وأضطرابات الشخصية لدى الجنسين.
و أظهرت النتائج أيضا ان عدم وجود علاقة بين نمط التعلق الآمن والتقرب الأنفعالي والتجنب الأنفعالي لدى الجنسين بينما وجدت علاقة بين بين أنماط غير الآمن والتقرب الأنفعالي والتجنب الأنفعالي. (صالح،2005،ص344-365)

كما أستهدفت دراسة أبوغزال وجرادات (2009) الى كشف أنماط العلق الأكثر شيوعا لدى الطلبة الجامعيين وما اذا كان هناك فروق في أنماط التعلق تعزى الى متغيري الجنس والمستوى الدراسي، كما طلبة جامعة اليرموك في الأردن البالغ عددهم (526) طالبا وطالبة منقسمين الى(215 ذكور، 311 أناث)أما أدوات الدراسة فقط تم أستخدام مقياس تعلق الراشدين ومقياس روزنبرغ لتقدير الذات ومقياس الشعور بالوحدة. وأظهرت النتائج ان أكثر أنماط التعلق شيوعا هو التعلق الآمن ثم يتلوه التعلق التجنبي ومن ثم التعلق القلق ،كما تبين عدم وجود فروق بين الجنسين والمرحلة الدراسية في أنماط التعلق (الآمن ، القلق،التجنبي) وأظهرت النتائج أيضا أن كلا من نمطي التعلق القلق والآمن قد أرتبط بشكل دال بتقدير الذات والشعور بالوحدة. (ابوغزال وجرادات ، 2009 ، ص54 -55) ، وأستهدفت دراسة الكناني (1991) الى التعرف على دلالة الفروق بين المندفعين والمترويين في أختبارات التحصيل الدراسي وأختبارات الذكاء ، وتألفت العينة من مجموعة طلاب كلية التربية بجامعة المنصورة في مصر ، منقسمين الى مجموعتين الأولى(330)طالب وطالبة والمجموعة الثانية(50)طالبا وطالبة ، ولأغراض البحث قسم الباحث كل مجموعة الى مجموعات فرعية من المترويين والمندفعين، أما الأدوات المستخدمة في الدراسة فكانت أختبار مزاوجة الأشكال المألوفة من أعداد(Kagan) وأ خرون وأختبار الذكاء و الأختبارات التحصيلية ذات الأختيار من متعدد وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة بين المندفعين والمترويين في نسب أختيارهم للأجابات الصحيحة . وأظهرت النتائج أيضا عدم وجود فروق جوهرية بين المندفعين والمترويين في تحصيلهم الدراسي والذكاء. (الكناني ، 1991 ، ص 375 – 386) ، وأستهدفت دراسة أبو سيف(2000) الكشف عن العلاقة بين بعض الأساليب المعرفية (الأعتماد/ الأستقلال الأدراكي/ التروي/الأندفاع) وبعض متغيرات الشخصية لدى طلبة الجامعة ، والكشف عن الفروق بين طلاب الأقسام العلمية والأدبية ، والذكور والأناث وريفين وحضريين. وتألفت عينة الدراسة من طلاب حامعة المنيا، والبالغ عددهم (240) طالبا وطالبة موزعين على (120) طالبا وطالبة من الأقسام العلمية و(120)طالبا وطالبة من الأقسام الأدبية ، وأستخدم أختبار الأشكال المتضمنة ل(وتكن) وآخرين وأختبار (التأمل- التروي) المعرفي ل(عبدالمقصود) بالأضافة الى أختبار دافع الأنجاز ،تأكيد الذات ،مقياس الخجل ومقياس الصداقة. وأظهرت النتائج وجود أرتباط بين الأساليب المعرفية ومتغيرات الشخصية لدى الطلاب بالأقسام العلمية والأدبية . وأظهرت النتائج وجود فروق بين طلاب الأقسام العلمية والأدبية في أسلوب التروي والأندفاع لصالح طلاب القسم العلمي فهم أكثر تأملا وترويامن طلاب القسم الأدبي. اضافة الى وجود فروق جوهرية بين الذكور والأناث في الأداء على أختبار التروي المعرفي وذلك لصالح الأناث . (ابوسيف ،2000،ص162-165) ، وهدفت دراسة دراسة الشرقاوي (1985) الى الكشف عن الفروق في الأسلوب المعرفي (الأعتماد- الأستقلال عن المجال الأدراكي بين الفئات العمرية الثلاث من الجنسين ، وتألفت عينة الدراسة من عينات من الأطفال (48 ذكور & 48 أناث) في حين تألفت عينة الشباب (68 ذكور& 72 أناث) وهم من طلاب وطالبات جامعة الكويت، أما عينة المسنين بلغ عددهم (32 رجلا &24 امرأة) ، أما الأداة المستخدمة في الدراسة فكانت أختبار الأشكال المتضمنة من أعداد (وتكن) . وأظهرت النتائجوجود فروق ذات دلالة بين الشباب وكل من الأطفال والمسنين في صالح الشباب ،مما يعني أن الشباب يميلون نسبيا الى الأستقلال عن المجال الأدراكي عن الأطفال والمسنين ، ولم تكشف النتائج عن وجود فروق دالة بين الجنسين الا في مرحلة الشباب ، وقد ظهر أن الفروق في صالح الأناث ، أي أن الأناث أكثر ميلا الى الأستقلال عن المجال الأدراكي بال نسبة للذكور (الشرقاوي، 2003،ص393-416)

كما وهدفت دراسة درف(Durff 1994) الى التعرف على العلاقة بين سمات الشخصية والأسلوب المعرفي (الأعتماد – الأستقلال) لدى عينة من طلبة الجامعة ، ولتحقيق هذا الهدف ، طبق أختبار(EFT) لتصنيف العينة الى معتمدين ومستقلين على عينة بلغت (84) طالبا جامعيا موزعين على (51)طالبة و(33)طالبا . وأظهرت النتائج وجود علاقة أرتباطية موجبة بين سمات الشخصية والأسلوب المعرفي (الأعتماد – الأستقلال) كما أوضحت النتائج أن غالبية الذكور كانوا مستقلين بخلاف الأناث فأن غالبيتهن كن معتمدات ، كما تبين أيضا أن الأسلوب المعرفي قد تأثر بالمستوى الأقتصادي والثقافي للعينة.(بلابل،2006، ص47)

3- اجراءات البحث
3 – 1 مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة السنة الأولى والرابعة للدراسة الصباحية والبالغ عددهم (8865) طالب وطالبة في الكليات التابعة لجامعة صلاح الدين/ أربيل للعام الدراسي (2010-2011) والبالغ عددها (13) كلية ، وكان عددالطلبة الذكور(4369) طالبا وعدد طلبة الأناث (4496)طالبة.

3 – 2 عينة البحث

تكونت عينة البحث من (546) طالبا وطالبة تم أختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية ، أختيرت العينة من كليتي (العلوم ، والزراعة) للأختصاصات العلمية وكليتي (الآداب ،واللغات) للأختصاصات الأنسانية ، وتم أختيار هذه الكليات بصورة عشوائية ،اذ أختير عشوائيا من كل كلية قسمين وأختير من كل قسم المرحلة (الأولى والرابعة) ثم أختيرت عشوائيا من كل مرحلة مجموعة من الطلبة من الذكور والأناث بعدد يتناسب مع نسبتهم في مجتمع البحث ، وقد بلغت نسبة عينة البحث (17، 16%) بالنسبة للكليات الأربع حسب متغيرات البحث (الأختصاص، المرحلة ، الجنس) وبنسبة (16،17%) من المجموع الكلي لمجتمع البحث.

3 – 3 أدوات البحث

1- أعتمدت الباحثة على مقياس أنماط التعلق الذي أعد من قبل أبوغزال وجرادات (2009)الذي يتناول التعلق بالأفراد بشكل عام .
2- أستخدمت الباحثة مقياس الربيعي (1998) لقياس الأسلوب المعرفي (التأمل - الأندفاع) والمعد لطلبة الجامعة
3- اعداد مقياس الأسلوب المعرفي (الأعتماد – الأستقلال) بالأستناد الى الأدبيات والدراسات السابقة والدراسة الأستطلاعية

وتم التحقق من الأجراءات التالية للمقاييس الثلاثة (أستخراج الصدق ،الظاهري ، القوة التمييزية عن طريق تحليل الفقرات والعلاقة الأرتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس والثبات بطريقة التجزأة النصفية والفا كرونباخ وأعادة الأختبار.

3 – 4 التطبيق

التطبيق الأستطلاعي ثم التطبيق النهائي للمقاييس الثلاثة على العينة الأساسية للبحث البالغ عددهم (546) طالب وطالبة خلال المدة من 2011/3/29) ولغاية (27/4/ 2011)وبعد الأنتهاء من التطبيق النهائي للمقاييس والحصول على المعلومات تم تحليل البيانات بالوسائل الأحصائية المستخدمة في البحث وأستخدام برنامج (spss) الحقيبة الأحصائية للعلوم الأحصائية .

4 - نتائج البحث

1- سجلت العينة ككل على مقياس أنماط التعلق (الآمن ، القلق، التجنبي) فروقا ذات دلالة، مما يشير الى أن أفرادعينة البحث لديهم تعلق آمن أكثر من الأنواع الأخرى. وأيضا لديهم نمط التعلق التجنبي.كما هو موضح في جدول (1)

الجدول (1): نتائج الأختبار التائي لعينة واحدة لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي و المتوسط النظري لأنماط التعلق (الآمن ، القلق ، التجنبي)

انماط التعلق	العدد	الوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الامن	546	20.60	4.091	18	14.87	3.291	0.001 دال
القلق		13.70	4.759		-21.13	3.291	
التجنبي		18.76	4.471		3.96	3.291	

درجة الحرية = 545

2- سجلت العينة ككل بأنهم يميلون الى الأسلوب المعرفي التأمل على حساب الأسلوب الأندفاعي. كما هو موضح في جدول (2)

الجدول (2): نتائج الأختبار التائي لعينة واحدة لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي و المتوسط الفرضي لمستوى الأسلوب المعرفي التأمل – الأندفاع)

الاسلوب المعرفي	العدد	الوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التامل - الاندفاع	546	42.32	4.08	36	36.13	3.291	0.001 دال

درجة الحرية = 545

3 - سجلت العينة ككل أتسامهم بشكل عام بالأعتماد المعرفي أكثر من الأستقلال. كما هو موضح في جدول (3)

الجدول (3): نتائج الأختبار التائي لعينة واحدة لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي و المتوسط الفرضي لمستوى الأسلوب المعرفي (الاعتماد - الاستقلال)

الأسلوب المعرفي	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الاعتماد - الاستقلال	546	41.92	3.79	42	- 0.50	1.96	0.05 غير دال

درجة الحرية = 545

4-بالنسبة لنمط التعلق الآمن:
أ- توجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير الجنس ولصالح الذكور.
ب- لاتوجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير التخصص.
ت- لاتوجد فروق ذا ت دلالة أحصائية وفقا لمتغير المرحلة الدراسية.
5- وبالنسبة لنمط التعلق القلق فكانت النتائج كالأتي:-
أ- لاتوجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير الجنس
ب- لاتوجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير التخصص.
ت- توجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير المرحلة الدراسية ولصالح المرحلة الأولى.
6 - أما بالنسبة لنمط التعلق التجنبي كانت النتائج كالآتي :-
أ- لاتوجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير الجنس.
ب- لاتوجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير التخصص.
ت- لاتوجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير المرحلة الدراسية . كما هو موضح في جدول (4)

الجدول (4):نتائج الأختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في أنماط التعلق تبعاً لمتغيرات الجنس و التخصص و المرحلة الدراسية

انماط التعلق	المتغير	المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية		
الآمن	الجنس	الذكور	246	21.60	4.10	5.29	3.291	544	0.001 دال
		الاناث	300	19.78	3.91				
	التخصص	العلمي	238	20.77	4.00	0.84	1.960		0.05 غير دال
		الإنساني	308	20.47	4.16				
	المرحلة الدراسية	الاولى	306	20.85	4.03	1.60	1.960		0.05 غير دال
		الرابعة	240	20.29	4.16				
القلق	الجنس	الذكور	246	14.09	4.38	1.77	1.960		0.05 غير دال
		الاناث	300	13.37	5.03				
	التخصص	العلمي	238	13.76	4.47	0.26	1.960		0.05 غير دال
		الإنساني	308	13.65	4.98				
	المرحلة الدراسية	الاولى	306	14.08	4.96	2.11	1.960		0.05 دال
		الرابعة	240	13.21	4.48				
التجنبي	الجنس	الذكور	246	18.83	4.40	0.32	1.960		0.05 غير دال
		الاناث	300	18.70	4.53				
	التخصص	العلمي	238	18.87	4.56	0.51	1.960		0.05 غير دال
		الإنساني	308	18.67	4.41				
	المرحلة الدراسية	الاولى	306	18.58	4.33	- 1.02	1.960		0.05 غير دال
		الرابعة	240	18.98	4.65				

7 - وللتعرف على دلالة الفروق في الأسلوب المعرفي التأمل – الأندفاع تبعا لمتغيرات الجنس والتخصص والمرحلة الدراسية أظهرت النتائج ما يأتي:-
أ- لا توجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير الجنس والتخصص.
ب- توجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير المرحلة الدراسية. كما هو موضح في جدول (5)

الجدول (5): نتائج الأختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في الأسلوب المعرفي التأمل – الأندفاع تبعا لمتغيرات الجنس و التخصص و المرحلة الدراسية

انماط التعلق	المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية		
التأمل	الجنس	الذكور	246	42.48	3.65				0.05

الأندفاع		الاناث	300	42.18	4.41	0.85	1.960	544	غير دال
	التخصص	العلمي	238	42.40	4.66	0.42	1.960		0.05 غير دال
		الانساني	308	42.25	3.59				
	المرحلة الدراسية	الاولى	306	42.70	4.29	2.52	1.960		0.05 دال
		الرابعة	240	41.82	3.79				

8-وللتعرف على دلالة الفروق في الأسلوب المعرفي الأعتماد –الأستقلال تبعا للجنس والتخصص والمرحلة الدراسية أظهرت النتائج ما يأتي:-

أ- لاتوجد فروق ذات دلالة أحصائية وفقا لمتغير الجنس والتخصص والمرحلة الدراسية.

ب- توجد فروق ذات دلالة احصائية وفقا لمتغير المرحلة الدراسية . كما هو موضح في جدول (6)

الجدول (6)نتائج الأختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في الأسلوب المعرفي الاعتماد - الاستقلال تبعا لمتغيرات الجنس و التخصص و المرحلة الدراسية

انماط التعلق	المتغير	المجموعه	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائيه		درجة الحرية	مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية		
التامل – الأندفاع	الجنس	الذكور	246	42.18	4.01	1.46	1.960	544	0.05 غير دال
		الاناث	300	41.71	3.54				
	التخصص	العلمي	238	42.01	4.19	0.51	1.960		0.05 غير دال
		الانساني	308	41.85	3.40				
	المرحله الدراسية	الاولى	306	41.78	3.78	- 0.95	1.960		0.05 غير دال
		الرابعة	240	42.09	3.74				

9- وللتعرف على العلاقة بين بين أنماط التعلق والأساليب المعرفية التـامل – الأندفاع و الأعتماد – الأستقلال لدى طلبة الجامعة أظهرت النتائج ما يأتي :-

أ - لا توجد علاقة دالة أحصائيا بين نمط التعلق الآمن و الأسلوب المعرفي التأمل – الأندفاع عند مستوى دلالة (5%) ودرجة حرية (544).

ب - لاتوجد علاقة دالة أحصائيا بين نمط التعلق القلق والأسلوب المعرفي التأمل – الأندفاع عند مستوى دلالة (5%) ودرجة حرية (544)

ت - لاتوجد علاقة دالة أحصائيا بين نمط التعلق التجنبي والأسلوب المعرفي التأمل – الأندفاع عند مستوى دلالة (5%) ودرجة حرية (544).

أما فيما يخص العلاقة بين أنماط التعلق والأسلوب المعرفي الأعتماد-الأستقلال أظهرت النتائج ما يأتي:-

أ- توجد علاقة دالة أحصائيا بين نمط التعلق الآمن والأسلوب المعرفي الأعتماد –الأستقلال عند مستوى دلالة (5%) ودرجة حرية (544).

ب- توجد علاقة دالة أحصائيا بين نمط التعلق القلق والأسلوب المعرفي الأعتماد – الأستقلال عند مستوى دلالة (5%) ودرجة حرية (544).

ت- توجد علقة دالة أحصائيا بين نمط التعلق التجنبي والأسلوب المعرفي الأعتماد –الأستقلال عند مستوى دلالة(001%) ودرجة حرية (544). كما هو موضح في جدول (7)

الجدول (7):معاملات الارتباط و القيمة التائية بين الدرجات افراد العينة على كل نمط من انماط التعلق و درجاتهم على مقياس الاسلوب المعرفي التأمل – الأندفاع و الاعتماد – الاستقلال

المتغيرات	معامل الارتباط	القيمة التائية		درجات الحرية	مستوى الدلالة
		المحسوبة	الجدولية		
النمط الامن و التامل - الاندفاع	0.042	0.980	1.96	544	0.05 غير دالة
النمط القلق و التامل - الاندفاع	0.023	0.537	1.96		0.05
النمط التجنبي و التامل - الاندفاع	0.010	0.233	1.96		غير دالة
النمط الامن و الاعتماد - الاستقلال	* 0.087	2.036	1.96		0.05
النمط القلق الاعتماد- الاستقلال	- 0.066	1.542	1.96		غير دالة
النمط التجنبي الاعتماد - الاستقلال	** 0.191	4.538	1.96		0.001 دالة

* مستوى الدلالة (0.05)

** مستوى الدلالة (0.001) .

4 – 1 التوصيات

أستنادا الى نتائج البحث الحالي يمكن تقديم التوصيات الآتية:-

1- تضمين مناهج الدراسة الجامعية بموضوع الأساليب المعرفية لأهميتها النظرية والتطبيقية.

2- التعرف على الطلبة من ذوي الأسلوب المعرفي التأمل – الأندفاع و الأعتماد – الأستقلال والتعرف على مجالات أهتمامهم من أجل تطويرها.

3- تعديل النماذج الذهنية العاملة المتعلقة بالذات والآخرين لدى الأشخاص ذوي التعلق غير الآمن (التجنبي، القلق) من طلبة الجامعة.
4- أستخدام أستراتيجيات الأرشاد التي تزود الطلبة بفرصة التعامل مع المعلومات الجديدة المتعلقة بالذات والتي تعمل على عدم أستمرارية النماذج الذهنية العاملة غير الفعالة وضرورة صياغة هذه النماذج بشكل أكثر مرونة وتكيفا.

4 – 2 المقترحات
1- أجراء دراسة مماثلة على عينة غير متجانسة حيث تشمل فئات عمرية مختلفة
2- أجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين أنماط التعلق والمتغيرات المعرفية كالأنجاز الدراسي والذكاء الأنفعالي والدافع المعرفي ومستوى الطموح.
3- أجراء دراسة لأنماط التعلق لدى مجتمعات غير مجتمع الطلبة الجامعيين كالسجناء والموظفين.

مصادر

1- أبوغزال ، معاوية محمود، (2007) : نظريات التطور الانساني وتطبيقاتها التربوية ،ط2،دار المسيرة للنشر، عمان،الاردن.
2- أبوغزال،معاوية،جرادات،عبدالكريم،(2009): أنماط التعلق وعلاقتها بتقدير الذات والشعور بالوحدة ،المجلةالأردنية في العلوم التربوية ، المجلد(5) عدد(1) ،ص45-57.
3- ابوسيف ،حسام (2000) : بعض الاساليب المعرفية السائدة لدى عينة من الطلاب الجامعيين و علاقتها بالتخصص الدراسي وبعض متغيرات الشخصية ، مجلة علم النفس ، العدد 55 ، ص 162-165 .
4- اسماعيل، محمد عمادالدين، (1989): الأطفال مرآة المجتمع ، النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية، عالم المعرفة ، الكويت.
5- بلابل، ماجدة راغب،(2006) : أثر التفاعل بين التدريس بأستخدام طريقة التعلم بالتعاقد والاسلوب المعرفي(الاعتماد- الاستقلال) في تنمية بعض مهارات التدريس لدى الطلاب المعلمينبكلية التربية، مجلة كلية التربية، المجلد(16) ،عدد(97) ،ص47-96.
6- بلميهوب،كلثوم،(2010):الاستقرار الزواجي (دراسة في سيكولوجية الزواج)، ط1، المكتبة العصرية للنشروالتوزيع ،مصر.
7- البياتي ، محاسن احمد حسين احمد،(2006): الثقة بالنفس وعلاقتها بتعلق المراهقين بوالديهم ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة الموصل.
8- الجبوري،حميد سالم خلف،(2002): الشخصية التسلطية للمراهق العراقي وعلاقتها ببعض الأساليب المعرفية ونمط المعاملة الوالدية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
9- حسن ، هبة محمد علي،(2006) : التعلق بالوالدين والأقران وعلاقته بالفعالية الذاتية وأعراض الأكتئاب في مرحلة المراهقة، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا،المجلد(2)، العدد(35).
10- الرشدان ، عبدالله زاهي، (2005): التربية والتنشئة الاجتماعية،ط1،دار وائل للنشر ،عمان،الاردن.
11- الريماوي،محمد عودة ،(2009) : علم النفس التطوري، الشركة العربية المتحدة ، القاهرة ،مصر.
12- الريماوي محمد عودة وأخرون،(2008): علم النفس العام،ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان ،الاردن.
13- الزيات،فتحي مصطفى،(2001): علم النفس المعرفي ، الجزء الأول،دراسات وبحوث،ط1، دار النشر للجامعات، مصر.
14- الشرقاوي ،أنورمحمد،(2003) : علم النفس المعرفي المعاصر،ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،مصر.
15- شريف،نادية محمود،(1982): الاساليب المعرفية الادراكية ، مجلة عالم الفكر، الكويت،المجلد(13)،العدد(2) ، ص345-346.
16- الشمري ، مريم خلف مطرود(2005): أنماط تعلق المراهق بالوالدين وعلاقته بالسلوك العدواني ،أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة المستنصرية.
17- الشيخ، حنان فتحي (2004): دراسة مقارنة في المقارنة بين التقييم الدينامي والتقليدي بأستخدام نظرية(PASS) للذكاء ،ط1، ايتراك للنشر، القاهرة ،مصر.
18- الشيخ، صفاء رمضان يوسف، (2006) : بعض الأساليب المعرفية ومتغيرات الشخصية لدى عينة من الأطفال الأسوياء، رسالة ماجستير ، جامعة طنطا.
WWW .Khali Fakhrany blogspost . com
19- صالح ،عواطف حسين صالح،(2005): أنماط التعلق وعلاقتها بأضطراب الشخصية والحاجة للحنو لدى الشباب الجامعي ،مجلة كلية التربية، جامعة طنطا ، مصر، مجلد(1) العدد(34)
20- عاقل، فاخر،(2003): معجم العلوم النفسية ،ط1، شعاع للنشر والعلوم ، قاهيرة ،مصر.
21- عبد المقصود،هانم علي،(1991): علاقة التأمل/ الأندفاع بكل من القلق وتقدير الذات، مجلة كلية التربية ببنها،ص62-87.
22- عبدالهادي، فخري،(2010): علم النفس المعرفي،ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ،الاردن.
23- العبيدي،عفراء ابراهيم خليل،(2005): العجز المتعلم وعلاقته بالاسلوب المعرفي الاستقلال مقابل الاعتماد على المجال الادراكي وميتوى التحصيل الدراسيلدى طلبة المرحلة المتوسطة ، اطروحة دكتوره(غير منشورة) كلية الآداب، جامعة المستنصرية.
24- العتوم ،عدنان يوسف (2010) :علم النفس المعرفي في النظرية والتطبيق، ط2،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،الاردن.
25- عثمان فاروق السيد،(2006): مقدمة في علم النفس الحديث، الدار الجامعية ، الاسكندرية،مصر.
26- علوان،فادية،(2006): مقدمة في علم النفس الارتقائي،ط2،دار العربية للكتاب ، القاهرة.
27- العمري ، منى بنت سعدبن فالح،(2007): الاسلوب المعرفي (التروي- الاندفاع)وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعة لدى عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة طيبة ، المملكة العربية السعودية.
28- الفرماوي ، خمدي علي ،(1987)أسلوب الاندفاع – التروي المعرفي عند أطفال المرحلة الابتدائية وعلاقته بمستوى الذكاء ، مجلة دراسات تربوية ، الجزء الثامن ،المجلد(2) ، عالم الكتب.

29- القائمي ، علي ،(1996): الأسرة ومتطلبات الاطفال ،ط1، دار النبلاء، بيروت لبنان.
30- قنطار،فايز (1992) : الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والام، عالم المعرفة ،سلسلة كتب يصدرهاالمجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت.
31- الكتاني ،فاطمة المنتصر(2000): الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الاطفال،ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.
32- - مختار، وفيق صفوت،(2001) : أبناؤنا وصحتهم النفسية،دار العلم والثقافة،قاهرة،مصر.
33- معمرية، بشير،(2008): في المشكلات النفسية والسلوكية للأطفال والراشدين، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزء 4، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع،مصر.
34- معمرية ،بشير،(2009) : مصدر الضبط والصحة النفسية وفق الأتجاه السلوكي المعرفي،ط1، الجزء 6، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع،مصر.
35- ميللر، باتريشياه ،(2005): نظريات النمو ،ط1، ترجمة محمود عوض الله سالم والآخرون، دارالفكر ، عمان الأردن.
36- Gross S.A. & Roberts J.E. (2005): psychology the science of mind behavior 2ed Hodder & Stoughton London.
37-Santrok J.W .(2005): psychology 7 ed New York Mc Grawhill Companies.

دور نمط القيادة التحويلية في تحقيق الميزة التنافسية
دراسة استطلاعية لآراء عينة من المديرين في مستشفيات القطاع الخاص في مدينة أربيل

محمد عبدالله محمود
جامعة صلاح الدين- كلية الادارة ة الاقتصاد
07501125668mam@gmail.com

الأستلام: 2013/7/22
القبول: 2013/10/30

المستخلص
هدف البحث الى تحليل دور القيادة التحويلية بأبعادها (التأثير الفعلي، الحفز الالهامي، الاثارة الفكرية، الاعتبارات الفردية) في تحقيق أبعاد الميزة التنافسية المتمثلة بـ(الكلفة، الجودة، الابداع)، قدم البحث اطاراً نظرياً مفاهيمياً للمتغيرين وجرى اختيار مستشفيات القطاع الخاص ميداناً لأجراء الجانب الميداني للبحث.تنبع أهمية البحث من أهمية الميدان المبحوث لما تقدمة من خدمات صحية للمستفيدين، فضلاً عن تقديم استشارات وآراء طبية ضرورية. انتهج البحث منهجاً وصفياً تحليلاً، وحددت مجموعة من الفرضيات، كأجابات محتملة لمشكلة البحث، والتي جرى اختبارها بأدوات احصائية متعددة، وتم اعداد استمارة استبانة وزعت على المدراء العاملين ومدراء الاقسام والشعب في سبعة مستشفيات، من مستشفيات القطاع الخاص، من مجموع احدى عشرة مستشفاً، وبلغ عددهم (96) مديراً كعينة للبحث.توصل البحث الى أن أبعاد الميزة التنافسية، تتأثر وترتبط بالنمط القيادي التحويلي، وأوصى البحث بضرورة المحافظة، على المستويات العالية لأبعاد القيادة التحويلية، في المستشفيات المبحوثة وتعزيز هذا النمط القيادي، حيث أنه يساهم في تحقيق عدة أبعاد للميزة التنافسية.

1- المقدمة
تواجه المنظمات في الوقت الحاضر تحديات كثيرة انعكست تأثيرهاعلى مجمل الممارسات الادارية، فالتطورات التكنولوجية التي رافقت التغير والتعقيد، فضلاً عن تنامي تأثيرات العولمة وأبعادها استلزمت وجود قيادة تؤمن بالتحويل، وتقر أهميتها في تخطي صعوبات وتحديات البيئة المتغيرة، من خلال الهام واستثارة العاملين وحفزهم لبذل جهد مضاعف لتحقيق التميز والتفوق. أن فلسفة القيادة التحويلية تعد من المثيرات، التي حركت ذهنية الباحثين وبما أظفى قدراً من التمايز بينها، وبين الفلسفات القيادية الأخرى، وخاصة تلك التي ركزت على السمات والسلوكيات، الا أن القيادة التحويلية أسهمت في احلال نماذج جديدة ترتكز على الديناميكية بهدف التغير مع الاخذ بنظر الاعتبار أن القادة التحويليون لايمكنهم الاحاطة بكل الاسئلة وعلى نحو يؤمن الاجابات ويسهم في تحمل المسؤوليات. أن القيادة التحويلية أسهمت في بناء التطورات من خلال قدرتهم، على صناعة قرارات فاعلة وتحويل العاملين الى قادة، من خلال رفع المستويات التحفيزية والاخلاقية. فالقيادة التحويلية لها القدرة على التأثير في الاتباع ومن ثم نقل الافكار الى الحد الذي يجعل منهم أكثر تصوراً على تميز المخرجات، سواءً بالكلفة أو الجودة أو الابداع، وذلك في اطار تفعيل حالات الانتماء للمنظمة، وهناك تبرز مسالة الارتقاء بالافكار، الى الحد القفز فوق النزعات و الميول الشخصية، وبما يؤهلهم في النهاية الى انجاز الاعمال بدرجة عالية من التميز.

تأسيساً على ماسبق فأن البحث يتضمن ثلاثة محاور، يتناول الأول الأطار العام للبحث ومنهجيته، ويختص الثاني بالجانب النظري، فيما يتركز المحور الثالث في اظهار الجانب التطبيقي، وعرض أهم الاستنتاجات والتوصيات.

2- الاطار العام للبحث ومنهجيته
2-1 مشكلة البحث
بما أن الانماط القيادية التقليدية واجهت الكثير من الانتقادات ولاسيماً النمط القيادي الدكتاتوري و النمط القيادي الفوضوي، فأن ادارات المنظمات أصبحت مجبرة على التبني انماط قيادية معاصرة، بحيث تسهم بشكل كبير في التأثير الايجابي في العاملين، بالشكل الذي يؤدي الى الابداع والتفاني في العمل، وبالنتيجة ينعكس على تحقيق تميز في مجال أو أكثر من المجالات المنظمية كالتميز بالكلفة أو الجودة أو الابداع.
بناءاً على ما سبق فأن مشكلة البحث تتجسد بالتساؤلات الآتية:
- مامستويات القيادة التحويلية المتبناه في المستشفيات المبحوثة؟
- ماهي مجالات التميز ومستوياتها في الميدان المبحوث؟
- هل هناك علاقة ارتباط بين نمط القياد التحويلية وتحقيق الميزة التنافسية؟
- هل تؤثر نمط القيادة التحويلية في الميزة التنافسية، في الميدان المبحوث؟

2-2 أهداف البحث
يسعى البحث الى بلوغ الاهداف الآتية:
- عرض وتوضيح المفاهيم الخاصة بالقيادة التحويليةوالميزة التنافسية من خلال بناء اطار معرفي فلسفي لهذه المتغيرات.
- الكشف عن مستويات القيادة التحويلية، وأبعاد الميزة التنافسية، في المستشفيات عينة البحث.
- بناء أنموذج افتراضي يبين طبيعة علاقات الارتباط، والتأثير بين متغيرات البحث.
- تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي قد تفيد ادارات المستشفيات المبحوثة.

3-2 أهمية البحث
انطلاقاً من الدور الحيوي لنمط القيادة التحويلية، في تفعيل مجالات التميز والتفوق، فأن أهمية البحث تتجسد في الآتي:
- تبرز أهمية البحث من أهمية المتغيرات المبحوثة، حيث أن متغيري القيادة التحويلية والميزة التنافسية، تعد من المواضيع الهامة في علم الأدارة الاستراتيجية.
- تتجلى أهمية البحث ميدانياً، في اسهامها في زيادة ادراك المستشفيات المبحوثة، لدور القيادة التحويلية في تحقيق الميزة التنافسية.
- توفير قاعدة معلوماتية لأدارات المستشفيات المبحوثة التي قد تسهم في مواجهة المنافسة والتغلب عليها، وكذلك للمهتمين بمتغيرات البحث.

4-2 أنموذج البحث وفرضياته
تستلزم المعالجة المنهجية لمشكلة البحث، في ضوء اطاره النظري تصميم أنموذج افتراضي، وكما موضح في الشكل (1)

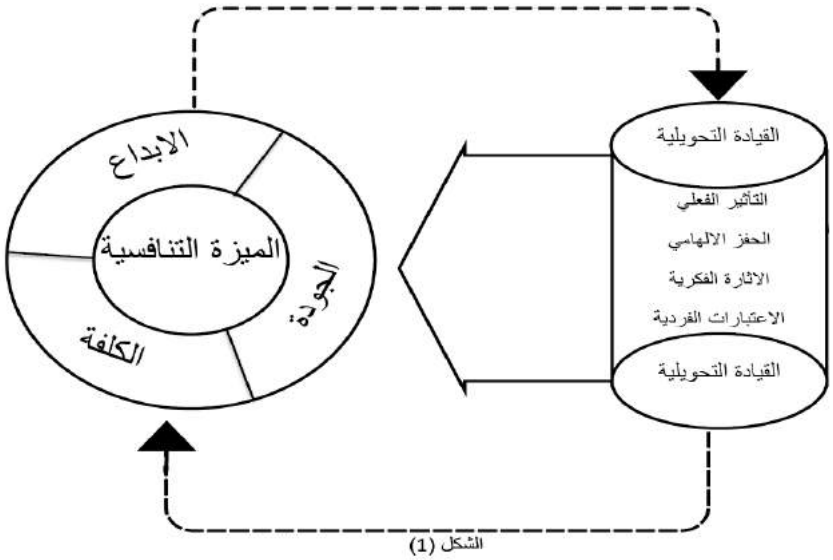

الشكل (1)
(أنموذج البحث الافتراضي)

المصدر: من اعداد الباحث

علاقات التأثير
علاقات الارتباط

وتوافقاً مع اهداف البحث وأختباراً لأنموذجه تم اعتماد الفرضيات الآتية:

1-4-2 الفرضية الرئيسية الاولى
هناك علاقة ارتباط معنوية موجبة ذات دلالة أحصائية بين نمط القيادة التحويلية وأبعاد الميزة التنافسية.
وتتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية:
أ- الفرضية الفرعية الاولى
هناك علاقة ارتباط معنوية موجبة ذات دلالة احصائية بين نمط القيادة التحويلية وبعد الكلفة.
ب- الفرضية الفرعية الثانية
هناك علاقة ارتباط معنوية موجبة ذات دلالة احصائية بين نمط القيادة التحويلية وبعد الجودة.
ج- الفرضية الفرعية الثالثة
هناك علاقة ارتباط معنوية موجبة ذات دلالة احصائية بين نمط القيادة التحويلية وبعد الابداع.

2-4-2 الفرضية الرئيسية الثانية
هناك تأثير معنوي موجب ذو دلالة احصائية لنمط القيادة التحويلية في أبعاد الميزة التنافسية.
وتتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية:
أ- هناك تأثير معنوي موجب ذو دلالة احصائية لنمط القيادة التحويلية في بعد الكلفة.
ب- هناك تأثير معنوي موجب ذو دلالة احصائية لنمط القيادة التحويلية في بعد الجودة.
ج- هناك تأثير معنوي موجب ذو دلالة احصائية لنمط القيادة التحويلية في بعد الابداع.

3- منهجية البحث
1-3 أساليب جمع البيانات

بغية الحصول على البيانات اللازمة لاتمام البحث والوصول الى النتائج وتحقيق الاهداف فقدتم الاعتماد على الأساليب التالية.

2-3 أساليب الجانب النظري

بهدف تغطية الجانب النظري تم الاعتماد على العديد من المصادر التي تمثلت بالمراجع من الكتب العربية والاجنبية فضلاً عن الدراسات والبحوث والدوريات والرسائل الجامعية والمؤتمرات والمقالات ذات الصلة بموضوع البحث.

3-3 أساليب الجانب التطبيقي

بالنسبة للجانب التطبيقي تم الاعتماد على الاساليب الآتية:

أ- الاستبانة

تم الاعتماد على استمارة الاستبانة بوصفها الاداة الرئيسية لجمع البيانات الخاصة بمتغيرات البحث والتي روعي في صياغتها قدرتها على قياس أبعاد البحث ومتغيراتها الفرعية وقد اعتمد الباحث في تحديد هذه المتغيرات على العديد من الابحاث والدراسات والاستفادة من بعض المقاييس الجاهزة، وكانت عدد الاستمارات الموزعة (102) استمارة، أعيد منها (96) استمارة وكانت كلها صالحة للتحليل أي أن نسبة الاستجابة بلغت (94,1%) وهي نسبة كافية للتحليل، ويبين الجدول (1) تركيب الاستبانة.

الجدول (1):تركيبة استمارة الاستبانة

ت	المتغيرات	عدد الأسئلة	المقاييس المعتمدة
اولاً	(العمر، الجنس، التحصيل الدراسي، المنصب الاداري، عدد السنوات الخدمة، عدد السنوات الخدمة في المنصب الحالي)	6	من اعداد الباحث
ثانياً	القيادة التحويلية		
	- التأثير الفعلي	5	(Bass and Avolio, 2001) (Wien garden, 2004)
	- التأثير الالهامي	5	(David, 2006)
	- الاثارة الفكرية	5	(Stewart, 2006)
	- الاعتبارات الفردية	5	(kirkbride, 2006) (الزبيدي، 2007)
ثالثا	الميزة التنافسية		
	- الكلفة	5	(Russel and Roberta, 1995) (Bilworth, 1992)
	- الجودة	5	(الحافظ، 2000)
	- الابداع	5	(صديقي وعجيلة، 2007) (Best, 1997)

المصدر: من اعداد الباحث

وقد تم أخضاع الاستبانة للعديد من الاختبارات وعلى النحو الآتي:

ب- اختبارات الصدق الظاهري.

بهدف قياس الصدق الظاهري للاستبانة ثم عرضها على عدد من السادة المحكمين (الملحق) من الخبراء والمختصين للتأكد من صحة الفقرات الواردة في الاستمارة وملاءمتها لفرضيات البحث واهدافها واستطلاع آرائهم بشأن قدرتها على قياس متغيرات البحث بما يضمن وضوح فقراتها وشموليتها ودقتها من الناحية العلمية، وفي ضوء ذلك تم حذف وتعديل واضافة بعض الفقرات وعلى النحو الذي اكتسب بموجبه رأي الأكثرية في صحة فقراتها وشموليتها بما يتلاءم مع فرضيات البحث.

ت-اختبارات الثبات.

تم اختيار عينة عشوائية من (20) مديراً، وزعت عليهم الاستمارة بصيغتها النهائية ثم أعد الاختبار بعد (25) يوماً وأحتسب معامل ارتباط فبلغ (0.88) وهي معنوية عند مستوى (0.01)، وعند تصحيح معامل الارتباط بمعادلة (سبيرمان) بلغ معامل الثبات (0.90)، وبهذا يعد الثبات عالياً، ويؤكد صلاحية المقياس لدراسة الظاهرة المبحوثة، وقد استخدمت مجموعة من الوسائل الاحصائية للأختبار فرضيات البحث وتتمثل بالآتي:

أ- النسب المئوية والتكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف وتشخيص متغيرات البحث وعرض النتائج الأولية

ب- معامل الارتباط البسيط لقياس قوة العلاقة بين المتغير المستقل (القيادة التحويلية) والمتغير المعتمد (الميزة التنافسية)

ت- معامل الارتباط المتعدد لقياس قوة العلاقة بين المتغير المستقل والمتغيرات الفرعية للمتغير المعتمد.

ث- الانحدار(T) لأختيار ارتباط سبيرمان واختيار (F) لأختيار معنوية معامل نماذج الانحدار المتعدد.

4- الجانب النظري

القيادة التحويلية

4-1 المفهوم: ظهرت القيادة التحويلية كرد فعل لما واجهته الانماط القيادية المختلفة من انتقادات، ويرجع ظهور هذا النمط الى تزايد الضغوط الكبيرة التي تواجه المنظمات، فضلاً عن تأثير العوامل الخارجية التي لايمكن التحكم بها، لأنها وليدة متغيرات ومستجدات تفرض على القائد انتهاج نمط سلوكي معين.

وردت تعاريف متعددة للقيادة التحويلية في الادب والفكر الاداري المعاصر، حيث عرفها (Robbins, 1998; 151)على أنها القيادة القادرة على اعطاء اكبر قدر من الاهتمام للمرؤوسين بدلاً من مصلحة الفائدوحاجاته.

فيما اثارة اليها (Northouse, 2007;170) على انها القيادة الساعية الى الاهتمام بالمرؤوسين مع الأخذ بنظر الاعتبار حالة الوعي لديهم بما يمكنهم من قبول رسالة الجماعة التي ينتمون اليها.

اما (الغالبي والعامري، 2010 :166) فيعرفها على انها القيادة القادرة على تحريك المنظمات نحو الامام من خلال الرؤية والابتكار كونها الرافعات التي تؤمن القواسم المشتركة للعمل وبذات الوقت تفصح عن كيفية تعامل المنظمة مع القوى الخارجية المؤثرة المحيطة بها.

تأسياً على ماجاء يمكن تعريف القيادة التحويلية اجرائياً على انها تلك القيادة العازمة على تزويد المرؤوسين بالرؤية المستقبلية والقادرة على جذبهم والتأثير فيهم بهدف بناء روح الانتماء لمنظماتهم وتحفيزهم على تحريك المنظمة نحو الامام والتفوق على بقية المنظمات المنافسة من خلال تحقيق ميزة تنافسية في مجال أو أكثر من المجالات المنظمية.

4-2 الأهمية: تتجسد أهمية القيادة التحويلية من خلال دورها في مواجهة الازمات وحالات التغير التي تتعرض لها المنظمات حيث انها تساعد المنظمات على تحقيق الآتي (Daft, 1992, 468):

- استحداث رؤية جديدة تجاه المستقبل المرغوب وعلى نحو يحرر المنظمة من الانماط القيادة التقليدية.
- تجهيز العاملين تجاه حالات الالتزام برسالة ورؤية المنظمة.
- بناء ركائز واسس داعمة لعمليات التغير والتطوير.

أما (Isabelle, 2010; 54) فيشير الى اهمية القيادة التحويلية من خلال قدرتها على تحقيق الآتي:

- رفع مستوى وعي المرؤوسين حول أهمية اهداف المنظمة.
- حث وتحفيز المرؤوسين على تجاوز مصالحهم الشخصية ودعم مصالح وأهداف فرق العمل.
- دفع المرؤوسين للتعامل مع حاجات ذات مستوى أعلى بناءاً على ماسبق يمكن تجسيد أهمية القيادة التحويلية من خلال تعزيز ولاء وانتماء المرؤوسين والتزامهم تجاه منظماتهم فضلاً عن دورها في تعزيز حالات الرضا ورفع الروح المعنوية والقضاء على الشعور بالأغتراب التنظيمي وتوفير مناخ تنظيمي ايجابي يدعم الابداع والتميز.
- يحقق للمنظمة التفوق والتمايز في الامد القريب والبعيد.

4-3 الخصائص: تباينت خصائص القيادة التحويلية بتباين رؤى وتصورات وأفكار الباحثين في مجال علم الادارة حيث قدم (Ivana, 1998; 53) ست خصائص اساسية للقيادة التحويلية وهي:

- الابداع.
- العمل بروح الفريق.
- تقدير الاخرين.
- التعلم.
- تحمل المسؤولية.
- الادراك.

أما (الحربي، 2006، 10) فيضيف مجموعة اخرى من الخصائص وهي:

- امتلاك الرؤية.
- القدرة على الاتصال الفعال مع الآخرين.
- المصداقية العالية.
- التحلي بالقيم الانسانية ويعمل على وفقها.

- الثقة والتعاون ونكران الذات.
- القدرة على التحدي ومواجهة الصعوبات.

في ضوء ما سبق يمكن تحديد خصائص القيادة التحويلية على أنها مجموعة كبيرة من السمات والصفات التي تميز القائد التحويلي عن غيره من القادة وتتمثل بالقدرة على التركيز واحترام الذات والآخرين وتحمل المخاطرة والتحلي بروح المغامرة والتنافس والاحساس بالآخرين والاستشعار برغباتهم ومطالبهم.

4-4 الابعاد: بهدف تحديد أبعاد القيادية التحويلية لابد من الاشادة بمجموعة من الاسهامات الفكرية للباحثين في هذا المجال، حيث حدد (House, 1995; 115) كل من الجاذبية، والرؤية كأبعاد للقيادة التحويلية فيما أشار (Kirkbride, 2006; 59) الى كل من التوجه نحو الانجاز والدعم المعنوي والتقدير الذاتي والدعم المادي كأبعاد لها.

أما (Kreithner and Kinicki, 1998;150) فحددا أبعاد القيادة التحويلية بتبسيط العمل وتحديد المسار والتأكيد على القيم والاتصالات والتوجه نحو الانجاز.

أستناداً الى ماسبق يتبنى البحث كل من التأثير الفعلي والتحفيز الملهم والأثارة الفكرية والاعتبارات الفردية كأبعاد رئيسية للقيادة التحويلية لكونها من الأبعاد التي حظيت بأهتمام الباحثين كونها تقدم صورة حية عن سلوكيات القيادة التحويلية الداعمة لعمليات التطوير والتغير وذات الأثر في بناء وتحقيق الميزة التنافسية للمنظمات، ويمكن توضيح كل بعد من هذه الابعاد على النحو الآتي:

4-4-1 التأثير الفعلي: ويعني التأثير في قيم التابعين وسلوكهم ودفعهم للقيام بالأعمال على أحسن وجه من خلال تبني الرؤية الواضحةوالمشتركة (Stoneand Patterson, 2003 ;3) ويمثل التأثير الفعلي جوهر القيادة التحويلية حيث يؤدي الى أحداث تغيرات في مواقف وقيم المرؤوسين من خلال اعتماد اساليب التمكين وترسيخ مبادئ العدالة والمساواة.

4-4-2 الحفز الالهامي: يجسد هذا البعد طبيعة الانماط السلوكية والاتصالات التي يمكن أن يعتمدها القائد لتوجيه الاتباع في ظل تعزيز حالات الاحساس لديهم بالتحدي وبما يمكنهم من أظهار الحماس والأثار في العمل (العامري، 2001، 12).

4-4-3 الأثارة الفكرية: ويقصد بهذا البعد امكانية القائد في استحداث آراء جديدة للمرؤوسين وبأساليب متعددة وبما يمكنهم من مواجهة التحديات ومن ثم العمل على معالجتها (Korsgaard and Roberson, 1995; 76) فالأثارة الفكرية مدخل فاعل للتحفيز الفكري لدى المرؤوسين بحيث يشعرون بأهمية الحرية المتاحة لهم.

4-4-4 الاعتبارات الفردية: يبدي القائد التحويلي اهتماماً كبيراً بحاجات الآخرين وتطلعاتهم، وفي نفس الوقت يأخذ بنظر لاعتبار الفروق الفردية للمرؤوسين (Stewart, 2006; 12) ويتمثل الاعتبارات الفردية بقدرة القائد على التعامل مع المرؤوسين على وفق شخصياتهم وقدراتهم وامكانياتهم المختلفة.

5- الميزة التنافسية

5-1 المفهوم: يكتنف مفهوم الميزة التنافسية الكثير من الغموض بسبب حداثة حقل الادارة الاستراتيجية نسبياً من جهة وتعدد المفاهيم التي طرحت في هذا المجال في الجهة الاخرى.

فقد عرف (Harvy, 1990:90) الميزة التنافسية على أنها المصدر الذي يعزز وضع المنظمة في السوق بما يحقق لها الارباح الاحتكارية من خلال امتيازها على منافسيها

فيما أشار اليها (Kotler, 1997: 53) بكونها القابلية على الاداء بأسلوب واحد أو عدة أساليب ليس بأمكان المنافسين اتباعها حالياً أو مستقبلاً، وأكد (الزغبي، 1999: 61) على أن الميزة التنافسية تمثل خاصية أو مجموعة خصائص نسبية تنفرد بها المنطمة ويمكنها الاحتفاظ بها لمدة طويلة نسبياً نتيجة صعوبة محاكاتها وتمكنها من التفوق على المنافسين فيما تقدمه من خدمات أو منتجات للزبائن، وفي نفس السياق عرف (Dessler, 2003: 56) الميزة التنافسية على أنها مجموعة من العوامل التي تميز منتجات المنظمة عن المنافسين بهدف زيادة الحصة السوقية، ويعرفها (نجم، 2007: 273) على أنها القدرة على تفوق المنظمة على المنافسين من خلال أو أكثر من أبعاد الاداء الاستراتيجي والمتمثلة بالجودة والكلفة والمرونة والاعتماد والابداع.

تأسيساً على ما سبق نورد تعريفاً اجرائياً للميزة التنافسية على أنها حالة اقتدار و تفوق تنفرد بها المنظمة عن غيرها من المنظمات العاملة في كافة القطاعات ولاسيما قطاع الخدمات الصحية حيث تستطيع المنظمة من خلالها تعزيز موقعها التنافسي وتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

5-2 الاهمية: الميزة التنافسية مهمة عندما تمثل سلاحاً تنافسياً لمواجهة تحديات السوق والمنافسة وذلك من خلال قيام المنظمة بتنمية معرفتها التنافسية وقدرتها على تلبية احتياجات الزبائن في المستقبل عن طريق ايجاد التقنيات والمهارات الانتاجية بالشكل التي تمكنها من التكيف للفرص المتغيرة بشكل سريع (Wile, 1997: 625)، ومن جانب آخر تعد الميزة التنافسية مهمة لانها تمثل عاملاً حاسماً وجوهرياً لعمل المنظمات لكونها الاساس الذي تصاغ حوله الاستراتيجية التنافسية (Boss and Phatak, 1998: 89) وفي نفس الاتجاه تعد الميزة التنافيسة مهمة لكونها تمثل معياراً مهماً للمنظمات الناجحة لأنها تساهم في ايجاد نماذج جديدة للعمل مختلفة عن النماذج القديمة التي أصبحت قابلة للتقليد والاستنساخ (Lynch, 2000: 152)

في ضوء ما سبق يمكن تجسيد أهمية الميزة التنافسية في كونها تعد مؤشراً ايجابياً لنجاح المنظمة وفاعليتها فضلاً على أنها دالة على الموقع القوي المتميز للمنظمة في السوق من خلال حصتها السوقية العالية والتي من خلالها تتمكن من مواجهة التحديات والتهديدات في بيئة العمل.

3-5 الابعاد: لقد تعددت أبعاد الميزة التنافسية بتعدد وتباين طروحات الكتاب والباحثين في هذا المجال، فقد حدد (Zajac, 1994: 123) كل من الكلفة والابداع والنمو والتحالفات والاحتفاظ بالزبون كأبعاد للميزة التنافسية، فيما أكد (Lynch, 2000: 84) على الجودة والابداع والنمو وتعاون المجهزين كأبعاد لها، ومن جانب آخر أعتمد (الحيالي، 2006: 75) كل من الكلفة والجودة والابداع والمعرفة والتكنولوجيا كأبعاد للميزة التنافسية.

تأسيساً على ماجاء يتبنى البحث الحالي كل من الكلفة والجودة والابداع كأبعاد رئيسية للميزة التنافسية لكونها أكثر الابعاد التي تم الاتفاق عليها من قبل معظم الباحثين ولكونها أكثر الابعاد شمولية، وفيما يلي توضيحاً لكل بعد من هذه الابعاد:

1-3-5 الكلفة : لاتعني الكلفة تقديم المنتجات بأقل المستويات من التكلفة فقط بل أن تكون المنتجات بكلفة ذات علاقة بالجودة (الزبيعي، 2005: 162)، أن المنظمات التي تنافس على أساس خفض الكلفة يجب أن تدرك بأن الكلفة المنخفضة لايمكن أن تتمخض عنها ميزة تنافسية اذ ما كانت الزيادة في الانتاجية متأتية من خفض كلف انتاجية على المدى القصير (Russell, 1995: 16)، ويرى الباحث بأن المنظمات التي تسعى الى امتلاك ميزة تنافسية من خلال خفض التكلفة لابد لها من تبني نمط القيادية التحويلية القادرة على التأثير في العاملين وحثهم على الانتاج مع مراعاة حالات التلف والضياع والهدر للاحتفاظ بكلف منخفضة.

2-3-5 الجودة: تعد الجودة البعد الاساسي والجوهري من أبعاد الميزة التنافسية وتمثل مجموعة الخصائص التي تحدد قدرة المنتج علي تلبية توقعات المستهلكين المعلنة والضمنية (الحافظ، 2000: 47)، وتحدد مدى ملائمة مواصفات المنتج مع المواصفات المحددة مسبقاً، ويشير (Dilworth, 1992: 58) الى أن تفوق المنظمة فيما يخص ميزة الجودة لمنتجاتها على مثيلاتها من المنظمات المتنافسة يعد مطلباً ضرورياً ولازماً لنجاحها و استمراريتها.

3-3-5 الابداع: يشار الى الابداع بأنه توليد منتجات جديدة أو الأيتاء بفكرة أو مجموعة أفكار غير مألوفة بحيث تشكل تحسيناً وتطويراً ملحوظاً (صديقي وعجيلة، 2007: 3) ويمثل الابداع أحد المداخل المتبعة للبقاء والتكيف مع التغيرات البيئة المتسارعة.

أن الابداع يساعد المنظمات على تحقيق تطوير منتجات ويصبح مصدراً لتحقيق الميزة التنافسية (عكروش، 2004: 32)، من خلال تأثير القيادات على العاملين وتحفيزهم لتوليد الافكار أو تطوير أفكار سابقة وتبنيها في المنظمات.

6- الجانب التطبيقي

1-6 وصف مجتمع وعينة البحث: يتمثل مجتمع البحث بمستشفيات القطاع الخاص في مدينة أربيل وقد جاء اختيارها كمجتمع البحث للأسباب الآتية.

- وجود منافسة عالية بين هذه المستشفيات مما يستوجب عليها تحقيق ميزة تنافسية لضمان البقاء والديمومة.
- تتمتع هذه المستشفيات بمرونة عالية وحرية كبيرة في الادارة مما يساعد على تبني نمط القيادة التحويلية.
- النمو النوعي والكمي المتزايد في مخرجات هذه المستشفيات مما يؤكد امتلاكها ميزة في المجال أو أكثر.

أما عينة البحث فتشكلت من كافة المديرين في سبعة من المستشفيات والتي بلغت عددهم (96) مديراً وجاء اختيار العينة للاسباب الآتية.

- امتلاكها للعديد من الاقسام والشعب والوحدات المتخصصة والتي تدار من خلال مديرين مختصين.
- تقديمها للكثير من الخدمات الصحية المتميزة والاستشارات الطبية والتي تنطوي في ثناياها وجود للميزة النافسية.
- انجازها لعدد من المعالجات الجراحية وغير الجراحية بنجاح خلال فترة عملها في القطاع الصحي.

يبين الجدول (2) وصفاً مجتمع البحث

الجدول (2): وصف مجتمع البحث

ت	اسم المستشفى	تاريخ التاسيس	عدد العاملين
1	مستشفى رسول	1995	126
2	مستشفى هةولير	1999	230
3	مستشفى كوردستان	2000	132
4	مستشفى دين	2002	130
5	مستشفى شفاء	2006	139

6	مستشفى سؤران	2009	129
7	مستشفى دايك	2009	91
8	مستشفى رۆذهەلات	2009	245
9	مستشفى سەردەم	2010	123
10	مستشفى ويست اي	2010	139
11	مستشفى الحكمة	2010	142

المصدر: من اعداد الباحث

أما عينة البحث فيوضحها الجدول (3) حيث بلغت عدد العينة (102) مديراً ولكن المستجيبين بلغ عددهم (96) مديراً.

الجدول (3): توزيع المديرين حسب المستشفيات المبحوثة

ت	اسم المستشفى	عدد المديرين	عدد المستجيبين
1	مستشفى كوردستان	17	17
2	مستشفى سؤران	14	13
3	مستشفى دين	14	14
4	مستشفى شفاء	21	19
5	مستشفى هەولير	12	11
6	مستشفى دايك	18	16
7	مستشفى رسول	6	6
المجموع		102	96

المصدر: من اعداد الباحث

وفيما يتعلق بخصائص الافراد المبحوثين فيظهرها الجدول (4)

الجدول (4): توزيع الافراد المبحوثين وفقاً لخصائصهم الفردية

ت	الخصائص	الفئات	العدد	النسبة	العدد
1	العمر	أقل من 30 سنة	8	%8.30	8
		39 - 31	28	%29.30	28
		49 - 40	29	%30.20	29
		50 سنة فأكثر	31	%32.30	31
2	الجنس	ذكر	63	%65.60	63
		انثى	33	%34.40	33
3	التحصيل الدراسي	بكالوريوس	1	%1.10	1
		دبلوم عالي	5	%5.20	5
		ماجستير	17	%17.70	17
		دكتوراه / بورد	73	%76	73
4	المنصب الاداري	مدير عام	7	%7.30	7
		مدير قسم	42	%43.80	42
		مدير شعبة	40	%41.60	40
		مدير ادارة	7	%7.30	7
5	عدد سنوات الخدمة	5 سنوات فأقل	3	%3.10	3
		16 – 6	11	%11.10	11
		27 - 17	54	%56.20	54
		28 فأكثر	28	%29.20	28
6	عدد سنوات الخدمة في المنصب الحالي	أقل من سنة	12	%12.50	12
		5 – 1	15	%15.60	15
		10 – 6	51	%53.10	51
		15 - 11	18	%18.80	18

المصدر: من اعداد الباحث

حيث احتلت الفئة العمرية (50 سنة فأكثر) أكبر نسبة وبلغت (32.3%) تلتها الفئة العمرية (40-49) ونسبة (30.2%) ثم الفئة العمرية (31-39) ونسبة (29.2%) فيما جاءت الفئة (أقل من 30 سنة) أقل نسبة وبلغت (8.3%) وهذا النتائج تؤكد بأن معظم المديري هم من فئات عمرية كبيرة، وهذا ما يتناسب مع ضرورة تكليف الفئات ذوي الخبرات في المناصب الادارية.

أما بالنسبة للجنس فكانت النسبة الاعلى للذكور حيث بلغت نسبتهم (65.6%) و يشير الى تكليف الذكور بالمهام الادارية أكثر من الأناث، لان العمل في القطاع الخاص يتلاءم الذكور اكثر من الأناث، وفيما يخص التحصيل الدراسي فأن الحاصلين على شهادة دكتوراه احتلت أكبر نسبة وبلغت (76%) فيما كانت نسبة شهادة البكالوريوس أقل نسبة (1.1%) وهذا يدل على أن المديري في المستشفيات المبحوثة معظمهم من حملة شهادات الدكتوراه وهذا ما يتناسب مع طبيعة المهام الادارية في المستشفيات.

أما بالنسبة للمنصب الاداري فأن النسبة الأغلب كان لمنصب مدير قسم حيث بلغ نسبتهم (43.8%) ويليهانسبة (41.6%) لمنصب مدير الشعبة، وكانت النسبة الاكبر للمستجيبين من حيث عدد سنوات الخدمة للفئة (17-27) سنة وكانت النسبة (65.2%) ثم نسبة (2.29%) للفئة (28 سنة فأكثر) ثم نسبة (11.10%) للفئة (6-11) سنة وهذه النتائج تشير وتؤكد الخبرة الواسعة للمديرين في المستشفيات المبحوثة، وفيما يخص عدد سنوات الخدمة في المنصب الحالي فأن نسبة (53.1%) لديهم خدمة في مناصبهم تتراوح بين (6-10 سنوات) ثم نسبة (18.8%) للذين لهم خدمة تتراوح بين (11-15 سنة) وهذه النسب تؤكد الخبرة الكبيرة التي يمتلكها المبحوثين في مجال قيادة مستشفياتهم.

7- وصف متغيرات البحث وتشخيصها

7-1 وصف وتشخيص متغيرات القيادة التحويلية

7-1-1 التأثير الفعلي: أظهر الجدول (5) مستوىً متوسطاً لقدرة القادة المبحوثين على التأثير الفعلي على العاملين اذ بلغ الوسط الحسابي المعدل لفقرات هذا البعد (X1-X5) (3.39) وبدرجة انسجام متوسطة الأهمية اذا بلغت نسبة الاتفاق (59.8%) وبأنحراف معياري (1.29) ومن ابرز الفقرات التي ساهمت في اغناء هذا البعد هي (X3) والتي تنص على توضيح القادة في المستشفيات المبحوثةللغرض الاساسي من المهام المناطة للعاملين حيث بلغ الوسط الحسابي (3.43) وبأنحراف معياري بلغ (1.27) وكانت درجة الانسجام جيدة الاهمية اذ كانت نسبة الاتفاق (63.6%).

أما أقل الفقرات مستوى كانت الفقرة (X1) حيث كان الوسط الحسابي (3.17) وبأنحراف معياري (1.25) ونسبة اتفاق منخفضة الاهمية حيث كانت نسبة الاتفاق (52.1%) وهذا يدل على المتوسط لاعتماد المبحوثين على ترسيخ المعايير الاخلاقية في العمل.

7-1-2 الحفز الالهامي: تشير نتائج الجدول (5) الى المستوى المتوسط لهذا البعد حيث أن الوسط الحسابي لفقراتها (X6-X10) بلغ (3.41) والانحراف المعياري (1.05) فيما كانت درجة الانسجام منخفضة الاهمية يؤكد ذلك نسبة الاتفاق بين المبحوثين البالغة(53.2%)، وهذا يدل على أن المديرين في المستشفيات المبحوثة يمارسون الحفز الالهامي بمستوى متوسط. وعلى صعيد الفقرات فأن الفقرة(x9) حققت أقل مستوى وكان متوسطاً يؤكد ذلك الوسط الحسابي المعدل والانحراف المعياري البالغين (3,19) و (1,23) على التوالي وكانت درجة الانسجام منخفضة الاهمية لأن نسبة الاتفاق في الاجابات بلغت (36%) وهذا يدل على المديرين يعملون على زرع الثقة بنفوس العاملين بمستوى متوسط. أما الفقرات (X8)فحققت أعلى مستوى وكان عالياً مقارنة مع الفقرات الأخرى لهذا البعد حيث بلغ الوسط الحسابي (3.63) والانحراف المعياري (1.03) وكانت درجة الانسجام متوسطة الأهمية يدعم ذلك نسبة الاتفاق (61.4%)، وهذا النتائج تدعم المستوى العالي لمحاولة المديرين المستجيبين في تقديم التسهيلات تولد الأفكار الأبداعية.

7-1-3 الاثارة الفكرية: استخدمت الفقرات (X1- X15) لقياس هذا البعد، وبلغ الوسط الحسابي المعدل (3.91) مما يؤكد المستوى العالي وبأنحراف المعياري (0.82)، أما درجة الانسجام فكانت عالية الاهمية يؤكد ذلك نسبة الاتفاق (75.3%). وساهمت الفقرة (X13) في أغناء هذا البعد وحققت أكبر مستوى وكان عالياً حيث أن الوسط الحسابي والانحراف المعياري بلغا (4.05) و (0.90) على التوالي وبدرجة انسجام عالية الاهمية حيث أن نسبة الاتفاق بلغت (84.4%)، وهذا يدل على المستوى العالي لاعتماد المديرين في المستشفيات المبحوثة على توليد الاثارة لدى العاملين اثناء المناقشات.

فيما حققت الفقرة (X15) أقل مستوى مقارنة مع الفقرات الأخرى وكان المستوى عالياً حيث أن الوسط الحسابي بلغ (3.67)، وبأنحراف معياري (0.85)، وكانت درجة الانسجام متوسطة الاهمية بين الاجابات يدعم ذلك نسبة الاتفاق البالغة (58.4%)، وهذا النتائج تدعم المستوى العالي لقيام المديرين في المستشفيات المبحوثة بتقديم طرف جديدة لتأدية أنشطة المستشفى.

7-1-4 الاعتبارات الفردية: أكدت نتائج الجدول (5) المستوى المتوسط لفقرات هذا البعد (X16 – X20) يدعم ذلك قيمة الوسط الحسابي المعدل البالغة (3.53) والانحراف المعياري (0.96). وعلى صعيد الفقرات فأن الفقرة (X18) جاءت جاءت بالمرتبة الاولى وحققت مستوى عالياً اذ أن الوسط الحسابي والانحراف

المعياري بلغا (3.71) و (0.78) على التوالي، أما درجة الانسجام للاجابات لهذه الفقرة كانت متوسطة الاهمية يدعم ذلك نسبة الاتفاق (58%)، وهذا يدل على المستوى المتوسط لامتلاك المديرين لمعايير واضحة لتميز العاملين الكفؤين. أما الفقرة (X16) والتي تنص على امتلاك المستجيبين للقدرة في تميز الاختلافات الفردية في اداء العاملين، فحققت أقل مستوى مقارنة مع الفقرات الأخرى اذ بل الوسط الحسابي (3.15) والانحراف المعياري (1.22) وبدرجة انسجام منخفضة الاهمية يؤكد ذلك نسبة الاتفاق البالغة (43.8%).

الجدول (5):التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والانحرافات المعيارية لمتغير القيادة التحويلية

المتغير الفعلي	الفقرات	أتفق تماماً		أتفق		محايد		لاأتفق		لاأتفق تماماً		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
التأثير الفعلي	X1	9	9.4	41	43	19	20	11	12	16	17	3,17	1.25
	X2	17	18	40	42	17	18	5	5.2	17	18	3.36	1.33
	X3	18	19	43	45	14	15	8	8.3	13	14	3.43	1.27
	X4	23	24	41	43	14	15	3	3.1	15	16	3.56	1.32
	X5	19	20	36	38	20	21	7	7.3	14	15	3.41	1.29
	المعدل	---	18	---	42	---	18	---	7.1	---	16	3.39	1.29
الحفز الالهامي	X6	11	12	38	40	24	25	20	21	3	3.1	3.35	1.04
	X7	13	14	42	44	24	25	16	17	1	1	3.52	0.96
	X8	20	21	39	41	18	19	19	20	0	0	3.63	1.03
	X9	13	14	32	33	22	23	18	19	11	12	3.19	1.23
	X10	11	12	36	38	26	27	21	22	2	2.1	3.34	1.01
	المعدل	---	14	---	39	---	24	---	20	---	3.5	3.41	1.05
الاثارة الفكرية	X11	16	17	52	54	25	25	3	3.1	0	0	3.84	0.73
	X12	24	25	54	56	9	9.4	7	7.3	2	2.1	3.94	0.91
	X13	30	31	51	53	6	6.3	8	8.3	1	1	4.05	0.9
	X14	24	25	54	56	15	16	3	3.1	0	0	4.03	0.73
	X15	16	17	40	42	32	33	8	8.3	0	0	3.67	0.85
	المعدل	---	23	---	52	---	18	---	6.2	---	0.6	3.91	0.82
الاعتبارات الفردية	X16	11	12	31	32	30	31	9	9.4	15	16	3.15	1.22
	X17	13	14	45	47	31	32	7	7.3	0	0	3.67	0.8
	X18	16	17	39	41	38	40	3	3.1	0	0	3.71	0.78
	X19	11	12	38	40	32	33	14	15	1	1	3.46	0.92
	X20	24	25	32	33	22	23	17	18	1	1	3.64	0.08
	المعدل العام	---	16	---	39	---	32	---	11	---	3.5	3.53	0.96

المصدر: من اعداد الباحث

2-7 وصف وتشخيص متغيرات الميزة التنافسية

1-2-7 الكلفة: بينت نتائج الجدول (6) المستوى العالي لفقرات هذا البعد (Y1-Y5) حيث بلغ الوسط الحسابي (3.72) والانحراف المعياري (0.86)، وكانت درجة الانسجام متوسطة الاهمية لأجابات المبحوثين اذ بلغت نسبة الاتفاق المعدلة (63.6%)، وعلى صعيد الفقرات فأن الفقرة (Y4) والتي تنص تقديم المستشفيات لخدمات بكلفة منخفضة نتيجة لتبين نمط قيادي تحويلي، حققت أكبر مستوى مقارنة مع

الفقرات الآخرى، يدعم ذلك الوسط الحسابي (3.88)، والانحراف المعياري (0.81)، زكانت درجة الانسجام جيدة الاهمية اذ ان نسبة الاتفاق بلغت (75%).
أما الفقرة (Y2) فحققت مستوى متوسطاً يدعم ذلك الوسط الحسابي والانحراف المعياري (3.56) و (0.87) على التوالي وهي أقل مستوى مقارنة مع الفقرات الآخرى وكانت درجة الانسجام متوسطة الاهمية حيث كانت نسبة الاتفاق (57.3%)، وهذه النتائج تدعم المستوى المتوسط لمساهمة طريقة ادارة المستشفيات المبحوثة في تخفض كلف الاشراف.

2-2-7 الجودة: استخدمت العبارات (Y6 – Y10) لقياس هذا البعد وحققت مستوى عالياً يدعم ذلك قيمة الوسط الحسابي المعدلة البالغة (3.74) والانحرافات المعياري (0.89)، وبدرجة انسجام متوسطة الاهمية اذ بلغت نسبة الاتفاق (66.2%)، وحققت الفقرة (Y8) أعلى مستوى وكان عالياً اذ بلغ الوسط الحسابي (3.10)، والانحؤاف المعياري (0.80)، وبدرجة انسجام عالية الاهمية اذ بلغت نسبة الاتفاق (87.5%)، وهذه النتائج تؤكد المستوى العالي لاهتمام العينة المبحوثة بتحسين جودة الخدمات التي تقدمها المستشفى.
أما الفقرة (Y9) والتي تنص على سعي المديرون لتقديم خدمات مطابقة للمواصفات العالمية للصحة. فحققت أقل مستوى وكان مستوى متوسطاً مقارنةمع الفقرات الآخرى يدعم ذلك الوسط الحسابي ولانحراف المعياري (3.34) و (1.06) على التوالي وكانت درجة الانسجام في الاجابات لهذه الفقرة منخفضة الاهمية حيث أن نسبة الاتفاق بلغت (45.8%).

3-3-7 الابداع: أكدت نتائج الجدول (6) المستوى التوسط لفقرات هذا البعد (Y11 – Y15) حيث بلغ الوسط الحسابي المعدل (3.53) والانحراف المعياري (0.81) وبدرجة انسجام متوسطة الاهمية حيث كانت نسبة الاتفاق (55.4%)، وعلى صعيد الفقرات فأن الفقرة (Y14) حققت مستوى عالياً وكانت أعلى مستوى مقارنة مع الفقرات الآخرين وكانت تنصب على حرص المستجيبين على تنمية روح الابداع عند العاملين، وبلغ الوسط الحسابي والانحراف المعياري (3.86) و (0.97) على التوالي، وبدرجة انسجام عالية الاهمية يدعم ذلك نسبة الاتفاق البالغة (72.9%)، وجاءت الفقرة (Y11) بلمرتبة الأخيرة والتي تنص على اهتمام المبحوثين بتوليد الافكار الابداعية لتطوير الخدمات في المستشفيات، وكان المستوى المتحقق متوسطاً يدعم ذلك الوسط الحسابي (3.24) والانحراف المعياري (1.08) وبدرجة انسجام منخفضة الاهمية حيث بلغت نسبة الاتفاق (38.5%).

الجدول (6): التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والانحرافات المعيارية لمتغير الميزة التنافسية

المتغير الفعلي	الفقرات	أتفق تماماً		أتفق		محايد		لاأتفق		لاأتفق تماماً		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
الكلفة	Y1	17	18	31	32	40	41.7	8	8.3	0	0	3.59	0.88
	Y2	11	12	44	46	30	31.3	10	10.4	1	1	3.56	0.87
	Y3	17	18	53	55	13	13.5	12	12.5	1	1	3.76	0.93
	Y4	19	20	53	55	17	17.7	7	7.3	0	0	3.88	0.81
	Y5	23	24	37	39	33	34.4	3	3.1	0	0	3.83	0.82
	المعدل	---	18	---	46	---	27.7	---	8.3	---	0.4	3.72	0.86
الجودة	Y6	18	19	38	40	32	33.3	7	7.3	1	1	3.68	0.9
	Y7	16	17	43	45	32	33.3	5	5.2	0	0	3.73	0.8
	Y8	29	30	55	57	5	5.2	7	7.3	0	0	3.1	0.8
	Y9	13	14	31	32	34	35.4	12	12.5	6	6.3	3.34	1.06
	Y10	20	21	55	57	12	12.5	6	6.3	3	3.1	3.86	0.92
	المعدل	---	20	---	46	---	23.9	---	7.72	---	2.1	3.74	0.89
الابداع	Y11	15	16	22	23	33	34.4	23	24	3	3.1	3.24	1.08
	Y12	16	17	37	39	30	31.3	11	11.5	2	2.1	3.56	0.97
	Y13	30	31	38	40	13	13.5	6	6.3	9	9.4	3.77	0.23
	Y14	24	25	46	48	19	19.8	3	3.1	4	4.2	3.86	0.97
	Y15	14	15	24	25	33	34.4	19	19.8	6	6.3	3.22	1.11
	المعدل العام	---	21	---	35	---	26.7	---	12.9	---	5.1	3.53	0.81

المصدر: من اعداد الباحث

8- تحليل علاقات الارتباط بين متغيرات البحث:

لغرض التعرف علي علاقات الارتباط بين كل من نمط القيادة التحويلية والميزة التنافسية يتم عرض الجدول (7) والذي يشير الى وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين المتغيرين يدعم ذلك قيمة معامل الارتباط الكلية البالغة (0.79) وعند مستوى معنوية (0.05) وهذه النتيجة تدعم صحة الفرضية الرئيسة الاولى والتي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية بين المتغيرين.

الجدول (7): معامل الارتباط بين القيادة التحويلية والميزة التنافسية

المتغير المستقل / المتغير المعتمد	نمط القيادة التحويلية
الميزة التنافسية	0.79*

*p<0.05

المصدر: من اعداد الباحث

وبهدف اثبات الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الاولى نعرض جدول (8) والذي يتضمن مؤشرات تفضيلية عن علاقة ابعاد نمط القيادة التحويلية بكل بعد من أبعاد الميزة التنافسية وعلى النحو الآتي:

الجدول (8): معامل الارتباط بين نمط القيادة التحويلية وكل بعد من ابعاد الميزة التنافسية

المتغير المستقل / المتغير المعتمد	نمط القيادة التحويلية
الكلفة	0.725*
الجودة	0.877*
الابداع	0.598*

*p<0.05

المصدر: من اعداد الباحث

8-1 علاقة الارتباط بين نمط القيادة التحويلية وبعد الكلفة: يلاحظ من معطيات الجدول (8) وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين نمط القيادة التحويلية وبعد الكلفة اذ بلغت قيمة معامل الارتباط (0.725) وعند مستوى معنوية (0.05) النتائج الآنفة تدعم صحة فرضية الفرعية الاولى.

8-2 علاقة ارتباط بين نمط القيادة التحويلية وبعد الجودة: يستدل من نتائج الجدول (8) وجود علاقة معنوية موجبة بين نمط القيادة التحويلية وبعد الجودة، وكانت أقوى علاقة مقارنة مع العلاقات الأخرى حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.877) وعند مستوى معنوية (0.01) وبهذا يقبل الفرضية الثانية من الفرضية الرئيسية الاولى.

8-3 علاقة ارتباط بين نمط القيادة التحويلية وبعد الابداع: يتضح من نتائج الجدول (8) وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين نمط القيادة التحويلية وبعد الابداع يدعم ذلك قيمة معامل الارتباط (0.598) وهي معنوية عند مستوى (0.05) وهذا النتيجة تدعم صحة الفرضية الفرعية الثالثة من الفرضية الرئيسية الاولى.

9-تحليل تأثير نمط القيادة التحويلية في الميزة التنافسية

تشير نتائج الانحدار الخطي البسيط الموضحة في الجدول (9) الى وجود تأثير لنمط القيادة التحويلية في الميزة التنافسية ويدعم ذلك قيمة (F) (125.103) وهي قيمة معنوية عند مستوى (0.05) وحصلت القيادة التحويلية مانسبة (48.5%) من التباين الحاصل في الميزة التنافسية وهذا ما اوضحته قيمة معامل التحديد (R^2) أما النسبة المتبقية والبالغة (51.5%) فتعود الى متغيرات أخرى تقع خارج نطاق البحث. وتشير قيمة (B) التي بلغت (0.877) الى أن التغير في نمط القيادة التحويلية بوحدة واحدة تؤدي الى التغير في الميزة التنافسية بمقدار (0.877)، وكانت قيمة (T) المحسوبة هي (463.12) وهي معنوية عند مستوى (0.01) وتشير قيمة (C) البالغة (0.467) الى وجود تغير في الميزة التنافسية حتى اذا كانت التغير في القيادة التحويلية صفراً.

النتائج الآنفة تثبت صحة الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص على وجود تأثير لنمط القيادة التحويلية في الميزة التنافسية.

الجدول(9):تحليل تأثير نمط القيادة اتحويلية في الميزة التنافسية

المتغير المستقل / المتغير المعتمد	نمط القيادة التحويلية

	C	B	F	R^2
الميزة التنافسية	0.467	0.877	125.103	%48.50
		t(12.463)	Sig(0.05)*	
		Sig(0.01)*		

المصدر: من اعداد الباحث

ولغرض تحديد تأثير نمط القيادة التحويلية في كل بعد من أبعاد الميزة التنافسية، نعرض الجدول (10) وعلى النحو الآتي:

الجدول (10):تحليل تأثير نمط القيادة التحويلية في كل بعد من أبعاد الميزة التنافسية

المتغير المعتمد / المغير المستقل	نمط القيادة التحويلية			
	C	B	F	R^2
الكلفة	1.328	0.628	85.619	%34.50
		t(9.565)	Sig(0.01)**	
		Sig(0.01)**		
الجودة	1.45	0.336	53.725	%20
		t(5.932)	Sig(0.01)**	
		Sig(0.01)**		
الابداع	0.983	0.438	34.737	%18.90
		t(6.530)	Sig(0.01)**	
		Sig(0.01)**		

المصدر: من اعداد الباحث

تشير نتائج الجدول (10) الى أن هناك تأثيراً معنوياً لنمط القيادة التحويلية في بعد الكلفة يدعم ذلك قيمة (F) البالغة (85.619) وهي معنوية عند مستوى (0.01) وقد حصل معامل التحديد (R^2) ما قيمته (34.5%) من التباين الحاصل في الكلفة أما القيمة المتبقية فتعود الى متغيرات اخرى تقع خارج حدود البحث، كما أن قيمة (B) قد بلغت (0.628) وبلغت قيمة (t) (9.565) وهي معنوية عند مستوى (0.01) وتشير قيمة (C) الى أن هناك تغيراً في بعد الكلفة بمقدار (1.328) حتى واذا كان التغير في القيادة التحويلية صفراً وهذه النتائج تدعم صحة الفرضية الفرعية الاولى الفرضية الرئيسية الثانية، أما فيما يخص الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الثانية، فأن معطيات الجدول (10) تؤكد صحتها والتي تنص على وجود تأثير معنوي لنمط القيادة التحويلية في بعد الجودة يدعم ذلك قيمة (F) البالغة (53.725) وهي معنوية عند مستوى (0.01)، وتفسر معامل (R^2) (20%) التباين الحاصل في الجودة فيما تعود (80%) الى متغيرات اخرى، أما قيمة (B) (0.336) وبلغ قيمة (t) (5.932) وهي معنوية عند مستوى (0.01) أما قيمة الثابت (C) فتشير الى أن هناك تغيراً في الجودة بمقدار (1.450) حتى اذا كان التغير في القيادة التحويلية صفراً، ويتضح من الجدول (10) وجود تأثير لنمط القيادة التحويلية في بعد الابداع يدعم ذلك قيمة (F) البالغة (34.737) وهي معنوية عند مستوى (0.01) وتشير قيمة معامل التحديد (R2) الى التباين الحاصل في الابداع بنسبة (18.9%) أما النسبة المتبقية البالغة (81.1%) فتعود الى متغيرات اخرى خارج نطاق البحث، وتشير قيمة (B) (0.438) الى أن هناك تغيراً في الابداع بمقدار (0.438) في حالة التغير وحدة واحدة في نمط القيادة التحويلية، وكانت قيمة (t) البالغة (6.530) معنوية عند مستوى (0.01)، أما قيمة الثابت (C) البالغة (0.983) فتشير الى أن التغيرات الحاصلة في الابداع حتى اذا كان التغير في القيادة التحويلية صفراً، والنتائج الآنفة تؤيد صحة الفرضية الفرعية الثالثة من الفرضية الرئيسية الثانية.

الاستنتاجات والتوصيات

أ- الاستنتاجات

1- اظهرت النتائج اتفاق أغلبية المستجيبين على تبني نمط القيادة التحويلية في المستشفيات المبحوثة، بمستوى متوسط حيث جاء بعد الاثارة الفكرية بالمرتبة الاولى ثم الاعتبارات الفردية ثم الحفز الالهامي

وأخيراً التأثير الفعلي وهذا يدل على قدرة المديرين في التأثير على سلوك العاملين وتحويلها الى الافضل بما يسهم في تحقيق الميزة التنافسية.

2- أظهرت نتائج البحث وجود مستوى عالي لأبعاد الميزة التنافسية في المستشفيات المبحوثة وهذه النتائج تؤكد قدرة المستشفيات على تخفيض الكلف وتقديم الخدمات الصحية بمستوى عالي من الجودة، فضلاً عن توافر الابداع والافكار الابداعية لدى هذه المستشفيات.

3- تشير نتائج التحليل الاحصائي الى وجود علاقة معنوية موجبة بين النمط القيادي التحويلي والميزة التنافسية، وهذا يوضح الدور الحيوي للقيادة التحويلية في تحقيق الميزة التنافسية.

4- تشير نتائج التحليل الاحصائي الى تفاوت درجة الارتباط بين القيادة التحويلية وكل بعدمن أبعاد الميزة التنافسية حيث حصلت بعد الجودة على أعلى ارتباط ثم بعد الكلفة وأخيراً بعد الابداع، وهذا يدل على أن المديرين في المستشفيات المبحوثة يتبنون نمط القيادة التحويلية والذي ادى الى زيادة مستويات أبعاد الميزة التنافسية.

5- أظهرت نتائج التحليل الاحصائي الى أن هناك تأثيراً لنمط القيادة التحويلية في أبعاد الميزة التنافسية، حيث جاء بعد الكلفة بأعلى تأثير، ثم الجودة، ثم الابداع، وهذا يدل على أن التغيرات التي تحدث في الميزة التنافسية وأبعادها، تعود بدرجة كبيرة الى التأثير النمط القيادي التحويلي المتبناه من قبل مديري المستشفيات المبحوثة.

ب- التوصيات

1- تنمية وتعزيز نمط القيادة التحويلية لدي مديري المستشفيات المبحوثة، من خلال سعيهم للتأثير على سلوكيات وتصورات العاملين وتعزيز الثقة لديهم وتشجيعهم وتحفيزهم، بمقصد زيادة فاعلية أدائهم.

2- البحث على ابعاد اخرى للقيادة التحويلية مثل تحفيز السلوك الطوعي وتمكين العاملين التي من شأنها أن تؤثر على تحقيق الميزة التنافسية، وضرورة تبنيها من قبل مديري المستشفيات المبحوثة، فضلاً عن المحافظة على المستويات الجيدة للابعاد المبحوثة والسعي نحو استدامتها.

3- اتساقاً مع نتائج البحث والتي أظهرت علاقات ارتباط وتأثير بين النمط القيادة التحويلية وأبعاد الميزة التنافسية، يوصي الباحث بأن تولي ادارات المستشفيات اهتمام أكبر بهذا النمط القيادي ودعمها من خلال توفير المناخ التنظيمي المساند لنجاحها.

4- تعزيز وعي العاملين وكافة الاطراف المشاركة بأتخاذ القرارات بأهمية النمط القيادي التحويلي في ظل الظروف البيئية السائدة في عالم الأعمال من منافسة وتغير في الاحتياجات.

5- ضرورة انفتاح المستشفيات االمبحوثة، على المستشفيات الأخرى العامة منها والخاصة ولاسيما تلك التي تعمل في بيئات عمل مختلفة لغرض الاستفادة منهم في مجالات قيادة وادارة المستشفيات و مساهمتها، في بناء وتحقيق أبعاد الميزة التنافسية.

المصادر

المصادر باللغة العربية

1. الحافظ، علي عبدالستار عبدالجبار، (2000)، أثر هيكل تقانة المنتج في الأسبقيات التنافسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
2. الحربي، غضيب موسي محمد، (2003) . أثر متغيرات البناء التنظيمي والمتغيرات الشخصية على الابداع الاداري لدى المدراء في الاجهزة الحكومية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ملك سعود، الرياض.
3. الحيالي، أحمد مؤيدعطية، (2006)، الأثر التتابعي لخصائص ونجاح نظام المعلومات الادارية في تحقيق الميزة التنافسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
4. الزعبي، حسن علي عبد، (1999)، أثر نظام المعلومات الاستراتيجية في بناء وتطوير المزايا التنافسية وتحقيق عوامل التفوق التنافسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، لكلية الادارة والاقتصاد، جامعة البغداد.
5. صديقي، مسعود، وعجيلة، محمد، (2007)، "أهمية الابداع المحاسبي في تحقيق تنافسية المؤسسات الاقتصادية – رؤية مستقبلية." المؤتمر العلمي الثاني (التفكير الاداري الاستراتيجي في عالم متغير). جامعة الأسراء الخاصة، كلية العلوم الادارية والمالية، عمان – الاردن.
6. العامري، أحمد سالم (2001)، القيادة التحويلية في المؤسسات العامة دراسة استطلاعية لآراء الموظفين، جامعة الملك سعود، الرياض.
7. عكروش، مأمون نديم، وعكروش، سهير نديم، (2004)، تطوير المنتجات الجديدة: مدخل استراتيجي متكامل وعصري، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. الغالبي، طاهر والعامري، صالح (2010)، المسؤلية الاجتماعية وأخلاقيات الاعمال (الأعمال والمجتمع)، ط3، عمان: دار وائل للنشروالتوزيع.
9. نجم، عبود نجم، (2007)، ادارة المعرفة: المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

المصادر باللغة الانجليزية

1.Best, J. B., & Zajac, E. J. (1994). Competitive Organizational Behaviour: Toward An Organizationally-Based Theory Of Competitive Advantage. Strategic Management Journal, 15.
2.Daft R L (1992) Organization Theory and Design, USA, West Publishing.
3.Dessler, G. (2003) Human Resource Management, 9th ed, Prentice Hall.
4.Dilworth, J.B. (1992), Operations Management: Design, Planning, and Control for Manufacturing and Services, McGraw-Hill, New York, NY.
5.Harvey M, G. (1990) An innovative global management staffing system: A competency-based perspective, Human Resource Management, Volume 39, Issue 4.

6.House, R.J. (1995). The meso paradigm: A framework for the integration of micro and macro organizational behaviour. In B.M. Staw and L.L. Cummings (Eds.), Research in organizational behaviour (Vol. 17, pp. 71-l 14). Greenwich, CT: JAI Press.
7.Isabelle V, N. (2010) Integrity, Leadership, Women's Coalitions and the Politics of Institutional Reform. Mid-Term Workshop Report, Cape Town 25-26 May 2010.
8.Ivana, S. (1998) Transformational leadership - the key to successful management of transformational organizational changes, The scientific journal Economics and Organization, Vol.1, No 6, 1998 pp.
9.Kirkbride, P. (2006). Developing transformational leaders: the full range leadership model in action, *Industrial and commercial training, 38(1)*
10.Korsgaard, M.A., & Roberson, L. (1995). Procedural justice in performance evaluation: The role of instrumental and non-instrumental voice in performance appraisal discussions. Journal of Management, 21
11.Kotler, P (1997) Marketing Management: Analysis, Planning, Implementation and Control. 9th Edition. New Jersey: Prentice-Hall Inc.
12.Krietner, R. & Kinicki, A. (1998) Leadership organization behavior. Mass: Hoffman Press.
13.Lynch R. (2000) Corporate Strategy, 2nd Edition, Financial Times/Prentice Hall.
14.Northouse, P. (2007) Introduction to leadership: Concepts and practice. Thousand Oaks: Sage.
15.Pathak, A. (1998) Transformational Leaders: Their Socialization, Self-Concept, and Shaping Experiences, international journal of leadership studies, Vol. 2 Issue 3.
16.Robbins, S. (1998) Organisational behaviour analysis: an integrated approach. Harlow, Addison Wesley.
17.Russell, R S. (1995) Production and Operations Management. Prentice-Hall Englewood cliffs.
18.Stewart, J. (2006). Transformational Leadership: An Evolving Concept Examined through the Works of Burns, Bass, Avolio, and Leithwood. Canadian Journal of Educational Administration and Policy, (54).
19.Stone, A. G., Russell, R. F., & Patterson, K. (2003) 'Transformational Versus Servant Leadership – A Difference in Leader Focus'. Paper from the Servant Leadership Roundtable.
20.Wile, R. Hill, T. (1997). Manufacturing Strategy Texts and Cases, *Irwin, Homewood, IL*.

تحليل تأثير عوامل البيئة الخارجية العامة في تحديد الخيار الاستراتيجي دراسة استطلاعية لآراء عينة من المديرين العاميين في بعض وزارات حكومة إقليم كوردستان/العراق

خالد حمد امين ميرخان
جامعة صلاح الدين/أربيل - كلية الإدارة والاقتصاد - قسم إدار ة الأعمال
Dr.khalidmirkhan@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2013/8/5
تاريخ القبول:2013/12/24

المستخلص
تتجسد أهمية تحليل عوامل البيئة الخارجية العامة للمنظمة، وأولويات ترتيبها، بشكل كبير في عملية تحديد الخيار الاستراتيجي الملائم للنمو السريع للمنظمة، إذ تساهم تلك العملية مساهمة فعالة في رسم معالم التركيز على أولويات عوامل البيئة أعلاه. لذا جاء هذا البحث للتعرف على مدى قدرة المديرين في المنظمات المبحوثة على تحليل هذه العوامل واختبار فرضياته المتمثلة بمعرفة مدى وجود العلاقة المعنوية بين تحليل عوامل البيئة الخارجية العامة وعملية تحديد الخيار الاستراتيجي في منظمات عينة البحث، وبيان التأثير المعنوي لهذه العوامل في تحديد الخيار الاستراتيجي الملائم للنمو السريع أو المستقر للمنظمة. إذ جرى اختيار عينة من المديرين العاميين في بعض منظمات وزارات حكومة إقليم كوردستان/العراق، وأعتمد على برنامج (SPSS) لغرض انجاز الاختبارات اعلاه. و توصل البحث الحالي الى جملة من الاستنتاجات منها معاناة المنظمات المبحوثة في الحصول على التكنولوجيا المتطورة، فضلاً عن نقص المهارات والخبرات في استخدامها، وعدم وجود قيود قانونية من قبل الحكومة تؤثر في أداء المنظمات المبحوثة لنشاطاتها الاقتصادية، فضلاً عن عدم مساندة المستجيبين لفكرة تبني المنظمات المبحوثة استراتيجيات النمو المستقرة وميلهم الى تبني استراتيجات النمو السريع وعلى وجه الخصوص استراتيجية التنويع، وتحديد مجموعة من التوصيات اهمها اعارة عوامل البيئة الخارجية العامة أهمية أكبر من قبل المديرين العاميين من حيث التدريب والتعليم المستمر وبالتنسيق والتعاون مع الجامعات، واختيار أفراد مؤهلين لتولي المسؤولية والعمل على تحسين مهاراتهم باستمرار للقدرة على مواكبة التطورات التي تحصل في مجال عملهم.

المقدمة

يحظى تحليل عوامل البيئة الخارجية العامة للمنظمة باهتمام كبير لدى متخذي القرارات الإستراتيجية، وذلك بسبب الدور الذي تلعبه هذه العوامل في تحديد الخيار الاستراتيجي المناسب للمنظمة. ومن هذا المنطلق تركزت جهود الباحثين على هذا الدور الهام لهذه العوامل لما لها من علاقة وثيقة بنجاح أو فشل المنظمات في تحديد خيارها الاستراتيجي الملائم لها للنمو ضمن منظورها الاستراتيجي.للمبررات أعلاه يحاول البحث الحالي دراسة هذه العوامل في منظمات حكومة إقليم كوردستان/العراق من وجهة نظر المديرين العاميين في المنظمات المبحوثة ومعرفة مدى قدرتهم على تحليلها بالشكل الذي يسهم في تحديد الخيارات الإستراتيجية المناسبة لمنظماتهم مستقبلاً، وتم صياغة ثلاث فرضيات لمعرفة العلاقة المعنوية بين المتغيرين، ومدى تأثير هذه العوامل في تحديد الخيار الإستراتيجي المناسب، ودرجة تباين قوة تأثير هذه العوامل في الخيارات الإستراتيجية المناسبة في المنظمات المبحوثة. وجرى تقسيم هذا البحث الى أربعة محاور. يتناول الأول الإطار العام للبحث ومنهجيته، وتضمن المحور الثاني الجانب النظري الذي يستعرض متغيري البحث الأول يتمثل بعوامل البيئة الخارجية العامة كمتغير مستقل، والمتغير الثاني يتمثل بالخيارات الإستراتيجية كمتغير معتمد. بينما تناول المحور الثالث الجانب الميداني للبحث متطرقاً الى مجتمع البحث وعينته، ووصف وتشخيص متغيري البيئة الخارجية العامة، والخيارات الاستراتيجية، ومن ثم تحليل العلاقة والآثر بين المتغيرين للتحقق من صحة الفرضيات أو عدمها. أما المحور الرابع والأخير فقد تناول أهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.

1- الإطار العام للبحث ومنهجيته

يتناول هذا المحور الإطار العام للبحث الحالي ومنهجيته والدراسات السابقة وعلى النحو الآتي:

1-1 مشكلة البحث

يشخص البحث الحالي مشكلة مفادها: هل يقود الإخفاق أو القصور في تحليل عوامل البيئة الخارجية العامة للمنظمات المبحوثة، الى عدم قدرة المديرين العاميين في منظمات حكومة إقليم كوردستان/العراق وضع أولويات مناسبة لها على وفق قدراتها ومواردها المتاحة، عند تحديد الخيار الاستراتيجي الملائم، والى تراجع المنظمة وعدم قدرتها في اقتناص الفرص ومواجهة تحديات البيئة المحيطة بها؟ وهل يؤدي ذلك الى ضعف قدرة المنظمات في تحديد الخيارات الاستراتيجية وتقييمها واختيار أفضلها؟ وما هو أثره في أداء الدور الفعال في تحقيق الأهداف؟
لقد جاء تشخيص المشكلة أعلاه في ضوء المؤشرات الإدارية الآتية:

أ. ضعف الاهتمام وبصورة علمية وواقعية بترتيب أولويات عوامل البيئة الخارجية العامة من قبل المديرين العاميين في المنظمات المبحوثة.
ب. القصور في امتلاك أفراد عينة البحث ثقافة تنظيمية كافية حول دور هذه العوامل في آليات تحديد الخيار الاستراتيجي للمنظمات المبحوثة.
ت. مركزية اتخاذ القرارات الإدارية، تؤدي إلى عدم إتاحة الفرصة أمام العاملين للمساهمة الفعالة في تحليل عوامل البيئة الخارجية العامة، حسب الدور الذي يلعبه كل عامل في عملية تحديد الخيار الاستراتيجي.

ث. ضعف ثقة الإدارة العليا بقدرات العاملين ومساهماتهم في عمليتي تحليل هذه العوامل، وتحديد الخيار الاستراتيجي الملائم.

2-1 أهمية البحث وأهدافه

1-2-1 أهمية البحث: تتبلور أهمية البحث الحالي في التعرف علي القوى المؤثرة المتمثلة ببعض عوامل البيئة الخارجية العامة وتحليلها لتحديد اتجاهات تلك القوى وما تعكسه من فرص وتهديدات لتبني استراتيجيه ناجحة من قبل المنظمات المبحوثة وذلك من خلال تحليل أراء واجابات أفراد عينة البحث، وعلى الجوانب الآتية:

أ- الجانب النظري الذي يستعرض الأهمية الأكاديمية لمتغيري البحث المتمثلة بتحليل عوامل البيئة الخارجية العامة، والخيارات الإستراتيجية، وطبيعة المفاهيم التي يتم تناولها عن المتغيرين.

ب- أما في الجانب الميداني متكمن أهمية البحث في الوصول الى النتائج التي تفيد المنظمات المبحوثة في عملية تحليل العوامل المعتمدة لتطوير الخيارات الإستراتيجية المناسبة، وذلك من خلال تقديم استنتاجات وتوصيات بناء بهذا الصدد.

1-2-2 أهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى تحليل بعض عوامل البيئة الخارجية العامة وتحديد أبعادها، لأن معظم منظمات حكومة إقليم كوردستان/العراق تواجه صعوبات في وضع حدود فاصلة بين هذه العوامل وتأثيراتها في المنظمة وذلك من خلال مايأتي:

أ. تحديد العوامل الاكثر أهمية في البيئة الخارجية العامة التي تمكن المنظمة تشخيص الفرص واقتناصها، ومواجهة التهديدات التي تعيق عملها وتحقيق أهدافها.

ب. قدرة المنظمة على التنبؤ بالنتائج التي تتحقق عند المفاضلة بين الخيارات الاستراتيجية للنمو السريع والمستقر.

ت. كما يستهدف البحث من خلال الإطار الميداني التركيز على دور الادارة العليا في المنظمات المبحوثة، للتعرف على قدراتهم و مهاراتهم في فهم و تحليل مغزى الأحداث دون التأثير بظواهر الامور.

ث. وصف وتشخيص عينة البحث ومتغيراته من خلال أراء واجابات المستجيبين.

1- أنموذج البحث وفرضياته

تتطلب المعالجة المنهجية لمشكلة البحث من خلال إطارها النظري ومضامينيها التطبيقية تصميم أنموذج افتراضي الذي يشير الى وجود علاقة وتأثير معنويين بين عوامل البيئة الخارجية العامة ذات تأثير غير المباشر وتحديد الخيارات الاستراتيجية وكما موضح في الشكل (1).

وفي ضوء مشكلة البحث وتحقيق أهدافه فقد أعتمد على ثلاث فرضيات رئيسة مفادها:

أ- هناك علاقة معنوية بين عوامل البيئة الخارجية العامة المعتمدة وتحديد الخيار الاستراتيجي وانبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

- هناك علاقة معنوية بين العوامل الاقتصادية وكل من الخيارات الإستراتيجية: التركيز، والتنويع، والتكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، والنمو المستقر.
- هناك علاقة معنوية بين العوامل التقانية وكل من الخيارات الإستراتيجية: التركيز، والتنويع، والتكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، والنمو المستقر.
- هناك علاقة معنوية بين العوامل السياسية والقانونية وكل من الخيارات الإستراتيجية: التركيز، والتنويع، والتكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، والنمو المستقر.
- هناك علاقة معنوية بين العوامل الاجتماعية والثقافية وكل من الخيارات الإستراتيجية: التركيز، والتنويع، والتكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، والنمو المستقر.

ب- هناك تأثير معنوي لتحليل عوامل البيئة الخارجية العامة للمنظمة في تحديد الخيار الاستراتيجي الملائم للمنظمات المبحوثة وانبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

- هناك تأثير معنوي للعوامل الاقتصادية في كل من الخيارات الإستراتيجية: التركيز، والتنويع، والتكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، والنمو المستقر.
- هناك تأثير معنوي للعوامل التقانية في كل من الخيارات الإستراتيجية: التركيز، والتنويع، والتكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، والنمو المستقر.
- هناك تأثير معنوي للعوامل السياسية والقانونية في كل من الخيارات الإستراتيجية: التركيز، والتنويع، والتكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، والنمو المستقر.
- هناك تأثير معنوي للعوامل الإجتماعية والثقافية في كل من الخيارات الإستراتيجية: التركيز، والتنويع، والتكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، والنمو المستقر.

ت- تتباين عوامل البيئة الخارجية العامة المعتمدة في قوة تأثيرهافي تحديد الخيار الاستراتيجي للمنظمة.

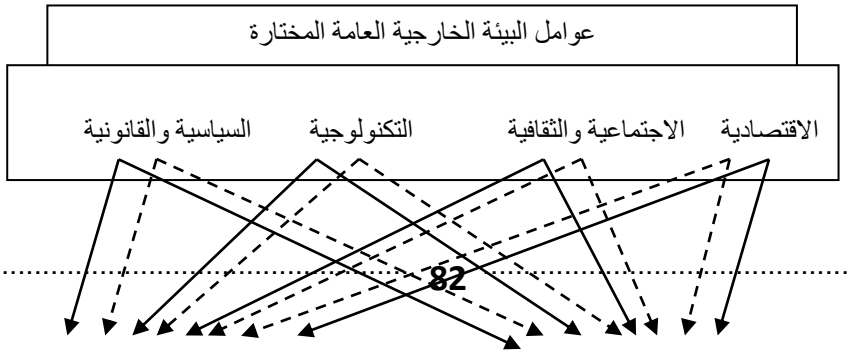

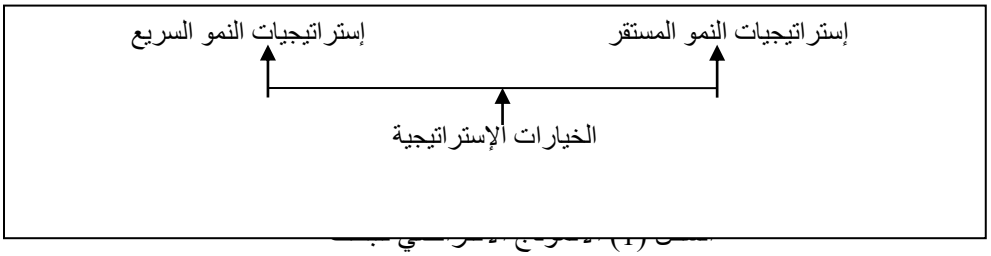

1-4 منهجية البحث وأدواته: تقوم منهجية البحث الحالي على استخدام المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات والمعلومات وتحليلها، ولاجراءه أعتمد على مصدرين رئيسين هما:

أ. في الجانب النظري تم الاستعانة بالمراجع والمصادر العربية والاجنبية من الكتب والبحوث العلمية بهدف الوصول الى إطار نظري واضح يسهم في معالجة مشكلة البحث.

ب. اما في الجانب الميداني فقد أعتمد على استمارة الاستبانة التي تم تصميمها لهذا الغرض (أنظر ملحق1)، فضلاً عن استخدام النظام الاحصائي (SPSS) والأساليب الاحصائية مثل: النسب المئوية، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، ومعامل الاختلاف، ومعامل الارتباط لقياس وتحليل العلاقات بين المتغيرات، والانحدار لغرض توضيح تأثير المتغير المستقل في المتغير المعتمد.

1-5 الدراسات السابقة: يستعرض البحث الحالي في هذه الفقرة بعض الدراسات السابقة عن متغيري البحث وعلى النحو الآتي:

- الدراسات السابقة المتعلقة بالعوامل البيئة الخارجية:

أ- دراسة بارحمة 2006

هدفت الدراسة الموسومة " التحليل البيئي وأثره في تحديد الخيار الإستراتيجي للمنظمة – دراسة ميدانية في عينة من الشركات الصناعية في محافظة عدن" الى معرفة تأثير التحليل الإستراتيجي في تحديد الخيار الإستراتيجي من خلال تبني أنموذج افتراضي في المنظمات الست المبحوثة، فضلاً عن معرفة مدى ادراك المديرين فيها بأهمية تحليل البيئة الداخلية والخارجية في تحديد الخيار الإستراتيجي لمنظماتهم، وضعت الدراسة عدد من الفرضيات لمعرفة العلاقة والأثر بين المتغيرين لذا تم صياغة استبانة لاختبار الفرضيات التي وزعت على (42) مديراً في المنظمات المبحوثة، وتوصلت الدراسة الى وجود تأثيرمعنوي لتحليل البيئة الخارجية والداخلية في استراتيجيات النمو واستراتيجيات الاستقرار وعدم هذا التأثير في استراتيجيات التراجع أي (الانكماش).

ب- دراسة خليفة 2011

سعت الدراسة الموسومة (دور بعض عوامل البيئة الخارجية في مكانة المزيج التسويقي السياحي- دراسة دراسة إستطلاعية لأراء عينة من المديرين في المنظمات السياحية في مدينة أربيل) الى تشخيص المعوقات البيئية من خلال تحليل بعض عوامل البيئة الخارجية العامة التي تحد من قدرة المنظمات المبحوثة الى مواكبة التغيرات التي تحدث في بيئة الإقليم، فضلاً عن تشخيص طبيعة العلاقة والأثر بين متغيري الدراسة، ومن أجل الوصول الأهداف المرجوة تم صياغة استبانة والتي وزعت على عينة من المديرين في المنظمات المبحوثة وكانت قوامها (153) مديراً ممن لهم خدمة وخبرة في مجال السياحة للحصول على البيانات والمعلومات واختبار الفرضيات، وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة معنوية قوية بين المتغيرين، فضلاً عن وجود تأثير معنوي قوي لهذه العوامل في المزيج التسويقي السياحي.

- الدراسات المتعلقة بالخيار الإستراتيجي

أ- دراسة يونس 2006

تمحور هدف الدراسة الموسومة (عناصر التفكير الإبداعي ودورها في تحديد الخيار الإستراتيجي- دراسة في مجموعة مختارة من المنظمات الصناعية العامة في محافظة نينوى) حول معرفة طبيعة العلاقة والأثر بين متغيري الدراسة في المنظمات المبحوثة، وما هي الخيارات الإستراتيجية المناسبة لهذه المنظمات، لأن انتقاء الخيار الإستراتيجي الأنسب يعد أحد القرارات الإستراتيجية الذي يحقق أهداف المنظمة ورسالتها ويسهم في تقليص الفجوة الإستراتيجية بين الأداء الحالي والمتوقع، فضلاً عن القدرة على الموائمة بين الفرص والتهديدات من جهة، ونقاط القوة والضعف من جهة اخرى. وضعت الدراسة لتحقيق هذا الغرض أنموذج افتراضي تضمن محموعة من الفرضيات أختبرت عبر استخدام بعض الأساليب الاحصائية التي طبقت على بيانات جمعت من خلال توزيع عدد من الاستبانات على منظمات عينة الدراسة، وتوصلت الى ان المنظمات هذه ترغب أن تتبنى كل من استراتيجيتي تطوير المنتوج وعدم الغيير.

ب- دراسة التميمي 2009

هدفت الدراسة الموسومة (العلاقة بين الخيارات الإستراتيجية والقيادة التحويلية وتأثيرهما في النجاح التنظيمي: دراسة استطلاعية مقارنة لأراء عينة من المديرين في مصرفي الرافدين، والرشيد) الى إيجاد العلاقة بين المتغيرين العلاقة بين الخيارات الإستراتيجية والقيادة التحويلية ومن ثم بيان تأثيرهما في النجاح التنظيمي، ولمعرفة ذلك طبقت الدراسة على عينة قوامها (80) مديراً موزعين على المستويات

الإدارية الثلاثة للمصارف المبحوثة، وأعتمدت على استمارة الاستبانة لجمع البيانات والمعلومات، فضلاً عن الزيارات الميدانية لاختبار الفرضيات المتعلقة بالعلاقة والأثر بين المتغيرات والفروق بين المصرفين. توصلت الدراسة الى عدم وجود علاقة قوية بين الخيارات الإستراتيجية والقيادة التحويلية، وحققت استراتيجيات النمو قبولاً أكثر من استراتيجيات الاستقرار والانكماش من قبل المديرين في المصرفين.

ت- دراسة المحمدي 2011

هدفت الدراسة الموسومة (العلاقة بين الخيارات الإستراتيجية وهيكل المنظمة وتأثيرها في فاعلية المنظمة) الى ايجاد تأثير العلاقة بين الخيارات الإستراتيجية وهيكل المنظمة في فاعلية تطبيق الإستراتيجية من خلال أراء عينة من المديرين في الشركات الصناعية العراقية كانت قوامها (130) مديراً، ودراسة استراتيجيات: التركيز، والكلفة الأدنى، والتمايز كخيارات استراتيجية لمعرفة مدى علاقتها بالهيكل التنظيمي وأبعاده المتمثلة بالرسمية، والمركزية، والتعقيد، والتخصص، لبيان تأثير هما في فاعلية المنظمة وأبعادها الستة المتمثلة بالروح المعنوية، وقوة عمل، والتخطيط، والنمو والتطور، والثبات والاستقرار، والكفاءة الإنتاجية، وتوصلت الدراسة الى أن فاعلية المنظمة تزداد قوةً باتباع الخيارات الإستراتيجية المبحوثة، وتعزز من ارتفاع الروح المعنوية للعاملين وزيادة نمو الشركات المبحوثة وتطورها وتحسين ثباتها وكفاءتها الانتاجية.

2- الإطار النظري

تمهيد

يستعرض البحث الحالي في هذا المحور إطار نظري لمتغيري البحث المتمثلة بالبيئة الخارجية العامة للمنظمة، وعملية تحديد الخيار الاستراتيجي لها وعلى النحو الآتي:

2-1 البيئة الخارجية العامة للمنظمة

2-1-1 مفهوم البيئة الخارجية العامة للمنظمة وأهميتها

تواجه المنظمات المعاصرة شبكة معقدة من العوامل من البيئة الخارجية والتي تؤثر فيها بنسب متفاوتة سواءً كانت في بيئة مستقرة نسبياً أو غير مستقرة وتتضمن العوامل السياسية، الحكومية والقانونية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، والتكنولوجية (Wright, Kroll, & Parnell, 1998, 23)، لقد تناول كتاب وباحثو الإدارة الاستراتيجية البيئة الخارجية العامة للمنظمة بتعاريف عدة، إلا أن جميع تلك التعاريف تشترك في أنها مجموعة عوامل من البيئة الخارجية تؤثر في المنظمة بشكل أو آخر، ويحاول البحث الحالي استعراض بعض من تلك التعاريف، فقد عرفها (Daniel, 1984, 16) بأنها "تلك الأحداث والمنظمات والقوى الأخرى ذات الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والسياسية الواقعة خارج السيطرة المباشرة للإدارة العليا في المنظمة". ويعرفها (Thompson, 1999, 262) "بأنها الضغوط البيئية التي تحتم على المنظمة العمل السريع وبشكل ديناميكي للإستجابة لبعض الفرص والتهديدات المحتملة، لأن الاستراتيجية التي اتخذت في السابق قد لا تكون ناجحة أو لا يمكن تطبيقها في ظل المستجدات الحالية". ويعرفها كل من (Wheelen & Hunger, 2004, 52) "بأنها القوى العامة التي تنعكس تأثيراتها مباشرة في نشاطات المنظمة في المدى القصير، ولكن يمكن في كثير من الأحيان تؤثر في القرارات على المدى البعيد، وتتكون من القوى التكنولوجية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية"، ويرى كل من (Pearce & Robbinson, 2007, 84) "بأنها مجموعة كبيرة من العوامل الخارجية التي هي خارج سيطرة المنظمة والتي تؤثر في إختيار المنظمة لاتجاهاتها، والعمليات، والهيكل التنظيمي، والعمليات الداخلية"، وتبرز أهمية تحليل البيئة الخارجية من قبل الادارة العليا للمنظمات لمعرفة قدرتها على استغلال الفرص المتاحة، وكذلك مواجهة التهديدات التي تأتي من هذه البيئة. لذلك يجب على المنظمات أن تتكيف مع تلك المواقف الإيجابية المناسبة التي تكون لصالحها (Joyce & Woods, 1996, 105) (Stacey, 2000, 56). وهناك علاقة وطيدة بين رسالة المنظمة وبين نتائج تقييم البيئة الخارجية مع الامكانات الداخلية. الأمر الذي يتطلب قيام المنظمة بإجراء التوازن بين إمكاناتها الداخلية مع المعطيات الجديدة في بيئتها الخارجية، وذلك لكون التشخيص الفعال للفرص والتهديدات البيئية لها أهمية قصوى للمنظمة و استخدام نتائجها في صناعة القرار الاستراتيجي.

2-1-2 مكونات البيئة الخارجية: عند دراسة مكونات البيئة الخارجية فيمكن التميز بين مجموعتين: الأولى هي العوامل الخاصة وتؤثر بشكل مباشر في المنظمات. أما المجموعة الثانية فتتضمن العوامل العامة التي تؤثر بشكل غير مباشر في المنظمة وفي تحديد خيارها الاستراتيجي، وتتحدد بالعوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتكنولوجية، والتعليمية، والسياسية والقانونية، والموارد الطبيعية والسكانية (غراب، 1995، 69) و(ياسين، 1998، 62). وبما أن البحث الحالي يعتمد على دراسة وتحليل عوامل بيئة المنظمة ذات التعامل غير المباشر، لذا سيتم التركيز على عرض هذه العوامل بما يتناسب مع أهداف هذا البحث، وعلى النحو الآتي:

أ- العوامل الاقتصادية: يعد تحليل البيئة الاقتصادية للمنظمة ومؤشراتها السائدة من حيث معدلات التضخم، ومعدلات الفائدة، وحجم الناتج القومي، وحجم الدخل، ومستوى الأرباح، والحوافز التي تقدمها الدولة لتحفيز المستثمرين على الإستثمار، وميزان مدفوعات الدولة، والمستوى العام للأسعار، ومتوسط دخل الفرد، ومعدلات البطالة، والسياسات المالية والنقدية السائدة والمتوقعة عاملاً مؤثراً في توجهها المستقبلي، وأنشطتها و فعالياتها القائمة. لأن الزيادة في معدلات نمو الاقتصادي الوطني تؤثر مباشرة في مستوى الفرص المتاحة والتهديدات التي تواجهها المنظمة، وفي مجالات الاستثمار التي تؤدي الى الزيادة في السلع والخدمات وفي الإنفاق من جانب المستهلك، والمساهمة الإيجابية نحو التعامل مع الضغوط

التنافسية حيث تنعكس إيجابياً باتجاه إمكانية إتاحة الفرصة لتوسيع المنظمة في أنشطتها وزيادة الاستثمار في مجال عملها في مثل هذه البيئات. والعكس صحيح في حالة الكساد الاقتصادي، وانخفاض هذه المعدلات للنمو. كل ذلك يحتم على الإدارة الاستراتيجية في المنظمة الاخذ بالحسبان العوامل الاقتصادية عند صياغة وتصميم استراتيجياتها المستقبلية، لأنها قد تكون قيوداً على بعض المنظمات، وفرصاً لمنظمات أخرى. (السيد،1992، 106) و(Wright, et. all., 1998, 27).

ب- العوامل الاجتماعية والثقافية: يمثل تغيير نمط الحياة العامة إشكالية كبيرة أمام المنظمات في فهم أنشطة الإستهلاك والأسواق والزبائن وتحديد سياستها الإنتاجية والسعرية، وفي آلية الحصول على الموارد البشرية من محيطها الخارجي وما يرتبط بذلك من نفقات لإدامة حياة الأفراد والمجتمع على وفق الإعتبارات الاجتماعية المتمثلة بالأعراف والتقاليد والاطر الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية للمجتمع والأفراد، أو إعتبارات ديمغرافية المتمثلة بالزيادة السكانية التي تؤدي الى زيادة الطلب على المنتجات والخدمات التي تقدمها المنظمة والعكس صحيح عند تناقصها، وخروج المرأة للعمل وزيادة الدور الذي تلعبه يؤدي الى زيادة الطلب على بعض المنتجات التي تمكن المرأة من أداء دورها الجديد، وزيادة مشاركتها في القرارات الشرائية، وارتفاع متوسط دخل الأسرة، وتوسيع نطاق اختيار المنظمات للأفراد العاملين فيها أما العوامل الثقافية فلها تأثير كبير أيضاً في المنظمات، فنظام التعليم والخبرات المتراكمة و القيم والسلوك الفردي والجماعي وطبيعة المجتمعات وإستعدادها للتغيير والنظرة الفردية والجماعية للماضي والحاضر تؤدي الى زيادة الطموحات والتطلعات لدى الأفراد نحو مستقبل أفضل وأكثر طموحاً (Wright, & at.al., 1998, 28) و(ياسين، 2002، ، 69) و(الغالبي، وإدريس، 2007، 256).

ت- العوامل التقانية: تعطي العوامل التقانية إمكانية عالية للمنظمة في تطبيق مختلف العلوم والأفكار التي طورت أو تتطور في حقول المعرفة المختلفة، وتعد العامل الرئيس في ميدان المنافسة لأنها تمنح للمنظمة موقعاً ريادياً في تطوير وتحسين منتوجاتها وخدماتها بإستمرار من أجل البقاء في عالم الاعمال، لأن التقانة في تغير وتطور مستمرين وبصورة سريعة وفي ميادين مختلفة (الغالبي، وإدريس، 2007، 257). ويرى (Aaker, 2001, 97) بأن العوامل التقانية هي أحد الأبعاد الهامة في التحليل الاستراتيجي للبيئة الخارجية للمنظمة، وأن عدم مواكبتها للتغييرات التقانية الحديثة يؤدي الى مواجهتها لتهديدات حقيقية، وعدم القدرة في مواجهة المنافسين واستغلال المزايا التكنولوجية وتحسين مستوى الجودة للمنتج وتخفيض التكاليف المترتبة عليها (علي، وآخرون، 1999، 430). لذا فقد حتمت التطورات التقانية السريعة على المنظمات أن تحافظ على المستوى التكنولوجي المقبول، وذلك عن طريق الحصول على التقانة الحديثة التي تستخدم في مجالات عملها بهدف التقليل من تأثيراتها السلبية، وتدعيم مركزها التنافسي وتحقيق رضا الزبائن من خلال تقديم المنتوجات والخدمات بالجودة المطلوبة والكلفة المقبولة وفي الوقت المحدد

ث- العوامل السياسية والقانونية: لا تعمل المنظمات بمعزل عما يحدث في البيئة السياسية المحيطة بها والقوانين والتشريعات التي تصدرها الدولة والجهات المنظمة للعمل السياسي والاقتصادي في المجتمع. فضلاً عن تلك التي تنبع من البيئة الدولية أو العالمية. إذ تؤثر هذه العوامل في عملية تحديد الخيارات الاستراتيجية لمنظمات الأعمال، وفي رسم سياساتها، وفي علاقاتها مع مختلف المجاميع بطرق وأساليب مختلفة. وبذلك يمكننا القول بأن الإستقرار السياسي والقانوني يوفر إمكانية أكبر للمنظمة للإستفادة من الفرص المتاحة في البيئة، وعند العكس تواجه منظمات الاعمال مخاطر وتهديدات عديدة في بيئتها. في الآونة الأخيرة وبسبب الإنفتاح والترابط العالمي والدخول في إطار النظم الديمقراطية وإزدياد الحريات في المجتمع بفضل دور منظمات المجتمع المدني، كذلك أثر القلق الاجتماعي فيما يتعلق بالتحكم في الأسلحة والصحة والتلوث البيئي، فإن مجمل هذه التطورات والأحداث ستنعكس على عمل المنظمات في البيئات المختلفة (الغالبي، وإدريس، 2007، 257) و (العارف، 2010، 160).

2-2 الخيارات الاستراتيجية

2-2-1 مفهوم الخيارات الاستراتيجية وأهميتها: ان مفهوم الخيار الاستراتيجي في أدبيات الادارة مشتق من مفهوم الاستراتيجية، فالاستراتيجية في رأي (Stoner,1989,193) لها منظورين الأول هو الدور العقلاني والفعال لتحديد وتحقيق أهداف المنظمة وتنفيذ رسالتها، ويقوم على سؤال مفاده: ماذا تبغي المنظمة أن تعمل؟ أما الثاني هو نمط إستجابة المنظمة لتغيرات بيئتها باستمرار، ويقوم على سؤال مفاده: ماذا تعمل المنظمة؟ ويتفق كل (Boseman,1989,65) و(Thomas,1989,195) و(Wheelen & Hunger, 1989, 203)، و(Certo,1990,85) على ان الخيار الاستراتيجي هو"ذلك القرار الذي تم إختياره من بين مجموعة من الخيارات الإستراتيجية المتاحة والذي يمثل أفضل طريق للوصول الى أهداف المنظمة، معتمدين في ذلك على مدخل إتخاذ القرار وعملياته كأساس في مفهومهم للخيار الاستراتيجي"، و تبرز أهمية الخيار الاستراتيجي من كونه من أهم الأدوات التي تساعد متخذي القرارات الاستراتيجية لتحديد الاستراتيجية من بين الخيارات المتاحة، والتي تتلائم مع رسالة المنظمة وأهدافها الاستراتيجية على وفق نتائج تحليل عوامل البيئة الخارجية والبيئة الداخلية للمنظمة، وبالاعتماد على معايير مثل: التمسك الشديد من قبل إدارة العليا بالاستراتيجيات السابقة، اتجاهات ذوي القوة والنفوذ في المنظمة وقدرتها على إقناع العاملين، اتجاه الادارة نحو الخطر، التوقيت الملائم للتصرف وتقييم الخيارات البديلة المتاحة أمام المنظمة، والموعد النهائي لاتخاذ القرار (Deadline) بشأن الخيار الاستراتيجي، الموارد المتاحة للمنظمة، مراعاة القوة النسبية للمنظمة من قبل الادارة العليا في الصناعة التي تعمل بها، من ناحية (الركابي، 2004، 224) و(السالم، 2005، 210)، وتنفيذ الاستراتيجية التي تتخذ قرارات متعلقة بأسلوب تكوين الاستراتيجيات وخطط المنظمة عملياً لبلوغ ما تم وضعه من أهداف من ناحية أخرى (الخفاجي، 2004، 210). و الشيء المهم فيما يتعلق بأهمية تحديد الخيار الاستراتيجي هو أن هنالك بعض المنظمات تبحث باستمرار عن الفرص المتاحة بغرض التغيير والنمو، بينما البعض الآخر لا تبدأ بالتغيير إلا حينما تتغير الظروف. في حين هنالك

منظمات أخرى لديها استراتيجيات ملائمة تستمر معها بنجاح لأنها حققت نتائج مرضية منها، وبعضها تتجاهل التغيير (Thompson, 1999, 463).

2-2-2 الخيارات الإستراتيجية: يتفق أغلب الكتاب والباحثون على ثلاثة تصنيفات للخيارات الاستراتيجية على مستوى المنظمة وهي: استراتيجيات النمو المستقر، استراتيجيات النمو السريع، واستراتيجيات الانكماش Retrenchment Strategie) (David, 2011, 170) (Wheelen & Hunger, 2004, 133) Pearce (& Robbinson, 2007, 202)، وبما أن البحث الحالي يعتمد في عنوانه و فرضياته و انموذجه الافتراضي على تحليل تأثير بعض عوامل البيئة الخارجية العامة في تحديد استراتيجيات النمو المستقر والنمو السريع ، لذا يتم تناول هاتين الاستراتيجيتين بشيء من الإيجاز:

2-2-2-1 استراتيجيات النمو المستقر Stabile Growth Strategies**:** تتناسب استراتيجيات الإستقرار للمنظمة الناجحة التي تعمل في بيئة يمكن التنبؤ بها نسبياً، ولا تتطلب هذه الاستراتيجيات إحداث تغيرات كبيرة إستناداً الى فلسفة الثبات في الحركة. وتوجه المنظمة كل مواردها نحو اعمالها الحالية بهدف تقوية وتحسين ما لديها من مزايا استراتيجية وتنافسية. مع المحافظة على ذات الرسالة والأهداف، و ببساطة تعمل المنظمة على تحسين معدلات أدائها بنسبة ثابتة تقريباً سنوياً. وتعد من أكثر الاستراتيجيات إنتشاراً من حيث الاستخدام بالنسبة للمنظمات الصغيرة التي لها قطاعات محددة في السوق ومتفوقة فيها، وغالباً ما تكون مفيدة جداً في الأجل القصير. (القطامين، 2002، 103)، و(إدريس، والمرسي، 2006، 278)، و(الغالبي، وادريس، 2007، 408)، و(العارف، 2010، 294)، ومن استرايتجيات الإستقرار:
أ- استراتيجية التقدم بالحيطة والحذر: إنها استراتيجية مؤقته ويمكن إستخدامها حتى تتغير العوامل البيئية لتصبح أكثر ملائمة للمنظمة، و تصبح قادرة على تقوية مواردها قبل الإتجاه نحو النمو، أو كفترة راحة للمنظمة بعد نمو سريع لفترة طويلة.
ب- استراتيجية عدم التغيير**:** إنها الاستراتيجية التي تتبنى قرار عدم القيام بشيء جديد. أي إختيار الاستمرار للعمليات الإنتاجية والسياسات الحالية للتعامل مع المستقبل الذي قد يكون إمتداداً للحاضر. ونادراً ما تصبح استراتيجية نهائية للمنظمة، حيث إن استخدامها ونجاحها يتوقف على حقيقة أساسية وهي عدم وجود تغيير ذو دلالة في موقف المنظمة. والإستمرار النسبي في وضعها التنافسي الحالي أو القيام بتعديلات بسيطة لأجل زيادة مبيعاتها وربحيتها.
ت- استراتيجية الربح**:** وهي تنطلق من فكرة التضحية بالنمو في المستقبل في سبيل زيادة الأرباح، وتؤدي هذه الاستراتيجية الى النجاح في الأجل القريب مصحوب بركود في الأجل البعيد. أي إن الإدارة العليا تلجأ الى تقليل حجم الإستثمار أو تخفيض النفقات، أو الأثنين معاً لتحقيق الإستقرار لأرباحها خلال هذه الفترة لحين تخطي الصعوبات المؤقتة التي تواجهها المنظمة.
ث- استراتيجة النمو التدريجي**:** بموجب هذه الاستراتيجية تقوم المنظمة بإنتخاب أنشطة بعناية لتكون عمليات يمكن النمو فيها، في حين أن باقي الأنشطة الأخرى تكون في وضع إستقرار.

2-2-2-2 استراتيجيات النمو السريع Rapid Growth Strategies**:** تحظى هذه الاستراتيجيات باهتمام كبير من قبل المنظمات اليوم، لاقترانها بالنجاح وزيادة الحصة السوقية وزيادة المبيعات والأرباح، وتشمل الاستراتيجيات الآتية:
أ- استراتيجية التركيز Concentration Strategy: تعتمد منظمات الاعمال من خلالها التركيز المكثف على جزء أو قطاع محدود من السوق الإجمالية، وعلى وفق الأبعاد الآتية: التركيز على خدمة الزبائن داخل اختصاص السوق المستهدفة بشكل أفضل من المنافسين، أو التركيز على سمات خاصة في المنتج تتباين وتختلف عن مثيلاتها الخاصة بالمنافسين، أو التركيز على التكنولوجيا من خلال تطوير الآلات والمعدات لتحسين الكفاءة، وتحسين جودة المنتجات/الخدمات وتطوير إستخداماتها. ومن أهم مزايا هذه الإستراتيجية هو حصول المنظمة على التداؤب (Synergy) من حيث الخبرة والتجربة الكبيرة في قطاع الأعمال. وما يعاب عليها هو عدم التنويع الذي يؤدي الى زيادة المخاطر التي تتعرض لها موارد وإمكانات المنظمة، والناتجة عن تغير الظروف البيئية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتشريعية، المفاجئة، أو ظهور منافسين جدد يعملون في المجالات نفسها (تومسون، وستريكلاند، 2006، ترجمة: مكتبة لبنان ناشرون، 179) و(الغالبي، وادريس، 2007، 408).
ب- استراتيجية التكامل الرأسي Vertical Integration: وتقوم هذه الاستراتيجية على أساسين: الأول يتمثل بالتكامل الرأسي الأمامي Vertical Integration Forward: تقوم المنظمة بموجب هذا النوع البدء من المُنتج باتجاه أنشطة التوزيع لتعزيز القدرة على التنافس، أي امتلاك قنوات التوزيع سواءً من خلال انشاء وكالات التوزيع تمتلكها المنظمة لتجارة الجملة أو التجزئة والتحكم فيهما. ويعد حق الامتياز أحد الاساليب الفعالة لتطبيق التكامل الأمامي. أما الثاني يتمثل بالتكامل الرأسي الخلفي Vertical Integration Backward: يتحقق هذا التكامل عندما تتجه المنظمة نحو السيطرة على المواد الاولية، أو على التسهيلات الانتاجية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالمواد الخام المستعملة في العمليات، أو عند رغبة المنظمة في تنمية القدرة على مواد خام جديد ليس لها العلاقة بالمنتج الحالي (تومسون، وستريكلاند، 2006، ترجمة:مكتبة لبنان ناشرون، 192) و (هل، و جونز،2008، ترجمة: عبدالمتعال، و بسيوني، 684) و(الغالبي، و إدريس، 2007، 410) والعارف، 2010، 289).
ت- استراتيجية التكامل الأفقي Horizontal Integration: تقوم هذه الاستراتيجية على أساس تملك أو شراء شركات منافسة، أو الاستيلاء على الشركات من خلال زيادة درجة السيطرة عليها أو توسيع فعاليات المنظمة الى مواقع جغرافية أخرى بزيادة المنتجات والخدمات المقدمة للاسواق. وتعد الاندماجات (

Mergers)والاكتساب (Acquisition) والاستيلاء (Takeover) من أهم أشكال هذه الاستراتيجية التي يتم بين المنافسين يسمح بالحصول على الوفورات الاقتصادية ويحسن من انتقال الموارد ويرفع الكفاءة. (الغالبي، و ادريس، 2007، 410) و(هل، و جونز، 2008، ترجمة: عبدالمتعال، و بسيوني، 671).

ث- استراتيجيات التنويع Diversification Strategy: يتم بموجبها إضافة أنشطة جديدة مختلفة عن الأنشطة التي تقوم بها. أي انها تصبح متنوعة النشاط تعمل في مجالين أو أكثر من مجالات النشاط التجاري المتميزة، لذا يجب على مديري المنظمات التفكير بوضع استراتيجية التنويع عندما تمتلك المنظمة خبرة تكنولوجية، وكفاءات جوهرية، ونقاط قوة في مواردها تستطيع أن تتنافس بنجاح في بيئات صناعية مختلفة، وبالتالي تنويع المخاطر وزيادة المعدل الإجمالي لنمو المنظمة. ويمكن تصنيف استراتيجية التنويع الى ما يأتي:

- استراتيجيات التنويع المرتبطة (المترابطة) Related or Concentric Diversification Strategy: تشتمل على إضافة أو الدخول في صناعة ذات علاقة بصناعة المنظمة الحالية، أي تمتلك سلسلة قيمة بها نقاط توافق وترابط سلسلة قيمة الأنشطة الحالية للمنظمة في جانب أو أكثر كارتباطها بالتكنولوجيا، أوالإنتاج، أوالتسويق، بما يكفي لإتاحة فرص انتقال خبرة ذات قيمة تنافسية أو مهارة تكنولوجية أو إمكانات من نشاط الى آخر، والتعاون عبر الأعمال المتنوعة لإنشاء نقاط قوة للموارد وإمكانات ذات قيمة تنافسية، وتوزيع مخاطر الاستثمار على قاعدة عريضة.

-استراتيجيات التنويع غير المرتبط (غير المترابط) Conglomerate Diversification Strategy: بموجب هذه الاستراتيجية المنظمة لها الاستعداد للتنويع والدخول في أي صناعة لا توجد بينها وبين صناعة المنظمة الحالية أي علاقة. وتعد قرارات التنويع في صناعة معينة مقابل التنويع في صناعة أخرى، هي محصلة بحث اقتصادي عن المنظمات الجيدة لاكتسابها وبشروط مالية جيدة ولها توقعات ربح مرضية.

- استراتيجيات المزج بين التنويع المرتبط والتنويع غير المرتبط: تقوم بعض المنظمات بموجبها بالتنويع بشكل ممتد وواسع، حيث تكون لديها مجموعة كبيرة وواسعة النطاق من الأعمال المرتبطة، أو غيرالمرتبطة، أو مزيج منهما معاً بالشكل الذي يمكن أن يلائم تفضيلات تحمل المخاطرة والرؤية الاستراتيجية الخاصة بها. ويمكن أن يتخذ الدخول في أعمال جديدة على وفق هذه الاستراتيجية أحد أشكال ثلاثة وهي: الاكتساب أو الاستحواذ، والشكل الثاني: هو المشروعات المشتركة والشراكات الاستراتيجية، والشكل الثالث: هو التنمية الداخلية للمشروعات، ويتم تحقيق هذا التنويع من خلال إنشاء منظمة جديدة تحت مظلة منظمة الأم للمنافسة في صناعة مرغوبة أو مستهدفة. (الغالبي، و ادريس، 2007، 410)، و(هل، و جونز، 2008، ترجمة: عبدالمتعال، و بسيوني، 759)، و (تومسون، ستريكلاند، 2006، ترجمة: مكتبة لبنان ناشرون، 301).

3- الجانب الميداني : وصف وتشخيص مجتمع البحث ومتغيراته

3-1: مجتمع البحث وعينته

بما أن البحث الحالي يتناول دراسة بعض عوامل البيئة الخارجية العامة ذات التعامل غير المباشر وبيان علاقتها وتأثيرها في تحديد الخيار الإستراتيجي للمنظمة، فأن الأمر يتطلب تحديد مجتمع يتمتع أفراده بمقدرة ودراية ومعرفة بمضامين المتغيرين، وفاعيلتهما في تطور المنظمة و ديمومتها. لذا جعل من المديرين العاميين في وزارات حكومة إقليم كوردستان/العراق مجتمعاً للبحث وعددهم (94) مديراً عاماً، وتم اختيار عينة من بينهم على وفق أسلوب العينة القصدية البالغ عددهم (53) مديراً عاماً، ومن ثم تم توزيع (53) استمارة الاستبانة عليهم بهدف ملئها حيث تم إعتماد (50) استمارة من بين الاستمارات التي تم إسترجاعها والتي تمثل (53.19%) من مجتمع البحث، وذلك لعدم صلاحية ثلاث إستمارات من بينها لأغراض التحليل (ملحق رقم/2)، ومن المبررات التي دعت الى اعتماد هذه هي:

أ. كونهم من حملة شهادة البكالوريس على الأقل، بذلك هم أكثر دراية من حيث التأهيل العلمي بأهمية العوامل الاقتصادية والقضايا الإستراتيجية. وبعد تفريغ البيانات المتعلقة بأفراد عينة البحث، تبين بأن (86%)منهم من حملة شهادة البكالوريس، و(12%) منهم من حملة الماجستير، و(2%) من حملة الدكتوراه.

ب. امتلاكهم خبرة وتصور واسع يمكنهم ادراك أهمية صياغة الإستراتيجيات الملائمة للمنظمة، ورسم السياسات العامة والبرامج والمشاريع لتنفيذها. وبعد تفريغ البيانات المتعلقة بسنوات الخدمة لهم كمدير عام، تبين بأن (60%) لهم خدمة وظيفية أكثر من عشرة سنوات كمدير عام، و (90%) منهم أعمارهم أكثر من (37) سنة.

ت. لهم الدور الأساس في تحديد مستقبل المنظمة، لذا يتطلب هذا الدور منهم إجراء البحث المستمر عن المستجدات والتغييرات الحاصلة في البيئة التي تعمل فيها ، والسعي الدؤوب للحصول على الوسائل اللازمة لتطوير وتنمية أنشطة المنظمة بقصد التكيف معها، وتحقيق أهدافها بفاعلية.

ث. كونهم من متخذي القرارات الإدارية الحاسمة و الجوهرية بإتجاه إجراء التغييرات الضرورية للمنظمة وأنشطتها المستقبلية.

3-2 عرض و تحليل أراء المستجيبين حول متغيري البحث واختبار العلاقات والتأثير بينهما:

يتناول البحث الحالي في هذه الفقرة عرض متغيرات البحث وتحليلها للتعرف على الاختلافات الموجودةفي اراءالمستجيبين، وإعطاء تصور شامل عن وجهات نظرهم حول طبيعتها بالاعتماد على الاحصاء الوصفي في تحليل المتغيرات من خلال استخراج الأوساط الحسابية والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف بينها:

3-2-1 وصف وتشخيص متغيرات البيئة الخارجية: لأجل وصف وتشخيص وتحليل متغيرات البيئة الخارجية ،ولغرض تحليل نتائج البحث وقد أعتمد للاتفاق على حاصل جمع مقياسي (أتفق تماماً، وأتفق) و لعدم الاتفاق على حاصل جمع مقياسي (لاأتفق، ولاأتفق تماما) من الجدول (1)، وعلى النحو الآتي:

أ- العوامل الاقتصادية المعتمدة: هناك درجة انسجام عالية الأهمية لإجابات المستجيبين عن العبارات X9,X6,X5,X3,X1 الخاصة بالعوامل الاقتصادية المعتمدة في البحث، لأن النسب المئوية لتكراراتها تقع بين (70%-100%). وكانت أعلى نسبة مئوية لعبارة X1 ومضمونها (تتأثر منظمتنا بالنمو السائد في القطاعات الاقتصادية كافة) التي بلغت (94%)، وتعزز ذلك قيم الوسط الحسابي و الانحراف المعياري و معامل الاختلاف الذي تعطي صورة أوضح عن التشتت داخل مجموعة من البيانات البالغة (4,26) (0,723) (16,97) على التوالي. واقل نسبة كانت لعبارة X6 التي بلغت (70%) وبوسط حسابي قدره (3,74) وانحراف معياري قدره (0,965) ومعامل اختلاف قدره (25,80). وهذا يدل على مدى ادراك المستجيبين (المديرين العاميين) بأهمية النمو الاقتصادي، وتخصيص المورد المالي المناسب للتكيف باستمرار مع التغييرات الاقتصادية في البيئة المحيطة بالمنظمة، و هناك درجة انسجام متوسطة الأهمية لإجابات المستجيبين عن عبارات X10,X8,X7,X4,X2، لأن النسب المئوية لتكراراتها تقع بين (50% - 70%)،وكانت أعلى نسبة مئوية للتكرارات من بينها لعبارة X2 التي بلغت (64%)،وتعزز ذلك قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف البالغة (3,38) (1,141) (33,75)على التوالي، وأقل نسبة كانت لعبارة X7 التي بلغت (52%) لأن درجة التشتت لمعامل الاختلاف لها أكبر مقارنة بالعبارات الاخرى البالغة (32,54). وبلغت نسبة المتوسط العام للاتفاق لجميع العوامل الإقتصادية (70%) وهذا يدل على ان المستجيبين لهم دراية مناسبة بالعوامل الاقتصادية الخاصة بتذبذب الأسعار، ومتوسط دخل الفرد ومسألة ارتفاع مستوى المعيشة، والمؤشرات الاقتصادية لتقييم النشاطات الاقتصادية وعدم استقرار البيئة المحيطة بالمنظمة وكيفية التعامل مع تغييراتها بمرونة عالية.

الجدول (1) نتائج تحليل أراء المستجيبين عن عوامل البيئة الخارجية العامة (n=50)

مقاييس الاجابة / الفقرات		اتفق تماما 5		اتفق 4		محايد 3		لا اتفق 2		لاتفق تماما 1		الوسط الحسابي الموزون x	الانحراف المعياري S.D.	معامل الاختلاف C.V.
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
X1	العوامل الاقتصادية	18	36	29	58	2	4	0	0	1	2	4.26	.723	16.97
X2		4	8	28	56	6	12	7	14	5	10	3.38	1.141	33.75
X3		28	56	15	30	3	6	3	6	1	2	4.32	.978	22.64
X4		8	16	21	42	6	12	9	18	6	12	3.32	1.285	38.70
X5		8	16	33	66	7	14	2	4	0	0	3.94	.682	17.32
X6		9	18	26	52	10	20	3	6	2	4	3.74	.965	25.80
X7		5	10	21	42	10	20	12	24	2	4	3.30	1.074	32.54
X8		9	18	17	34	13	26	9	18	2	4	3.44	1.110	32.25
X9		13	26	24	48	7	14	5	10	1	2	3.86	.990	25.65
X10		6	12	25	50	12	24	5	10	2	4	3.56	.972	27.31
المتوسط العام للعبارات			22		48		15		11		4			
X11	العوامل التكنولوجية	12	22	28	56	5	10	5	10	3	6	3.94	0.867	22.00
X12		4	8	27	54	8	16	3	6	3	6	3.42	1.052	30.75
X13		21	42	22	44	2	4	4	8	1	2	4.16	0.976	23.47
X14		17	34	24	48	2	4	5	10	2	4	3.98	1.078	27.09
X15		11	22	29	58	6	12	4	8	0	0	3.94	0.818	20.77
X16		0	0	10	20	13	26	22	44	5	10	2.56	0.929	36.30
X17		17	34	24	48	6	12	2	4	1	2	4.08	0.900	22.06
X18		9	18	23	46	8	16	8	16	2	4	3.58	1.090	30.44
X19		2	4	16	32	9	18	19	38	4	8	2.86	1.088	38.05
X20		7	14	17	34	9	18	14	28	3	6	3.22	1.183	36.74
المتوسط العام للعبارات			18		44		14		17		4			
X21	العوامل السياسية والقانونية	9	18	16	32	10	20	13	26	2	4	3.34	1.171	35.07
X22		7	14	19	38	11	22	9	18	4	8	3.32	1.168	35.19
X23		5	10	16	32	7	14	17	34	5	10	2.98	1.220	40.95
X24		3	6	10	20	11	22	23	46	3	6	2.74	1.046	38.18
X25		6	12	27	54	8	16	7	14	2	4	3.56	1.013	28.47
X26		9	18	23	46	5	10	10	20	3	6	3.50	1.182	33.78
X27		7	14	19	38	7	14	13	26	4	8	3.24	1.222	37.70
X28		9	18	22	44	6	12	11	22	2	4	3.50	1.147	32.78
X29		8	16	22	44	5	10	14	28	1	2	3.44	1.128	32.78
المتوسط العام للعبارات			14		41		15		24		6			
X30	العوا	9	18	30	60	7	14	4	8	0	0	3.88	0.799	20.59
X31		16	32	28	56	4	8	2	4	0	0	4.16	0.738	17.75

32.94	1.128	3.42	8	4	16	8	12	6	54	27	10	5	X32	
23.41	0.904	3.86	2	1	8	4	12	6	58	29	20	10	X33	
36.03	1.176	3.26	8	4	22	11	18	9	40	20	12	6	X34	
50.79	1.189	2.34	28	14	38	19	8	4	24	12	2	1	X35	
36.89	0.967	2.62	14	7	28	14	42	21	14	7	2	1	X36	
37.27	1.096	2.94	8	4	32	16	24	12	30	15	6	3	X37	
36.63	1.077	2.94	10	5	28	14	22	11	38	19	2	1	X38	
28.99	1.113	3.84	2	1	14	7	16	8	34	17	34	17	X39	
			8		20		17		41		14		المتوسط العام للعبارات	
			5.5	-	17.93	-	15.4	-	43.45	-	16.95	-	المتوسط العام لجميع العوامل	

المصدر: من اعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسوب

ب- وفيما يتعلق بالعوامل التكنولوجية يظهر بوجود درجة انسجام عالية الأهمية لإجابات المستجيبين بالنسبة لعبارات X11,X13,X14,X15,X17 لأن النسب المئوية لتكراراتها تقع ما بين (70%-100%) وكانت أعلى نسبة من بينها لعبارة X13 ومضمونها (ترغب منظمتنا الحصول على التقانة المتطورة ذات مواصفاتعالية باستمرار) التي بلغت (86%)، وتعزز ذلك قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف البالغة (4,12) و(0,976) و(23,47) على التوالي، وهناك درجة انسجام متوسطة الأهمية لعبارتي X12 و X18 لوقوع النسبة المئوية لهما بين (50%-70%)، وهناك درجة منخفضة الأهمية للإجابات لعبارات X16X19, X20 لأن النسب المئوية لها أقل من (50%). وبلغت نسبة المتوسط العام للاتفاق لجميع العوامل التكنولوجية (62%) مقابل (21%) لعدم الاتفاق، ويتضح من ذلك بأن المنظمات المبحوثة تعاني من مشاكل الحصول على التكنولوجيا المتطورة، ومن نقص المهارات والخبرات في استخدامها على الرغم من رغبتها امتلاك التكنولوجيا الحديثة واستقطاب الأفراد ذوي المؤهلات العلمية العالية ولو من خارج الإقليم حرصاً منها لتقديم خدمات ومنتوجات أفضل للمواطنين.

ت - أما فيما تخص العوامل السياسية والقانونية يظهر بوجود درجة انسجام متوسطة الأهمية لاجابات المستجيبين عن العبارات,X25, X22, X21X26,X27,X28,X29 لوقوع النسبة المئوية لتكراراتها بين (50%-70%)، وكانت أعلى نسبة من بينها لعبارتي X25 ومصمونها (الظروف السياسية السائدة حالياً تؤثر في أنشطة منظمتنا) و X26 ومضمونها (التقيد المستمر باللوائح والتعليمات تؤثر في تحقيق منظمتنا لأهدافها بفاعلية) التي بلغت (64%) لكل منهما، وهذا يدل على ان أغلبية المستجيبين يؤيدون بأن الظروف السياسية السائدة، والتقيد المستمر باللوائح والتعليمات لها تأثير في أنشطة المنظمة وتحقيق أهدافها بفاعلية. وهناك درجة انسجام منخفضة الأهمية للاجابات لعبارتي X23وX24 لأن النسبة المئوية لتكراراتهما أقل من (50%). وبلغت نسبة المتوسط العام للاتفاق لجميع عوامل السياسة والقانونية (55%) مقابل (30%) لعدم الاتفاق، و هذا يعني ان نسبة قليلة يؤيدون بوجود قيود قانونية من قبل الحكومة،أي ان المنظمات المبحوثة لاتعاني والى حد جيد من القيود القانونية على نشاطاتها الاقتصادية التي تصدرها الحكومة، وهذا جانب ايجابي للمنظمات المبحوثة.

ث- وفيما يتعلق بالعوامل الاجتماعية والثقافية يظهر بوجود درجة انسجام عالية الأهمية لعبارات X33, X31, X30لأن النسب المئوية لتكراراتها تقع مابين (70%-100%)، وكانت أعلى نسبة لعبارة X31 ومضمونها (مستوى التعليم والوعي لدى الزبائن يؤثر في جودة السلعة والخدمة المطلوبة)التي بلغت (84%) وتعزز ذلك قيم الوسط الحسابي، والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف البالغة (4,16) و(0,738) و(71,75) على التوالي. وهذا يدل على ان المستجيبين يدركون أهمية تأثيرات التغير الديموغرافي ومستوى التعليم ووعي المواطن والتقاليد السائدة للتنبؤ بخططهم الاستراتيجية وحجم مخرجاتهم و مبيعاتهم. وهناك درجة انسجام متوسط الأهمية لعبارتي X32X34,X39, لوقوع النسب المئوية لتكراراتهما بين (50%-70%)، وهذا يعني معرفة أغلبية المستجيبين تأثر أداء المنظمة بارتفاع مستوى المعيشة والتزامها بمسؤولياتها الاجتماعية و الاخلاقية تجاه الفرد والمجتمع. ووجوددرجة انسجام منخفضة الأهمية لعبارات X35X36,X37,X38, لأن النسب المئوية لتكراراتها أقل من (50%)، وبلغت نسبة المتوسط العام للاتفاق لجميع عوامل الاجتماعية والثقافية (55%) مقابل (28%) لعدم الاتفاق، وهذا يعني ان أكثرية المستجيبين في المنظمات المبحوثة تقدم مخرجاتها الى فئات مختلفة في المجتمع، وتحرص على تقليل الفجوة بين الزبائن والمنظمة وذلك من خلال مراعاة تفضيلاتهم ومواقعهم الجغرافية، فضلاً عن ان الصراعات الفكرية لا تؤثر كثيراً في أداء المنظمة ووضع الاستراتيجيات لها.

ج- اما إذا اعتمدنا على المتوسط العام لمعدل إجابات المستجيبين لجميع عوامل البيئة الخارجية العامة المعتمدة يظهر من الجدول (1) بأن (60,4%) يتفقون مع مضامين العبارات المعتمدة في البحث، و (15,4%) منهم كانوا على الحياد، و (23,45%) لا يتفقون معها، وهذا يدل على ان اغلبية المستجيبين يدركون أهمية تحليل هذه العوامل عند صياغة الخطط والاستراتيجيات للمنظمة.

2-2-3 وصف وتشخيص متغيرات الخيارات الاستراتيجية للنمو السريع المعتمدة: ولتحقيق هذا الغرض يعتمد البحث على معطيات الجدول (2) وعلى النحو الآتي:

أ- عند وصف العبارات الخاصة باستراتيجية التركيز يتضح بأن هناك درجة انسجام متوسطة الأهمية لاجابات المستجيبين، لأن نسبة المتوسط العام للاتفاق لتكرارات جميع العبارات تقع بين (50%-70%) التي بلغت (56%)، وهذا يعني أن أغلبية المستجيبين متفقين مع عبارات البحث. أما اذا اعتمدنا على حاصل جمع نسبة تكرارات عبارتي Y1,Y2, التي تبلغ (19%) يفهم من ذلك بأن أكثرية المستجيبين لا يتفقون أن تركز المنظمة على التعامل مع زبائن محددين ومعروفين وتقديم منتج واحد، ويعد هذا الامر جانباً ايجابياً للمنظمات المبحوثة هذا من جانب، واذا أعتمد على حاصل جمع النسب المئوية لعبارات Y3,Y4,Y5 التي تبلغ (80,67%) وهذا يدل على ان أكثرية المستجيبين مع استخدام التكنولوجيا المتقدمة لتحسين جودة المنتجات واجراء البحوث العلمية لمواجهة احتياجات ومتطلبات البيئة واعتماد الوسائل التي تساهم في تبسيط اجراءات تقديم المنتجات للزبائن من جانب اخر.

ب- وعند وصف عبارات استراتيجية التنويع يظهر بوجود درجة انسجام عالية الأهمية لاجابات المستجيبين، وذلك لوقوع نسبة المعدل العام للاتفاق لتكرارات جميع العبارات Y6- Y10 تقع بين (70%-100%) التي بلغت (74,4%)، وهذا يدل على ان اكثرية المستجيبين لهم دراية بأهمية تنويع المنتجات والابداع فيه واستخدام التكنولوجيا ذات أغراض متعددة، كذلك اجراء التعديلات في استراتيجيتها في ضوء احتياجات ومتطلبات البيئة. وكانت أعلى نسبة للتكرارات لعبارة Y8 التي بلغت (86%) وتعزز ذلك قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف البالغة (3,94) (0,843) (21,40) على التوالي، أي حسب أراء المستجيبين هناك رغبة بتبني استراتيجية التنويع وتعديلها على وفق التغييرات البيئية.

ت- وعند وصف عبارات استراتيجية التكامل الرأسي تبين بأن هناك درجة انسجام منخفضة الأهمية لاجابات المستجيبين لوقوع نسبة المعدل العام لتكرارات جميع العبارات Y11- Y15 بين (50%-70%) التي بلغت (50,8%)، وتعود درجة هذا الانخفاض لاجابات عبارتي Y11 وY15 التي تبلغ نسبة تكراراتهما (44%) و (30%) على التوالي اي على وفق اراء المستجيبين هناك رغبة ضعيفة للمنظمات المبحوثة للتعامل مع العديد من الموردين والاستثمار في مجالات التوريد والتوزيع في أن واحد.

ث- أما فيما يخص وصف استراتيجية التكامل الأفقي هناك درجة انسجام متوسطة الأهمية لاجابات المستجيبين لأن نسبة المعدل العام لتكرارات جميع العبارات Y16 - Y20 تقع بين (70%-100%) البالغة (62,8%)، وهذا يعني ان أغلبية المستجيبين يعرفون اهمية توسيع منافذ التوزيع والخول الى ميادين عمل جديدة، واجراء التعديلات في منتجاتها لكي تتمكن من الدخول الى قطاعات جديدة، فضلاً عن اقامة التحالفات مع المنظمات المنافسة لتحقيق التكامل الأفقي بشكل أفضل، وكانت أعلى نسبة لعبارة Y17 البالغة (80%) أي هناك ادراك عالي للمستجيبين بأهمية الدخول الى قطاعات جديدة من خلال منتجات مناسبة.

ج-اما اذا أعتمد على متوسط المعدلات العامة لاستراتيجيات النمو السريع الأربع (التركيز، التنويع، التكامل الرأسين التكامل الأفقي) يظهر بأن (61%) من أفراد العينة يتفقون على مضامين العبارات، وهذا يدل على ان أغلبيتهم لهم الدراية والمعرفة بأهمية الخيارات الاستراتيجية وعلى وجه الخصوص استراتجيات النمو السريع لما لها من دور في تحديد توجهات المنظمة واختيار الخيار الاستراتيجي المناسب لها الذي يعد من أولويات مهام الادارة العليا في المنظمات لأنها تحدد مستقبلها التنافسي في الصناعة أو القطاع الذي تعمل فيه، وتعزز هذا الامر النسبة الواطئة للاتفاق لاجابات المستجيبين لعبارات استراتيجيات النمو المستقر التي تبلغ (28%) الموضحة في الفقرة التالية والخاصة بوصف وتشخيص عبارات استراتيجية النمو المستقر، وهذا جانب ايجابي للمنظمات المبحوثة.

الجدول (2) نتائج تحليل أراء المستجيبين عن الخيارات الاستراتيجية للنمو السريع المعتمدة **(n=50)**

مقاييس الاجابة / الفقرات	اتفق تماما 5		اتفق 4		محايد 3		لاتفق 2		لاتفق تماما 1		الوسط الحسابي الموزون x ن	الانحراف المعياري S.D.	معامل الاختلاف C.V.
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
1- استراتيجية التركيز													
Y1	0	0	10	20	4	8	23	46	13	26	2.22	1.055	47.54
Y2	1	2	8	16	5	10	25	50	11	22	2.26	1.046	46.29
Y3	11	22	29	58	6	12	4	8	0	0	3.94	0.818	20.77
Y4	7	14	33	66	5	10	4	8	1	2	3.82	0.850	22.24
Y5	6	12	35	70	8	16	0	0	1	2	3.90	0.678	17.38
المتوسط العام		10		46		11		22		11	3.23	0.890	30.84
2- استراتيجية التنويع													
Y6	4	8	35	70	3	6	7	14	1	2	3.68	0.891	24.21
Y7	13	26	26	52	6	12	3	6	2	4	3.90	0.995	25.51
Y8	9	18	34	68	4	8	1	2	2	4	3.94	0.843	21.40
Y9	8	16	26	52	8	16	6	12	2	4	3.64	1.025	28.17
Y10	7	14	24	48	12	24	6	12	1	2	3.60	0.948	26.32
المتوسط العام		17		58		13		9		3	3.75	0.940	25.12
3- استراتيجية التكامل الراسي													
Y11	1	2	21	42	18	36	6	12	4	8	3.18	0.962	30.26

28.73	0.994	3.46	6	3	12	6	18	9	58	29	6	3	Y12
28.73	0.994	3.46	4	2	14	7	24	12	48	24	10	5	Y13
26.11	0.929	3.56	0	0	16	8	26	13	44	22	14	7	Y14
34.99	1.050	3.00	8	4	22	11	40	20	22	11	8	4	Y15
29.76	0.990	3.33	5		15		29		43		8		المتوسط العام
			4- استراتيجية التكامل الأفقي										
28.87	0.993	3.44	4	2	18	9	14	7	58	29	6	3	Y16
22.73	0.886	3.90	0	0	12	6	8	4	58	29	22	11	Y17
24.66	O.863	3.50	0	0	14	7	32	16	44	22	10	5	Y18
27.31	0.972	3.56	4	2	8	4	30	15	44	22	14	7	Y19
29.47	1.067	3.62	4	2	10	5	28	14	36	18	22	11	Y20
26.61	0.960	3.60	2		13		22		48		15		**المتوسط العام**

المصدر: من اعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسوب

3-2-3 وصف وتشخيص عبارات استراتيجيات النمو المستقر: يظهر من الجدول (3) بوجود درجة انسجام منخفضة جداً لاجابات المستجيبين لأن نسبة المعدل العام للاتفاق لتكرارات جميع العبارات أقل من (50%) التي تبلغ (28%) وهذا دليل على ان المستجيبين على دراية جيدة بمسألة التمييز بين استراتيجيات النمو السريع والمستقر ومستقبل المنظمة، لأنهم ليسوا مع الاستقرار على منتجات معينة، بل مع التوسع والتنوع في منتجات المنظمة وكذلك العمل في ظل ظروف عالية المخاطرة، ويعد هذا مسألة ايجابية لادراك المستجيبين ومستوى معارفهم وفهمهم لأهمية التطورات الحاصلة في مجال التنويع واستراتيجياتها، كذلك في مجال التكامل والتوسع في تقديم منتجات متنوعة للتكيف مع التغييرات البيئية وتلبية حاجات ورغبات الزبائن في قطاعات مختلفة باستمرار.

الجدول (3) نتائج تحليل آراء المستجيبين عن الخيارات الاستراتيجية للنمو المستقر المعتمدة (n=50)

معامل الاختلاف C.V.	الانحراف المعياري S.D.	الوسط الحسابي الموزون x	لا اتفق تماما 1		لا اتفق 2		محايد 3		اتفق 4		اتفق تماما 5		مقاييس الاجابة / الفقرات
			%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
31.12	0.853	2.74	6	3	34	17	40	20	20	10	0	0	Y21
36.08	1.010	2.80	10	5	32	16	26	13	32	16	0	0	Y22
39.24	1.028	2.62	12	6	42	21	18	9	28	14	0	0	Y23
36.08	0.945	2.62	8	4	46	23	22	11	24	12	0	0	Y24
39.33	1.o93	2.78	8	4	46	23	8	4	36	18	2	1	Y25
36.37	0.986	2.712	9		40		23		28		0		**المتوسط العام للمتغيرات**

المصدر: من اعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسوب

3-2-4 التحقق من معنوية العلاقات بين متغيرات البحث: يستعرض البحث الحالي في هذه الفقرة التحقق من مضامين العلاقات بين المتغيرات كما في الجدول (4)، وعلى النحو الآتي:

الجدول (4) مؤشرات تحليل العلاقة بين متغيرات البحث **(n=50)**

	المتغير المعتمد / المتغير المستقل	الخيارات الاستراتيجية					المؤشر الكلي Y
		التركيز	التنويع	التكامل الرأسي	التكامل الأفقي	النمو المستقر	
عوامل البيئة الخارجية العامة	الاقتصادية	0.080	0.451**	0.314*	0.195	0.157	0.397**
	التكنولوجية	0.028	0.437**	0.202	0.082	-0.059	0.240
	السياسية والقانونية	0.018	-0.201	-0.059	-0.101	-0.151	-0.163
	الاجتماعية والثقافية	0.244	0.185	0.361*	0.202	0.0001	0.311*
	المؤشر الكلي X	0.139	0.325*	0.309*	0.134	-0.033	0.289*

المصدر: من اعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسوب

أ- وجود علاقة معنوية بين العوامل الاقتصادية المعتمدة في البحث الحالي وكل من استراتيجيتي التنويع و التكامل الرأسي لأن قيم معامل الارتباط لهما بلغت (,451) و (,314) على التوالي، وهذا مما يثبت صحة الفرضية الأولى فيما يتعلق بالعوامل الاقتصادية واستراتيجيتي التنويع والتكامل الرأسي، وعلاقة غير معنوية بين العوامل الاقتصادية واستراتيجيات التركيز والتكامل الأفقي والنمو المستقر وهذا يثبت عدم صحة الفرضية فيما يتعلق بهذه الاستراتيجيات.

ب- ووجود علاقة معنوية بين العوامل التكنولوجية واستراتيجية التنويع لأن قيمة معامل الارتباط بلغت (0,437) مما يثبت صحة الفرضية الأولى فيما يتعلق بالعوامل التكنولوجية واستراتيجية التنويع، وعلاقة غير معنوية بين العوامل التكنولوجية واستراتيجيات التركيز والتكامل الرأسي والتكامل الأفقي والنمو المستقر وهذا يثبت عدم صحة الفرضية فيما يتعلق بهذه الاستراتيجيات.

ت- ووجود علاقة غير معنوية بين العوامل السياسية والقانونية والخيارات الاستراتيجية المعتمدة لأن قيم معامل الارتباط في الجدول (4) تشير الى ذلك، وهذا يثبت عدم صحة الفرضية الأولى فيما يتعلق الامر بالعوامل السياسية والقانونية، لأن حسب اجابات المستجيبين لاتوجد قيود سياسية وقانونية تعترض نشاطات المنظمات المبحوثة في تحديد خيارها الاستراتيجي المناسب لها.
ث- ووجود علاقة معنوية بين العوامل الاجتماعية والثقافية واستراتيجية التكامل الرأسي لأن قيمة معامل الارتباط بلغت (0,361)وهذا ممايثبت صحة الفرضية الأولى فيما يتعلق بالعوامل الاجتماعية والثقافية واستراتيجية التكامل الرأسي،وعلاقة غير معنوية بين العوامل الاجتماعية والثقافية واستراتيجيات التركيز التنويع والتكامل الأفقي والنمو المستقر وهذا يثبت عدم صحة الفرضية فيما يتعلق بهذه الاستراتيجيات.
ج- اما فيما لو أعتمد على المؤشر الكلي لجميع عوامل البيئة الخارجية العامة المعتمدة في البحث تشير الى وجود علاقة معنوية بين هذه العوامل وتحديد الخيارات الاستراتيجية لأن قيمة معامل الارتباط بلغت (0,289) وهذا ما يهدف البحث الحالي الى تحقيقه.

3-2-5: التحقق من تحليل تأثير عوامل البيئة الخارجية المعتمدة في تحديد الخيار الاستراتيجي: يستعرض البحث هنا بيان تحليل تأثير عوامل البيئة الخارجية العامة المعتمدة في عملية تحديد الخيارات الاستراتيجية بصورة منفردة ومجتمعة بالاستناد على مؤشرات الجدول (5)، وعلى النحو الآتي:

الجدول(5) تحليل تأثير عوامل البيئة الخارجية العامة في الخيارات الاستراتيجية **(n=50)**

المتغير المعتمد / المتغير المستقل		الخيارات الاستراتيجية					المؤشر الكلي Y
		التركيز	التنويع	التكامل الراسي	التكامل الأفقي	النمو المستقر	
عوامل البيئة الخارجية العامة	الاقتصاديه	t:0.556 R²:0.006	t:3.499 R²:0.203	t: 2.290 R²:0.98	t:1.378 R²:0.038	t:1.101 R²:0.025	-
	التكنولوجية	t: 0.191 R²: 0.001	t: 3.370 R²: 0.191	t: 1.428 R²: 0.041	t: 0.570 R²:0.007	t: -0.410 R²:0.003	-
	السياسيه والقانونية	t: 0.124 R²:0.0001	t:-1.425 R²:0.041	t:-0.408 R²:0.003	t:-0.704 R²: 0.010	t:1.060 R²:0.023	-
	الاجتماعيه والثقافية	t:1.741 R²: 0.059	t:1.305 R²:0.034	t:2.681 R²:0.130	t: 1.432 R²:0.041	t:2.297 R²:0.099	-
المؤشر الكلي X		-	-	-	-	F:0.051 R²:0.001	F:4.378 R²:0.084

المصدر: من اعداد الباحث في ضوء نتائج الحاسوب

قيمة (t) الجدولية = (2,64) عند مستوى معنوي (0,01) و(2,01) عند مستوى معنوي (0,05)
قيمة (F) الجدولية = (7,88) عند مستوى معنوي (0,01) و (5,02)عند مستوى معنوي (0,05)

أ. وجود تأثير معنوي للعوامل الاقتصادية في كل من استراتيجية التنويع لأن قيمة (t) المحسوبة له بلغت (3,499) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2,64) وعند مستوى معنوي (0,01)، ويعزى ذلك الى قيمة (R^2) البالغة (20,3%) التي تدل على نسبة مساهمة العوامل الاقتصادية في هذا التأثير، وكذلك في استراتيجية التكامل الرأسي لأن قيمة (t) المحسوبة له بلغت (2,290) وهي أكبر من قيمتها الجدولية(2,01) وعند مستوى معنوي(0,05)، ويعزى ذلك الى قيمة (R^2) البالغة (0,098%)، وهذا مما يثبت صحة الفرضية الثانية فيما يتعلق بتأثير العوامل الاقتصادية في استراتيجيتي التنويع والتكامل الرأسي وعدم صحتها بالنسبة للاستراتيجيات التركيز والتكامل الأفقي والنمو المستقر وذلك لعدم وجود تأثير معنوي يذكر لهذه العوامل في استراتيجيات التركيز والتكامل الأفقي والنمو المستقر لأن قيم (t) لها أقل من قيمها الجدولية على وفق اجابات المستجيبين والبيئة المحيطة بالمنظمات المبحوثة.
ب. وجود تأثير معنوي للعوامل التكنولوجية في استراتيجية التنويع لأن قيمة (t) المحسوبة له بلغت (3,370) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2,64) وعند مستوى معنوي(0,01)، ويعزى ذلك الى نسبة (R^2) التي بلغت (19,1%) التي تبين نسبة مساهمة هذه العوامل في هذا التأثير، وهذا مما يثبت صحة الفرضية الثانية فيما يتعلق بتأثير العوامل التكنولوجية في استراتيجية التنويع وعدم صحتها بالنسبة للاستراتيجيات التركيز والتكامل الرأسي والتكامل الأفقي والنمو المستقر وذلك لعدم وجود تأثير معنوي للعوامل التكنولوجية في الاستراتيجيات، لأن قيم (t) المحسوبة لها أقل من القيمة الجدولية.
ت. عدم وجود تأثير معنوي للعوامل السياسية والقانونية في جميع الاستراتيجيات المعتمدة في البحث، لأن قيم (t) المحسوبة لجميع عباراتها أقل من القيمة الجدولية البالغة (2,01) عند مستوى معنوي (0,05)،وهذا مما يثبت عدم صحة الفرضية الثانية فيما يتعلق بتأثير العوامل السياسية والقانونية في الخيارات الاستراتيجية المعتمدة.
ث. وجود تأثير معنوي للعوامل الاجتماعية والثقافية في كل من استراتيجية التكامل الرأسي لأن قيمة (t) المحسوبة له بلغت (2,681) وهي أكبر منقيمة(t) الجدولية البالغة (2,64) وعند مستوى معنوي (0,01) ،وان قيمة (R^2) بلغت (0,130) وهذا يفسر ان (13%) من التغيرات التي تطرأ في استراتيجية التكامل الرأسي يرجع الى تأثير هذه العوامل، وفي استراتيجية النمو المستقر لأن قيمة (t) المحسوبة له بلغت (2,297) وهي أكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (2,01)وعند مستوى معنوي (0,05)، وان قيمة (R^2) بلغت (0,099) وهذا يفسر ان (9,9%) من التغيرات التي تطرأ في استراتيجية النمو المستقر يرجع الى تأثير هذه العوامل، وهذا مما يثبت صحة الفرضية الثانية فيما يتعلق بتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في استراتيجيتي والتكامل الرأسي والنمو المستقر، وعدم صحتها

بالنسبة للاستراتيجيات التركيز والتكامل الرأسي والتكامل الأفقي وذلك لعدم وجود تأثير معنوي للعوامل الاجتماعية والثقافية في هذه الاستراتيجيات، لأن قيم (t) المحسوبة لها أقل من القيمة الجدولية.

ج. أما فيما يتعلق بتأثير المؤشر الكلي الذي يمثل تأثير عوامل البيئة الخارجية العامة المعتمدة مجتمعةً في الخيارات الاستراتيجية يظهر ما يلي:

- عدم وجود تأثير معنوي للعوامل مجتمعةً في استراتيجية النمو المستقر لأن قيمة (F) المحسوبة له بلغت (0,051) وهي أقل من قيمتها الجدولية البالغة (5,02) عند مستوى معنوي (0,05).
- وجود تأثير معنوي لعوامل البيئة الخارجية العامة في الخيارات الاستراتيجية مجتمعةً لأن قيمة (F) المحسوبة التي بلغت (4,378) أكبر من قيمة الجدولية لها البالغة (2.41)،وان قيمة (R^2) بلغت (0,084) وهذا يفسر ان (8,4%) من التغيرات التي تطرأ في الخيارات الاستراتيجية مجتمعةً يرجع الى تأثير هذه العوامل،وهذا مما يثبت صحة الفرضية الثانية فيما يتعلق بتأثير عوامل البيئة الخارجية العامة مجتمعةً في الخيارات الاستراتيجية.

4- الاستنتاجات والتوصيات

يستعرض البحث الحالي في هذا المحور أهم الاستنتاجات و التوصيات و على النحو الآتي:

4-1: الاستنتاجات: يمكن استعراض أهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث الحالي بالاستناد على نتائج التحليلات الإحصائية في المحور الثالث، وعلى النحو الآتي:

أ. ان أكثرية المستجيبين لهم دراية واطلاع مناسبين على العوامل الاقتصادية وكيفية التعامل مع تغييراتها، وأهمية مؤشراتها في حياة المنظمات عند تقييم النشاطات الاقتصادية واستمراريتها.

ب. تعاني المنظمات المبحوثة من الحصول على التكنولوجيا المتطورة، فضلاً عن نقص المهارات والخبرات في استخدامها، على الرغم من رغبة هذه المنظمات في استقطاب الأفراد ذوي المؤهلات العلمية العالية واعارة هذا الأمر أهمية كبيرة حرصاً منها على تقديم خدمات أفضل الى زبائنها.

ت. تأييد عدد قليل من المستجيبين بوجود قيود قانونية من قبل الحكومة تؤثر في أداء المنظمات المبحوثة لنشاطاتها الاقتصادية، وفي عملية الحصول على المعلومات وصياغة الاستراتيجيات المناسبة لها.

ث. معرفة أغلبية المستجيبين مدى أهمية التزام المنظمات المبحوثة بمسؤولياتها الاجتماعية والاخلاقية تجاه المجتمع وتقديم مخرجاتها الى مختلف شرائحه وتقليل الفجوة بينها وبين زبائنها من خلال مراعاة تفضيلاتهم ومواقعهم الجغرافية.

ج. يتفق أكثرية المستجيبين على أهمية تحليل عوامل البيئة الخارجية العامة المعتمدة في البحث في تحديد البدائل الاستراتيجية واختيار المناسب من بينها.

ح. ان أغلب المستجيبين يؤيدون أفكار تساند تبني المنظمات المبحوثة استراتيجيات النمو السريع في المستقبل وعلى وجه الخصوص استراتيجية التنويع نظراً لادراكهم بأهمية هذه الاستراتيجية و ملائمتها مع البيئة الحالية لهذه المنظمات في الإقليم، وهذا ما تهدف اليها المنظمات المعاصرة، وهذا ادراك جيد لهم لتحليل الخيارات الاستراتيجية مستقبلاً.

خ. عدم مساندة المستجيبين في تبني المنظمات المبحوثة استراتيجية النمو المستقر ويرجع ذلك الى ادراكهم بعدم انسجام هذه الاستراتيجية مع الظروف الحالية لمنظمات حكومة الإقليم.

د. عدم وجود تأثير معنوي لعوامل البيئة الخارجية العامة مجتمعةً في استراتيجية النمو المستقر حسب اجابات المستجيبين ومعرفتهم بعدم ملائمتها للمنظمات المبحوثة حالياً و مستقبلاً.

ذ. وجود تأثير معنوي لعوامل البيئة الخارجية العامة مجتمعة في استراتيجية النمو السريع حسب اجابات المستجيبين ومعرفتهم بأهميتها وملائمتها للمنظمات المبحوثة حالياً ومستقبلاً.

ر. وجود تباين لتأثير عوامل البيئة الخارجية العامة المعتمدة منفردة في تحديد الخيار الاستراتيجي بين تأثير معنوي عالي وعدم وجود تأثير معنوي لهذه العوامل.

4-2 التوصيات: في ضوء الاستنتاجات الواردة أعلاه يوصي البحث بما يأتي:

أ. اعارة عوامل البيئة الخارجية العامة أهمية أكبر من قبل المديرين العاميين (عينة البحث) من خلال التعليم المستمر للتعرف على تأثيراتها في مستقبل منظمات الأعمال وعلى وجه الخصوص العوامل الاقتصادية، لما لها من علاقة قوية بالمتغيرات الاجتماعية، والتربوية، والثقافية، والتكنولوجية، والقانونية وقراراتها، وفي استمراريتها، وكيفية مواكبة التطورات الحاصلة. لأن ادراك ذلك هو من أولويات صياغة التخطيط الاستراتيجي والخطط السنوية لمنظماتهم.

ب. اطلاع المديرون العامون في وزارات حكومة الإقليم على ما هية الخيارات الاستراتيجية للتعرف على كيفية صياغة الاستراتيجيات وتبني الاستراتيجية المناسبة. وأن يكون لهم معرفة ودراية كافية بها وعلى وجه الخصوص الخيارات ذات النمو السريع.

ت. اشتراك المديرون العامون في منظمات حكومة إقليم كوردستان/العراق في دورات تدريبية لزيادة اكتساب المعرفة والخبرة عن كيفية تحليل بيئة المنظمة (الداخلية والخارجية) وتحليل البدائل الاستراتيجية واختيار الأنسب من بينها.

ث. اختيار الأفراد المؤهلين من ذوي الخبرة والمهارة والاختصاص لتولي المناصب القيادية في منظمات حكومة إقليم كوردستان/العراق.

ج. التنسيق والتعاون مع الجامعات، والمراكز البحثية، والمكاتب الاستشارية بشكل متواصل من قبل منظمات حكومة إقليم كوردستان/العراق، لتبادل البيانات والمعلومات واجراء البحوث والدراسات واقامة ورش العمل لاكتساب الخبرات عن كيفية صياغة الإستراتيجيات ومواكبة المستجدات والتطورات التي تحصل في مجال متغيرات البحث.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية
أ- الرسائل الجامعية
1- خليفة، محمد حسن، (2011)، "دور بعض عوامل البيئة الخارجية العامة في مكانة المزيج التسويقي السياحي: دراسة إستطلاعية لأراء عينة من مديري المنظمات السياحية في مدينة أربيل"، رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة صلاح الدين – أربيل.
ب- الكتب:
1. إدريس، ثابت عبدالرحمن، والمرسي، جمال الدين محمد، (2006)، " الإدارة الاستراتيجية: مفاهيم ونماذج تطبيقية"، الدار الجامعية، الأسكندرية، ج.م.ع.
2. الخفاجي، عباس خضير، (2004)، " الإدارة الاستراتيجية: المدخل والمفاهيم والعمليات "، ط/1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
3. الدوري، زكريا مطلك، (2005)، " الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم وعمليات وحالات دراسية "، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
4. الركابي، كاظم نزار، (2004)، " الإدارة الاستراتيجية: العولمة والمنافسة "، ط/1، دار وائل للنشر، عمان – الأردن.
5. السالم، مؤيد سعيد، (2005)، " أساسيات الإدارة الاستراتيجية "، ط/1، دار وائل للنشر، عمان – الأردن.
6. السيد، اسماعيل محمد، (1990)، " الإدارة الأستراتيجية: مفاهيم وحالات تطبيقية "، مكتبة الاشعاع الفنية، الأسكندرية – ج.م.ع.
7. العارف، نادية أبو الوفا، (2010)، " الإدارة الإستراتيجية "، ط/1، الدار الجامعية، الأسكندرية – ج.م.ع.
8. الغالبي، طاهر محسن، منصور،وادريس، (2007)، " الإدارة الإستراتيجية: منظور منهجي متكامل "، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
9. القطامين، أحمد، (2002)، " الإدارة الإستراتيجية: حالات ونماذج تطبيقية"، ط/1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
10. تومسون، آرثر، أيه.، و ستريكلاند، أيه. جي.، (2006)، " الإدارة الإستراتيجية: المفاهيم والحالات العملية "، ط/1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان.
11. علي, حسين علي وأخرون، (1999)، " الإدارة الحديثة لمنظمات الأعمال "، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
12. غراب، كامل السيد، (1995)، " الإدارة الإستراتيجية: أصول علمية وحالات عملية "، ط/1، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض – المملكة العربية السعودية.
13. هل، تشارلز ديليو. ئيل.، وجونز، جاريث ئار.، (2008)، " الإدارة الإستراتيجية مدخل متكامل "، ترجمة: عبدالمتعال،محمد سيد أحمد، و بسيوني، اسماعيل علي، دار المريخ للنشر، القاهرة – ج.م.ع.
14. ياسين، سعد غالب، (1998)، " الإدارة الإستراتيجية "، ط/1، دار اليازوري العلمية، عمان – الأردن.
أ- من الأنترنت:
1- التميمي، محمد ياسين رحيم، (2009)، "العلاقة بين الخيارات الإستراتيجية والقيادة التحويلية وتأثيرهما في النجاح التنظيمي: دراسة إستطلاعية مقارنة لأراء عينة من المديرين في مصرفي الرافدين والرشيد"، رسالة ماجستير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة بغداد.
2- المحمدي، سعد علي رحيم، (2011)، "العلاقة بين اليار الإستراتيجي وهيكل المنظمة وتأثيرها في فاعلية المنظمة: دراسة لأراء عينة من المديرين في الشركات الصناعية العراقية"، أطروحة دكتوراه منشورة – جامعة سانت كلمنتس العالمية.
3- بارحمة، توفيق مهدي العلوي، (2006)، "التحليل البيئي وأثره في تحديد الخيار الإستراتيجي للمنظمة: دراسة ميدانية في عينة من الشركات الصناعية في محافظة عدن"، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإدارية – جامعة عدن.
4- يونس، عبدالله جارالله، (2006)، "عناصر التفكير الإبداعي ودورها في تحديد الخيار الإستراتيجي: دراسة في مجموعة مختارة من المنظمات الصناعية العامة في محافظة نينوى"، رسالة ماجستير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة الموصل.
ثانياً: المصادر الاجنبية
A-Periodical:
1. Daniel, J.D., Pills, R.A., & Trotters, M.J., (1984), "Strategy and Structure of U.S. Multinationals ", an Exploratory Study Academy of Management Journal – (27).
B- Books:
1- Aaker, David A., (2004), "Strategic Management ", 6th Ed., Printed in Courier – Wesford, U.S.A.
2- Boseman,G. & Phatak, V., (1989), " Strategic Management: Text and Cases ", 2nd Ed., John Wily & Sons Inc., New York, U.S.A
3- Certo, S. C., Peter, J.P.,& Ottensmeyer, E., (1995), " The Strategic Management Process ", 3rd, Ed., Richard, D-Irwin Inc., Chicago, U.S.A.
4- Certo, S. C., Peter, J.P., (1990)," Strategic Management ", Singapore: McGraw – Grow – Hill.
5- Daft, L. R., (2004), "Organizational Theory and Design ", 8th, Ed., south – western, U.S.A.
6- David, Fred R., (2007), " Strategic Management: Concept and Cases ", 11th Ed., Prentice Hall Inc., New Jersey, U.S.A.
7- David, Fred R., (2011), " Strategic Management: Concepts ", 13th Ed., Global Edition, Pearson Education, Inc., Prentice Hall Inc., New Jersey, U.S.A.
8- Joyce, P. & Woods, A., (1996), "Essential Strategic Management from Modernism to Pragmatism ", British Library.

9- Pearce ll, A. John, & Robbinson, Jr. Richard, (2007), " Strategic Management: Formulation, Implementation, and Control ", 10th Ed., McGraw-Hill, Irwin Inc., New York, U.S.A.
10- Stacey,Ralph D., (2000), " Strategic Management and Organizational Dynamics ", 3rd Ed., Printed in T.L. International Ltd Pad Stow, COM Wall, Great Britain.
11- Stoner, J.A., & Freeman, R.E., (1989), "Management ", 4th, Ed., English Wood Cliffs: Prentice Hall Inc., New Jersey, U.S.A.
12- Thomas, L.W., & Hurgen, D., (1989), "Strategic Management and Business Policy ", Addison Wesly Publisher Co., U.S.A.
13- Thompson, John L., (1999), "Strategic Management Awareness and Change ", 3rd Ed., International Thomson Publishing Co., U.S.A.
14- Wheelen, T., & Hunger, J.D., (1987), "Strategic Management ", 3rd Ed., Addison-Wesly Publisher Co., New York, U.S.A.
15- ……, (1989), "Strategic Management and Business Policy ", Addison-Wesly Publisher Co., New York, U.S.A.
16- ……, (2004), "Strategic Management and Business Policy ", Addison-Wesly Publisher Co., New York, U.S.A.
17- Wright, & Others, (1998), "Strategic Management Concepts ", Prentice Hall International, London, UK.

تقويم عملية التطبيق لطلبة المرحلة الرابعة في الكليات التربوية _ جامعة صلاح الدين من قبل الطلبة أنفسهم و مدَرسيهم

محمد محى الدين صادق / كلية التربية قسم العلوم التربوية
Dr.aljabbary@yahoo.com

تأريخ الاستلام :2013/9/2
تأريخ القبول :2013/11/6

ملخص البحث
هدف البحث الحالي الى تقويم عملية التطبيق من وجهة نظر الطلبة المطبقين أنفسهم و اساتذتهم ومعرفة دلالة الفروق الاحصائية في التقويم لدى الطلبة وفقاً لمتغير الجنس و التخصص، و قد تكونت العينة من (120) طالباً و طالبة اختيروا بصورة عشوائية ضمن المرحلة الرابعة في كليتي (التربية للعلوم – و التربية للعلوم الأنسانية) و (60)تدريسياً و تدريسية ضمن الكليتين نفسها . من اجل تحقيق أهداف البحث تم اعداد أداة خاصة بالبحث مؤلفة من (30) فقرة بصورتها الأولية . تم التحقق من صدق الأداة ظاهرياً حيث استبعد بموجبها (3)فقرات و عدّلت بعض الفقرات و بلغ الثبات المستخرج بطريقة اعادة الاختبار (0,85)، و بأستخدام بعض الوسائل الاحصائية (كالوزن النسبي و الاختبار التائي لعينة واحدة و لعينتين مستقلتين و معامل أرتباط بيرسون). أظهرت النتائج بأن التقييم كان إيجابياً من لدى الطلبة و التدريسيين بشكل عام و عدم وجود فروق أحصائية في تقويم الطلبة لعملية التطبيق و فقاً لمتغير الجنس و التخصص ، على ضوء النتائج تم تقديم بعض التوصيات و المقترحات .

1- المقدمة

تعد مهنة التدريس من المهن الذي تصنع الانسان و تؤثر في تفكيره و يهذب عاداته و قيمه ، فالشعب الذي يريد أن ينشئ جيلاً صالحاً عليه قبل كل شيء أن يفكر في المدرسين الذين يدَرسون ابناءهم و ينشئون هذا الجيل .

أصبحت التربية العملية (التطبيق جزء منها) اليوم تحتل مكانة متميزة في برامج تاهيل المدرسين في كليات التربية ضمن الجامعات ، فهي تمثل المختبر الذي يقوم فية الطلبة بتطبيق جميع المفاهيم و الحقائق و المبادئ النظرية و التي تلقوها خلال دراستهم في الجامعة بشكل عملي في الميدان (المدرسة) و بأشراف مهنيين و تربويين مؤهلين بالأضافة الى المدرس المختص و مدير مدرسة التطبيق، و بهذه العملية يستطيع الطالب الربط بين الجوانب النظرية و العملية و التعامل مع طلبة المدارس و المناهج و الادارة المدرسية و بالتالي يتمكنون من أكتشاف جميع الصعوبات و المشاكل التي يمكن ان تواجههم في الميدان اذا انهم يكونون أكثر استعداداً و عطاءاً عندما ينتقلون الى الواقع العملي بعد التخرج .

يحتاج الموقف التعليمي داخل الصف الى نوع من الاستعداد العقلي من المدرس لتوجيه سلوك الطلبة و هذا الاستعداد له أثره الكبير فى نجاح المدرس فى مهنته و لا يكتسب هذا الاستعداد إلا من خلال التدريب و التطبيق الفعلي .

من جانب آخر فإن مدة التطبيق تعد مجالاً مناسباً لفهم عملية التدريس و عناصرها و أنماطها المختلفة و تحديد المواصفات و السمات و جوانب السلوك التى تؤهل الطالب من ممارسة دوره بشكل أكثر فاعلية دونما تردد أو اخفاق . فضلاً عن ان حقيقة التطبيق تتيح للطالب المطبق فرصته للتوافق مع مواقف حياتية جديدة و تكوين شخصية ايجابية ذات كفاية عالية في الأداء و ازالة مخاوفهم و قلقهم الذي يساورهم قبل التطبيق، و تعد كليات العلوم التربوية من المؤسسات التي تضطلع بمسؤولية أعداد المدرسين وان إنجاز هذه المؤسسة لمهاتها يرتبط بمدى تشخيصها لنواحي السلوك المختلفة لطلابها و تغييرها . ونظراً لكل ما تقدم فأن البحث الحالي يسلط الضوء على عملية التطبيق الذى يقوم طلبة المرحلة الرابعة فى كليات التربية ضمن المدارس لمعرفة الجوانب الايجابية و تشخيص الجوانب السلبية فيها من اجل تطويرها و تحقيق اهدافها بالشكل المطلوب .

2- مشكلة البحث

أن اهتمام اي مجتمع بالتعليم يقاس بمدى الأهمية التي يوليها للمدرسين فيهِ وبمدى اهتمامهِ بالأرتقاء بمستوى اعدادهم. فأن القبول في مؤسسات اعداد المعلمين أو كليات التربية ينبغي ان يكون انتقائياً بأن لا يقبل فيها إلا الذين تتوافر لديهم الرغبة الصادقة والدافع القوي للدخول الى مهنة التدريس، ونظراً للدور الفاعل الذي يقوم بهِ المدرس لابد من اعدادهِ بصورة متكاملة وشاملة لأحداث النهضة التربوية وتعليمية تواكب متطلبات مرحلة التنمية فلابد من التركيز على اعداد نوعي لتحقيق ماننشده من جعل هذهِ المهنة ممارسة وتجديد، ولأختلاف الاراء والأتجاهات في الوقت الحاضر نحو عملية التطبيق لدى الطلبة والتدريسيين من جهة في مدى اهمية هذا البرنامج من حيث مدتهِ وتقويمهِ واختيار المرحلة الدراسية التى يتم انجازهِ فيها والصعوبات التي تعترضها. وبسبب قلة البحوث التي ركزت في هذا الجانب من جهة أخرى. فأن البحث الحالي يعالج هذهِ المشكلة وتبرز مدى فاعلية هذا البرنامج من خلال تقويمهِ من وجهة نظر الطلبة المطبقين والتدريسيين المشرفين على هذهِ العملية.

3- أهمية البحث

يشهد العالم تغيرات وتطورات مستمرة في مختلف مجالات الحياة ولاسيما في مجال التربية والتعليم مما أدى الى ظهور ادوار جديدة للمدرس وتقنيات متنوعة للتدريس .وقد فرض هذا التغير الأهتمام بأعداد المدرس أعدادا اكاديميا ومهنيا وثقافيا وأن التربية العملية جزء أساسي وجوهري من هذا الأعداد حيث أنها تعد ركنا هاما من اركان برامج أعداد المدرسين وتدريبهم، وبما أن مهنة التدريس من المهام التي تحتاج إلى إعداد

خاص ، إذ لم يعد امتلاك المدرس للمعرفة في مجال اختصاصه كافيا بل اصبح من الضروري التعرف على اصول ومقومات وقواعد المهنة التي يعد لها الفرد ويتعلمها في مرحلة الأعداد. (السامرائي والدليمي،2005 ،271)

لذا يجب الاهتمام بأعداده بفاعلية وكفاءة ليكون قادرا على تنمية مواهب طلبته وبناء شخصياتهم ويتطلب ذلك توفير نوع من الاستعداد العقلي لدى المدرس لتوجيه سلوك الطلبة ، مما له أثر بالغ في نجاحه بعمله وسير العملية التعليمية ويمكن اكتساب مثل هذا الاستعداد خلال التدريب وممارسة عملية التدريس اثناء التطبيق، ويتفق المختصون في التربية والمهتمون بأعداد المدرسين على أهمية التطبيقات التدريسية لكونها تشكل الركن الاساسي في برنامج اعداده ، فتدريبه وتأهيله لهذا العمل يعد اكبر ضمان لنجاح العملية التعليمية والسير بها قدما لتحقيق أهدافها وغاياتها .(دمعة ،1987 ،109)، وتساعده على الربط بين جميع المعارف والمهارات النظرية والعملية التى تلقاها الطالب داخل أسوار الجامعة ومن ثم تطبيقها عمليا في الميدان ، فضلاً عن أن التدريب الميداني يهدف إلى اكتشاف الطالب المطبق لشخصيته ، والتعرف على خصائص الطلبة وقدراتهم وأدراك الحجم الحقيقي للمسؤولية التي تقع على عاتقه كمدرس . (الطويل ، 2002 ،72)، ولا تكمل حلقات هذا الاعداد ما قبل الخدمة دون مقرر التربية العملية (التطبيق) الذي يوفر الفرص للطلبة المدرسين لتطبيق ما تعلموه على مقاعد الدراسة ميدانيا وبالتعاون مع عدد من المدارس ، إذ يمكن اعتبار مرحلة التطبيق فترة إنتقالية بين الممارسة الفعلية للمهنة والجانب النظري. (أبو جادو،1،2001)، والتطبيقات التدريسية أصبحت اليوم جزءا اساسيا من برامج وخطط الاعداد المهني في كليات التربية ، فهي الفرصة الوحيدة للطالب المدرس لتلقي تدريب علمي وعملي في عملية التدريس ، ومدة التطبيق على الرغم من كونها فترة أختبار للطالب المطبق وقياس قدرته على التدريس ، ألا أنها في الوقت نفسه فرصة له تساعده على التوافق مع الحياة الجديدة التى يتفاعل معها . (حمدان ، 1981 ، 29)، وتعد مدة التطبيق التي يمارس فيها الطالب المطبق مهنته لأول مرة على طريق الاختيار مرحلة يتعرض قبلها وأثنائها إلى الكثير من المشكلات والضغوط التي تؤثر على شخصيته وتضعه أمام تساؤلات تشغل باله وتؤثر في كفايته وقدرته في انجاز متطلبات هذه المرحلة .

لقد أشارت ابحاث عديدة إلى وجود معوقات تعترض سبيل الطالب المطبق وتؤثر في عمله . ففي دراسة قام بها " العبيدي والتكريتي ، 1990 " أظهرت نتائجها وجود عدد من المشكلات النفسية محددة بخمسة محاور تتعلق بالأعداد العلمي والتربوي والأدارة المدرسية ونظام التطبيق واجراءات توزيع المطبقين على المدارس , ومشكلات الأشراف والتقويم وهذه كلها تربك الطلبة المطبقين وتحد من قدراتهم التدريسية .

أما دراسة "سعيد، 1987 " كانت نتائجها تشير إلى وجود مشكلات الطلبة ومعاناتهم النفسية من المشرف الأكاديمي غير التربوي ، وفي دراسة "راشد، 1988 " حول واقع الأشراف على التدريب العملي في كليتي التربية بجامعتي الأزهر وعين الشمس ، أشارت نتائجها إلى أن الطلبة المطبقين لا يشعرون بدور المشرف في التوجيه والأشراف ، مع عدم التزام المشرف بالحضور إلى التدريب العملي وشعور الطلاب بعدم عدالة التقويم . (راشد ،1988 ،8) .

بناءا على ما تقدم فأن أهمية البحث الحالي تأتي من أهمية التطبيق في كونها الحقل الطبيعي لبناء شخصية الطالب المطبق من جوانبها المختلفة ومن أهدافها الرامية إلى قضاء على الفجوة بين النظرية والتطبيق، وفي ضوء خبرة الباحث في عمله المتصل بالأشراف على برنامج التطبيقات التدريسية في كلية التربية وملاحظته للايجابيات والسلبيات الموجودة في هذا البرنامج واختلاف آراء الطلبة والتدريسيين حوله، مما يؤكد الحاجة إلى البحث في هذا المجال، ولعدم وجود دراسة _ على قدر علم الباحث _ يتناول تقويم عملية التطبيق برمته والوقوف على جوانب القوة والضعف فيه من وجهة نظر القائمين عليها وهم تدريسيوا الجامعة (المشرفون) عليها علميا وتربويامن جهة، والطلبة الذين يمارسون التطبيق فعليا ضمن المدة المقررة لهم .

لقد ارتأى الباحث إجراء هذه الدراسة التي يمكن أن يساعد الطلبة المطبقين في كيفية التعامل مع سلوكيات الطلبة غير المناسبة في المدارس ويسهل من تطوير استراتيجيات لحل مشاكلهم وتعطي تصورات حقيقة على عملية التطبيق وهم ما زالوا على مقاعد الدراسة الجامعية ، فضلا عن الوقوف على مواقع الخلل وكيفية معالجته مستفيدين من أراء المشرفين على عملية التطبيق وصولا إلى نتائج يساهم في تطويره .

4- أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى :

أولاً _ تقويم عملية التطبيق من وجهة نظر الطلبة المطبقين في المدارس المتوسطة و الاعدادية .

ثانياً _ تقويم عملية التطبيق من وجهة نظر التدريسين المشرفين على المطبقين علميا وتربويا .

ثالثاً _ معرفة دلالة الفروق الاحصائية في عملية التقويم لدى الطلبة وفقا لمتغيري .

أ _ الجنس (ذكور – أناث)

ب _ التخصص (العلمي - الانساني)

5- حدود البحث

يقتصر البحث على الطلبة المرحلة الرابعة في الكليات التربوية والتدريسيون (المشرفون) عليهم في التطبيق ضمن جامعة صلاح الدين للعام الدراسي 2009 _ 2010 .

6- تحديد المصطلحات

6-1 التقويم

عرّفه " غريب ، 1985 " أنه أتباع منهجي ذاتي أو موضوعي في جمع الملاحظات والبيانات لإصدار الحكم على تحقيق الهدف .(غريب ،1985 ،ص 8) .
أما "حبيب ، 1996 " عرّفه" أنه عملية إصدار إحكام والوصول إلى قرارات على ضوء الأهداف والتعرف على نواحي القوة والضعف فيها" .(حبيب،1996 ،9).
عرّفه"جامل ،2002 " بأنه عملية تشخيص وعلاج ووقاية وهو عملية منظمة لتحديد مدى تحقيق الأهداف التربوية .
عرّفه"ملحم،2002" بأنه عملية إعداد أو تخطيط على معلومات تفيد في تشكيل احكام تستخدم في القرار الأفضل من بين قرارات متعددة (ملحم2002،.39).
بينما عرّفه "علام،2002" بأنه عملية منهجية تتطلب جمع بيانات موضوعية ومعلومات من مصادر متعددة في ضوء اهداف محددة للتوصل إلى تقديرات كمية وأدلة كيفية يستند إليها في إصدار إحكام أو اتخاذ قرارات مناسبة تتعلق بالأفراد. (علام،2002 ،31) .
أما التعريف الأجرائي للتقويم : فهو اصدار حكم على مستوى التطبيق من خلال اظهار الجوانب الأيجابية والسلبية وفقاً للدرجات التي يحصل عليها المجيب على الأداة المستخدمة في هذا البحث.

2-6 التطبيق لدى طلبة كليات التربية
عرّفه"حاجي،1984 " بأنه المجال الذي يتدرب فيه الطلاب عمليا على مهنة التدريس وما يرتبط بها من عمليات تربوية وتعليمية مختلفة مما يؤدي إلى إكسابهم المهارات والخبرات المهنية والاجتماعية اللازمة لممارسة المهنة، وعرّفه"البياتي،1985 " بأنه ممارسة طلبة الصفوف الرابعة للتدريس الفعلي في المدارس الثانوية على وفق طرائق التدريس التي تلقوها ، بعد أن ينقطعوا عن الدوام في الكلية لمدة(6) اسابيع وتحت أشراف اساتذتهم وإدارة المدرسة، أما "العبيدي والتكريتي ،1990 " لقد عرفاه (بأنه الممارسة العملية التطبيقية للموضوعات والمواد النظرية التي درسها الطالب في كليات التربية والتي تكسبها مهارة التدريس والتعامل مع الطلبة ومواجهة المواقف المختلفة.(العبيدي والتكريتي،1990 ،155)، ولكن "السامرائي والدليمي،2005 " يعرفان (بأنه الحقبة المخصصة لبرامج أعداد المدرسين في كلية التربية يطبق فيها طلبة المرحلة الرابعة تطبيقا جماعيا لما درسوهُ من موضوعات نظرية عند قيامهم بالتدريس الفعلي بهدف تدريبهم وإعدادهم لمهنة التدريس. (السامرائي والدليمي،2005 ،279)، والباحث يعرفه (بأنه المدة المحددة التي يقضيها طلبة المرحلة الرابعة لكليات التربية في ممارسة التدريس فعلياً ضمن المدارس المتوسطة والاعدادية ويترجم فيها المواد التي درسها نظرياً بطريقة عملية).

7- الدراسات السابقة
هدفت دراسة "الخطيب ،1990 " التعرف إلى اثر التطبيق الميداني لطلبة السنة الثانية في كليات المجتمع الأردنية على ممارسات الطلبة المعلمين واتجاهاتهم نحو مهنة التدريس ،وكانت العينة مؤلفة من (200) طالب وطالبة في خمس كليات وبينت النتائج عدم وجود اثر دال إحصائياً للتطبيق الميداني على ممارسة الطلبة المتدربين التدريسية ووجود فاعلية للتطبيق الميداني على اتجاهات الطلبة المتدربين في كليات المجتمع نحو مهنة التدريس .
هدفت دراسة "حسان،1992 " إلى دراسة التربية العملية في دول الخليج العربي، واقعها وتطلعاتها ، وكان من أهم نتائجها :
أ – أن للتربية العملية دوراً في تنمية اتجاهات الطلبة نحو التدريس.
ب – أن 70 % من أفراد العينة أكدوا استفادتهم من التربية العملية .
ج – معاناة كلية الاعداد للمعلمين من تزايد اعداد الطلاب المتدربين، اضافة إلى عدم رغبة مدارس التطبيق في استقبال المتدربين.
هـ – تزايد الاعباء على عضو هيئة التدريس وصعوبة التوافق بين ساعات التربية العملية وجدول التريس بالكلية يكون عائقا للمشرفين من طلابهم بانتظام.
هدفت دراسة"المغيدي ،1998 "إلى تقويم برنامج التربية العملية بجامعة الملك فيصل من خلال اربعة ابعاد رئيسية وهي،دور المشرف التربوية ،ودور المعلم المتعاون ،ودور مدير مدرسة التطبيق ، ودور ورشة التربية العملية.
لقد تكونت العينة من (150) طالبا وطالبة تم اختيارهم عشوائيا ، وكان من اهم نتائج الدراسة هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين وجهة نظر الطلاب والطالبات في دور المشرف التربوي، ودور المعلم المتعاون ودور مدير المدرسة ولصالح الطالبات.ووجود فروق بين طلاب وطالبات القسم العلمي والقسم الادبي ولصالح القسم العلمي واتضح ايضاأن اتجاهات الطلاب والطالبات ايجابية نحو ابعاد التربية العملية الاربعة وهذة دلالة على فاعلية برنامج التربية العملية.
بينما هدفت دراسة"أبو نمرة،2002 "الى معرفة اتجاهات طلبة كليتي العلوم التربوية لوكالة الغوث الدولية في كل من عمان ورام الله نحو برنامج التربية العملية. وكذلك معرفة الفروق في هذة الاتجاهات تبعا لمتغيرات الجنس ،والكلية ،والمستوى الدراسي ، وتكونت العينة من (190) طلاباً وطالبة تم اختيارها عشوائيا من طلاب الكليتين . حيث استخدمت في هذة الدراسة اداة القياس مكونة من (61) فقرة موزعة على ستة مجالات وهي :
تنظيم البرنامج، والاهداف ،وعملية الاشراف ، والمدارس، والتقويم، الكفايات التعليمية. واتبعت كل فقرة بسلم اجابة (اوافق بشدة ، اوافق،الى حد ما، اعارض ،اعارض بشدة) واظهرت النتائج بوجود اتجاهات ايجابية للطلبة نحو برنامج التربية العملية وعدم وجود فروق بين اتجاهات الطلبة وفقا لمتغير

الجنس على المجالات عدا مجال المدارس وكانت لصالح الاناث ، وفي المجال الكفايات التعليمية لصالح الذكور. مع عدم وجود فروق بين اتجاهات الطلبة وفقا لمتغير الكلية على المجالات كافة، ودراسة" محمد،2003 "هدفت هذة الدراسة الى الكشف عن الصعوبات التي تواجد الطالبات معهد اعداد المعلمات في التطبيق من وجهة نظرهن وضع الحلول المقترحة لهذة الصعوبات، واقتصرت الدراسة على طالبات قسم اللغة العربية ، حيث تكونت العينة من (152) طالبة موزعات على معهدي المنصور والرصافة لاعداد المعلمات، واعدت استبانة مؤلفة من (32) فقرة او صعوبة موزعة على (6) مجالات اهداف البحث وهي :مجال اعداد المطبقة، الاشراف والتقويم ،التلاميذ،مدة التطبيق، الاداراة المدرسية، وبناية المدرسة والوسائل التعليمية، واظهرت النتائج بأن الفقرة (ضعف العلاقة بين الموضوعات التي درسها المطبقة في المعهد وما تدرسه في المرحلة الابتدائية) احتلت الصعوبة الاولى ضمن المجال الاول، والفقرة (التضارب بين اراء التدريسين المشرفين حول الخطة اليومية) المرتبة الاولى ضمن المجال الثاني،والفقرة (عدم تحضير التلاميذ الوجبات اليومية) المرتبة الاولى ضمن المجال الثالث، وكذلك الفقرة(وقت بدء التطبيق غير مناسبة في السنة الدراسية) احتلت المرتبة الاولى
ضمن المجال الرابع، والفقرة (انتقال المطبقة من تدريس المادة الى اخرى اكثر من مرة اخرى التطبيق) احتلت المرتبة الاولى ضمن المجال الخامس ، الفقرة (ازدحام الصفوف بالتلاميذ) المرتبة الاولى ضمن المجال السادس.

8- مجتمع البحث

يشمل المجتمع الاصلي طلبة المرحلة الرابعة والتدريسيين في الكليات التربوية ضمن جامعة صلاح الدين للعام الدراسي 2009-2010 موزعين على (كلية التربية للعلوم. كلية التربية للعلوم الأنسانية – كلية التربية الاساسية)، ومن اجل تحديد مجتمع البحث وتسهيل مهام الباحث في تحقيق أهدافهِ تم اختيار كليتين منها بصورة عشوائية وهي (كلية التربية للعلوم – وكلية التربية للعلوم الأنسانية) حيث بلغ عدد الطلبة الكلي للمرحلة الرابعة في كلية التربية للعلوم الأنسانية (238)طالباً وطالبة موزعين على (4) أقسام دراسية * بينما بلغ عدد الطلبة الكلي للمرحلة الرابعة في كلية التربية للعلوم (203) طالباً وطالبة موزعين على (5) أقسام دراسية , والجدول (1) يوضح لك .

جدول (1): أعداد الطلبة في المرحلة الرابعة وفقاًللكلية والقسم والجنس

الكلية	القسم	العدد		المجموع
		ذ	ا	
التربية للعلوم الأنسانية	اللغة الكوردية	38	51	89
	اللغة العربية	20	25	45
	اللغة الانكليزية	31	21	52
	التربيه وعلم النفس	17	35	52
	المجموع	106	132	238
التربية للعلوم	الكيمياء	10	15	25
	علوم الحياة	20	26	46
	الفيزياء	28	19	47
	الرياضيات	17	23	40
	الكومبيوتر	33	12	45
	المجموع	108	95	203
	المجموع الكلي	214	227	441

* قسم الادراة التربوية لا توجد فيها المرحلة الرابعة

في حين بلغ اعداد التدريسيين في كلية التربية للعلوم الانسانية (60) تدريسياً موزعين على (5) أقسام دراسية, وكذلك اعداد التدريسيين في كلية التربية للعلوم (116) تدريسياً موزعين على (5) أقسام دراسية, والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2): أعداد التدريسسيين حسب الكلية والقسم الدراسي والجنس

الكلية	القسم	العدد		المجموع
		ذ	ا	
التربية للعلوم الأنسانية	اللغة الكوردية	12	5	17
	اللغة العربية	11	4	15
	اللغة الانكليزية	3	7	10
	التربيه وعلم النفس	7	5	12
	الادارة التربويه	3	3	6
	المجموع	36	24	60
التربية للعلوم	الكيمياء	12	9	21
	علوم الحياة	23	17	40
	الفيزياء	25	5	30
	الرياضيات	8	6	14
	الكومبيوتر	5	6	11
	المجموع	73	43	116
	المجموع الكلي	109	67	176

9- عينة البحث

تم اختيار عينة من الطلبة بالطريقة العشوائية المرحلية وحسب الخطوات اللآتية:

1. أختير (3) أقسام من ضمن الأقسام الدراسية الموجودة في كل كلية بصورة عشوائية.
2. اختير (20) طالباً وطالبة من كل قسم ضمن (1)اعلاه عشوائياً مع مراعاة حجم القسم والجنس. وبذلك بلغت عينة الطلبة مؤلفة من (120) طالباً وطالبة وهذهِ تمثل (27%) من مجموع الطلبة الكلي .والجدول (3) يوضح ذلك .

جدول (3): اعداد عينة الطلبة فى المرحلة الرابعة وفقاً للكلية والقسم والجنس

الكلية	القسم	العدد		المجموع
		ذ	ا	
التربية للعلوم الانسانية	اللغة العربية	7	13	20
	اللغة الانكليزية	11	9	20
	التربية وعلم النفس	8	12	20
	المجموع	26	34	60
التربية للعلوم	الكيمياء	11	9	20
	الفيزياء	10	10	20
	علوم الحياة	7	13	20
	المجموع	28	32	60
	المجموع الكلي	54	66	120

في حين تم اختيار (10) مدرسين من كل قسم بصورة عشوائية مع مراعاة حجم عدد التدريسيين أصلاً والجنس . وبذلك بلغ عدد عينة التدريسيين (60) بواقع (30) تدريساً في كل كلية , وهذهِ عينة تمثل نسبة (34%) من اعداد التدريسيين الكلي والجدول (4) يوضح ذلك .

جدول (4): اعداد عينة التدريسيين وفقاً للكلية والقسم والجنس

الكلية	القسم	العدد		المجموع
		د	ا	
التربية للعلوم الانسانية	اللغه الكورديه	7	3	10
	اللغة العربية	7	3	10
	التربية وعلم النفس	7	3	10
التربية للعلوم	الكيمياء	7	3	10
	الفيزياء	7	3	10
	علوم الحياة	7	3	10
	المجموع الكلي	42	18	60

10- أداة البحث

من اجل الحصول على المعلومات اللازمة لأعداد أداة البحث , تم توجيه استبيان مفتوح لمجموع من طلبة المرحلة الرابعة والبالغ عددهم (30) طالباً وطالبة مؤلف من سؤال واحد بفرعين أحدهما (ما هي الجوانب الايجابية في عملية التطبيق ضمن المدارس المتوسطة و الاعدادية) والآخر (ما هي الجوانب السلبية في عملية التطبيق ضمن المدارس المتوسطة و الاعدادية) . وكذلك الاستماع الى أراء مجموعة من التدريسيين عن هذا الموضوع . ويعد جمع الاجوبة تم اعداد أداة خاصة بتقويم عملية التطبيق مؤلفاً من (30) فقرة بصورتها مع وضع (4) بدائل متدرجة للأجابة على كل فقرة منها .

11- صدق الأداة

من الأمور المهمة والاساسية التي يجب على واضع الاختبار أن يتأكد منها هو صدق اختباره (الغريب, 1996, 677)، والاختبار الصادق هو الاختبار الذى يقيس ما أعد لقياسه , لذا فأن معامل الصدق لأي اختبار يوضح مدى صلاحيته لقياس الصفة المراد قياسها، ويعد الاختبار صادقاً ظاهرياً إذا كان يبدو جيداً في ظاهرة وذلك من خلال النظر الى عنوانهِ وتعليماتِ والوظيفة التي يقيسها وتمثيل الفقرات المقيسه بحيث يوحي الاختبار من حيث ظاهرهِ بأنهِ مناسب للغرض المطلوب (سماره, وأخرون , 1989, 110)، ومن اجل التحقق من الصدق الظاهري تم عرض الاداة على مجموعة من الخبراء في المجال العلوم النفسية والتربوية و البالغ عددهم (8) (الملحق 1) لبيان مدى صلاحية الفقرات في قياس الأهداف المرجوه (الملحق 2) حيث تم الاعتماد على نسبة 75% فأكثر من الموافقة الخبراء للأستبقاء على الفقرة , وبذلك تم إستبعاد (3) فقرات لعدم حصولها على النسبة المقررة مع التعديل في الفقرات وهي (29.28,22,13) وعليهِ تحقق الصدق للأداة واصبحت مؤلفة من (27) فقرة بصورتها النهائية (الملحق 3).

12- ثبات الأداة

يعد مفهوم الثبات من المفاهيم الأساسية في القياس وينبغى توافرهِ في الأختبار لكى يكون صالحاً. ويقصد بثبات الأختبار أن درجة المختبر لا يتغيير جوهرياً بتكرار إعادة الأختبار ويعبر عن ثبات الأختبار بأنه معامل أرتباط بين أفراد العينة بين مرات اجراء الاختبار المتعددة (الظاهر وأخرون ,140,2002)، وتم إستخراج الثبات بطريقة إعادة الأختبار بعد تطبيق الأداة على عينة مؤلفة من (40) طالبا وطالبة من المرحلة الرابعة في كلية التربية للعلوم الانسانية , ثم اعيد التطبيق عليهم بعد فترة ؟أسبوعين وبأستخدام

معامل ارتباط (ثيرسون) بلغ معامل الثبات (0,85) مما يدل على استقرار الأجابات على فقرات الأداة ويعد هذا المعامل جيداً وفقاً للميزان العام لتقويم دلالات معاملات الارتباط .

13- تطبيق الأداة وتصحيحها

بعد التحقق من الخصائص السيكومترية لأداة القياس تم تطبيقها على العينة المختارة من الطلبة والبالغة عددها (120) طالباً وطالبة وتم الحصول على استماراتهم جميعاً وكذلك تم تطبيقها على عينة التدريسين والبالغ عددهم (60) وتم إهمال (3) استمارات ولم يسترجع (6) استمارات اخرى وبذلك تم الحصول على (51) استمارة اجابة صالحة للتصحيح واعطيت الدرجات للبدائل كالأتي (لا اوافق = درجة واحدة , أوافق لحد ما =درجتان , أوافق = ثلاث درجات, أوافق جدا= 4 درجات) وبذلك يكون أقل درجة يمكن الحصول عليها المجيب هي (27) درجة وأعلى درجة هي (108) درجة .

14- الوسائل الأحصائية

تم استخدام الوسائل الاحصائية التالية :-

1. الوزن النسبي _ لمعرفة مستوى تكرارات الأجابة على الفقرات.
2. معامل ارتباط ثيرسون _ في استخراج ثبات الأداة
3. الأختبار التائي لعينة واحدة _ لمعرفة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للأداة.
4. الأختبار التائي لعينتين مستقلتين _ في استخراج الفروق بين التخصص والجنس ضمن عينة الطلبة والتدريسين .

15- نتائج البحث

الهدف الاول :اظهرت النتائج بأن درجات التقويم لعملية التطبيق لدى عينة الطلبة تراوحت بين (51-101) درجة و بمتوسط حسابي قدرهُ (78,491) درجة و انحراف معياري بلغ (8,83) درجة، وأن المتوسط الحسابي أكبر من المتوسط النظري الفرضي (67,5) درجة و باستخدام T.test لعينة واحدة تبين وجود فروق احصائية بينهما لأن القيمة التائية المحسوبة و البالغة (12,78) هى اكبر القيمة التائية الجدولية (3,37) عند مستوى دلالة (0,001) و درجة حرية (119) و الجدول (5) يوضح ذلك .

جدول (5): استخدام الاختبار التأئي لعينة واحدة بين المتوسط الحسابي و المتوسط النظري الفرضي لدرجات التقويم

العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الطلبة	120	78,491	8,83	67,5	12,78	2,373	0,001

حيث تشير الجدول (5) بأن مستوى تقويم الطلبة لعملية التطبيق إيجابي بشكل عام لأن غالبية الطلبة و عددهم (108) تقع درجات اجاباتهم و ضمن البدائل (أوافق جداً) و (أوافق) بينما كان (12) طالب و طالبة اجاباتهم تقع تحت المتوسط النظري، و لغرض عرض النتائج بشكل عام استخدم الوزن النسبي لكل فقرة من فقرات التقويم و ترتيبها بشكل تنازلي و الجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6): يوضح النسبة المئوية و الوزن النسبي لتكرارات اجابات عينة الطلبة على الفقرات و مرتبة تنازلياً

ت	الفقرة	أوافق جدا	آوافق	أوافق لحد ما	لا أوافق	الوزن النسبي
1	18	%59,16	%24,16	%10,83	%5,83	84,16
2	7	%51,66	%35	%10	%3,33	83,75
3	13	%45	% 37,5	% 13,33	% 4,16	80,83
4	22	% 40,83	% 43,33	% 12,5	% 3,33	80,41
5	15	% 51,66	% 23,33	% 18,33	% 6,66	80
6	6	% 39,16	% 40,83	% 15,83	% 4,16	78,75
7	1	% 40	% 38,3	% 15	% 6,6	77,5
8	19	%33,33	% 41,66	% 19,16	% 83 ,5	75,62
9	25	% 37,5	% 37,5	% 14,16	% 10,83	75,41
10	27	% 34,16	% 40	% 19,16	% 6,66	75,41
11	8	% 30	% 39,16	% 25,83	% 5	73,54
12	2	% 31,6	%40	%18,3	%10	73,3

72,08	%10	%26,66	%28,33	%35	23	13
71,66	%10,83	%19,16	%42,5	%27,5	24	14
71,4	%12,5	%21,66	%33,33	%32,5	26	15
71,4	%5,8	%25	%46,6	%22,5	3	16
71,04	%3,33	%30,83	%44,16	%21,66	11	17
69,79	%9,16	%32,5	%28,33	%30	14	18
68,9	%22,5	%15	%26,6	%35,8	5	19
68,54	%9,16	%30	%38,33	%22,5	9	20
68,54	%20	%21,66	%22,5	%35,83	21	21
68,54	%16,66	%25	%26,66	%31,66	17	22
68,33	%6,66	%32,5	%45,83	%15	20	23
67,08	%23,33	%14,16	%29,16	%33,33	12	24
66,25	%16,66	%25,83	%33,33	%24,16	10	25
65,6	%24,1	%17,5	%30	%28,3	4	26
60,41	%1916	%32,5	%35,83	%12,5	16	27

عند النظر الى جدول (6) يتبين لنا أن الفقرة (18) و مضمونها (كثرة عدد الطلبة فى الصف الدراسي يؤدى الى ضعف نتائج عملية التطبيق) تحتل المرتبة الأولى في الوزن النسبي مما يدل على أهميتها و تأثيرها في نتائج التطبيق لأن ازدياد عدد الطلبة تكثر من المقرر في الصف يجعل من المطبق غير قادر على ايصال المعلومات اليهم وأن الفقرة (7) و مضمونها (ان التطبيق عامل مهم في تطوير الذات لدى المطبقين) احتلت المرتبة الثانية مما يعنى ان التطبيق يساعد على تنمية و تطوير امكانيات الذات لدى المطبقين بسبب تحضيراتهم العلمية للدرس ، و الفقرة (13) و مضمونها (أن التطبيق يساعد على بناء العلاقات الأنسانية مع الطلبة و العاملين في المدرسة) احتلت المرتبة الثالثة و هذا يدل على أهمية الفقرة و فعلاً التطبيق يخلق نوع من التعامل مع الطلبة و الآخرين في المدرسة و التعرف على وجوه جديدة خلال مدة التطبيق ، بينما احتلت الفقرة (22) و مضمونها (يوفر التطبيق فرصة لأظهار المهارات و القدرات الشخصية مجال التدريس) المرتبة الرابعة بسبب ان التطبيق يعطي مجالاً للمطبق لأظهار كل ما لديه من مهارات و طاقات و دافعية من الناحية العلمية في التدريس ، و أن الفقرة (15) و مضمونها (يساعد التطبيق على الالتزام بالحضور الى الدوام ضمن الوقت المحدد)احتلت المرتبة الخامسة و هذا يدل على ان التطبيق يدربَ المطبق على الالتزام بالوقت و قيمتها و التحوَل نحو الجدية في العمل ، وقد أظهر الباحث فقط الفقرات الخمسة الاكثر أهمية فى الوزن النسبي وفقاً لأجابات عينة الطلبة على فقرات أداة القياس . و الجدول (6) يوضح لنا ايضاً الفقرات الأخرى مرتبة تنازلياً وفقاً لأهميتها و تعتبر الفقرات الخمسة الأخيرة اقل اهمية في الوزن النسبي و هي الفقرات (20 ،16،4،10، 12) حيث ان الفقرة (20) و مضمونها (تأثير المطبقين بنظرة المدرسين الهامشية نحو التطبيق) احتلت المرتبة الثالثة و العشرون وهذا يسبب تأثر المطبقين بالنظرة اللاابالية لبعض المدرسين في المدرسة نحو عملية التطبيق مما يؤثر سلباً على اداء المطبقين و الفقرة (12) و مضمونها (عدد زيارات المشرفين للطبقتين غير كافية لعملية التقييم)احتلت المرتبة الرابعة و العشرون و هذا يعنى ان زيارات المشرفين احياناً يقتصر على مرة واحدة و هذا غير كاف لعملية التقييم للمطبق و كذلك الفقرة (10) احتلت المرتبة الخامسة و العشرون و مضمونها (تستخدم المدرسة المطبقين فى اشغال دروس مدرسيها فقط) و هذا يدَل على ان بعض المدارس تستخدم المطبقين لأعمال بعيدة عن تخصصاتهم و اشغال بعض الدروس بدلاً من المدرسين المجازبين أو الغائبين ، و أن الفقرة (4) و مضمونها (تعد فقرة التطبيق مناسبة للطلبة المطبقين لأنشغالهم ببحوث التخرج بينما احتلت الفقرة (16) و مضمونها (ضعف اهتمام المطبقين بالاستخصارات العلمية لعملية التطبيق) المرتبة الأخيرة فى الوزن النسبي مما يدلَ على انه هناك ضعف اهتمام لدى بعض المطبقين بالتهيئة و التحضير اليومي للدروس ربما بسبب تدني دوافعهم نحو دوافعهم نحو التدريس أو أهمالهم في هذا الجانب .

الهدف الثاني

أظهرت النتائج بأن درجات التقويم لعملية التطبيق لدى عينة التدريسيين تراوحت بين (101-53) درجة و بمتوسط حسابي قدرهُ (80,725) درجة و إنحراف معيارى بلغ (8,836) درجة ، وأن المتوسط الحسابي أكبر من المتوسط النظري (67,5)درجة و بأستخدام T.test لعينة واحدة تبين وجود فروق احصائية بينهما لأن القيمة التائية المحسوبة و البالغة (10,743) و هي أكبر من القيمة التائية الجدولية

(3,460) عند مستوى دلالة (0,001) و درجة الحرية (50) و الجدول (7) يوضح ذلك .

جدول (7): استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة بين المتوسط الحسابي و المتوسط النظري لدرجات التقويم

العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الطلبة	51	80,725	8,836	67,5	10,743	3,460	0,001

حيث تشير الجدول (7) بأن مستوى تقويم التدريسيين لعملية التطبيق إيجابي بشكل عام لأن معظم التدريسيين و عددهم (49) تقع درجات اجاباتهم فوق المتوسط النظري و ضمن البدائل (أوافق جداً) و (أوافق) بينما اثنان من التدريسيين فقط كانت درجات اجاباتهم اقل من المتوسط النظري، و لغرض عرض النتائج اجابات التدريسيين بشكل عام استخدم الوزن النسبي لكل فقرة من فقرات التقويم و ترتيبها بشكل تنازلي و الجدول (8) يوضح ذلك .

جدول (8): يوضح النسبة المئوية و الوزن النسبي لتكرارات اجابات عينة التدريسيين على الفقرات و مرتبة تنازلياً

ت	الفقرة	أوافق جدا	أوافق	أوافق لحد ما	لا أوافق	الوزن النسبي
1	22	%56,86	%31,37	%9,8	%1,98	85,78
2	18	%49,01	%37,25	%11,76	%1,96	83,33
3	19	%25,49	%45,09	%25,49	%3,92	82,84
4	8	%43,13	%39,21	%17,74	% —	81,37
5	23	%25,49	%41,17	%25,49	%7,84	80,88
6	24	%43,13	%37,25	%19,6	% —	80,88
7	21	%43,13	%41,17	%9,8	%3,92	80,39
8	6	%35,29	%50,98	%11,76	%1,98	79,9
9	13	%33,33	%52,94	%9,8	%3,92	78,92
10	3	%31,37	%52,94	%13,72	%0,83	78,43
11	5	%49,01	%23,52	%15,68	%11,76	77,45
12	12	%43,13	%27,45	%25,49	%3,92	77,45
13	27	%29,41	%50,98	%19,6	% —	77,45
14	25	%27,45	%50,98	%21,56	% —	76,47
15	15	%29,41	%47,05	%21,56	%1,96	75,45
16	11	%23,52	%60,78	%11,76	%3,92	75,98
17	2	%31,37	%43,13	%23,52	%0,83	75,98
18	14	%21,56	%56,86	%21,56	% —	75
19	9	%31,37	%37,25	%27,45	%3,92	74,01
20	7	%50,98	%39,21	%9,8	% —	72,54
21	1	%29,41	%35,29	%25,49	%9,8	71,7
22	10	%27,45	%29,41	%39,21	%3,92	70,09
23	16	%15,68	%45,09	%35,29	%3,92	68,13
24	20	%15,68	%47,05	%29,41	%7,84	67,64
25	17	%19,6	%25,49	%37,25	%17,64	61,76
26	26	%13,72	%39,21	%27,45	%19,6	61,76
27	4	%15,68	%29,41	%21,56	%33,33	56,86

عند النظر الي جدول (8) يتبين لنا أن الفقرة (22) و مضمونها (يوفر التطبيق فرصة لأظهار المهارات و القدرات الشخصية في مجال التدريس) أحتلت المرتبة الاولي في الوزن النسبي لكون التطبيق يعطي مجالاً لأظهار المطبق كل ما لديهِ من مهارات و امكانيات و قدرات في مجال التدريس ، وان الفقرة (18) و مضمونها (كثرة عدد الطلبة فى الصف الدراسي يؤدي الى ضعف نتائج عملية التطبيق) أحتلت المرتبة الثانية مما يدل على ان زيادة عدد الطلبة في الصف و أكثر من المقرر يقلل من ايصال المعلومات اليهم و يضعف من طاقات المطبق و كذلك الفقرة (19) و مضمونها (أن ممارسة التطبيق تعطى الصورة الحقيقية لمهام المدرس) أحتلت المرتبة الثالثة مما يدّل على ان ممارسة التطبيق بصورة عملية يكشف لنا الصورة الواضحة لمهام الدرس وهى كثيرة في الصف و خارجهُ، بينما أحتلت الفقرة (8) و مضمونها (قلة توفر المستلزمات الضرورية لأنجاح عملية التطبيق) المرتبة الرابعة و هى توضح لنا بأن عملية التطبيق الى توفير المستلزمات المطلوبة من خطط و برامج و امكانيات مادية وهى قليلة التوفير. واحتلت الفقرة (23) و مضمونها (كثرة عدد المطبقين تشكل صعوبة امام توزيعهم على المدارس) المرتبة الخامسة مما يعطي اهمية لهذه الفقرة حيث ان كثرة عدد المطبقين نتيجة لوجود كليات تربوية عديدة و ازدياد عدد المطبقين سنوياً تشكل فعلاً صعوبات كبيرة امام الأقسام في توزيعهم لعدم استيعاب المدارس هذا العدد من جهة و عدم قبول المدارس النموذجية للمطبقين ، و تعتبر الفقرات الخمسة الأخيرة أقل اهمية في الوزن النسبي و هي الفقرات (4،26،17،20،16) حيث أن الفقرة (16) و مضونها (ضعف أهتمام المطبقين بالأستحضارات العلمية التطبيق) احتلت المرتبة الثالثة و العشرون مما يدّلل على وجود ضعف في اهتمام بعض المطبقين بالتحضير اليومي للدروس بسبب تدنى دوافعهم نحو التدريس او اهمالهم ، و ان الفقرة (20) و مضمونها (تأثر المطبقين بنظرة المدرسين الهامشية نحو التطبيق) احتلت المرتبة الرابعة و العشرون و هذا بسبب تأثر المطبقين بالنظرة السلبية لبعض المدرسين الموجودين في المدارس نحو عملية التطبيق ، بينما الفقرة (17) و مضمونها (تقييم المشرفين للمطبقين لا يستند الى اسس علمية) مما يدّل على ان المشرفين لا يؤيدون الأنحياز الموجود لدى بعض التدريسيين عند تقيمهم للمطبقين . و الفقرة (26) او مضمونها (إلزام الطلبة بالتطبيق في مركز المدينة يضعف من متعة التطبيق) أحتلت المرتبة ما قبل الأخيرة و يدّل ذلك على أن عدم السماح للطلبة بالتطبيق فى مناطقهم قد يؤثر في مستوى اداءهم و تمتعهم بفترة التطبيق و لكن الفقرة (4) و مضمونها (تعد فترة التطبيق مناسبة للطلبة المتدربين) أحتلت المرتبة الاخيرة مما يدّل على ان فترة التطبيق لايتناسب مع الطلبة لأنشغالهم ببحوث التخرج و امور اخرى و خاصة هم في السنة الاخيرة من الدراسة .

الهدف الثالث

معرفة الفروق الاحصائية في تقويم الطلبة لعملية التطبيق وفقاً لمتغير الجنس و التخصص

جدول (9): نتائج الاختبار التائى لعينتين مستقلتين فى تقويم الطلبة لعملية التطبيق وفقاً للجنس و التخصص

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	القيمة التأئية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
ذكور	55	78,21	9,58	0,318	1,96	118	0,05 غير دال
اناث	65	78,72	8,134				
علمي	60	78,83	8,63	0,426	1,96	118	0,05 غير دال
إنساني	60	78,15	9,016				

يتبين من الجدول (9) الفرق بين المتوسط درجات تقويم الطلبة لعملية التطبيق وفقاً للجنس و الأختصاص ، حيث تشير النتائج بعد أستخدام الأختبار التأئي لعينتين مستقلتين الى عدم وجود فروق دالة احصائياً بين درجات تقويم الطلبة وفقاً للجنس (ذكور – اناث) و الاختصاص (علمي – إنساني) وهذه النتيجة لا تتفق ما توصلت إليها (المغيدي ،1988) ، و يعتقد الباحث بأن الطلبة من الجنسين و المتخصصين يحملون نفس الافكار و الآراء حول عملية التطبيق لذا فأن تقيمهم لهذه العملية متقاربة بحيث لا يوّلد فروق ذات دلالة معنوية في اجاباتهم على فقرات الأداة المستخدمة في التقويم.

16- التوصيات : يوصى الباحث بما يأتي :

1. عقد لقاءات و ندوات عديدة مع طلبة المرحلة الرابعة لتكوين فكرة ايجابية عن التطبيق بعيداً عن تأثيرات المدرسين السلبية الموجودين ضمن المدراس نحو التطبيق .
2. الألتزام بالمدة المقررة لعملية التطبيق المحددة ب(6) أسابيع و عدم تقليلها من قبل الكليات .
3. فسح المجال للطلبة في اجراء التطبيق ضمن المدارس الواقعة في مدنهم و مراكز محافظاتهم.

17- المقترحات

1. اجراء دراسة تقويمية لعملية التطبيق من قبل المشرفين التربويين و الاختصاصيين في مديريات التربية .
2. اجراء دراسة حول إتجاهات طلبة الكليات في جامعة صلاح الدين نحو التطبيق .

18- المصادر

1. أبو جادو , صالح (2001), اتجاهات حديثة في التربية العملية ,معهد التربية_ أونروا/ يونسكو, عمان.

2.أبو نمره, محمد خميس (2002), اتجاهات الطلبة نحو برنامج التربية العملية في كليات العلوم التربوية التابعة لوكالة الغوث الدولية, مجلة إربد للبحوث والدراسات, مجلد/5 العدد/2, الاردن.
3.جامل, عبد الرحمن عبد السلام (1998), الكفايات التعليمية في القياس والتقويم وإكتسابها بالتعلم الذاتي, دار المناهج للنشر والتوزيع, ط 1, الاردن .
4.حاجي, محمد المنصف (1984), نتائج دراسة لتقارير الدول العربية عن التربية العملية, المنظمة العربية للتربية والثقافة , دار التربية , تونس .
5.حبيب, مجدى عبد الكريم (1996), التقويم والقياس في التربية وعلم النفس, مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
6.حمدان, محمد زياد (1981), التربية العملية, مفاهيمها وكفاياتها وممارساتها, مؤسسة الرسالة , ط 1, بيروت.
7.حسان, حسن محمد(1992), التربية العملية في الدول الخليج العربي_ واقعها وسبل تطويرها, بحث منشور, مكتب التربية العربي لدول الخليج , الرياض .
8.الخطيب, رعد عادل (1990), فعالية التطبيق الميداني في البرنامج الأكاديمي لكليات المجتمع الأردنية في تطوير ممارسات الطلبة المعلمين التدريسية واتجاهاتهم, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية التربية, الجامعة الأردنية .
9.دمعة, مجيد ابراهيم (1987), التطبيق العملي في التدريس, مجلة حوليات كلية التربية, جامعة قطر, السنة الخامسة , العدد الخامس .
10.راشد, على (1983), واقع الأشراف التربوي على التربية العملية في مصر من خلال آراء المعلمين, آراء المعلمين دراسة الميدانية , كلية التربية, جامعة عين شمس, ع 3 , القاهرة.
11.السامرائي, محمد أنور وخالد جمال الدليمي (2005) , قياس القلق لدى الطلبة المطبقين وعلاقتة بمفهوم الذات, مجلة الأستاذ, كلية التربية (ابن رشد) , جامعة بغداد العدد (53) .
12.سمارة, عزيز وأخرون (1989), مبادئ القياس والتقويم في التربية, الاسكندرية, دار الفكر للنشر والتوزيع .
13.العبيدي, ناظم هاشم وحسين رحيم التكريتي (1990), دراسة تحليلية لمشكلات التربية العملية كما يراها المشرفون التدريسيون في كلية التربية الأولى , مجلة الأستاذ, كلية التربية, العدد (4).
14.علام, صلاح الدين محمود (2002), القياس والتقويم التربوي والنفسي _ اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر.
15.غريب, رمزية (1985), التقويم والقياس النفسي والتربوي , مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, مصر.
16. الطويل, حسن (2002), مشكلات التدريب الميداني لدى طلبة كلية علوم الرياضة في جامعة مؤته , مجلة دراسات للعلوم التربوية , مجلد 39 العدد 1 , الجامعة الأردنية .
17.الظاهر, زكريا محمد وأخرون (2002), مبادئ القياس والتقويم في التربية, مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع , ط 2 , عمان , الأردن .
18.محمد, عفاف حسن (2003) , الصعوبات التي تواجه الطالبات المطبقات في معاهد اعداد المعلمات في تدريس اللغة العربية من وجهة نظر المطبقات , مجلة كلية التربية , العدد الأول الجامعة المستنصرية, كلية التربية
19.المعيدي , الحسن (1998) , تقويم برنامج التربية العملية في كلية التربية بجامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية , مجلة اتحاد الجامعات العربية , العدد 23 , ص 209 213 .
20.ملحم, سامي محمد (2002) , القياس والتقويم في التربية وعلم النفس , دار المسيرة للنشر والتوزيع, ط 2 , عمان , الأردن .

مجلس الامن الدولي و دوره في تسوية النزاعات

كمال سعدي مصطفي
كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين- اربيل
dr.kamal_56@yahoo.com

تأريخ الاستلام:3 /9 /2013
تأريخ القبول:2013/12/16

الملخص

ان موضوع هذا البحث يكمن في دور مجلس الامن الدولي في تسوية المنازعات الدولية باعتباره الجهاز الرئيسي للامم المتحدة المسؤولة عن حفظ السلم والامن الدوليين، وله سلطة اتخاذ القرارات الملزمة من خلال القوة التي يملكها داخل منظمة الامم المتحدة، وبما ان مجلس الامن الدولي يملك صلاحيات واسعة لتسوية النزاعات الدولية قد تصل في بعض الاحيان الى استعمال القوة حسب ماورد في الفصل السابع من الميثاق ولكن هذا الامر لانجده متوافرا في حالة قيام دول اخرى في التوسط لحل النزاعات مما يجعل قيام مجلس الامن الدولي بذلك اكثر فاعلية وانتاجية لتسوية النزاعات. هذا ما درسناه في نقطتين، خصصنا النقطة الاولى لبيان مفهوم النزاع والاساس القانوني لدور مجلس الامن الدولي في تسوية النزاعات، و النقطة الثانية لدراسة سلطات مجلس الامن طبقا للفصل السادس والسابع من ميثاق الامم المتحدة، وانتهينا بعرض اهم ماتوصلنا اليه من النتائج.

1- المقدمة

يعد مجلس الامن الدولي الجهاز الرئيسي للامم المتحدة المسؤولة عن حفظ السلم والامن بين الامم. بينما ليس للاجهزة الاخرة التابعة للامم المتحدة سوى تقديم التوصيات الى حكومات الدول الاعضاء، ولمجلس الامن سلطة اتخاذ القرارات الملزمة التي على حكومات الدول الاعضاء تنفيذها بموجب ميثاق الامم المتحدة. وهكذا نجد ان لمجلس الامن الدولي دورا كبيرا في حفظ الامن والسلم الدولي من خلال القوة التي يملكها داخل منظمة الامم المتحدة.

يتحمل مجلس الامن الدولي وفقا لميثاق الامم المتحدة، لاسيما في المادة24 منه ، مسؤولية حفظ الامن والسلم الدوليين. وهو يسعى الى تفادي وقوع النزاعات التي تهدد الامن والسلم الدوليين، او الحد من خطورتها وتسويتها، واتخاذ الاجراءات اللازمة لهذا الغرض، بما في ذلك الخطوات التي تهدف الى تسوية النزاعات بالطرق السلمية وفقا للفصل السادس، ولما كانت التسوية السلمية للنزاعات وعدم استخدام القوة والتهديد بها، او استخدامها أصبحت من الامور المستقرة في فقه القانون الدولي العام، ومن المباديء الاساسية الراسخة التي تحكم العلاقات الدولية، فأن اضطلاع المنظمات الدولية بتسوية النزاعات التي قد تحدث بين الدول الاعضاء التزام قانوني واخلاقي يقع على عاتقها.

ان القضايا والمشكلات التي تتجاوز حدود الاقليم تتطلب استجابة جماعية لايمكن لاحد غير الامم المتحدة والمنظمات الاقليمية ان يوفرها. وعلى كل الأطراف المستفيدة من تلك الاستجابة ان تسهم بنصيبها من اجل ضمان النجاح لها. وهذا هو جوهر المشاركة في العائدات والمسؤوليات. وفي توفير قدر اكبر من الامن والاستقرار للمجتمع الدولي والاهم بين كل ما تبقى هو الامم المتحدة، وتلعب منظمة الامم المتحدة، لاسيما مجلس الامن الدولي، دورا اساسيا في حل النزاعات الدولية قد يجعلها اكثر نجاحا من الدول اطراف النزاع

ذاتها، او الدول الاخرى لان الامم المتحدة ارقى شكل للتنظيم الدولي في العالم المعاصر حيث يتم جمع هذه الدول جميعا تحت رايته وتوجيهها لتحقيق الاهداف السلمية وبالتالي يجعل المنظمة اكثر فاعلية وجدية في معالجة المشكلات الدولية وحل النزاعات الدولية حيث ان هذا من اهم وظائفها التي قامت من اجلها. هذا من جانب، ومن جانب اخر، نجد ان الدول غالبا ماتنشغل عن نزاعات الدول الاخرى بشؤونها الداخلية او الخارجية كما يجعلها لاتهتم بالمشاكل والنزاعات المتعلقة بالدول الاخرى هذا على خلاف المنظمة الدولية لاسيما مجلس الامن الدولي الذي يفرغ للقيام بهذا العمل.

ان فكرة تدخل دولة اخرى في حل نزاع بين دولتين، سواء اكان ذلك بمحاولة توفيق او مساع حميدة او غيرها، قد لايكون مقبولا لدى الدول اطراف النزاع على اعتبار ان الدول تتحسس من تدخل الدول الاخرى بشؤونها لأن هذا الامر له صلة بسيادتها واستقلالها، ويكون هذا التحسس اقل بكثير ان لم يكن معدوما اذا تم الحل من خلال مجلس الامن الدولي على اعتباره الجهة المخولة تمتلك صلاحيات قانونية وفقا لميثاق الامم المتحدة بحيث ان المنظمة الدولية تمثل كافة الدول وتتمتع بالشخصية المعنوية مستقلة عن الدول الاعضاء، وبما ان مجلس الامن الدولي يملك صلاحيات واسعة لتسوية النزاعات الدولية قد تصل في بعض الاحيان الى استعمال القوة حسب ماورد في الفصل السابع من الميثاق ولكن هذا الامر لانجده متوافرا في حالة قيام دول اخرى في التوسط لحل النزاعات مما يجعل قيام المنظمة بذلك اكثر فاعلية وانتاجية لتسوية النزاعات.

لذلك كله نجد اهمية ودور مجلس الامن الدولي في حل النزاعات الدولية باعتبارها اشد الامور خطورة وتهديدا للامن والسلم الدوليين وكان لابد ان يرد في ميثاق الامم المتحدة باعتبارها الهيئة الدولية الموكولة لها مهمة حفظ الامن والسلم الدوليين، نصوص تبين الاطر العامة التي يقوم من خلالها مجلس الامن الدولي في حل النزاعات الدولية حلا سلميا.

1-1 مشكلة البحث

ترتكز مشكلة البحث على كيفية التمييز بين النزاعات الدولية والنزاعات الداخلية ذات ابعاد غير دولية وذلك بوضع معيار قانوني يحدد بموجبه نوع النزاع هل هي نزاع دولي ام هي نزاع داخلي ليتسنى لمجلس الامن الدولي بالتدخل لحلها وفقا للصلاحيات الممنوحة لها بموجب ميثاق الامم المتحدة.

1-2 أهمية البحث

لموضوع البحث أهمية كبيرة لكونخ تدرس دور مجلس الامن الدولي في تسوية النزاعات بشكل عام والنزاعات الداخلية ذات ابعاد دولية في الوقت التي ازدادت فيها هذا التدخل في العصر الراهن بدافع حماية حقوق الانسان وحرياته وحماية حقوق الاقليات القومية والدينية، مما دفع بالباحثين بالتطرق لهذا الموضوع قي زوايا مختلفة بحسب مصالحهم ووجهات نظرهم لهذا الموضوع.

1-3 فرضية البحث

تقوم فرضية البحث على اساس ابراز دور مجلس الامن الدولي في مجال حل النزاعات الدولية بشكل عام والنزاعات الداخلية ذات ابعاد دولية من خلال قراءة جديدة لنصوص ميثاق الامم المتحدة وتفسيرها على ضوء التطور

الحاصل في مجال حقوق الانسان وبما ينسجم مع روح الميثاق الا وهو تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للناس جميعا.

1-4 هدف البحث

1- بيان مفهوم النزاع.
2- وضع معيار قانوني لتمييز النزاعات الدولية البحتة والنزاعات الداخلية ذات ابعاد دولية وبين النزاعات الداخلية البحتة.

1-5 حدود البحث

بما ان موضوع البحث يتعلق بدور مجلس الامن الدولي في تسوية النزاعات، فان حدود البحث سينحصر في التطرق الى مفهوم النزاع ودور مجلس الامن في حله.

1-6 منهجية البحث

اعتمدنا في موضوع البحث على المنهج التحليلي، لتحليل القواعد والمباديء القانونية الدولية ذات الصلة بصلاحيات مجلس الامن الدولي والتي يستند عليها في حل النزاعات.

1-7 هيكلية البحث

فقد قسمنا الموضوع الى محورين، نخصص المحور الاولى لبيان مفهوم النزاع والاساس القانوني لدور مجلس الامن الدولي في تسوية النزاعات. اما المحور الثاني فيأتي لدراسة سلطات مجلس الامن طبقا للفصل السادس والسابع من ميثاق الامم المتحدة.

2- مفهوم النزاع والاساس القانوني لدور مجلس الامن الدولي في تسوية النزاعات

2-1: مفهوم النزاع

اولا: المقصود بالنزاع الدولي

نلاحظ ان ميثاق منظمة الامم المتحدة لم يعرف النزاع لامن قريب ولا من بعيد لنلجأ اليه لحسم هذا الامر، لذا من الصعب التمييز بين النزاع والوضع أو الحالة، فالمادة/ 27 الفقرة/3 تنص على وجوب امتناع العضو في مجلس الامن عن التصويت، اذا كان طرفا في النزاع المعروض والتي تنص على ان ((Decisions of the Security Council on all other matters shall be made by an affirmative vote of nine members including the concurring votes of the permanent members; provided that, in decisions under Chapter VI, and under paragraph 3 of Article 52, a party to a dispute shall abstain from voting))، والمادة/ 34 تنص على وجوب قيام مجلس الأمن الدولي بفحص أي نزاع أو أي موقف الذي قد يؤدي الى احتكاك دولي أو قد يثير نزاعا لكي يقرر ما إذا كان استمرار هذا النزاع أو الموقف من شأنه أن يعرض حفظ السلم و الأمن الدولي للخطر والتي تنص على ان ((The Security Council may investigate any dispute, or any situation which might lead to international friction or give rise to a dispute, in order to determine whether the continuance of the dispute or situation is likely to endanger the maintenance of international peace and security)). وهنا يطرح التساؤل حول المقصود بالوضع والمقصود بالنزاع، أو المسائل التي تعتبر اوضاعا والمسائل التي تعتبر منازعات. فعلى معرفة ذلك يتوقف تعيين من له حق التصويت ومن ليس له هذا الحق من اعضاء المجلس[1]، ولغرض

وضع معيار موضوعي للتمييز بين مصطلح النزاع وما يشابهه لابد ان نقف على اراء الفقهاء بهذا الصدد للوصول الى تحديد المقصود بالنزاع، فقد اورد الدكتور جابر الر اوي تعريف للنزاع فقال: ((كثيرا من المصطلحات الاخرى التي تتميز بعدم الوضوح ويمكن ان يفسر على اساسين معينين: معنى واسع، الذي يعني عدم الاتفاق في القانون الدولي أو في الواقع كنزاع من وجهة النظر القانونية. ومعنى ضيق، ان احد اطراف النزاع يتقدم بأدعاء خاص يقوم على اساس خرق القانون في الوقت الذي يرفض الطرف الاخر هذا الادعاء))[2].

انني لااتفق مع هذا الرأي فيما يتعلق بالمعنى الواسع الذي ينظر الى النزاع بأعتباره عدم اتفاق في القانون الدولي لان النزاع يتطلب توافر طرفين ووجود تعارض في وجهات النظر لدى كل من الطرفين ولايكفي مجرد خلاف حول القانون الدولي ذاته، ومن جهة اخرى ان ماورد في المعنى الضيق من ان النزاع ادعاء على اساس خرق القانون نجد ان صاحب هذا الرأي قصر ذلك على اساس خرق القانون، اي النزاع القانوني رغم ان الادعاء قد يكون على اساس من المصالح وليس دائما على اساس من القانون، وهناك من يعرض للنزاع من حيث التفرقة بين النزاع والموقف ولكن في حقيقة الامر لايعرض تعريف محدد للنزاع ويقتصر الامر عن الحديث عن مسألة التصويت كفرق بين النزاع والموقف[3].

مما يجعل الامر يصعب في تحديد المقصود بالمنازعة، ولكن مع ذلك نجد انه لامانع من اخذ التعريف الوارد للنزاعات الداخلية في القانون الدولي الانساني حيث ان مضمون المنازعة واحد.

فقد تناول القانون الدولي الانساني في المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف الاربعة لعام 1949 [4]والبروتوكول الثاني لعام 1977 النزاعات الداخلية[5]، ومن هنا نجد ان المنازعة قد تتعلق بحق من الحقوق التي للدول او اشخاص القانون العام او قد تتعلق بمصالح هذه الدول حيث ان الدولة قد لاتكون صاحبة الحق وانما تكون صاحبة مصلحة وهنا عادة مايتم حسم هذه المنازعات على اساس الملاءمة بين المصالح المختلفة. او قد يكون الخلاف حول مسألة قانونية معينة وتكون هذه المسألة واردة ضمن قواعد القانون الدولي العام باعتباره القانون الذي يحكم المنازعات بين الدول.

اذا نستنتج من ذلك ان تحديد النزاع أمر ضروري من أجل البت في المسائل التي تستطيع المنظمات الدولية بشكل عام، ومجلس الأمن الدولي على وجه الخصوص، ان تقوم بحسمها وتتدخل لحلها سلميا، حيث اذا لم توجد منازعة فأنه لايكون هناك اي مجال لتدخل مجلس الامن حيث يكون التصدي غير مجد، اضافة الى ضرورة وجود المنازعة مابين الدول باعتبارها من اشخاص القانون الدولي وبالتالي حيثما يقوم هذا النزاع بين الدول فهنا يستطيع مجلس الامن الدولي، كهيئة متخصصة لحل المنازعات الدولية وفقا للميثاق الدولي، ان يتصدى لحل هذه المنازعات[6]، وهذا يعني ان النزاعات الداخلية لايختص مجلس الامن الدولي بنظرها لكونها تتعلق بالسيادة الداخلية للدولة، الا اذا تجاوزت هذه الحدود وشكلت تهديدا للامن والسلم الدوليين، هذا ما اكدته المادة/2 الفقرة/7 سالفة الذكر.

جدير بالملاحظة، ان هناك العديد من المسائل التي كانت تنظر اليها كمسائل داخلية للدول خاصة بها، ولكن المنظمات الدولية اعطتها صفة الدولية عموما. ورأت أنها تهدد امن الدول وسلامتها كما هو الحال في مسألة

الانقلابات والاستعمار حيث ان الدول كانت تنظر اليها كمنازعات داخلية متعلقة بسيادتها لكنها في حقيقة الامر اعطيت الصفة الدولية، ومن هنا تبين لنا اهمية تحديد ان المنازعة الدولية او الداخلية امر في غاية الاهمية، وذلك لتعلقها بمسألة الاختصاص وان المادة/2 الفقرة/7 قد سلبت من الامم المتحدة صلاحية التدخل في الشؤون الداخلية للدول لما في ذلك من مساس بسيادتها وشؤونها الداخلية.

ثانيا: صلاحية مجلس الامن الدولي في التكييف القانوني للنزاع

ان مجلس الامن الدولي يتمتع بسلطة واسعة لتكييف مايعرض عليه من نزاعات وغيرها بأعتباره الجهاز الارئيسي للامم المتحدة المسؤولة عن حفظ السلم والامن بين الامم(6مكرر)، الا ان السلطة على التكييف واضفاء المسألة وصفا قانونيا دقيقا امر في غاية الصعوبة في القانون الدولي العام، وهناك مصطلحات قانونية كثيرة لم يتم حسمها لحد الان، وخاصة في الجرائم الدولية، فقصف أو ضرب السفينة التجارية المسلحة تسليحا دفاعيا، أثار جدلا كبيرا خلال الحرب العالمية الاولى، حول الالتزامات الدولية المتبادلة أثناء الحرب بين الولايات المتحدة وحلفائها الذين قالوا بعدم شرعية اغراقها، وبين المانيا وحلفائها الذين قالوا بأن تسليح السفينة التجارية يحولها الى سفينة حربية ويجوز اغراقها[7].

جدير بالملاحظة، رغم صعوبة التمييز بين النزاع و الوضع والحالة، الا ان ميثاق الامم المتحدة قد اعطى صلاحية واسعة لمجلس الامن الدولي للقيام بفحص اي نزاع او وضع قد يؤدي الى احتكاك دولي او قد يثير نزاعا دوليا(8)، كي يقرر ما اذا كان من شأن استمرار قيام هذا النزاع أو الموقف تعريض خفظ السلام والامن الدوليين للخطر. ثم ان لكل دولة عضو في منظمة الامم المتحدة ان تنبه مجلس الامن الدولي الى أي نزاع أو موقف أو وضع من النوع المشار اليه. وهذا الحق ثابت ايضا لكل دولة ليست عضوا في منظمة الامم المتحدة متى كانت طرفا في النزاع او الموقف، وقبلت مقدما التزامات الحل السلمي التي نص عليها الميثاق(9)، وحق مراجعة مجلس الامن الدولي للنظر في نزاع أو موقف ليس محصورا فقط بأطراف النزاع، بل يمكن لأي دولة، ولو لم تكن طرفا في النزاع، أن تراجع المجلس بالنزاع او الموقف[10]، وللامين العام حق تنبيه المجلس، وللجمعية العامة حق المناقشة ايضا، الا انها تمتنع عن مناقشة النزاع او الوضع فور وضع المجلس يده على الموضوع ومناقشته[11].

2-2:الاساس القانوني لدور مجلس الامن الدولي في تسوية النزاعات

اولا: حفظ الامن والسلم الدوليين[12]

ان ميثاق الأمم المتحدة جاء خاليا من إعطاء مفهوم السلم والأمن الدوليين رغم كونهما الهدف الاساسي من انشاء منظمة الامم المتحدة[13]، وتدور حوله اهداف اخرى بحيث لايمكن تحقيق تلك الاهداف بدونه لكونه ضمانا للوصول الى اهداف وغايات اخرى، فلايمكن تصور امكانية انماء العلاقات الودية بين الدول أو تحقيق التعاون الدولي في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية أو تعزيز احترام حقوق الانسان في حالة فقدان الامن والسلم في المجتمع الدولي[14].

ورد مبدأ حفظ الامن والسلم الدوليين في العديد من الفقرات من ميثاق الامم المتحدة، لما له من أهمية خاصة، ويعتبر مبدءا اساسيا من مباديء الامم

المتحدة، وهدفها الاسمى[15]، فقد ورد ذكره في الفقرة الاولي من الديباجة : ((نحن شعوب الامم المتحدة وقد الينا على انفسنا ان ننقذ الاجيال المقبلة من ويلات الحروب التي في خلال جيل واحد جلبت علي الانسانية مرتين احزانا يعجز عنها الوصف))[16] كما ذكرت كذلك الديباجة: ((وان نضم قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدوليين)).

كما نصت المادة/1 الفقرة/1 من الميثاق على: ((حفظ السلم والأمن الدولي، وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعّالة لمنع الأسباب التي تهدد السلم ولإزالتها، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالسلم، وتتذرّع بالوسائل السلمية، وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي، لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم أو لتسويتها))[17] وقد خصت الهيئة مجلس الامن بسلطة تحقيق السلم والامن الدوليين، لما يملكه من سلطات وفعاليات واسعة، وعهدت الهيئة لمجلس الامن بتحقيقه، سواء بالطرق السلمية ام بأستخدام القوة. وبما ان مجلس الامن هو المسؤول اساسا عن المحافظة على السلم والامن الدوليين، فأنه بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة له الحق في حال فشل اجراءات التسوية السلمية، ان يتخذ من التوصيات او القرارات لحفظ السلم والامن الدوليين او يعد عملا من اعمال العدوان[18]، وبما ان مفهوم الامن، مفهوم واسع له ابعاد كثيرة بحاجة الى تحديدها، مثلا له بعد عسكري وبعد سياسي وبعد اقتصادي وبعد اجتماعي وبعد بيئي وهي الابعاد الاساسية للأمن، وكذلك للعولمة تأثير كبير في احداث تحولات كبيرة في مفهوم الأمن العالمي على سبيل المثال انضمت الى المفهوم التقليدي للأمن مفاهيم اخرى توسع طبيعة التهديدات المحتملة (الارهاب، الجريمة المنظمة، .... الخ) وهي تهديدات ترتبط بعوامل الخطر في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية، ولذا يمكن التعامل مع هذه التهديدات على اساس حماية حفظ السلم والامن الدوليين، لانها تؤثر في استقرار المجتمع الدولي وتنعكس على امنها[19].

ثانيا: الحماية الدولية لحقوق الانسان[20]

المقصود بالحماية الدولية لحقوق الانسان قيام الامم المتحدة مع اجهزتها المختلفة، بدراسة اوضاع هذه الحقوق في دول العالم كافة اعضاء وغير اعضاء في منظمة الامم المتحدة والتحقق من مدى التزامها بالقانون الدولي العام والاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الانسان، والكشف عن الانتهاكات المرتكبة، وتقديم المقترحات والتوجيهات اللازمة لحماية هذه الحقوق وتوطيدها، وطلب فرض العقوبة بحق المتهمين[21].

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية صاحبته ممارسات قمعية ولانسانية من لدن الانظمة النازية والفاشية، وهذا ما دفع بالخبراء والدبلوماسيين من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي سابقا والصين، بوضع القواعد الاساسية لمنظة الامم المتحدة لتحل محل عصبة الامم التي فشلت في مواجهة الاحداث وانهارت اثر الحرب العالمية الثانية[22].

كما بيننا انفا، كانت مآسي الحرب العالمية الثانية قد ادت بالمجتمع الدولي الى تأسيس منظمة الامم المتحدة لتحل محل عصبة الامم التي فشلت، كان الغرض منها النهوض بالسلم والعدل عن طريق تشجيع وتعزيز حماية حقوق الانسان، لان حرمان الانسان من هذه الحقوق او جزء منها، فأن الذي يتعرض للخطر

ليس الامن الداخلي للدولة المنتهكة لهذه الحقوق وحده، بل يترتب في الحالات المتسمة ببعض الخطورة اثار اخرى تهدد السلم والامن للدول الاخرى كذلك اي تهدد السلم والامن العالمي للخطر.

ان ميثاق الامم المتحدة يركز علي هدفين اساسيين اولهما السلام المبني على المساواة بين الشعوب وحقها في تقرير المصير، وثانيهما كفالة حقوق الانسان دون اي تمييز علي اساس الجنس او اللغة او العرق او الدين، وقد تم اولا التأكيد في ديباجة الميثاق على الايمان بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية. وتعبر الديباجة ايضا، عن الدفع بالرقي الاجتماعي قدما ورفع مستوى الحياة في جو من الحرية والتسامح، ومن الاحكام الاخرى المتضمنة الاشارة الى حقوق الانسان مايلي: المادة الاولى الفقرة الثالثة، والمادة الثالثة عشرة الفقرة الاولى/ب، والمادة الخامسة والخمسون الفقرة ج، والمادة السادسة والخمسون، والمادة اثنا وستون الفقرة الثانية، والمادة الرابعة والستون، والمادة السادسة والستون، والمادة الثامنة والستون، والمادة السادسة والسبعون الفقرة/ج ، وجدير بالملاحظة، ان الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة تتحمل، وفقا للمادتين الخامة والخمسين و السادسة والستين التزاما قانونيا بأن تقوم منفردة أو بصورة مشتركة بأتخاذ تدابير بالتعاون مع المنظمة لتحقيق الاحترام العالمي النطاق لحقوق الانسان للجميع دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين ومراعاة تلك الحقوق[23]، وهكذا، فأن الميثاق بأقراره وتأكيده على حقوق الانسان مرات عديدة، قد شكل خطوة هامة بأتجاه نقل قضية حقوق الانسان من الصعيد الداخلي الي الصعيد الدولي[24]، وما ترتب على ذلك من ابعاد قانونية وسياسية لتدوين حقوق الانسان في الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي صدر في 1948/12/10، والعهدين الدوليين للحقوق المدنية والسياسية[25] والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[26]، الصادرتان في 1966/12/16 .

ثالثا: القيود الواردة على مبدأ السيادة

اختلفت الفقهاء حول مشروعية التدخل في سيادة الدول من لدن منظمة الامم المتحدةولاسيما مجلس الامن الدولي بدافع انساني بين المؤيدين والمعارضين، فبعض يرى عدم مشروعية التدخل تحت ستار الحماية الانسانية منهم ابراهيم زهير الدراجي و اولفيية كورتن، واخرون يؤيدون فكرة التدخل بدافع حماية حقوق الانسان لكونها غاية مشروعة وبوصفه احد المظاهر المعاصرة لتطور القانون الدولي وانعكاسا واضحا للاتجاه المتنامي نحو الاعتراف بحقوق الانسان وحمايته ومن هؤلاء علي صادق ابو هيف[27]

ان تمتع الدولة بالسيادة لايعني عدم وجود قيود على سلوكها الداخلي والخارجي لاسيما ان عالمنا اليوم متداخل الى حد كبير نتيجة التغيرات الجذرية في مجال المواصلات والمعلومات والاتصالات، عليه لايمكن الدفاع عن السيادة المطلقة للدولة في هذا العصر لأن الدول في ممارستها لاختصاصاتها وسيادتها تخضع لرقابة القانون الدولي والاعراف الدولية، وقد عبر عن هذا التطور الذي حصل في ميدان القانون الدولي، الامين العام السابق كوفي انان في خطابه الذي القاه في افتتاح الدورة العادية (54) للجمعية العامة للامم المتحدة في نيويورك بتارخ 1999/9/20 كما ورد ذلك في تقرير الامين العام للامم المتحدة عن دور الامم المتحدة في القرن الماضي(لاينبغي ان تستخدم

السيادة الوطنية كدرع واق لمن ينتهكون بوحشية حقوق وارواح اخوانهم من البشر، ففي مواجهة القتل الجماعي، يعتبر التدخل المسلح بأذن من المجلس خيارا لايمكن التخلي عنه[28]، وبناء على ماتقدم، فان لمنظمة الامم المتحدة خلال هيئاتها، ومن بينها مجلس الامن، التدخل في سيادة الدول اذا اقتضت الحاجة، وذلك بهدف حفظ السلم والامن الدوليين. هذا ماسماه البعض[29] بالتدخل الانساني واعتبروه خروجا عن مبدأ عدم التدخل المنصوص عليه في الفقرة/7 من المادة/2 من ميثاق الامم المتحدة الذي يقضي بعدم تدخل اية دولة في الشؤون الداخلية للدول الاخرى أو استثناء عليه[30].

نحن لانتفق مع هذا الرأي، لان منظمة الامم المتحدة ولاسيما مجلس الامن عندما تتدخل في الشؤون الداخلية للدول، فتتدخل لتطبيق قواعد القانون الدولي العام، الا وهو حفظ السلم والامن الدولي، ولهذا تدخلها لاتعتبر خروجا عن مبدأ عدم التدخل او استثناء عليه، بل مبدأ قائم بذاته ويختلف تماما عن المبدأ المذكور[31].

على صعيد المظاهر الخارجية للسيادة، فكان من خلال تطور دور مجلس الامن الدولي في مجال حفظ السلم والامن الدوليين بحيث انتقصت سيادة الدول على حساب تدخل المجتمع الدولي لاعادة بناء الدول بعد انتهاء الصراعات المسلحة، لارساء نظام ديمقراطي فيها لايشكل في ممارسته لسيادة الدولة الخارجية في المستقبل اي مساس بالسلم والامن الدوليين[32].

اما على صعيد المظاهر الداخلية للسيادة، فقد توسعت سلطات مجلس الامن الدولي في بعض القضايا التي كانت سابقا ضمن سيادة الدول، ولكن بصدور ميثاق الامم المتحدة والتطور الحاصل في مجال حقوق الانسان، اصبحت هذه القضايا من صميم صلاحية مجلس الامن الدولي ومبررا مشروعا للتدخل في الشؤون الداخلية للدول بدافع انساني، هذا ما سماه فقهاء القانون الدولي بالتدخل الانساني، وهناك من الفقهاء والكتاب قانونيين يرون بأن على مجلس الامن الدولي تدويل النزاعات الداخلية ليتسنى له التدخل لحلها التي كانت تعد قبل قيام منظمة الامم المتحدة ضمن المجال المحفوظ لسيادة الدولة التي لايمكن لأية جهة خارجية التدخل فيها، ولكن عملية التدويل أخرجها من هذا المجال، وتم تداولها على الصعيد الدولي.ومن تلك المسائل تدويل حقوق الانسان ومراقبتها لتصل في بعض الاحيان الى التدخل في الشؤون الداخلية للدول بدافع انساني[33].

نحن لانتفق مع هذا الرأي لان مجلس الامن الدولي لايقوم بتدويل النزاعات الداخلية ليتسنى له التدخل في تسويتها، بل دوما له الصلاحية اللازمة للتدخل اذا تعرض الامن والسلم الدوليان للخطر ولتحقيق هذا الغرض يقوم بتسوية النزاعات الداخلية بالوسائل التي تراه مناسبة. و ان مصطلح التدخل الانساني اعلامي اكثر مماهو قانوني حتى التدخل الانساني، فقد استخدمه الكتاب وبعض الفقهاء للدلالة على دور الامم المتحدة في حل المنازعات وحفظ الامن والسلم الدوليين.

3- سلطات مجلس الامن طبقا للفصلين السادس والسابع من ميثاق الامم المتحدة

نظم الفصلان السادس والسابع من ميثاق الأمم المتحدة الصلاحيات الممنوحة لمجلس الأمن لحل المنازعات حلاً سلمياً حيث جاء في صدر الفصل السادس من الميثاق – في حل المنازعات حلاً سلمياً – وجاء الفصل السابع في الوسائل التي تتضمن قمع أعمال العدوان، ويعتبر مجلس الأمن من أهم الأجهزة

وأكثرها فاعلية في الأمم المتحدة حيث أسند إليه الميثاق المسؤولية الأساسية في حفظ السلم والأمن الدوليين فقد جاء في المادة (1/24) من الميثاق: "رغبة في أن يكون العمل الذي تقوم به الأمم المتحدة سريعا وفعالاً يعهد أعضاء تلك الهيئة الى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن الدوليين ويوافقون على أن هذا المجلس يعمل نائباً عنهم في قيامه بواجباته التي تفرضها عليه هذه التبعات".وطالما ان الميثاق في المادة (24) ألقى على عاتق مجلس الأمن التبعة الرئيسية لحفظ الأمن والسلم الدوليين واعتبره نائبا عن الدول في ذلك[34]، فكان لا بد من إعطائه صلاحيات وتنظيم الاجراءات التي يتبعها المجلس من اجل حفظ السلم والأمن الدوليين نجد أن النصوص الواردة في الفصل السادس والسابع ربطت بين حفظ السلم والأمن في العالم وبين حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية وذلك انطلاقا من ان مصدر معظم الحروب منازعات او مواقف يرفض اطرافها او بعضهم حلها سلميا او يعجز عن ذلك، فيلجأ كلاهما او أحدهما الى استعمال القوة، لذلك جاء في المادة (33) من الميثاق ضرورة اللجوء للحلول السلمية . وسوف يكون موضوع هذا المبحث بيان سلطات مجلس الأمن كجهاز في الأمم المتحدة في حل النزاعات الدولية طبقا للفصل السادس من ميثاق الامم المتحدة.

3-1 سلطات مجلس الامن طبقا للفصل السادس من ميثاق الامم المتحدة

اولا: فحص النزاع أو الموقف ورفع التوصيات

لمجلس الامن الدولي طبقا للمادة/34 من الفصل السادس من ميثاق الامم المتحدة، أن يفحص اي نزاع أو موقف قد يؤدي الى احتكاك دولي أو يثير نزاعا من اجل تسويته سلميا[35]، ويجوز له ان يوصي بما يراه ملائما من الاجراءات و اساليب التسوية لهذا الغرض، اذا رأى ان الوضع أو الحالة قد يهدد السلم والامن الدولي[36].

يتبين من هذه النصوص بأن مجلس الامن الدولي يهدف من فحص النزاع او الموقف التأكد من مدى تعريضه للسلم والامن الدولي للخطر او اذا تبين له ذلك يستطيع ان يضع يده عليه من تلقاء نفسه ويسعى الى حله حسب ما اعطي له من صلاحيات من ميثاق الامم المتحدة.

يتعلق الفصل السادس بموضوع تسوية الخلافات بشكل سلمي وهو يتضمن ثماني مواد (38-33).

نجد أن النصوص الواردة ضمن الفصل السادس من ميثاق الامم المتحدة أستهلت في المادة 33 من الميثاق التي تشكل الاطار العام الذي يخول المنظمات الدولية ومن ضمنها الأمم المتحدة وخصوصا مجلس الأمن التصدي لحل المنازعات حلا سلميا عندما يكون من شأن هذه المنازعات أن تعرض الأمن والسلم الدولي للخطر[37]، ومن هنا نخلص الى انه يكفي ان تلجأ أطراف النزاع الى طريقة من الطرق الواردة في المادة (33) حتى يستطيعوا عرض الأمر على مجلس الأمن.

فقد نصت المادة (33) من الميثاق على انه "1- يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدوليين للخطر ان يلتمسوا حله بادىء ذي بدء بطرق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية أو ان يلجأوا الى الوكالات والتنظيمات الإقليمية او غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارهم

2- ويدعو مجلس الامن أطراف النزاع الى ان يسووا مابينهم من النزاع بتلك الطرق اذا رأى ضرورة ذلك"

من خلال تحليل المادة 33 يتبين لنا، انها استعملت لفظ (أطراف أي نزاع) بدون أن تشترط أن يكون هذا الطرف عضوا أو غير عضو في منظمة الأمم المتحدة، وهذا ما ينسجم مع الفقرة (6) من المادة (2) التي تقضي بأن تسير الدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة على مبادىء الميثاق بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلم والأمن الدوليين[38]، على إعطاء الدول غير الأعضاء صلاحية وحق اللجوء الى مجلس الأمن لحل نزاعاتهم والتي تقضي بأن لكل دولة غير عضو في منظمة الامم المتحدة ان تنبه مجلس الامن او الجمعية العامة الى أي نزاع تكون طرفا فيه على ان تبدي استعداده للالتزام بحله سلميا[39]، وبما ان جاء ذكر اطراف النزاع بشكل مطلق، فكان لابد ان يأتي النص بها عاما يشمل الدول الاعضاء وغير الاعضاء. لان المطلق يجري على اطلاقه مالم يقيد بالنص، ونلاحظ ايضا أن المادة/34 [40] من الميثاق تعطي الصلاحية لمجلس الأمن بان يفحص اي نزاع او موقف من تلقاء نفسه ويضع يده على النزاع الذي يعرض الأمن والسلم الدوليين للخطر دون انتظار استنفاد الطرق السلمية المنصوص عليها في المادة (33)، وذلك لانه في بعض الاحيان ان ظروف النزاع لا تسمح لأطرافه بإستنفاد الطرق السلمية بحيث لا بد من الإسراع لحل هذا النزاع، وهكذا، فإن بإمكان المجلس في أي لحظة من تطور النزاع الموصوف في المادة 33 أو أي وضع مماثل، أن يوصي بتدابير أو بوسائل لتسوية هذا الوضع أو النزاع بالطريقة المناسبة وفقا للمادة /36 الفقرة/11[41]، ويأخذ مجلس الأمن بعين الاعتبار في ممارسته لمهمته هذه كل التدابير المعتمدة من قبل الأطراف لتسوية النزاع المذكور للمادة /36 الفقرة/2[42]، ووفقا للفقرة/1 من المادة/37[43] على اطراف النزاع إذا فشلوا في تسوية خلافاتهم أن يلجئوا بانفسهم إلى مجلس الأمن بغية إيجاد حل لهذه الخلافات، حينها يقرر المجلس إذا كان استمرار الوضع من شأنه أن يهدد الأمن والسلم الدوليين ومن ثم يلجأ إلى تطبيق المادة 36 أو يتخذ أي إجراء آخر يراه مناسبا.

حين يكون النزاع ذا طبيعة قانونية يحال من قبل الدول الأطراف فيه إلى محكمة العدل الدولية إما بمحض إرادتهم أو بتوصية من قبل مجلس الأمن وذلك وفقا للمادة/ 36 الفقرة/ 3[44]. ويكون النزاع قانونيا إذا تعلق الأمر بتفسير اتفاقية أو مسألة قانونية أو انتهاك التزام دولي حيث تنظر المحكمة بطبيعة الانتهاك وتحدد التعويض عنه، والمحكمة هي التي تقرر ما إذا كانت المسألة أو الخلاف المرفوع أمامها يدخل ضمن صلاحياتها أم لا، وهذا ما اكد عليه نظام محكمة العدل الدولية في المادة 36[45]منه.

نستنتج مما تقدم أنه حسب الفصل السادس يتم تسوية الخلافات الدولية بالطرق السلمية.

ثانيا: التكييف القانوني لقرارات مجلس الامن

ان مسألة القوة الملزمة لقرارات مجلس الامن الدولي التي يصدرها وفقا لاحكام الفصل السادس هي موضع جدل بين الفقه والقضاء الدولي. حيث يميل الفقه الى التفريق بين القرارات التي صدرت بموجب الفصل السادس والفصل السابعمن ميثاق الامم المتحدة ويرجع الطابع الملزم لهذه الفئة الاخيرة

من القرارات فقط. والرأي الراجح هو ان قرارات الفصل السادس ليست ملزمة قانونا لأنها لاتملك الية الانفاذ.

اما القضاء الدولي، بخلاف الفقه، فله رأي اخر، الا وهو الزامية كافة قرارات مجلس الامن الدولي، سواء المصادرة منة وفقا لاحكام الفصل السادس أم الفصل السابع. فقد ورد هذا الرأي من قبل غالبية هيئة محكمة العدل الدولية في الفتوى ناميبيا(1971)، الذي جاء في الجزء ذي الصلة ما يلي:

وتؤكد المحكمة أن القرارات الملزمة التي تصدر عن هيئة مختصة تابعة للأمم المتحدة ((في قرار مجلس الأمن 276 (1970))) ومفادها أن وضعا غير قانوني لا يمكن أن يبقى دون نتيجة ... من خلال احتلال الأراضي من دون لقب، جنوب أفريقيا تتكبدها المسؤوليات الدولية الناشئة عن استمرار انتهاك لالتزام دولي.

ورأت المحكمة أيضا أن تفسير القرارات التي اتخذها مجلس الأمن بموجب الفصل السادس عن الإعلانات غير ملزم من شأنه أن يجعل المادة 25 ميثاق الأمم المتحدة (الذي يلزم أعضاء الأمم المتحدة على قبول وتنفيذ قرارات مجلس الأمن) "زائدة، لأن هذا (يتم تأمين ملزم) تأثير عليها في المادتين 48 و 49 من ميثاق الأمم المتحدة "، وأن" اللغة لقرار من مجلس الأمن ينبغي تحليلها بعناية قبل الختام يمكن إجراء مثل لأثر ملزم لها ".وتجدر الإشارة إلى أن موقف محكمة العدل الدولية بشأن الآثار القانونية لقرارات مجلس الأمن الدولي ليس بلا منازع كما يحتج فيها أحيانا أن قراءة محكمة العدل الدولية من قرارات الأمم المتحدة يقوض تقسيم الهيكلية الكفاءات المنصوص عليها في الفصلين السادس والسابع.

2-3 سلطات مجلس الامن طبقا للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة

لا شك ان السلطات الممنوحة لمجلس الامن طبقاً لأحكام الفصل السابع ، تعد من اهم هذه السلطات واخطرها شأناً على الاطلاق . وذلك للأسباب التالية .

أ : تتضمن الاجراءات الصادرة وفقا لها عنصر الاجبار او القسر ، بإعتبارها قرارات لجميع الدول ، يعتمدها المجلس في حالات تهديد السلم الدولي او الاخلال به حقيقة أو وقوع عدوان ، وليست توصيات وقائية اولية غير ملزمة يتخذها المجلس لمنع تفاقم موقف دولي متأزم او احتكاك دولي ، كالتي تتضمنها احكام الفصل السادس .

فضلاً عن انها تختلف عن الاجراءات الصادرة بموجب أحكام الفصل الثامن كونها اجراءات تنفيذية ، ونفس الشيء يقال بالنسبة للسلطات الممنوحة للمجلس بموجب احكام الفصل الثاني عشر.

ب : يتمتع مجلس الامن طبقاً لأحكام الفصل السابع من الميثاق ، وبموجب ولايتـــــه العامة على الدول الاعضاء ، بسلطات تقديرية واسعة جداً بل وخطيرة ضمن اطار مهمته الكبرى في حفظ السلم والامن الدوليين . وعلى حد تعبير مقرر اللجنة الثالثة لمؤتمرسان فرانسيسكو الآنف الذكر (فأن هذه السلطات الواسعة تمثل تطوراً تاريخياً عظيماً)، وتعتبر هذه السلطات اهم ما يميز نظام الامم المتحدة بالمقارنة مع نظام عصبة الامم السابق عليه ، الذي لم يكن يضفي على قرارات مجلس العصبة بهذا الشأن اية صفة الزامية ، وانما كان يعتبرها مجرد توصيات غير ملزمة للدول المعنية ، ان شاءت قبلتها وان

شاءت رفضتها[46]. ويمكن تقسيم السلطات التي يتمتع بها المجلس طبقاً لأحكام الفصل السابع على النقاط الآتية :

اولا: سلطة المجلس في اتخاذ الاجراءات الخالية من استعمال القوة

فيما يتعلق بسلطة المجلس في اتخاذ الاجراءات الخالية من استعمال القوة، اذا ما قرر مجلس الامن طبقاً للمادة 39[47] من الميثاق ، بأن ما وقع يعتبر تهديداً للسلم الدولي او اخلالاً به او انه من اعمال العدوان، قامت سلطاتـــــه وتحركت مسؤوليته في اتخاذ الاجراءات التي تتطلبها مهمة الحفاظ على السلم والامن الدوليين او اعادتهما الـــــى نصابهما ومنع العدوان . ويملك المجلس سلطات تقديريـــة واسعة بهذا المجال بحسب احكام الفصل السابع .

فله ان يقدم توصياته او يقرر مايجب اتخاذه من التدابير طبقا لاحكام المادتين 39 و40 من الميثاق لحفظ السلم والامن الدوليين او اعادتهما الى نصابهما. وله ايضا ان يدعو اطراف النزاع الى الاخذ بما يراه ضروريا او مستحسنا من تدابير مؤقتة لاتخل بحقوقهم ومطالبهم او بمراكزهم[48]. او انه يتجاوز جميع هذه الاجراءات ويلجأ الى تقرير الاجراءات التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لحمل الاطراف المعنية على تنفيذ قراراته وفقاً للمادة 41 من الميثاق التي نصت على انه (لمجلس الامن ان يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته ، وله ان يطلب الى اعضاء الامم المتحدة تطبيق هذه التدابير ، ويجوز ان يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات ، وقفاً جزئياً او كلياً وقطع العلاقات الدبلوماسية) . ويبدو ان تعداد هذه الاجراءات قد جاء على سبيل المثال لا الحصر ، بدليل ورود عبارة (... ويجوز ان يكون من بينها ....) في هذا النص . وهذا بالطبع يعطي قوة اضافية الى سلطات المجلس الواسعة ، تتمثل بحرية اختياره لنوع التدبير(الاجراء) الذي يراه مناسباً للحالة المعنية دون ان يلتزم بالتدرج او الترتيب الوارد في نص المادة . فضلاً عن ذلك ، فأن له ان يختار او يقرر تدابير اكثر صرامة لحمل الاطراف المتنازعة على تنفيذ قراراته ، كوقف الصلات التجارية والعلاقات الثقافية والاجتماعية .. الخ . كما له أن يقرر أكثر من تدبير واحد في نفس الوقت ، كقطع العلاقات الاقتصادية ووسائل المواصلات الدبلوماسية مجتمعة .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فأن النص المتقدم للمادة 41 لا يفيد الزام الدول الاعضاء على الامتثال لقرارات المجلس هذه ما لم يطلب منها صراحة في نص القرار . بدليل ان النص قد فصل بين مسألة اتخاذ القرار بالتدابير ، ومسألة مطالبة الدول الاعضاء بتنفيذه بقوله (لمجلس الامن ان يقرر ..... وله ان يطلب ...) ، وفي الحالة الاخيرة يكون لزاماً على الدول الاعضاء تنفيذ مثل هذا القرار طبقاً للمادة 25 من الميثاق التي تقضي بأن(يتعهد اعضاء الامم المتحدة بقبول قرارات مجلس الامن وتنفيذها وفق هذا الميثاق).

ثانيا: سلطة المجلس في اتخاذ الاجراءات التي تتطلب استعمال القوة

اما بشأن سلطة المجلس في اتخاذ الاجراءات التي تتطلب استعمال القوة، فان استخدام القوات العسكرية وشن الحروب في فض المنازعات الدولية هو امر محظور في ميثاق الامم المتحدة [49]، ما لم يكن دفاعاً عن النفس وضمن شروط خاصة، او طبقاً لإجراءات الامن الجماعي التي نصت عليها

مواد الفصل السابع من هذا الميثاق ، وفي مقدمتها المادة 42 التي اجازت لمجلس الامن اتخاذ اجراءات قسرية عن طريق استخدام القوات المسلحة الجوية والبحرية والبرية في عمليات حربية كافية لحفظ السلم والامن الدوليين او لاعادتهما الى نصابهما ، فيما اذا رأت بأن التدابير المنصوص عليها في المادة 41 لا تفي بهذا الغرض او ثبت انها كذلك[50]، ويتضح من خلال نص هذه المادة ، بأنها قد اعطت وخولت المجلس سلطات تقديرية واسعة في هذا المجال . منها انه يستطيع تجاوز التدابير التي نصت عليها المادة 41 الآنفة الذكر ، سواء قرر بالفعل اتخاذ مثل هذه التدابير وثبت فشلها وعدم جدواها على ارض الواقع ، ام انه قدر ابتداءا ذلك وقرر الانتقال مباشرة الى تطبيق احكام المادة 42 القسرية ، كما لو كان التهديد او الاخلال بالسلم الدولي او وقوع العمل العدواني حالاً ومباشراً بشكل فعلي . علماً ان التدخل العسكري هذا للمجلس لايتوقف على طلب او موافقة الدولة المعتدى عليها ، وانما يستند الى ما عهد اليه من تبعات رئيسة في مسألة حفظ السلم والامن الدوليين طبقاً للمادة 24 من الميثاق[51]، ولمجلس الامن بناءً على ذلك وطبقاً للمادة 42 هذه ، سلطات كبيرة في تحديد طبيعة الاعمال او العمليات العسكرية اللازمة لحماية السلم والامن الدوليين او اعادتهما الى نصابها . كأن يلجأ الى القيام بالمظاهرات العسكرية او عمليات الحصار العسكري ، او ان يتجاوز ذلك الى شن العمليات الحربية المباشرة ضد الدولة او الدول التي اخلت بالسلم او الامن الدوليين ، وبالشكل الذي يكفي لحفظهما او اعادتهما الى نصابهما . ومن جهة اخرى ، فأن لمجلس الامن السلطة الكاملة في اختيار عدد ونوع القوات المسلحة المستخدمة في تحقيق هذه الاغراض ، وفي تحديد قابليتها واستعدادها ، واماكن تواجدها ، ونوع التسهيلات المقدمة اليها ، طبقاً لإتفاقات خاصة تعقد مع الدول الاعضاء[52]. كما ان له ان يضع الخطط الحربية اللازمة لإستخدام هذه القوات بمساعدة لجنة اركان حرب استشارية مشكلة من قبل الدول الاعضاء لهذا الغرض ، تســـــــدي للمجلس النصائح والارشادات والمشورات العسكرية في كل ما يتعلق بسير هذه العمليات ابتداءا وانتهاءا كما يتضح ذلك من خلال المادتين 46 و 47 من الميثاق[53]. ويقرر المجلس فيما اذا كان تنفيذ قراراته المتعلقة بحفظ السلم والامن الدوليين يصار من قبل جميع أعضاء الامم المتحدة أو بعضهم [54]، ومن نافلة القول ، ان المجلس بما يتمتع به من سلطات تقديرية ، يقرر فيما اذا كانت اجراءاته هذه كافية ، أو انه يتخذ اجراءات اخرى . كما انه يقرر أيضا عودة السلم والامن الدوليين الى نصابهما وانتهاء العدوان . ويقوم الامين العام ــ بموافقة المجلس ــ بتبليغ الجمعية العامة بذلك[55]. وللمجلس أن يبقي موضوع النزاع في جميع الاحوال محل نظره . وفي هذه الحالة تمتنع الجمعية العامة عن اصدار أية توصية بشأنه مالم يطلب المجلس منها ذلك[56].

واذا كان لمجلس الامن الحق في أن يتخذ في أي وقت يشاء مايراه من الاعمال الضرورية لحفظ السلم والامن الدوليين أو اعادتهما الى نصابهما ، فأن ذلك وطبقاً للميثاق نفسه لايضعف أو ينتقص من الحق الطبيعي للدول فرادى أو جماعات في الدفاع عن نفسها ، اذا ما أعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الامم المتحدة ، وذلك الى حين أن يتخذ المجلس التدابير اللازمة لصد أو ايقاف هذا الاعتداء ، وشريطة أن تبلغ هذه الدول مجلس الامن فوراً بالتدابير الدفاعية التي أتخذتها بهذا الصدد[57].

4-النتائج
1- ان تحديد النزاع من قبل مجلس الامن أمر ضروري للبت فيه، والقيام بحسمه و التدخل لحله سلميا، فاذا لم توجد منازعة فأنه لايكون هناك اي مجال لتدخل مجلس الامن حيث يكون التصدي غير مجد، اضافة الى ضرورة وجود المنازعة مابين الدول باعتبارها من اشخاص القانون الدولي وبالتالي حيثما يقوم هذا النزاع بين الدول فهنا يستطيع مجلس الامن الدولي كهيئة متخصصة لحل المنازعات الدولية وفقا للميثاق الدولي ان تتصدى لحل هذه المنازعات.
2- ان منظمة الامم المتحدة، ولاسيما مجلس الامن، عندما تتدخل في الشؤون الداخلية للدول، فإن تدخلها يكون بهدف تطبيق قواعد القانون الدولي العام، الا وهو حفظ السلم والامن الدولي، ولهذا تدخلها لاتعتبر خروجا عن مبدأ عدم التدخل او استثناء عليه، بل مبدأ قائم بذاته ويختلف تماما عن المبدأ المذكور.
3- ان مجلس الامن الدولي لايقوم بتدويل النزاعات الداخلية ليتسنى له التدخل في تسويتها، بل دوما له الصلاحية اللازمة للتدخل اذا تعرض الامن والسلم الدولي للخطر ولتحقيق هذا الغرض يقوم بتسوية النزاعات الداخلية بالوسائل التي يراها مناسبة. و ان مصطلح التدخل الانساني اعلامي اكثر مماهو قانوني حتى التدخل الانساني استخدمه الكتاب وبعض الفقهاء للدلالة على دور الامم المتحدة في حل المنازعات وحفظ الامن والسلم الدولي.
4- أن مجلس الامن الدولي يهدف من فحص النزاع أو الموقف التأكد من مدى تعريضه للسلم والامن الدولي للخطر او اذا تبين لها ذلك يستطيع ان يضع يده عليه من تلقاء نفسه ويسعى الى حله حسب ما اعطي له من صلاحيات من ميثاق الامم المتحدة.
5- من تحليل المادة 33 يتبين لنا، انها استعملت لفظ (أطراف أي نزاع) بدون أن يشترط أن يكون هذا الطرف عضوا أو غير عضو في منظمة الأمم المتحدة، وهذا ما ينسجم مع الفقرة (6) من المادة (2) التي تقضي بأن تسير الدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة على مبادىء الميثاق بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلم والأمن الدوليين. على إعطاء الدول غير الأعضاء صلاحية وحق اللجوء الى مجلس الأمن لحل نزاعاتهم والتي تقضي بأن لكل دولة غير عضو في منظمة الامم المتحدة ان تنبه مجلس الامن او الجمعية العامة الى أي نزاع تكون طرفا فيه على ان تبدي استعداده للالتزام بحله سلميا. وبما ان ذكر اطراف النزاع قد جاء بشكل مطلق، فكان لابد ان يأتي النص عاما يشمل الدول الاعضاء وغير الاعضاء. لان المطلق يجري على اطلاقه مالم يقيد بالنص.

الهوامش
1- احمد سيف الدين: مجلس الامن ودوره في حماية السلام الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط/1، 2012، بيروت- لبنان، ص75.
2- المحامي زيد حسين العفيف: حل المنازعات الدولية في اطار مجلس الامن والجمعية العامة، متاح على الانترنت في الموقع:
.2012/8/11http:LIlaw-dz>bplaced.netLindex.
3- احمد سيف الدين: مصدر سابق، ص75.
4- ان المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف الاربعة لعام 1949 المشتركة في اتفاقيات جنيف الاربعة لعام1949 تنص على ان:

((في حالة قيام نزاع مسلح ليس له طابع دولي في أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة, يلتزم كل طرف في النزاع بأن يطبق كحد أدنى الأحكام التالية:
1- الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية, بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا عنهم أسلحتهم, والأشخاص العاجزون عن القتال بسبب المرض أو الجرح أو الاحتجاز أو لأي سبب آخر, يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية, دون أي تمييز ضار يقوم على العنصر أو اللون, أو الدين أو المعتقد, أو الجنس, أو المولد أو الثروة أو أي معيار مماثل آخر.
ولهذا الغرض, تحظر الأفعال التالية فيما يتعلق بالأشخاص المذكورين أعلاه, وتبقى محظورة في جميع الأوقات والأماكن:
أ- الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية, وبخاصة القتل بجميع أشكاله, والتشويه, والمعاملة القاسية, والتعذيب,
ب- أخذ الرهائن,
ج- الاعتداء على الكرامة الشخصية, وعلى الأخص المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة,
د- إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة سابقة أمام محكمة مشكلة تشكيلاً قانونياً, وتكفل جميع الضمانات القضائية اللازمة في نظر الشعوب المتمدنة.
2- يجمع الجرحى والمرضى ويعتنى بهم.
ويجوز لهيئة إنسانية غير متحيزة, كاللجنة الدولية للصليب الأحمر, أن تعرض خدماتها على أطراف النزاع.
وعلى أطراف النزاع أن تعمل فوق ذلك, عن طريق اتفاقات خاصة, على تنفيذ كل الأحكام الأخرى من هذه الاتفاقية أو بعضها.
وليس في تطبيق الأحكام المتقدمة ما يؤثر على الوضع القانوني لأطراف النزاع)).
5- انظر افقرة/1 من المادة/1 من البروتوكول الثاني لعام 1977 والتي تنص على ان:
((يسري هذا اللحق " البروتوكول " الذي يطور ويكمل المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف المبرمة في 12 آب / أغسطس 1949 دون أن يعدل من الشروط الراهنة لتطبيقها على جميع المنازعات المسلحة التي لا تشملها المادة الأولى من اللحق " البروتوكول " الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب / أغسطس 1949, المتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة اللحق " البروتوكول " الأول والتي تدور على إقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة بين قواته المسلحة وقوات مسلحة منشقة أو جماعات نظامية مسلحة أخرى وتمارس تحت قيادة مسئولة على جزء من إقليمه من السيطرة ما يمكنها من القيام بعمليات عسكرية متواصلة ومنسقة, وتستطيع تنفيذ هذا اللحق " البروتوكول)).
6- المحامي زيد حسين العفيف: مصدر سابق.
6مكرر- د.غازي حسن صباريني: الوجيز في مباديء القانون الدولي العام، منشورات دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط/1، الاصدار الثالث، اردن، 2009، ص158 ومابعدها.
7- د.محمد المجذوب: التنظيم الدولي، النظرية والمنظمات العالميةوالاقليمية والمتخصصة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005،ص263.
8- انظر المادة/ 34 من ميثاق الامم المتحدة التي تنص على ان: ((The Security Council may investigate any dispute, or any situation which might lead to international friction or give rise to a dispute, in order to determine whether the continuance of the dispute or situation is likely to endanger the maintenance of international peace and security)).
9- احمد سيف الدين: المصدر السابق، ص77.
10- احمد سيف الدين، نفس المصدر، ص77.
11- احمد سيف الدين، نفس المصدر، ص77.
12- United Nations Peacekeeping Operations 2008 p17-18
13- احمد سيف الدين: مصدر سابق، ص37-38.
14- عبد الفتاح عبد الرزاق: مبدأ عدم التدخل والتدخل في القانون الدولي العام، منشورات مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، ط/1، مطبعة وزارة التربية، اربيل 2002، ص267.
15- نظرا لاهميته اشير اليه في اماكن ومواد عدة في الميثاق، كالديباجة والمواد 1، 2، 11، 26، 33، 34، 37، 39، 42، 43، 51، 52.
16- ان الفقرة الاولى من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان:

- We the peoples of the united nations determined to save succeeding generations from the scourge of war, which twice in our lifetime has brought untold sorrow to mankind, and

17- ان المادة/1 الفقرة/1 تنص على ان:

- To maintain international peace and security, and to that end: to take effective collective measures for the prevention and removal of threats to the peace, and for the suppression of acts of aggression or other breaches of the peace, and to bring about by peaceful means, and in conformity with the principles of justice and international law, adjustment or settlement of international disputes or situations which might lead to a breach of the peace

18- هيفي امجد: اثر عولمة حقوق الانسان على مبدأ السيادة، اربيل، 2005، ص229.
19- فرستت سوفى على: الوسائل القانونية لمجلس الامن في تدويل النزاعات الداخلية وتسويتها، اطروحة الدكتوراه مقدمة الى كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين-اربيل كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في القانون العام عام 2012، ص46.
20- Cf. Reisman, "The Constitutional Crisis in the United Nations', 87 AJIL (1993)p 83, 89
21- د.محمد المحجوب: القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط/6، بيروت-لبنان، 2007، ص381-382.
22- في 1945/4/25 اجتمع ممثلون عن خمسين دولة في مؤتمر سان فرانسيسكو، وبعد شهرين من المناقشات، انهى المؤتمر اعماله في 1945/6/26 بتوقيع المشتركين على ميثاق منظمة الامم المتحدة، واصبح نافذ المفعول في 1945/10/24 بعد ان تم تصديق اغلبية الدول الموقعة عليه، لمزيد من التفصيل انظر د.عصام عطية: القانون الدولي العام، ط/4، منشورات كلية القانون، جامعة بغداد، الشركة العراقية للطباعة الفنية المحدودة، بغداد، 1987، ص180.
23- أ.د. صلاح الدين احمد حمدي: دراسات في القانون الدولي العام، ط/3، منشورات جامعة جيهان الخاصة- اربيل، اربيل، 2011، ص125 ومابعدها.
24- محمد غازي ناصر الجنابي: التدخل الانساني في ضوء القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط/1، بيروت- لبنان، 2010، ص239 ومابعدها.
25- اعتمد العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بموجب قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم (2200) أف (د-21) المؤرخ في 1966/12/16 ودخل حيز التنفيذ في 1976/3/23 وفقا لاحكام المادة/ 49.
26- اعتمد العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بموجب قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم (2200) أف (د-21) المؤرخ في 1966/12/16 ودخل حيز التنفيذ في 1976/1/3 وفقا لاحكام المادة/ 27.
27- د.سامح عبد القوى السيد: التدخل الدولي بين المنظور الانساني والبيئي، منشورات دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2012، ص36 ومابعدها.
28- فرستت سوفى على: مصدر سابق، ص150.
29- عبد الفتاح عبد الرزاق: مصدر سابق، ص428، ود.سامح عبد القوى السيد: التدخل الدولي بين المشروعية وعدم المشروعية وانعكاساته على الساحة الدولية، منشورات دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2012، ص143 ومابعدها، وليلى نقولى الرحباني: التدخل الدولي مفهوم في طور التبدل، منشورات الحلبي الحقوقية، ط/1، بيروت- لبنان، 2011، ص40 ومابعدها.
30- ان الفقرة/7 من المادة/2 من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان: ((ليس في هذا الميثاق ما يسوغ "للأمم المتحدة" أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقتضي الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق، على أن هذا المبدأ لا يخلّ بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع)).
31- انظر نص الفقرة/7 من المادة/2 من ميثاق الامم المتحدة سالفة الذكر والتي تقضي بصلاحية الامم المتحدة في الشؤون الداخلية للدول من خلال فرض الاجراءات الواردة في الفصل السابع.

32- ابراهيم محمد صالح نعمو: تدويل مظاهر السلم والامن الدوليين، منشورات مكتبة التفسير لنشر والاعلان، ط/1ن اربيل،ص236.
33- ابراهيم محمد صالح نعمو: نفس المصدر، ص236-237.
34- Handbook on the Peaceful Settlement of Disputes between States p111.
35- انظر نص المادة/34 من ميثاق الامم المتحدة سالفة الذكر.
36- ان المادة/ 36 الفقرة/ 1 من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان:
The Security Council may, at any stage of a dispute of the nature referred to in Article 33 or of a situation of like nature, recommend appropriate procedures or methods of adjustment
37- Handbook on the Peaceful Settlement of Disputes between States Authorship United Nations • New York, 1992p111.
38- ان المادة/2 الفقرة/6 من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان:
The Organization shall ensure that states which are not Members of the United Nations act in accordance with these Principles so far as may be necessary for the maintenance of international peace and security
39- ان المادة/ 35 الفقرة/2 من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان:
A state which is not a Member of the United Nations may bring to the attention of the Security Council or of the General Assembly any dispute to which it is a party if it accepts in advance, for the purposes of the dispute, the obligations of pacific settlement provided in the present Charter
38- Handbook on the Peaceful Settlement of Disputes between States p112.
40- انظر المادة/36 الفقرة/1 من ميثاق الامم المتحدة سالفة الذكر.
41- ان المادة/36 الفقرة/2 من ميثاق الامم المتحدة اتنص على ان:
The Security Council should take into consideration any procedures for the settlement of the dispute which have already been adopted by the parties
42- ان المادة/37 الفقرة/1 من ميثاق الامم المتحدة اتنص على ان:
Should the parties to a dispute of the nature referred to in Article 33 fail to settle it by the means indicated in that Article, they shall refer it to the Security Council
43- ان المادة/36 الفقرة/3 من ميثاق الامم المتحدة اتنص على ان:

1. In making recommendations under this Article the Security Council should also take into consideration that legal disputes should as a general rule be referred by the parties to the International Court of Justice in accordance with the provisions of the Statute of the Court.

44- ان المادة/36 من نظام محكمة العدل الدولية تنص على ان:
1 - تشمل ولاية المحكمة جميع القضايا التي يعرضها عليها المتقاضون، كما تشمل جميع المسائل المنصوص عليها بصفة خاصة في ميثاق "الأمم المتحدة" أو في المعاهدات والاتفاقات المعمول بها.
2 - للدول التي هي أطراف في هذا النظام الأساسي أن تصرح، في أي وقت، بأنها بذات تصريحها هذا وبدون حاجة إلى اتفاق خاص، تقر للمحكمة بولايتها الجبرية في نظر جميع المنازعات القانونية التي تقوم بينها وبين دولة تقبل الالتزام نفسه، متى كانت هذه المنازعات القانونية تتعلق بالمسائل الآتية:
(أ) تفسير معاهدة من المعاهدات.
(ب) أية مسألة من مسائل القانون الدولي.

(ج) تحقيق واقعة من الوقائع التي إذا ثبتت كانت خرقاً لالتزام دولي.
(د) نوع التعويض المترتب على خرق التزام دولة ومدى هذا التعويض.
3 - يجوز أن تصدر التصريحات المشار إليها آنفاً دون قيد ولا شرط أو أن تعلق على شرط التبادل من جانب عدة دول أو دول معينة بذاتها أو أن تقيد بمدة معينة.
4 - تودع هذه التصريحات لدى الأمين العام "للأمم المتحدة" وعليه أن يرسل صوراً منها إلى الدول التي هي أطراف في هذا النظام الأساسي وإلى مسجل المحكمة.
5 - التصريحات الصادرة بمقتضى حكم المادة 36 من النظام الأساسي للمحكمة الدائمة للعدل الدولي، المعمول بها حتى الآن، تعتبر، فيما بين الدول أطراف هذا النظام الأساسي، بمثابة قبول للولاية الجبرية لمحكمة العدل الدولية. وذلك في الفترة الباقية من مدة سريان هذه التصريحات ووفقاً للشروط الواردة فيها.
6 - في حالة قيام نزاع في شأن ولاية المحكمة تفصل المحكمة في هذا النزاع بقرار منها.
45- د. مفيد محمود شهاب ، المنظمات الدولية ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة – 1974 ،ص303.
46- ان المادة/39 من ميثاق الامم المتحدة اتنص على ان:
The Security Council shall determine the existence of any threat to the peace, breach of the peace, or act of aggression and shall make recommendations, or decide what measures shall be taken in accordance with Articles 41 and 42, to maintain or restore international peace and security.
47- ان المادة/40 من ميثاق الامم المتحدة اتنص على ان:
In order to prevent an aggravation of the situation, the Security Council may, before making the recommendations or deciding upon the measures provided for in Article 39, call upon the parties concerned to comply with such provisional measures as it deems necessary or desirable. Such provisional measures shall be without prejudice to the rights, claims, or position of the parties concerned. The Security Council shall duly take account of failure to comply with such provisional measures.
48- انظر نص المادة/33 الفقرة/1 من ميثاق الامم المتحدة التي تنص على ان:
1. The parties to any dispute, the continuance of which is likely to endanger the maintenance of international peace and security, shall, first of all, seek a solution by negotiation, enquiry, mediation, conciliation, arbitration, judicial settlement, resort to regional agencies or arrangements, or other peaceful means of their own choice.

3- يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر.
4- يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد "الأمم المتحدة".
49- ان المادة/42 من ميثاق الامم المتحدة اتنص على ان:
Should the Security Council consider that measures provided for in Article 41 would be inadequate or have proved to be inadequate, it may take such action by air, sea, or land forces as may be necessary to maintain or restore international peace and security. Such action may include demonstrations, blockade, and other operations by air, sea, or land forces of Members of the United Nations.
50- د. محمد طلعت الغنيمي ، التنظيم الدولي ، دار المعارف في الاسكندرية ، القاهرة – 1971، **ص398 .**

51- ان المادة/43 من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان:

1. All Members of the United Nations, in order to contribute to the maintenance of international peace and security, undertake to make available to the Security Council, on its call and in accordance with a special agreement or agreements, armed forces, assistance, and facilities, including rights of passage, necessary for the purpose of maintaining international peace and security.
2. Such agreement or agreements shall govern the numbers and types of forces, their degree of readiness and general location, and the nature of the facilities and assistance to be provided.
3. The agreement or agreements shall be negotiated as soon as possible on the initiative of the Security Council. They shall be concluded between the Security Council and Members or between the Security Council and groups of Members and shall be subject to ratification by the signatory states in accordance with their respective constitutional processes.

52- ان المادة/ 46 من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان:

Plans for the application of armed force shall be made by the Security Council with the assistance of the Military Staff Committee.

و المادة/ 47 منه تنص على ان:

1. There shall be established a Military Staff Committee to advise and assist the Security Council on all questions relating to the Security Council's military requirements for the maintenance of international peace and security, the employment and command of forces placed at its disposal, the regulation of armaments, and possible disarmament.
2. The Military Staff Committee shall consist of the Chiefs of Staff of the permanent members of the Security Council or their representatives. Any Member of the United Nations not permanently represented on the Committee shall be invited by the Committee to be associated with it when the efficient discharge of the Committee's responsibilities requires the participation of that Member in its work.
3. The Military Staff Committee shall be responsible under the Security Council for the strategic direction of any armed forces placed at the disposal of the Security Council. Questions relating to the command of such forces shall be worked out subsequently.
4. The Military Staff Committee, with the authorization of the Security Council and after consultation with appropriate regional agencies, may establish regional sub-committees.

53- ان المادة/38 من ميثاق الامم المتحدة اتنص على ان:

Without prejudice to the provisions of Articles 33 to 37, the Security Council may, if all the parties to any dispute so request, make recommendations to the parties with a view to a pacific settlement of the dispute.

54- ان المادة/12 الفقرة/2 من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان:

2. The Secretary-General, with the consent of the Security Council, shall notify the General Assembly at each session of any matters relative to the maintenance of international peace and security which are being dealt

with by the Security Council and shall similarly notify the General Assembly, or the Members of the United Nations if the General Assembly is not in session, immediately the Security Council ceases to deal with such matters.

55- المادة/12 الفقرة/1 من ميثاق الامم المتحدة تنص على ان:

1.While the Security Council is exercising in respect of any dispute or situation the functions assigned to it in the present Charter, the General Assembly shall not make any recommendation with regard to that dispute or situation unless the Security Council so requests

56- انظر المادة 51 من ميثاق الامم المتحدة والتى تنص على ان:

Nothing in the present Charter shall impair the inherent right of individual or collective self-defence if an armed attack occurs against a Member of the United Nations, until the Security Council has taken measures necessary to maintain international peace and security. Measures taken by Members in the exercise of this right of self-defence shall be immediately reported to the Security Council and shall not in any way affect the authority and responsibility of the Security Council under the present Charter to take at any time such action as it deems necessary in order to maintain or restore international peace and security.

المصادر

1- احمد سيف الدين: مجلس الامن ودوره في حماية السلام الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط/1، 2012، بيروت- لبنان.
2- ابراهيم محمد صالح نعمو: تدويل مظاهر السيادة ودورها في حفظ السلم والامن الدوليين، منشورات مكتبة التفسير لنشر والاعلان، ط/1ن اربيل.
3- المحامي زيد حسين العفيف: حل المنازعات الدولية في اطار مجلس الامن والجمعية العامة، متاح على الانترنت في الموقع:
2012/8/11http:Lllaw-dz>bplaced.netLindex.
4- د.سامح عبد القوى السيد: التدخل الدولي بين المنظور الانساني والبيئي، منشورات دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2012.
5- د.سامح عبد القوى السيد: التدخل الدولي بين المشروعية وعدم المشروعية وانعكاساته على الساحة الدولية، منشورات دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2012.
6- أ.د. صلاح الدين احمد حمدي: دراسات في القانون الدولي العام، ط/3، منشورات جامعة جيهان الخاصة- اربيل، اربيل، 2011.
7- د.عصام عطية: القانون الدولي العام، ط/4، منشورات كلية القانون، جامعة بغداد، الشركة العراقية للطباعة الفنية المحدودة، بغداد، 1987.
8- عبد الفتاح عبد الرزاق: مبدأ عدم التدخل والتدخل في القانون الدولي العام، منشورات مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، ط/1، مطبعة وزارة التربية، اربيل 2002.
9- د.غازي حسن صباريني: الوجيز في مباديء القانون الدولي العام، منشورات دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط/1، الاصدار الثالث، اردن، 2009.
10- فرسةت سوفي علي: الوسائل القانونية لمجلس الامن في تدويل النزاعات الداخلية وتسويتها، اطروحة الدكتوراه مقدمة الى كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين-اربيل كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في القانون العام عام 2012.
11- ليلى نقولى الرحباني: التدخل الدولي مفهوم في طور التبدل، منشورات الحلبي الحقوقية، ط/1، بيروت- لبنان، 2011.
12- د.محمد المجذوب: التنظيم الدولي، النظرية والمنظمات العالميةوالاقليمية والمتخصصة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005.

13- د. مفيد محمود شهاب ، المنظمات الدولية ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة – 1974.
14- د . محمد طلعت الغنيمي ، التنظيم الدولي ، دار المعارف في الاسكندرية ، القاهرة – 1971.
15- د.محمد المحجوب: القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط/6، بيروت- لبنان، 2007.
16- محمد غازي ناصر الجنابي: التدخل الانساني في ضوء القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط/1، بيروت- لبنان، 2010.
17- هيفي امجد: اثر عولمة حقوق الانسان على مبدأ السيادة، اربيل، 2005.
18-The Charter of the United Nations in 1945
19-Handbook on the Peaceful Settlement of Disputes between States Authorship United Nations • New York, 1992.
20- Cf. Reisman, "The Constitutional Crisis in the United Nations', 87 AJIL (1993.
- United Nations Peacekeeping Operations 2008. 21
22- اتفاقيات جنيف الاربعة لعام 1949
23- البروتوكول الثاني لعام 1977 الملحق لاتفاقيات جنيف الاربعة لعام 1949
24- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966
25- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1966
26- النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية

منهج أبي حنيفة في الاستدلال بالسنة النبوية

لقمان بهاء الدين أحمد
جامعة صلاح الدين/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم الدراسات الاسلامية
Lbk_73@yahoo.com

تأريخ الاستلام:2013/9/25
تأريخ القبول:2013/12/29

ملخص البحث
يكشف هذا البحث عن منهج أبي حنيفة في الاستدلال بالسنة النبوية، وقد برهن البحث على تمسك الامام أبي حنيفة بما رسمه الكتاب والسنة من ترتيب الأدلة، شأنه شأن باقي علماء الأمة، الا أنه كان يتمتع بمنهج خاص في الاستدلال بسنة الآحاد، حيث اشترط لقبولها أن لا يكون مما تعم به البلوى، أي ما يكثر وقوعه، وتتوفر الدواعي على نقله بطريق التواتر، وأن لا يعمل الراوي بخلاف روايته، كما رجح بعض الرواة على بعض بناء على فقه الراوي، وكان يستنبط علل الأحكام في الأحاديث ويقيس عليها
كما فند البحث الآراء القائلة بأنه كان قليل البضاعة في الحديث، وأنه كان يقدم القياس والرأي عليه، حيث أجمع العلماء على أن الامام أبا حنيفة من المجتهدين الكبار، ومن شروط المجتهد أن يكون متمكناً في الحديث، كما أن آراءه تؤخذ في علم الحديث، وقد جمع تلامذته وأصحابه في المذهب مسانيده مما يثبت تمكنه في هذا المجال، وتقديم القياس على الحديث ليس بقوله، وانما قال عيسى بن أبان بتقديم القياس على خبر الآحاد اذا كان الراوي غير فقيه، لكن أبا حنيفة كان يحتاط في الأخذ بالروايات، نظراً للبيئة التي كان يعيش فيها، ولانتشار الوضع في الأحاديث، فالبحث بيان لمنهجه الذي يعتمد على معرفة علل الأحكام لفهم النصوص وتوسيع دائرتها، اضافة الى جمعه بين أدلة النقل والعقل، وهذا المنهج له أهمية كبيرة في الاجتهاد في القضايا المعاصرة، واستيعاب المستجدات.

بسم الله الرحمن الرحيم

1- المقدمة
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وأتباعه الى يوم الدين، أما بعد:
فان الأئمة الأعلام هم حملة الشريعة الاسلامية المطهرة، وهم هداة الأمة الى الطريق المستقيم، وهم القائمون على بيان هذه الشريعة للناس، وقد بذلوا جهدهم في سبيل نشر هذا الدين وبيانه عقيدة وفقهاً وأخلاقاً، وصرفوا أعمارهم وشبابهم في هذا السبيل فجزاهم الله خير الجزاء، ومن هؤلاء العلماء العاملين الامام أبو حنيفة النعمان، الذي ملأ الدنيا فقهاً وعلماً، وان كان فضل هذا العالم معلوماً لدى أغلب الناس، سارت به الركبان، الا أنه لم يسلم من الذم، والانتقاد لدى طائفة من الناس، وخاصة فيما يتعلق باستدلاله بالسنة النبوية، ومدى تمكنه في هذا الميدان، لذا شمرت عن ساعد الجد للبحث في موضوع (منهج أبي حنيفة في الاستدلال بالسنة النبوية).

1-1 أسباب اختيار الموضوع
1-اتهام الامام بقلة بضاعته في السنة النبوية، وتقديمه القياس على السنة.
2-عزوف كثير من الشباب عن أقوال واجتهادات هذا الامام الجليل بحجة العمل بالسنة.
3-بيان منهج الامام في الاستدلال بالسنة، ليكون منارا لاستنباط الاحكام من السنة.

الهدف من البحث
1-بيان حقيقة التهم الموجهة الى الامام أبي حنيفة، وبيان مكانة السنة عنده.
2-تبصير الباحثين بمنهج هذا الامام الجليل وأهميته للاجتهاد في القضايا المعاصرة.
3-تنبيه أهل العلم الى ضرورة التثبت في الأقوال المنسوبة الى الأئمة الكبار، وعدم التسرع في الحكم عليهم.

1-2 الدراسات السابقة
بحث العلماء مكانة السنة عند الامام أبي حنيفة في مؤلفات عدة، سواء ما يتعلق بكتب المناقب أو الكتب الأصولية، وكذلك الكتب المعاصرة عن السنة النبوية، ومنها السنة النبوية ومكانتها في التشريع الاسلامي للدكتور مصطفى السباعي، ومناهج الاجتهاد عند الفقهاء للدكتور محمد سلام مدكور، كما وجدت أطروحة قدمت من قبل صهيب عباس الى كلية الامام الأعظم بعنوان: منهج الاستدلال في السنة عند الأصوليين الحنفية، الا أني لم أعثر على بحث مستقل عن منهج أبي حنيفة خاصة، لذلك وجدت من الجدير افراد الموضوع بالبحث.

1-3 منهجية البحث
سلكت في اعداد هذا البحث منهج الاستقراء، حيث تتبعت النصوص والأدلة المتعلقة بالموضوع من مصادرها القديمة والحديثة، كما خرجت الأحاديث والروايات الواردة في ذلك.

1-4 خطة البحث
اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث كالآتي:
أولاً: نشأة الامام أبي حنيفة ومناقبه ومكانته العلمية.
1-1: ولادته ونسبه ونشأته.
1-2:صفاته ومناقبه.
1-3:مقدرته ومكانته العلمية.
ثانياً:المنهج الفقهي لأبي حنيفة وموقف العلماء من آرائه.
2-1:منهجه الاجتهادي واستدلاله بالسنة.
2-2:موقف العلماء من آرائه وتوجيه أقوالهم.
2-3:أسباب الطعن في آرائه.
ثالثاً:التهم الموجهة الى آرائه وتحقيقها.
3-1:تهمة قلة بضاعته في الحديث.
3-2:تهمة تقديمه القياس على الحديث.
ثم ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات، نرجو من الله أن يوفقنا للحق والصواب والاخلاص انه سميع مجيب.

2- نشأة الامام أبي حنيفة، ومناقبه ومكانته العلمية
2-1 ولادته ونسبه وكنيته
هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي[1] بن ماه، الفقيه الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة[2]. وهو من رهط حمزة الزيات، كان خزازاً يبيع الخز، وجده من أهل كابل، وقيل من أهل بابل، وقيل من أهل الأنبار، وقيل من أهل من نسا، وقيل من أهل ترمذ، وهو الذي مسه الرق، فاعتق، وولد ثابت على الاسلام[3]، وقال اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: ((انا اسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس من الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدي سنة ثمانين، وذهب ثابت الى علي بن أبي طالب χ وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا))[4]، والنعمان بن المرزبان والد ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب χ الفالوذج في يوم المهرجان، وقيل في يوم النيروز، فقال مهرجوناً كل يوم[5].
كان ولادة أبي حنيفة في الكوفة سنة ثمانين للهجرة، وقيل احدى وستين، والأول أصح، وتوفي في رجب، وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة، وقيل لاحدى عشرة خلت من جمادي الأولى من السنة، وقيل سنة احدى وخمسين، وقيل ثلاث وخمسين، والأول أصح[6]، وكانت وفاته ببغداذ في السجن ليلي القضاء فلم يفعل، هذا هو الصحيح، وقيل: انه لم يمت في السجن، وقيل: توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي، ودفن بمقبرة الخيزران، وقبره هناك مشهور يزار[7].

كنيته
كنيته أبو حنيفة، وسبب هذه الكنية أن حنيفة مؤنث الحنيف، والحنيف هو المائل الى الدين، قال تعالى: [قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ][8] ولذلك تسمى الشريعة بالحنيفية السمحة كما قال φ: ((بعثت بالحنيفية السمحة))[9]، ولكن المرء يتساءل لماذا لم تكن أبا حنيف بدلاً من أبي حنيفة؟
واذا انث الحنيف في شأن من كنوا بكنيته تشبهاً به، فلماذا أنث كنيته هو؟
هناك قول آخر أورده ابن حجر، ورده صاحب عقود الجمان، وهو أن سبب تكنيته بذلك هو ملازمته للدواة، لأن الدواة تسمى حنيفة بلغة أهل العراق[10].

نشأته
عاش أبو حنيفة أكثر حياته في الكوفة متعلماً ومجادلاً ومعلماً[11].
يروى أن الشعبي مر يوماً بأبي حنيفة في صباه، فتفرس في وجهه مخائل النجابة، فقال له: الى من تختلف؟ فقال: الى فلان وفلان بالسوق، فقال الشعبي: أسأل عمن تختلف اليه من العلماء؟ قال: اني قليل الاختلاف اليهم، قال الشعبي: عليك بالنظر في العلم ومجالسة العلماء، فاني أرى فيك يقظة وحركة[12].
بدأ حياته العلمية بدراسة علم الكلام، وتنقل كثيراً بين الكوفة والبصرة، ومن أجل ذلك، فقد روى عنه أنه قال: كنت أعطيت جدلاً في الكلام وأصحاب الأهواء في البصرة كثير، فدخلتها نيفاً وعشرين مرة، وربما أقمت بها سنة أو أكثر أو أقل ظناً مني أن علم الكلام أجل العلوم، فلما مضى مدة من عمري تفكرت وقلت: السلف كانوا أعلم بالحقائق ولم ينتصبوا مجادلين وخاضوا في علم الشريعة ورغبوا فيه فتركت الكلام واشتغلت بالفقه[13].
أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة ϖ وهم أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة، ولم يلق أحداً منهم، ولا أخذ عنهم، وأصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل[14].
أخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان، وسمع عطاء بن أبي رباح، وأبا اسحاق السبيعي، ومحارب بن دثار، والهيثم بن حبيب الصواف، ومحمد بن المنكدر، ونافعاً مولى عبد الله بن عمر χ، وهشام بن عروة، وسماك بن حرب.

وروى عنه عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، والقاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وغيرهم [15].

فأبو حنيفة يعد من تابعي التابعين اذا صح أنه لم يلق من ذكر من الصحابة، وقيل انه تابعي ورأى أنس بن مالك χ، وروى عنه حديث: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[16] وبهذا يكون من التابعين[17].

2-2 صفاته ومناقبه

أما صفاته الخلقية فقد روى عن أبي يوسف أنه قال: ((كان أبو حنيفة ربعة من أحسن الناس صورة، وأبلغهم نطقاً، وأكملهم ايراداً، وأحلاهم نغمة، وأبينهم حجة على ما يريد))[18]، وقال حماد بن أبي حنيفة: ((كان أبي جميلاً تعلوه سمرة، حسن الهيئة، هيوباً، لا يتكلم الا جواباً، ولا يخوض-رحمه الله- فيما لا يعنيه))[19]، وعن عبد الله بن المبارك: ((ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبي حنيفة))

وقال شريك: ((كان أبو حنيفة طويل الصمت كثير العقل))[20].

أما ورعه وتقواه فقد اشتهر أمره في ذلك وأكثر الناس من مدحه، فقد كان عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى، نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد، فأراده على أن يلي القضاء فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبوحنيفة أن لا يفعل، فقال الربيع بن يونس الحاجب: ((ألا ترى أمير المؤمنين يحلف؟)) فقال أبو حنيفة: ((أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني))، وأبى أن يلي، فأمر به الى الحبس في الوقت[21]، وقال ابن المبارك: قلت لسفيان الثوري: ((يا ابا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة، ما سمعته يغتاب عدواً له قط))، فقال: ((هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها))[22].

قال أبو يوسف: ((بينما أنا أمشي مع أبو حنيفة اذ سمع رجلاً يقول لرجل: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال أبو حنيفة: والله لا يتحدث عني بما لا أفعل، فكان يحيي الليل صلاة ودعاءً وتضرعاً))[23]، وقال أبو عاصم النبيل: ((كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته))[24]، وقال مليح بن وكيع: سمعت أبي يقول: ((ما لقيت أحداً أفقه من أبي حنيفة، ولا أحسن صلاة منه))[25]، وروى يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبيه أنه صحب أبا حنيفة ستة أشهر قال: ((فما رأيته صلى الغداة الا بوضوء عشاء الآخرة، وكان يختم كل ليلة عند السحر))[26]، وعن القاسم بن معن أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى: [بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ][27]، ويبكي ويتضرع الى الفجر[28].

2-3 مقدرته ومكانته العلمية

عرف أبو حنيفة بجودة الفقه والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية، ولذا فانه كان لا يهاب الفتوى، فكان يمتاز بجودة الفكر وحسن الاستنباط والغوص على المعاني، قوي الحجة واسع الأفق، لبقاً في حواره، وقد مكنته من ذلك دراسته لعلم الكلام أولاً، وكتب المناقب مليئة بما يبرز مقدرته على سرعة الادراك[29].

يروى أنه وفد عليه جمع من المدينة يجادلونه في موضوع القراءة خلف الامام وهو يرى عدم القراءة أخذاً من عموم قوله تعالى: [وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ][30]، وما روي عن عبد الله بن شداد من أن النبي φ قال: ((من كان له امام فقراءة الامام له قراءة))[31]، بينما هم يقولون بالقراءة، فقال لهم: ((هل ستناقشونني جميعاً في وقت واحد، ألا تتخيرون منكم واحداً عنكم؟ فاختاروا عنهم واحداً منهم، فقال أبو حنيفة: أترضون كلامه وتعتبرونه كلاماً لكم؟ قالوا نعم، قال: لقد أجبتم ففيم النقاش والجدل؟ وهكذا فان قراءة الامام قراءة للمأموم))[32]، وكان اماماً في القياس، قال علي بن عاصم: ((دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره، فقال للحجام: تتبع مواضع البياض، فقال الحجام: لا تزد، فقال: ولم؟ قال لأنه يكثر، قال:فتتبع مواضع السواد لعله يكثر، وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال: لو ترك أبو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام))[33]، وقد أثنى عليه العلماء، قال محمد بن سعيد العوفي: سمعت يحيى بن معين يقول: ((كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث الاّ بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظ))[34].

وقال صالح بن محمد سمعت يحيى بن معين يقول: ((كان أبو حنيفة ثقة في الحديث))[35]

وروى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن ابن معين: ((كان أبو حنيفة لا بأس به))[36].

وقال مرة: ((هو عندنا من أهل الصدق ولم يتهم بالكذب))[37]

وقال الشافعي: قيل لمالك بن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: ((نعم، رأيت رجلاً لوكلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته))[38].

وقال الشافعي: ((الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة))[39].

وقال ابن المبارك: ((لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس))، وقال: ((كان أبو حنيفة آية))[40]

وقال ابن عيينة: ((ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة))[41].

وقال حجر بن عبد الجبار قيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ((ما جلس الناس الى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة))[42]، وقال له القاسم: تعال معي اليه فجاء فلما جلس اليه لزمه، وقال: ((ما رأيت مثل هذا))[43].

وقال أبو بكر بن عياش: ((أبو حنيفة أفضل أهل زمانه))[44]

وقال الذهبي: ((الامامة في الفقه ودقائقه مسلمة الى هذا الامام، وهذا أمر لا شك فيه))[45].

3- المنهج الفقهي لأبي حنيفة، وموقف العلماء من آرائه
3-1 منهجه الاجتهادي واستدلاله بالسنة
قبل بيان المنهج الاجتهادي لأبي حنيفة، لا بد من توضيح معنى السنة، وأقسامها عند الحنفية، فالسنة في اللغة: السيرة والطريقة المعتادة، سواء كانت حسنة أم سيئة (46).
وفي اصطلاح الأصوليين -وهو مانقصده في هذا البحث- ما صدر عن الرسول ρ من قول أو فعل أو تقرير(47)، وتنقسم السنة عند الحنفية باعتبار السند على ثلاثة أقسام: سنة متواترة، وسنة مشهورة، وسنة آحاد(48)
أما عند الجمهور فالسنة قسمان: سنة متواترة، وسنة آحاد، أما السنة المشهورة فهي عندهم قسم من أقسام سنة الآحاد(49)
فالسنة التواترة: هي ما رواها عن الرسول ρ جمع يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب.
والسنة المشهورة: ما كان من الأخبار احاديا في الأصل ثم انتشر في القرن الثاني بعد الصحابة فصار ينقله قوم لا يتوهم تواطؤهم على الكذب(50).
وحكم السنة المشهورة: أنها قطعية الورود عن الصحابة الذين رووها ولكنها ليست قطعية الثبوت عن الرسول ρ وهي انما تفيد الطمأنينة، والظن القريب من اليقين، ويفسق جاحدها، ويخصص بها عام القرآن عند الحنفية، ويقيد بها مطلقه، كما هو حكم السنة المتواترة(51)
وسنة الآحاد: هي ما رواها عن الرسول ρ آحاد لم تبلغ عدد التواتر كأن رواها واحد أو اثنان فصاعداً دون المشهور والمتواتر في العصور الثلاثة الأولى(52) وحكمها أنها تفيد الظن لا اليقين ولا الطمأنينة، ويجب العمل بها، لا الاعتقاد للشك في ثبوتها، وهذا هو مذهب أكثر العلماء(53)
واختار الآمدي أن خبر الآحاد يفيد العلم اليقيني اذا احتفت به القرائن(54)
لقد نشأ أبو حنيفة بالكوفة، وقد اطلق على الكوفيين أنهم أهل رأي، ونُسِبَ الرأي اليهم منذ أن ظهر فقه أبي حنيفة الذي تميز بالقدرة على تشقيق المسائل والقياس عليها(55).
يقول الشهرستاني: ((أصحاب الرأي وهم أهل العراق هم أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومن أصحابه محمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب بن محمد القاضي، وزفر بن هذيل، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وابن سماعة وعافية القاضي، وأبو مطيع البلخي، وبشير المريسي، وانما سموا أصحاب الرأي لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها))(56)، وقد قال أبوحنيفة: ((علمنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله رأيه ولنا ما رأينا))(57)
ويقول البزدوي: ((انما سموهم بذلك لاتقان معرفتهم بالحلال والحرام واستخراجهم المعاني من النصوص لبناء الأحكام ودقة نظرهم، وكثرة تفريعهم عليها))(58).
وقد اجتمع لفقهاء هذه المدرسة ما يجعل الرأي ينتشر بينهم ويشيع حتى سموا بذلك، فقد كانت العراق بعيدة عن موطن الحديث الذي لم يكن قد دون بعد ولم يصلهم الا ما جاءهم مع الصحابة الذين انتقلوا اليهم كعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، وسعد بن ابي وقاص، وأبي موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة، ممن دخلوا العراق مع جيش المسلمين(59).
كان فقيه مدرسة الرأي الأول عبد الله بن مسعود الذي تشبع برأي عمر في الأخذ بالرأي والبحث عن العلل، حقاً ان الامام علياً دخل الكوفة وكانت عاصمة الخلافة في عهده، الاّ أن قصر المدة وما صاحبها من فتن وانقسامات جعل أثره الفقهي غير واضح، وكان من أصحاب ابن مسعود في الكوفة وعمد مدرسته علقمة بن قيس النخعي م 62هـ، والأسود بن يزيد النخعي م 75هـ، ومسروق بن الأجدع الهمداني م 63، وعبيدة بن عمرو السلماني م 72هـ، وشريح بن الحارث م 82هـ، والحارث الاعور، وتزعم هذه المدرسة بعد ذلك ابراهيم النخعي وكان لسان فقهاء الكوفة، وكان فقيهاً ألمعياً له أثر واضح في مدرسة الكوفة، فقد طبعت بطابعه الذي يتجلى بفقه الرأي، ومن بعدع حماد بن سليمان، ثم آلت الزعامة الى الامام أبي حنيفة النعمان، والذي ظهرت فيه شخصية ابراهيم النخعي بوضوح، وقد جمع فقهاء هذه المدرسة آراء أئمتهم بقدر ما تيسر لهم جمعه، وخرجوا عليها الشيء الكثير(60)
أما منهجه الاجتهادي فان الأدلة التي كان يأخذ منها الامام أحكامه كما أفادته الفروع الفقهية هي الكتاب والسنة والاجماع وقول الصحابة، والقياس والاستحسان والعرف، وعلى هذا فانه اذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه، واذا كان فيها قول عن الصحابة اتبعه، والاّ قاس فأحسن القياس(61).
كتب اليه الخليفة أبو جعفر المنصور: بلغني أنك تقدم القياس على الحديث؟ فقال: ليس الأمر كما بلغك يا أمير المؤمنين، انما أعمل أولاً بكتاب الله، ثم بسنة رسوله،ثم بأقضية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم بأقضية باقي الصحابة، ثم أقيس بعد ذلك اذا اختلفوا(62)، وأما استدلاله بالمصلحة فالمختار في المذهب رد المصالح المرسلة مطلقاً، وأن عدم اعتبارها لا يفضي بخلو الوقائع من الحكم لأن العمومات والأقيسة شاملة(63).
أما الاستصحاب فلم يذكره ضمن أدلته، والحنفية يتجهون الى أن الاستصحاب حجة دافعة(64).
والفقه الحنفي قريب من الفقه الشافعي في عدم اعتبار الذريعة التي تفضي الى مفسدة ، وأن المعتبر في أوامر الله المعنى، والمعتبر في أوامر العباد الاسم واللفظ(65).
وأما موقفه من الاجماع فما نقل عنه يفيد اعتبار اعتباره للاجماع السكوتي، والعرف(66).
أما القياس فكان يستعمله بمهارة، والواقع أن أبا حنيفة أول من حاول تنظيم الفقه على أساس القياس(67).
كما أنه لم يقف في اجتهاده عند المسائل الواقعية، بل كان يفترض المسائل، ويقلبها على جميع وجوهها، ثم يستنبط أحكام كل ذلك، مما وسع دائرة الفقه، وكان بحق خير من اشتغل بالفقه التقديري،

وفرض المسائل، كما عرف بالمهارة في فقه الحديث، فسرعان ما يفرع من الحديث ويستخرج الأحكام بعد أن تصح روايته[68]، فكان ((يمضي الأمور على القياس، فاذا قبح القياس يمضيها على الاستحسان ما دام يمضى له، فاذا لم يمض له رجع الى ما يتعامل المسلمون به))[69].

ومن استحسانه أنه استفتي فيمن قضى بجلد لثبوت الزنى عليه فلم يكمل عليه الحد، أو اكمل حتى شهد شاهدان باحصانه، وعقوبة المحصن الرجم، فقال: القياس أن يرجم، ولكن يدرأ عنه حد الرجم، وما بقي من حد الجلد استحساناً، لأني أكره أن أرجمه وقد أقمت عليه حد الضرب، فيكون قد أقيم عليه حدان في زني واحد، فهذا قبيح لا يستقيم في الاستحسان، واذا بقي عليه شيء من حد الضرب فانه لا يوقع عليه، لأنها عقوبة غير مستحقة[70].

أما منهجه في الاستدلال بالسنة فقد سبق أنه يرجع بعد القرآن الى السنة لأنها منه في الأصل بمنزلة البيان، وأنه يرى كغيره أن المتواتر منها قطعي الثبوت، بل يذهب الى أن المشهور يرفع الى مرتبة اليقين، أو مرتبة قريبة من اليقين وأنه يزاد به على الكتاب[71].

أما خبر الآحاد فانه ظني الثبوت، ولذا فانه يخصه بشروط للتثبت من صحته، واعتباره من سنة الرسول φ، فهو في الحقيقة لا يخالف السنة، ولا يقدم عليها قياساً، بل أثر عنه أنه قال: ((كذب والله وافترى علينا من يقول أننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص الى قياس))[72].

فليس في المذهب الحنفي من يقدم القياس على خبر الآحاد مطلقاً، إلا عيسى بن أبان الفقيه الحنفي المتوفى سنة 221هـ، حيث ذهب الى تقديم القياس على خبر الآحاد اذا كان الراوي غير فقيه، أما اذا كان فقيهاً، فهو أيضاً يقدم خبر الآحاد، كما حققه بعض الباحثين[73].

فكل ما في الأمر أن الامام أبا حنيفة ومدرسته يتشددون فيما يشترط في الراوي للاستيثاق من صحة رواية الحديث، فهم كغيرهم يشترطون فيه العدالة والضبط، لكنهم شددوا في تفسير معنى الضبط، اذ التزموا ضبط المتن وضبط معناه فقهاً وشريعة، واضافة الى ما اشترطه الآخرون لقبول خبر الآحاد فهم اشترطوا شروطاً أخرى، منها:

1-أن لا يكون الحديث وارداً على ما تعم به البلوى، أي فيما يتكرر وقوعه ويحتاج كل مكلف الى معرفة حكمه، لأن ما يكون كذلك تتوافر الدواعي على نقله بطريق التواتر، أو الشهرة، فاذا ورد بطريق الآحاد كان أمارة على عدم ثبوته عن الرسول φ، ولهذا لم يعملوا بحديث رفع اليدين في الركوع في الصلاة [74].

وقد رد الجمهور بأن كون الأمر الذي جاءت به السنة كثير الوقوع لا تأثير له في رد أخبار الآحاد، لأن الحاجة لمعرفة حكم ما يقل وقوعه كالحاجة لمعرفة حكم يكثر وقوعه، وكلاهما قد يثقله الآحاد[75].

2- أن لا يعمل الراوي بخلاف روايته، فان عمل بخلاف ما رواه فالعبرة بعمله لا بروايته، اذ هو قرينة على عدم صحة الرواية[76]، ولهذا لم يعملوا بالحديث الذي رواه أبو هريرة χ: ((إذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار))[77]. قالوا: ان أبا هريرة اكتفى بالغسل ثلاثاً كما روى الدار قطني[78].

وقد رد الجمهور بأن العبرة بما يرويه الراوي لا بما يعمل به، اذ ربما يعمل بخلاف ما روى خطأً أو نسياناً، أو تأويلاً، فهو غير معصوم[79].

3-أن لا يكون الحديث مخالفاً للقياس والأصول الشرعية اذا كان الراوي غير فقيه، ومن الرواة غير الفقهاء عندهم: أبو هريرة، وسلمان الفارسي، وأنس بن مالك ϖ[80]، لهذا لم يعملوا بحديث أبي هريرة χ((لا تصروا الابل والغنم، فمن ابتاعها بعد فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، ان شاء أمسكها، وان شاء ردها وصاعاً من تمر)) [81] قالوا: ان رد صاع من تمر يدل اللبن مخالف للقياس ولقواعد الشريعة، فهو مخالف لقاعدة الضمان وهو المثل في المثليات والقيمة للقيميات، ومخالف لقاعدة (الخراج بالضمان)[82] التي تجعل الغلة الناتجة من العين ملكاً لمن هي في ضمانه، ومقتضى ذلك أن اللبن للمشتري، فالأمر برد صاع من تمر مخالف لهذه القاعدة [83].

ورد بأن السنة هي التي تؤصل الأصول، فاذا جاءت بحكم يخالف الأصول الثابتة فانها تعد أصلاً قائماً بنفسه يعمل به في دائرته[84].

والحقيقة أن هذا الشرط هو رأي عيسى بن أبان وبعض المتأخرين من الحنفية كما سيأتي تحقيقه، وأن أبا هريرة كان فقيها، وأبو حنيفة نفسه يعترف بفقهه، فقد أخذ بحديثه في افساد الصيام وهو قول الرسول φ: ((من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه، فانما أطعمه الله وسقاه)) [85]، قال أبو حنيفة: ((لولا الرواية لقلت بالقياس)) [86]، ولكن كثيراً ما أخذ أبو حنيفة بأخبار الآحاد وبنى فقهه عليها، واستخرج علل الأحكام منها ثم يقيس عليها، بل كثيراً ما رجع عن رأيه وعدل عنه لما علم في المسألة خبراً صحيحاً يعتمد عليه في الاستنباط، ومن ذلك ما روي أنه كان يقيم دية اليد على منافع الأصابع، فيوجب في الخنصر دون ما يوجبه في الابهام حتى بلغه أن رسول الله φقال فيما رواه ابن عباسχ: ((هذه وهذه سواء، يعني الخنصر والابهام))[87]، فترك رأيه واتبع الحديث، ومن جهة أخرى يقبل الحديث المرسل، وهو يشمل عنده ارسال الصحابي، والتابعي، وتابعي التابعي أيضاً، كل ذلك اذا كان الراوي محل ثقة عنده، ويطمئن الى روايته، أمثال ابراهيم النخعي، والحسن البصري الذي قال: متى قلت لكم حدثني فلان فهو حديث لا غير، ومتى قلت: قال رسول الله φ فقد سمعته من جمع غفير، فأبو حنيفة حينما يأخذ بمثل هذه المراسيل يأخذ بها ثقة في رواتها، وعلماً منهم بأنها نقلت اليهم من طرق عدة[88].

2- 3 موقف العلماء من آرائه وتوجيه أقوالهم

اثر أقوال متناقضة في أبي حنيفة عن كبار العلماء في عصره، وقد نقل الخطيب البغدادي روايات في الطعن بابي حنيفة منها ما روي عن يوسف بن أسباط قال: ((رد أبو حنيفة على رسول الله φ أربعمائة

حديث، أو أكثر))، و روي عن حماد بن سلمة قال: ((ان أبا حنيفة استقبل الآثار والسنن فردها برأيه))، و روي عن الامام الشافعي أنه قال: ((أبو حنيفة يضع أول المسألة خطأ ثم يقيس الكتاب كله عليها))[89]، وقد ذهب عيسى بن أبي بكر الأيوبي الى كذب هذه الروايات المنسوبة الى الأئمة في الطعن بأبي حنيفة في كتابه (السهم المصيب الى كبد الخطيب)، الا أننا لا نستغرب أن يكون قد صح عنهم شيء من هذا بسبب تناقل الناس أشياء عن أبي حنيفة، منها ما لاظل له من الحق، ومنها ما لم يفهمه الناس على حقيقته من طرائق أبي حنيفة في الاجتهاد، ولقد وصل ذلك الى أسماع العلماء البعيدين عن أبي حنيفة، كما بلغتهم بعض فتاويه التي خالفهم فيها وهم لا يعرفون وجهاً لمخالفته ايّاهم، مع اعتقادهم بأن ما بين أيديهم من الآثار يخالف ما أثر عنه، فتنطلق ألسنتهم أحياناً بما ينم عن سوء رأيهم فيه، ولكن سرعان ما يرجعون الى الحق فيه حين يجتمعون به، ويطلعون على وجهة نظره، ويرون من دينه ودقة فهمه ما يحملهم على الثناء عليه[90]، ومما يدل على ذلك أن الأوزاعي كان يسيء الظن بأبي حنيفة حين بدأ يشتهر أمره، ولم يكن قد اجتمع به بعد، حتى قال مرة لعبد الله بن المبارك: من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة ويكنى أبا حنيفة؟ فلم يجبه ابن المبارك، بل أخذ يذكر مسائل عويصة، وطرق فهمها والفتوى فيها، فقال الأوزاعي: من صاحب هذه الفتاوى؟ فقال: شيخ لقيته بالعراق. فقال الأوزاعي: هذا نبيل من المشايخ، اذهب فاستكثر منه، قال ابن المبارك: هذا أبو حنيفة.

ثم اجتمع الأوزاعي وأبوحنيفة بمكة فتذاكرا المسائل التي ذكرها ابن المبارك فكشفها، فلما افترقا، قال الأوزاعي لابن المبارك: ((غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله، واستغفر الله تعالى، لقد كنت في غلط ظاهر، الزم الرجل فانه بخلاف ما بلغني عنه))[91].

فهذا هو المحمل الصحيح لما قد يصح من أخبار في ذم أبي حنيفة من بعض علماء عصره، ولا شك أن آخر الأمرين منهم كان تحسين الظن به والثناء عليه، والاشادة بفضله بعد أن كثرت رحلاته الى المدينة، ومكة، والبصرة، وبغداد، حتى ذكروا أنه حج خمساً وخمسين حجة، ولا شك أنه كان في جميعها يجتمع بالعلماء، ويدارسهم، ويبدي لهم ما عنده، ويأخذ ما عندهم، ولهذا أثره بلا شك في فهمهم لطريقة الامام في الاجتهاد، واطلاعهم على حقيقة عذره فيما ترك من أخبار، وأحاديث فليس غريباً بعد ذلك أن تتواتر شهاداتهم له بالفقه، واعترافاتهم باستقامته على المحجة التي سار عليها أهل العلم من قبله[92]، ومن ذلك ما أخرجه القاضي عياض من أن أبا حنيفة ومالكاً اجتمعا ذات يوم في المدينة، ثم خرج مالك وهو يتصبب عرقاً، فقال الليث بن سعد: ((أراك تعرق؟ قال مالك: عرقت مع أبي حنيفة انه لفقيه يا مصري))[93]، وقد اعترف أصحاب الامام مالك، وكبار المؤلفين في مذهبه بثناء مالك على أبي حنيفة، وأجابوا عما نقل عنه من ذمه، وقدحه أجوبة مختلفة.

فالامام أبو جعفر الداودي صاحب (النامي على الموطأ) يعتذر بأن مالكاً قال ذلك في حالة غضب، وقد يقول العالم حين يضيق صدره ما يستغفر الله منه بعد ذلك[94].

فيما نفى أبو الوليد الباجي في شرحه على الموطأ نسبة هذه الأقوال الى الامام مالك، وقال: ((وعندي أن هذه الرواية غير صحيحة عن مالك، لأن مالكا رضي الله عنه على ما يعرف من عقله وعلمه وفضله ودينه وإمساكه عن القول في الناس إلا بما يصح عنده وثبت لم يكن ليطلق على أحد من المسلمين ما لم يتحققه))[95]، واستدل لذلك بما بلغ من اجلال مالك لعبد الله بن المبارك، وقد كان من أخص أصحاب أبي حنيفة[96]، وأما الامام الشافعي فلا نشك في كذب ما نقل عنه في ذم أبي حنيفة، لأنه لم يدركه[97]، وهو القائل فيه: ((الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة))[98].

3-3 أسباب الطعن في آرائه

اذا كان أبو حنيفة قد استدل بالحديث، وأخذ به فلماذا أثيرت هذه الضجة حول آرائه؟

هناك أسباب عدة نبينها فيما يأتي:

1- ان أبا جنيفة كان أول من توسع في استنباط الفقه من أئمة عصره، وفي تفريع الفروع على الأصول، وافتراض الحوادث التي لم تقع، وقد كان العلماء من قبله يكرهون ذلك، ويرون فيه ضياعاً للوقت، ومشغلة للناس فيما لا فائدة، وقد كان زيد بن ثابت اذا سئل عن مسألة يقول: هل وقعت؟ فان قالوا: لا، قال: ذروها حتى تقع، أما أبو حنيفة فكان يرى غير ذلك، اذ وظيفة المجتهد تمهيد الفقه للناس والحوادث، وان لم تكن واقعة من المجتهد لكنها ستقع[99]، ومما يعبر عن وجهة نظره أنه عندما نزل قتادة الكوفة، قال أبو حنيفة لما سأله عن مسألة اللعان: ان قال فيها برأيه ليخطئن، وان قال فيها حديثاً ليكذبن، فقال قتادة: أو وقعت هذه المسألة؟ قال: لا، قال: فلم تسألوني عما لم يكن؟ قال أبو حنيفة: ان العلماء يستعدون للبلاء ويتحرزون منه قبل نزوله، فاذا نزل عرفوه، وعرفوا الدخول فيه والخروج منه[100]، وبهذا التوسع الذي سار عليه أبو حنيفة في التفريع، والاستنباط حتى بلغت المسائل التي عرفت في فقهه حداً كبيراً جداً، أوصلها صاحب العناية في شرح الهداية الى ألف ألف ومائتي ألف وسبعين ألفاً ونيفاً، وهو عدد ضخم، ولو قيل انه على سبيل المبالغة فالقدر الثابت على أقل تقدير هو أكثر مما أثر عن أي امام آخر، وقد عبر بعض الناقمين على أبي حنيفة عن سخطه لكثرة تفريعه بقوله: انه أجهل الناس بما كان، وأعلمهم بما لم يكن[101].

2-كان أبو حنيفة يتشدد في قبول الأخبار، ويشترط لذلك شروطاً صعبة، نظراً لانتشار الوضع في الحديث، وكان العراق في عصره مصدر الحركات الفكرية، والثورية في العالم الاسلامي، ومن ثم كان مصدراً خصباً للوضع، ومرتعا سهلاً للوضاعين مما دعا أبا حنيفة الى التثبت والاحتياط، فلم يقبل الا الأحاديث المشهورة الفاشية في أيدي الثقات، وهو في ذلك يذهب الى أوسع مما ذهب المحدثون اليه في الاحتياط، والتشدد، مما دعاه الى تضعيف أحاديث هي عندهم صحيحة مقبولة[102].

3-وكان يذهب الى الاحتجاج بالمرسل اذا كان الذي أرسله ثقة، خلافاً لما ذهب اليه جمهور المحدثين، مما

جعله يستدل بأحاديث هي عندهم ضعيفة لا يعمل بها[103].

4-نتيجة لتضييق أبي حنيفة من دائرة العمل بالحديث في الحدود التي رسمها، واطمأن اليها، اضطر الى القياس واعمال الرأي، وقد آتاه الله فيه موهبة عجيبة فذة لا مثيل لها، ولا ريب أن استعماله القياس الى مدى واسع باعد الشقة بينه وبين أهل الحديث، كما باعد بينه وبين بعض الفقهاء الذين لا يستعملون القياس الاّ في نطاق ضيق[104].

5-وكان أبو حنيفة دقيق المسلك في الاستنباط دقة عجيبة، بعيدة المدى، قادراً على تقليب وجوه الرأي في كل مسألة، لدرجة تذهل وتدهش، حتى لا يكون مغالياً فيه مثل الامام مالك الذي قال عنه: ((رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته))[105].

فلا بدع اذا كان في استنباطه ما يخالف رأي غيره من العلماء ورأي الجمهور من أهل الحديث، الذين كانوا يقفون غالباً عند ظواهر النصوص، ويكرهون تعليلها، ورد بعضها الى بعض، خصوصاً وقد كان في غمار المحدثين عوام يقول عنهم يحيى بن اليمان: ((يكتب أحدهم الحديث ولا يتفهم ولا يتدبر فاذا سئل عن مسألة جلس كأنه مكاتب))[106].

لقد كان منهم أميون في تفكيرهم وثقافتهم، كثيراً ما أوقعتهم أميتهم في تصحيفات، وفتاوى مضحكة، فقد صلى احدهم الوتر بعد الاستنجاء من غير احداث وضوء، واستدل على هذا العمل بقوله φ ((من استجمر فليوتر))[107] فهم منه صلاة الوتر، مع أن المراد منه ايتار الجمار عند الاستنجاء(108)، وظل أحدهم لا يحلق رأسه قبل صلاة الجمعة أربعين سنة، على ما فهم من حديث نهي رسول الله φ عن الحلق قبل الصلاة يوم الجمعة[109] مع أن الحلق بفتح اللام، والمراد منه النهي عن عقد الحلقات المؤدي الى مضايقة الناس يوم الجمعة في المسجد[110].

لا شك أن مثل هؤلاء-وهم من عوام المحدثين- لا يستسيغون، بل لا يفهمون دقة أبي حنيفة في الاستنباط، وغوصه العميق في استخراج الأحكام من النصوص، ومن ثم فهم أسرع الناس الى اساءة الظن به، والصد عنه، واشاعة قالة السوء عن تدينه، ورميه بالاستخفاف في الأحاديث[111].

6-لقد كان لأبي حنيفة أقران، وفي عهده علماء، ومن طبيعة التنافس في بني الانسان أن تضيق صدورهم بمن يمتاز عليهم بفهم، أو يزيد عنهم في شهرة، أو يوضع له القبول عند الناس أكثر منهم، تلك طبيعة قلّ أن يخلو منها انسان، حتى العلماء، الاّ من رفع الله نفسه عن الصغار، وملأ قلبه بالحكمة، وأورثه هدى النبيّين، وطمأنينة الصدّيقين[112].

4- التهم الموجهة اليه وتحقيقها

4-1 تهمة قلة بضاعته في الحديث

يروي لنا الخطيب البغدادي نقولاً متعددة يرمي فيها أصحابها أبا حنيفة بقلة البضاعة في الحديث، وضعفه فيه، ومن ذلك ما نقله عن ابن المبارك أنه قال:((كان أبو حنيفة يتيماً في الحديث))[113].

وقد فند الكوثري هذه الروايات في كتابه (تأنيب الخطيب)[114].

وهذه الفكرة لازال يرددها خصوم أبي حنيفة وخصوم السنة معاً، ورددها بعض المؤرخين عن طيب قلب، كما فعل ابن خلدون في مقدمته اذ ذكر-بصيغة التمريض والضعف-أن مروياته بلغت على ما يقال سبعة عشر حديثاً[115]، ولا شك أن من الخطورة بمكان أن نرى اماماً من كبار أئمة المسلمين، صاحب مذهب من أوسع المذاهب الفقهية فروعاً، واستنباطاً يدين بمذهبه عشرات الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ثم لا تزيد ثروته في الحديث عن بضعة عشر حديثاً، أو مائة وخمسين، فهل هذا صحيح؟ [116].

بغض النظر عن الروايات، فان هذه الفكرة مردودة، وقد نقدها العلماء والمحققون بما يأتي:

1-ان أبا حنيفة امام مجتهد باجماع الموافقين والمخالفين، ومن شرائط الاجتهاد أن يحيط المجتهد باحاديث الأحكام وهي آلاف، وعلى أقل تقدير بضع مئات، كما ذهب اليه بعض الحنابلة، فكيف جاز لأبي حنيفة أن يجتهد وهو لم يستكمل أهم شرط من شروط الاجتهاد؟ وكيف اعتبر الأئمة اجتهاده، وعنوا بفقهه، ونقلوه في الآفاق، واشتغلوا به تقريراً أو نقداً، وهو قائم على غير اساس؟ [117].

2-ان من يطالع مذهب الامام يجده قد وافق الأحاديث الصحيحة في مئات من المسائل، وقد جمع شارح القاموس السيد مرتضى الزبيدي كتاباً جمع فيه هذه الأحاديث سماه (عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الامام أبي حنيفة)[118] فكيف وافق اجتهاد الامام مئات الأحاديث الصحيحة، وليس عنده الاّ بضعة عشر حديثاً، أو مائة وخمسون أخطأ في نصفها؟ [119].

3-لقد أفرد ابن أبي شيبة في مصنفه الكبير باباً لما خالف فيه أبو حنيفة ما صح من الأحاديث فبلغت مائة وخمسة وعشرين مسألة[120]، فلو سلم لابن أبي شيبة جميع ما أخذه على أبي حنيفة، كانت بقية المسائل التي أثرت عنه موافقة للحديث في كل مسألة ورد فيها حديث، واذا كانت مسائل أبي حنيفة على أقل تقدير ثلاثاً وثمانين ألف مسألة- وهناك روايات تبلغ العدد الى ألف ألف ومائتي ألف- فهل هذا العدد الضخم الباقي من المسائل التي يعترف ابن أبي شيبة أن أبا حنيفة لم يخالف فيها السنة جاءت فيها سنة أم لا؟ فان جاءت فيها، أو في بعضها سنة لزم ذلك أن يكون ما عند أبي حنيفة من الحديث مئات أو آلاف، وان لم يجيء فيها سنة لزم أن يكون ما ورد من السنة لا يزيد على مائة وخمسة وعشرين حديثاً فقط، ولا يقول هذا أحد من أئمة المسلمين واهل العلم بالحديث[121].

4-ان أبا حنيفة ممن تذكر آرائهم في مصطلح الحديث، فكيف يكون قليل البضاعة فيه، ثم يعتبر عند علماء ذلك الفن من الأئمة الذين تدون آرائهم في قواعد الحديث ورجاله، ويعتمد مذهبه بينهم، ويعول عليه رداً وقبولاً[122].

5-لقد كتب أبو حنيفة عن أربعة آلاف شيخ، حتى عده الذهبي في ثبت الحفاظ، وحدث عنه يحيى بن نصر

فقال: ((دخلت عليه في بيت مملوء كتباً، فقلت له ما هذا؟ فقال: ((هذه الأحاديث ما حدثت بها الاّ اليسير الذي ينتفع به))[123].

6-أن أبا حنيفة وان لم يجلس للتحديث كعادة المحدثين، وان لم يصنف في الأخبار والآثار كما ألف مالك، الاّ أن تلاميذه جمعوا أحاديثه في كتب، ومسانيد بلغت بضعة عشر مسنداً، وأشهر هذه المصنفات والمسانيد (كتاب الآثار) لأبي يوسف، و(كتاب الآثار المرفوعة) لمحمد، و(مسند الحسن بن زياد) و(مسند حماد بن الامام أبي حنيفة) وممن صنف في مسانيده: الوهبي، والبخاري، والحارثي، وابن المظفر، ومحمد بن جعفر، وأبو نعيم الأصبهاني، والقاضي أبوبكر الأنصاري، وابن أبي العوام السعدي، وابن خسرو البلخي، ثم جمع أكثر هذه الأسانيد قاضي القضاة أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي، المتوفى سنة 665هـ، في كتاب ضخم سماه (جامع مسانيد الامام الأعظم) رتبه على أبواب الفقه، مع حذف المعاد، وعدم تكرير الاسناد، قال في خطبته ((وقد سمعت بالشام عن بعض الجاهلين مقداره أنه ينقصه، ويستصغره، ويستعظم غيره، ويستحقره، وينسبه الى قلة رواية الحديث، ويستدل باشتهار المسند الذي جمعه أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم للشافعي، وموطأ مالك، ومسند الامام أحمد رحمهم الله، وزعم أنه ليس لأبي حنيفة رحمه الله مسند، وكان لا يروى الاّ عدة أحاديث، فلحقتني حمية دينية ربانية، وعصبية حنفية نعمانية، فأردت أن أجمع بين خمسة عشر من مسانيده التي جمعها له فحول علماء الحديث))[124]، ومما يدل على كثرة ما عند أبي حنيفة من الحديث ما سرده صاحب (عقود الجمان) من أسانيده في رواية مسانيد أبي حنيفة السبعة عشر بجامعيها-وذكر أسماءهم- تدليلاً على كثرة حديثه، وكذلك الشمس الحافظ ابن طولون، اذ ساق أسانيد تلك المسانيد السبعة عشر أيضاً في (الفهرست الأوسط) بل كان الخطيب حينما رحل الى دمشق استصحب معه مسند أبي حنيفة للدار قطني، ومسنده لابن شاهين، ومسنده للخطيب نفسه، وهذه غير تلك المسانيد السبعة عشر[125]، وبهذا تسقط فرية قلة بضاعة أبي حنيفة من الحديث، وتسقط أيضاً الفرية التي تدعي أنه لم يصح عنده الاّ بضعة عشر حديثاً.

فأن ماصح عن أبي حنيفة من المسانيد التي ذكرت أحاديثه، وما روي عنه في فقهه من الحديث الذي عمل به يبلغ المئات كما ذكرنا، مما يكذب هذا القول، اضافة الى أن هذا القول لا ورود له في كتاب معتبر، الاّ ما ذكره ابن خلدون في مقدمته[126]

2- 4 تهمة تقديمه القياس على الحديث

هذه تهمة أخرى أتهم بها أبوحنيفة، نبين فيما يأتي حقيقتها، ووجهة نظره فيها:

أخرج ابن أبي العوام بسنده الى أبي يوسف قال: ((كان أبو حنيفة اذا وردت عليه المسألة قال: ما عندكم من الآثار؟ فاذا روينا الآثار وذكرنا، وذكر هو ما عنده، نظر، فان كانت الآثار في أحد القولين أكثر أخذ بالأكثر، فاذا تقاربت وتكافأت نظر فاختار))[127].

وذكر الشعراني عن أبي حنيفة أنه قال: ((كذب والله وافترى علينا من يقول أننا نقدم القياس على النص وهل يحتاج بعد النص الى قياس))[128].

وقال ابن القيم: ((وأصحاب أبي حنيفة رحمه الله مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأي، وعلى ذلك بنى مذهبه، كما قدم حديث القهقهة مع ضعفه على القياس والرأي [129]، ومنع قطع السارق بسرقة أقل من عشرة دراهم، والحديث فيه ضعف [130]، وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر في السفر مع ضعفه على الرأي والقياس [131]، وجعل أكثر الحيض عشرة أيام والحديث فيه ضعف [132]، وشرط في اقامة الجمعة المصر والحديث فيه كذلك [133]، وترك القياس المحض في مسائل لآثار فيها غير مرفوعة، فتقديم الحديث الضعيف وآثار الصحابة على القياس والرأي قوله، وقول الامام أحمد، وليس المراد بالحديث الضعيف في اصطلاح السلف هو الضعيف في اصطلاح المتأخرين، بل ما يسميه المتأخرون حسناً قد يسميه المتقدمون ضعيفاً))[134].

فاعتراف مثل ابن القيم بأن مذهب أبي حنيفة تقديم الخبر الضعيف على القياس مفيد فيما نحن بصدده.

لقد أخذ ابن أبي شيبة على أبي حنيفة مخالفته للحديث في مائة وخمس وعشرين مسألة، أي مائة وخمسة وعشرين حديثاً[135]، فكيف جاز ذلك لأبي حنيفة مع مانقل الشافعي من اجماع أهل العلم، أنه لا يجوز لمسلم مخالفة حديث صح عن رسول الله φ، ومع أن أبا حنيفة نفسه يقول: ((ما جاء عن رسول الله φ فعلى الرأس والعين))[136]؟ لقد أجاب المحققون على ذلك ومنهم الدكتور مصطفى السباعي بما يأتي:

1-ان الأنظار قد تختلف في تصحيح حديث، أو تضعيفه من حيث الرواة، فمن يراه أبوحنيفة مثلاً عدلاً ثقة قد يجد فيه غيره مغمزاً، ولا شك أن أبا حنيفة أدرى بشيوخه الذين أخذ عنهم، وهو متقدم في الزمن عمن نقد شيوخه من بعده، وكثيراً ما لايكون بينه وبين الصحابي الاّ راويان فقط، وفي هذه الحالة يسهل عليه أن ينقد هذين الراويين لقرب عهدهم به، ولوجود من يعرفهم، فيسأل أبو حنيفة عنهم، أما غير شيوخه من رواة الحجاز والشام مثلاً، فقد يتوقف كثيراً في أمرهم، وقد يرى فيهم غير ما يراه تلاميذهم، ومن ثم ترك العمل ببعض الأحاديث التي صحت عند غيره، كما ترك غيره العمل ببعض الأحاديث الذي صح عنده[137]

2-ان المجتهد قد يرى في الحديث- الذي صح عنده وعند غيره- ما يخرجه عن ظاهره الى وجه آخر لدليل قام عنده، أو ما يدعوه لترك العمل به لعلة خفية، أو معارضة لدليل أقوى منه عند المجتهد، أو لاعتقاده وهم الراوي، أو نسخ الحديث، أو تخصيص عمومه، أو تقييد مطلقه، فيترك حينئذ العمل به، فيراه المحدث أوغيره تركاً للعمل بالحديث، وقد عد الليث بن سعد في كتابه الى مالك سبعين حديثاً صحيحاً ترك مالك العمل بها، وهي ما أخرجها مالك في الموطأ، وقل أن تجد اماماً الاّ وقد ترك أحاديث صحت عنده لأدلة أخرى قامت في نفسه[138].

فهذه المواقف لا يعرفها المحدث، ولا يقف على سرها، ومن هنا كان الفرق بينه وبين الفقيه ما

أخرجه ابن عبد البر عن أبي يوسف صاحب الامام قال: سألني الأعمش عن مسالة وأنا وهو لا غير، فأجبته فقال لي: من أين قلت هذا يا يعقوب؟ فقلت بالحديث الذي حدثتني أنت ثم حدثته، فقال لي: يا يعقوب اني لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجتمع أبواك ما عرفت تأويله الا الآن[139]، وأخرج بسنده الى عبيد الله بن عمرو قال: كنت في مجلس الأعمش، فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها، ونظر فاذا أبوحنيفة، فقال يا نعمان قل فيها، قال: القول فيها كذا، قال: من أين؟ قال: من حديث كذا أنت حدثتناه، قال: فقال الأعمش: ((نحن الصيادلة وأنتم الأطباء))[140].

3-لا ننكر أن أبا حنيفة قد خفي عليه شيء من السنة لم تصل اليه، فان الصحابة تفرقوا في الأمصار، وفي كل مصر حديث قد لا يكون عند المصر الآخر، ولم يدع أحد في زمن الصحابة والتابعين ولا من بعدهم أنه أحاط بالسنة كلها، بل لقد خفي على عدد من جلة الصحابة كثير من الأحاديث مع قربهم من رسول الله φ. [141].

فقد خفي على عمر χ حديث الجزية على المجوس، وحديث الوباء، حتى أخبره بهما عبد الرحمن بن عوف، وخفي عليه حديث الاستئذان، حتى أخبره به أبو موسى، وخفي عنه، وعن ابن مسعود حديث التيمم، وكان علمه عند عمار وغيره، وخفي على عائشة، وابن عمر، وأبي هريرة حديث المسح، بينما علمه علي، وحذيفة، وخفي على عمر، وزيد بن ثابت حكم الأذن للحائض في أن تنفر قبل أن تطوف، بينما علمه ابن عباس، وأم سليم، وخفي على ابن عباس، وطلحة، وابن عمر حديث الصرف، بينما علمه عمرو، وأبو سعيد وغيرهما، ومثل هذا كثير وقع من الصحابة(142)، فلم يعبهم بذلك أحد، ولا رماهم بأنهم جهلة بحديث رسول الله φ، وكثيراً ما حكموا بخلاف ما روى لهم قبل أن يبلغهم ذلك، فأبو حنيفة أحق أن يعذر في مثل هذا الموطن[143].

4-ان لأبي حنيفة شروطاً دقيقة في قبول الأخبار، حمله عليها فشو الكذب في الحديث في عهده، فأراد أن يحتاط لدين الله عز وجل، فتشدد في قبول الأخبار، وقد بيّنا ذلك فيما سبق-في الحديث عن منهجه الاجتهادي- ولا شك أن المحدثين لا يوافقونه على أكثر هذه الشروط، ان لم نقل كلها، وغيره من الأئمة يخالفونه في بعضها، فما يتهم به أبو حنيفة من تركه السنة ،وأخذه بالرأي ان كان عن هوى وعناد، فحاشا لله أن يفعل ذلك أبو حنيفة، وهو الذي ثبتت امامته وورعه، وان كان ذلك عن اجتهاد ورأي، فلا حرج عليه، وقد فعله أئمة قبله، وأئمة بعده[144].

وهناك أمثلة كثيرة تدل على ما سبق من وجهة نظره في بعض الأحاديث، نختار منها مثالين:

1-اجتمع أبو حنيفة بالأوزاعي في دار الخياطين بمكة وتباحثا في العلم، فقال الأوزاعي لأبي حنيفة: ما بالكم لا ترفعون أيديكم في الصلاة عند الركوع وعند الرفع منه؟ فقال أبو حنيفة: لأنه لم يصح عن رسول الله φ شيء، قال الأوزاعي: كيف وقد حدثني الزهري عن سالم عن أبيه ((أن رسول الله φ كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة، وعند الركوع وعند الرفع منه))[145]؟ فقال أبوحنيفة: حدثني حماد عن ابراهيم عن علقمة والأسود عن عبد الله بن مسعود ((ان رسول الله φ كان لا يرفع يديه الاّ عند افتتاح الصلاة ولا يعود الى شيء من ذلك))[146]، فقال الأوزاعي: أحدثك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر وتقول حدثنا حماد عن ابراهيم؟ فقال أبو حنيفة: كان حماد أفقه من الزهري، وكان ابراهيم أفقه من سالم، وعلقمة ليس بدون ابن عمر، وان كان لابن عمر صحبة فالأسود له فضل كبير، وفي رواية أخرى: ابراهيم أفقه من سالم، ولولا فضل الصحبة لقلت: ان علقمة أفقه من عبد الله بن عمر، وعبد الله(أي ابن مسعود) هو عبد الله، فسكت الأوزاعي[147]، يقول السرخسي بعد أن ذكر هذه المناظرة: ((فرجح حديثه بفقه رواته، وهو المذهب، لأن الترجيح بفقه الرواة لا بعلو الاسناد))[148].

2-اجتمع سفيان ابن عيينة بأبي حنيفة فسأله: هل صحيح أنك تفتي بأن المتبايعين ليس لهما الخيار اذا انتقلا من حديث البيع الى حديث آخر غيره ولو ظلا مجتمعين في مكان واحد؟ قال: نعم، قال سفيان: كيف وقد صح الحديث عن رسول الله φ: ((البيعان بالخيار مالم يتفرقا))[149]؟ قال أبو حنيفة: أرأيت ان كانا في سفينة، أرأيت ان كانا في سجن؟ أرأيت ان كانا في سفر كيف يفترقان؟[150].

فأبو حنيفة لم يرد الحديث، ولكنه فهم من التفرق تفرق الأقوال، لا الأجسام، مراعاة للمقصود من العقود، وللحكمة من هذه الرخصة، حتى تشمل كثيرين كالمسافرين في سفينة واحدة، أو في سفر واحد، أو الموجودين في سجن واحد، فهؤلاء قد يظلون معاً أياماً وشهوراً، فهل نقول انهما ماداما مجتمعين في مكان واحد فالبيع لم يتم، ولكل واحد منهما الخيار في فسخه متى شاء؟ وحمل التفرق الوارد على الأقوال جائز، وارد في القرآن، والسنة، مثل قوله تعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا][151]، ومثل قوله φ: ((تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة...))[152]، يقول الدكتور البلتاجي: ((راجعت كل ما صحت نسبته الى أبي حنيفة من فقه ورأي وقول فلم أجد منها جميعاً مسألة واحدة رفض فيها أبو حنيفة خبراً روي له عن رسول الله φ لمحض الرأي والقياس))[153].

5- الخاتمة

في ختام هذا البحث أوجز اهم النتائج التي توصلت اليها:

1-ان الامام أبا حنيفة عالم من الأئمة الأعلام في الفقه، وهو امام ورع، تقي، دقيق المسلك، قوي الحجة،

وقد شهد بذلك معاصروه ومن بعدهم.
2-ان الروايات التي جاءت في ذمه أكثرها غير صحيحة، وقد فندها العلماء، وبعضها رجع عنها أصحابها، وبعضهم لم يفهم طريقة الامام في الاستدلال بالآثار.
3-ان نهجه الاجتهادي يساير منهج الأئمة الآخرين من أهل السنة في عدم التقديم بين يدي الله ورسوله.
4-ان القول بقلة بضاعته في الحديث غير صحيح، وقد جمع العلماء مسانيده، وأدلته التي اعتمد عليها في فقهه.
5-ان القول بتقديمه القياس على الحديث غير صحيح أيضاً، وانما قال عيسى بن أبان وبعض المتأخرين من الحنفية بتقديم القياس على خبر الآحاد اذا كان الراوي غير فقيه، وختاماً يدعو الباحث المجامع الفقهية ولجان الفتوى الى الاستفادة من منهج هذا الامام في معالجة القضايا المعاصرة، وخاصة في بلادنا، وكذلك يدعو الأوساط العلمية المختصة الى الاهتمام بدراسة منهج هذا الامام في معالجة القضايا المتوقعة، وهي من ضرورات العصر، نظراً لسرعة التغيرات والمستجدات، مما يتطلب الاستعداد لها قبل وقوعها.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش
(1) زوطى: بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها ألف مقصورة، وهو اسم نبطي، ينظر: وفيات الأعيان، ج404/5.
(2) تأريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج324/13، سير أعلام النبلاء، ج531/5، وفيات الأعيان، ج404/5.
(3) تأريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج325/13-326، سير أعلام النبلاء، ج533/5، وفيات الأعيان، ج405/5.
(4) سير أعلام النبلاء، ج533/5.
(5) المصادر نفسها.
(6) تأريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج330/13، وفيات الأعيان، ج414/5
(7) المصدرين نفسيهما
(8) سورة آل عمران، الآية: 95.
(9) المعجم الكبير للطبراني، ج8/ 170، رقم/ 7731.
(10) الخيرات الحسان في مناقب الامام أبو حنيفة النعمان، ص23، عقود الجمان في مناقب الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان، ص59.
(11) المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ج110/3.
(12) مناقب الامام أبو حنيفة للموفق المكي، ج59/1
(13) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج534/5، وفيات الأعيان، ج406/5
(14) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج531/5، وفيات الأعيان، ج406/5.
(15) وفيات الأعيان، ج406/5.
(16) رواه ابن عبد البر عن أنس χ، جامع بيان العلم وفضله، ص14، وابن ماجه في سننه، ص49، رقم/224، ورمز السيوطي الى صحته في الجامع الصغير، ج54/2.
(17) مناقب الامام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي، ص14، تأنيب الخطيب للكوثري، ص32 وما بعدها.
(18) الخيرات الحسان، ص23.
(19) عقود الجمان، ص62.
(20) سير أعلام النبلاء، ج536/5
(21) تأريخ بغداد، ج328/13، سير أعلام النبلاء، ج537/5، وفيات الأعيان، ج406/5.
(22) وفيات الأعيان، ج411/5.
(23) تأريخ بغداد، ج355/13، سير أعلام النبلاء، ج535/5
(24) المصدرين نفسيهما.
(25) تأريخ بغداد، ج345/13
(26) سير أعلام النبلاء، ج536/5
(27) سورة القمر، الآية: 46.
(28) سير أعلام النبلاء، ج536/5، مناقب الامام أبو حنيفة وصاحبيه للذهبي، ص23.
(29) ينظر: مناقب الامام أبو حنيفة للموفق المكي، ج101/1 وما بعدها.
(30) سورة الأعراف: 204.
(31) السنن الكبرى للبيهقي، باب من قال لا يقرأ خلف الامام على الاطلاق، ج2/ص160، رقم/2724، وقال: المحفوظ وقفه على جابر، سنن الدارقطني باب ذكر قوله φ من كان له امام فقراء الامام له قراءة، ج1/ 323، رقم/1 وقد ضعف الحديث، سنن ابن ماجه، باب اذا قرأ الامام فانصتوا، ص143، رقم/850.
(32) مناهج الاجتهاد في الاسلام، ص590-591.
(33) تأريخ بغداد، ج13/ 347، وفيات الأعيان، ج407/5، مناقب الامام أبوحنيفة للمكي، ج106/1.
(34) سير أعلام النبلاء، ج533/5.
(35) المصدر نفسه، ج533/5
(36) المصدر نفسه، ج533/5
(37) المصدر نفسه، ج533/5.
(38) تأريخ بغداد، ج338/13، سير اعلام النبلاء، ج535/5.
(39) تأريخ بغداد، ج346/13، سير اعلام النبلاء ج538/5.
(40) سير أعلام النبلاء، ج535/5
(41) مناقب الامام أبو حنيفة وصاحبيه للذهبي، ص30.
(42) المصدر نفسه، ج535/5
(43) المصدر نفسه، ج535/5

(44) تأريخ بغداد، ج336/13.
(45) سير أعلام النبلاء، ج538/5.
(46) لسن العرب، مادة: سنن، ج13/ 273،
(47) اصول الفقه الاسلامي، الدكتور وهبة الزحيلي، ج1/ 449-450
(48) التلويح الى كشف حقائق التنقيح ج2/ 6-7
(49) ينظر: ارشاد الفحول، ص188.
(50) كشف الأسرار، ج2/ 522، 534.
(51) المصدر نفسه، ج2/ 534.
(52) المصدر نفسه، ج2/ 538.
(53) التلويح الى كشف حقائق التنقيح ج2/ 6-7، اصول الفقه الاسلامي، ج1/ 451-454.
(54) الاحكام في أصول الأحكام للآمدي، ج2/ص252.
(55) مناهج الاجتهاد، ص117.
(56) الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل، ج46/2، مناهج الاجتهاد، ص117.
(57) المدخل لدراسة الاديان والمذاهب ج117/3، مناهج الاجتهاد، ص117.
(58) كشف الأسرار عن أصول فخر الاسلام البزدوي، ج1/ 29.
(59) مناهج الاجتهاد، ص117.
(60) المرجع نفسه، ص118-119.
(61) كشف الاسرار، ج30/1، المدخل الى مذهب الامام أبو حنيفة النعمان، ص198.
(62) الميزان الكبرى للشعراني، ج66/1
(63) التقرير والتحبير، ج6/ 45.
(64) المصدر نفسه، ج6/ 55، المدخل الى مذهب الامام أبو حنيفة النعمان، ص224.
(65) مناهج الاجتهاد ص598.
(66) المرجع نفسه، ص598، أبو حنيفة لمحمد أبو زهرة، ص354.
(67) المرجع نفسه، ص597.
(68) المرجع نفسه، ص597
(69) مناقب الامام أبوحنيفة للمكي ج82/1.
(70) مناهج الاجتهاد في الاسلام، ص592-593.
(71) ينظر: كشف الأسرار، ج2/ 522، 534.
(72) الميزان الكبرى للشعراني ج65/1.
(73) ينظر: مناهج الاجتهاد في الاسلام، ص594، المدخل الى مذهب الامام أبوحنيفة النعمان، ص195.
(74) ينظر: كشف الأسرار، ج3/ 24، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، باب رفع اليدين في التكبيرة، رقم/702، ج257/1.
(75) الاحكام في أصول الأحكام للامدي، ج2/ 311.
(76) ينظر: كشف الأسرار، ج3/ 26، وما بعدها.
(77) صحيح مسلم، باب حكم ولوغ الكلب، ج161/1، رقم/ 674.
(78) ينظر: سنن الدار قطني، باب ولوغ الكلب في الاناء، ج66/1، رقم/ 17.
(79) ارشاد الفحول، ص218، 230.
(80) ينظر: كشف الأسرار، ج2/ 556.
(81) صحيح البخاري، رقم/2041، ج755/2، صحيح مسلم، باب حكم بيع المصراة، رقم/ 3912، ج7/5.
(82) السنن الكبرى للبيهقي، باب المشتري يجد بما اشتراه عيباً،، ج321/5، رقم/10519، سنن الترمذي، باب ج581/3، رقم/ 1285.
(83) ينظر: كشف الأسرار، ج2/ 556.
(84) ينظر: ارشاد الفحول، ص216، الوجيز، الدكتور عبد الكريم زيدان، ص176.
(85) صحيح البخاري، باب الصائم اذا أكل أو شرب ناسياً، رقم/26، ج681/2، صحيح مسلم، باب أكل الناس وشربه وجماعه لا يفطر، رقم/ 2772، ج160/3.
(86) كشف الأسرار، ج558/2.
(87) صحيح البخاري، باب دية الأصابع، رقم/6500، ج2526/6.
(88) مناهج الاجتهاد، ص603-604.
(89) تأريخ بغداد ج13/ 390 وما بعدها.
(90) ينظر: مناقب الامام الأعظم، للكردري، ج39/1، السنة ومكانتها في التشريع، ص370.
(91) تأريخ بغداد ج13/ 338، مناقب الامام الأعظم للكردري، ج39/1
(92) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص372.
(93) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، ج131/1.
(94) ينظر: المنتقى شرح موطأمالك، ج463/9.
(95) المصدر نفسه.
(96) المصدر نفسه.
(97) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص372-373.
(98) سير أعلام النبلاء ج5/ 538.
(99) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص367.
(100) مناقب الامام أبوحنيفة ج1/ 103-104.
(101) تاريخ بغداد ج405/13.
(102) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص368.
(103) المرجع نفسه، أبو حنيفة لمحمد أبو زهرة، ص338.
(104) المرجع نفسه.
(105) تاريخ بغداد 338/13، سير اعلام النبلاء ج5/ 535.
(106) جامع بيان العلم وفضله، ص410.
(107) صحيح البخاري، باب الاستجمار وتراً، رقم/160، ج72/1، صحيح مسلم، باب الايتار في الاستنثار والاستجمار،

رقم/ 585، ج146/1.
(108) تأنيب الخطيب، ص12.
(109) أخرجه ابن ابي شيبة، المصنف: 467/1، رقم/ 5408، وابن خزيمة في صحيحه، باب الزجر عن الحلق يوم الجمعة قبل الصلاة، ص422، رقم/ 1816.
(110) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص370.
(111) المرجع نفسه.
(112) أبو حنيفة امام الأئمة الفقهاء ص267، وقد عقد ابن عبد البر في كتابه(جامع بيان العلم وفضله) فصلاً لتنافس العلماء، ينظر: ص434، وما بعدها.
(113) تاريخ بغداد ج415/13.
(114) ينظر: تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، للكوثري، ص30 وما بعدها.
(115) مقدمة ابن خلدون، ص444.
(116) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص372
(117)المرجع نفسه ص(372)
(118) ينظر: عقود الجواهر، ج1/ 17، وما بعدها.
(119)السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص372.
(120) ينظر: المصنف، ج7/ 277.
(121) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص373.
(122) المرجع نفسه 374
(123) المرجع نفسه.
(124) جامع مسانيد الامام الأعظم، ج4/1.
(125) ينظر: عقود الجمان، ص297، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص374.
(126) مقدمة ابن خلدون، ص444، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص377.
(127) تأنيب الخطيب للكوثري، ص274.
(128) الميزان الكبرى للشعراني، ج1/ 65.
(129) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، قال البهقي: وهو من مراسيل أبي العالية، ومراسيل أبي العالية ليست بشيء، كان لا يبالي عمن أخذ حديه، ج1/ 146، رقم/ 660.
(130) ضعفه البيهقي ، وقال الترمذي: اسناده ليس بمتصل، ينظر:سنن الترمذي، باب ما جاء في كم تقطع يد السارق، ج25/4، رقم/1446، السنن الكبرى للبيهقي، ج260/8، رقم/ 16970
(131) سنن الترمذي، باب ما جاء في الوضوء بالنبيذ، ج1/ 147، رقم/ 88، قال الترمذي: وفيه أبو زيد، وهو مجهول عند أهل الحديث لا يعرف له رواية غير هذا الحديث.
(132) سنن الدارقطني، ج210/1، رقم/ 28، وقدضعفه، ينظر: ج218/1.
(133) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب القرى الصغار، ج3/ 169، رقم/ 5181.
(134) اعلام الموقعين عن رب العالمين، ج85/1.
(135) ينظر: المصنف، ج7/ 277.
(136) الميزان الكبرى للشعراني ج1/ 65.
(137)السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص384
(138) المرجع نفسه، ص384.
(139) جامع بيان العلم وفضله ص410.
(140) المرجع نفسه ص410، مناقب الامام أبو حنيفة للمكي 1/ 163.
(141) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص385
(142) احكام الأحكام لابن حزم، 2/ 143.
(143) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ص384.
(144) المرجع نفسه، ص386
(145) صحيح البخاري، باب رفع اليدين في التكبيرة، رقم/702، ج257/1.
(146) مسند الامام أبوحنيفة، رقم/374، ص144.
(147) مسند الامام أبوحنيفة رقم/374، ص144، وينظر: حجة الله البالغة ج1/ 268.
(148) المبسوط، ج24/1.
(149) صحيح البخاري، باب السهولة والسماحة في الشراء، رقم/ 1973، ج732/2، صحيح مسلم، باب الصدق في البيع والبيان، رقم/3937، ج10/5.
(150) تاريخ بغداد ج13/ 389.
(151) سورة آل عمران، الآية: 103.
(152) مسند الامام أحمد، رقم/8396، ج124/14، سنن أبي داود، باب شرح السنة، ج323/4، سنن ابن ماجه، باب افتراق الأمم، رقم/3991، ص643، المستدرك على الصحيحين، كتاب الايمان، رقم/10، ج47/1، المعجم الكبير للطبراني، رقم/14838، ج70/18.
(153) مناهج التشريع الاسلامي في القرن الثاني الهجري، ص239.

المصادر والمراجع

1- أبو حنيفة النعمان، امام الأئمة الفقهاء، وهبي سليمان غاوجي، دار القلم-دمشق، ط5، 1413هـ-1993م.
2- أبو حنيفة، حياته وعصره، آراءه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي-بيروت.
3- احكام الأحكام، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، مطبعة الامام-مصر، د.ت.
4- الاحكام في أصول الأحكام سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي، المكتبة العصرية-بيروت، ط1، 1431-2010هـ.
5- ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني(1255هـ)، تحقيق: محمد صبحي حلاق، ط1، دار ابن كثير-دمشق، 1421هـ-2000م.
6- أصول الفقه الاسلامي، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر-بيروت، اعادة الطبعة الثانية، 1424هـ-2004م.
7- اعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية(م 751هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، 1488هـ-1968م.
8- تاريخ بغداد، أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي(م 463هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، د.ت.

9- تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري(م 1371هـ)، 1410هـ-1990م.
10- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضي عياض(م 544هـ)، تحقيق: أحمد ثلير محمود، دار مكتبة الحياة-بيروت، د.ت.
11- التقرير والتحبير، محمد بن محمد ابن أمير الحاج، دراسة وتحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1419هـ-1999م.
12- التلويح الى كشف حقائق التنقيح، ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (م 791هـ) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم-بيروت، ط1، 1419هـ-1998م
13- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن لسيوطي(م 911هـ) شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط4، 1957م.
14- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي(م 463هـ) تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2، 1428هـ-2007م.
15- جامع مسانيد الإمام الأعظم للامام قاضي القضاة أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي م665، مطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة بالهند، ط1، 1332هـ.
16- حجة الله البالغة، أحمد شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي(م 1176هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.
17- الخيرات الحسان في مناقب الامام أبو حنيفة النعمان، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي م 972هـ، مطبعة السعادة-مصر، 1324هـ
18- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، الدكتور مصطفى السباعي، مطبعة المدني-مصر، ط1، 1380هـ-1961م.
19- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (م 275هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط3، 2008م.
20- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (م 275هـ)، دار احياء التراث العربي-بيروت، د.ت
21- سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (م 279هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
22- سنن الدار قطني علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت، 1386هـ - 1966م.
23- السنن الكبرى للبيهقي، حمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414هـ - 1994م.
24- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م 748)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1425هـ-2004م.
25- صحيح ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (م 311)، مكتبة الأعظمي-الرياض، ط3، 1430هـ-2009م
26- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م.
27- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة-بيروت.
28- عقود الجمان في مناقب الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الصالحي الدمشقي الشافعي(م 942هـ) تحقيق ودراسة: مولوي محمد ملا عبد القادر الأفغاني، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، 1398-1399هـ
29- عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الامام أبي حنيفة، محمد مرتضى الحسيني(م 1205هـ)، المطبعة الوطنية بثغر سكندرية، ط1، 1292هـ
30- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (م 730هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية-بيروت، 1418هـ - 1997م.
31- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور،دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1424هـ،2003م.
32- المبسوط، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق:خليل محي الدين الميس، دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ 2000م.
33- المدخل الى مذهب الامام أبي حنيفة النعمان، الدكتور أحمد سعيد حوى، دار الأندلس الخضراء-جدة، ط1، 1423هـ-2002م.
34- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (م 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411 – 1990
35- مسند الامام أبوحنيفة، رواية أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي(م 340هـ) دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1429هـ-2008م
36- المسند، أحمد بن حنبل الشيباني(م 241هـ)، ط1، دار الحديث-القاهرة، 1416هـ- 1995م.
37- المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي(م 235هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار التاج-بيروت، ط1، 1409هـ-1989م.
38-0مصنف عبدالرزاق، أبوبكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الاسلامي-بيروت، ط2، 1403هـ
39- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (م 360هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة العلوم والحكم-الموصل، 1404هـ- 1983م .
40- مقدمة ابن خلدون، دار القلم-بيروت، ط1، 1978م
41- الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل، أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني(م 548هـ)، مكتبة المثنى-بغداد، د.ت.
42- مناقب الامام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م 748هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، وأبو الوفاء الأفغاني، لجنة احياء المعارف النعمانية، بيروت، ط3، 1408هـ.
43- مناقب الامام الأعظم أبو حنيفة، الموفق بن أحمد المكي(568هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند، ط1، 1321هـ.
44- مناقب الامام الأعظم، الحافظ محمد بن محمد بن شهاب ابن البزار الكردري (م 827هـ) المطبوع بحاشية مناقب الامام الأعظم أبو حنيفة، للموفق المكي(568هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند، ط1، 1321هـ .

45- مناهج الاجتهاد في الاسلام في الأحكام الفقهية والعقائدية، د. محمد سلام مدكور، الناشر جامعة الكويت-ط1، 1393هـ-1973م.
46- مناهج التشريع الاسلامي في القرن الثاني الهجري، الدكتور محمد بلتاجي، دار السلام-القاهرة، ط1، 1425هـ-2004م.
47- المنتقى شرح موطأ مالك، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي(م 494هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1420هـ-1999م.
48- الميزان الكبرى، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط1، د.ت.
49-الوجيز في أصول الفقه، الدكتور عبد الكريم زيدان، نشر احسان- طهران، ط5، 2000م.
50- وفيات الأعيان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (م 681هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة-بيروت، 1968م.

خان عادلة خاتون في قوش تبة
دراسة تاريخية أثرية

عماد عبد السلام رؤوف[1] نرمين علي أمين[2]
1- جامعة صلاح الدين /كلية الآداب-قسم التاريخ **imad.rouf48@yaioo.com**
2- جامعة صلاح الدين/ كلية الآداب- قسم الآثار**narminaliamin@yahoo.fr**

تاريخ الاستلام: 2013/10/7
تاريخ القبول: 2013/12/10

ملخص
يتناول هذاا البحث خان عادلة خاتون في قوش تبة، من الجانبين التاريخي والأثري، وقد أسست الخان السيدة عادلة خاتون (المتوفاة سنة 1182هـ/1768م) زوجة والي بغداد سليمان باشا الأول (1161- 1175هـ/1759- 1761م) ليكون محطة للقوافل التجارية على الطريق المؤدي بين كركوك وبغداد من جهة ومن أربيل من جهة أخرى، ويشبه الخان الخانات التجارية الموجودة في كردستان والعراق في ذلك العصر، وذلك من حيث العناصر المعمارية، فهو يتكون من طابقين ومدخل وحجرات وغرف وفناء واصطبل ومطبخ وبئر للماء.
تبرز أهمية البحث في أن الخان لم يذكر في دليل المواقع الأثرية، وغير مسجل في مديرية آثار كردستان، ولم تعلن أثريته من قبل، مع أنه موقع يستحق العناية والترميم.

مقدمة

تقع بلدة قوش تبّة على الطريق التاريخي المؤدي من بغداد إلى أربيل، على مسافة لا تتجاوز 30 كم عن مركز الأخيرة، وقد نسبت البلدة إلى تل عال مجاور سُمِّي بهذا الاسم (الصورة 17)، ويعني تل الطير، وهي اليوم بلدة زاهرة متنامية (الصورة 18)، وأصل تكون هذه البلدة خان قديم يرقى إلى القرن الثامن عشر، ظل يؤدي وظيفته في استقبال المسافرين بين بغداد وأربيل أكثر من قرن ونصف، فيقدم لهم ما يحتاجونه من أمن ومأوى وطعام مجانا، لكنه تحول، بعد أن انتهى عهد القوافل في مطلع القرن العشرين، إلى مركز للشرطة في هذه الناحية، ثم ما لبث أن هُجر هو أيضا، فلبث المبنى متروكا، وأحاطت به الدكاكين، فاختفى عن الأنظار وبات نسياً منسيا، فلم تسجل أثريته، ولم يعنى به الآثاريون والباحثون.

تأسيس الخان

وكنا قد التفتنا إلى هذا المبنى العتيد، فرجعنا إلى ملفات دائرة آثار أربيل، وراجعنا أطلس المواقع الأثرية الذي أصدرته مديرية الآثار في بغداد، فلم نجد له ذكرا، ثم أننا رجعنا إلى كتب الرحالين الذين مروا بهذا الطريق، فوجدنا أنه الخان الذي شيدته السيدة عادلة خاتون، أحدى أشهر خواتين بغداد في عصرها، في منتصف القرن الثامن عشر.
ذلك أن الرحالة الدانيماركي كارستن نيبور الذي زار هذه المنطقة في سنة 1765م وسلك هذا الطريق، صرّح بأن الفضل في تأسيس بلدة قوش تبه ، يعود إلى هذه السيدة وإلى أبيها والي بغداد أحمد باشا، فقال في رحلته "وقرية قوش تبّه تسمى خان عادلة أيضا، ومع أن جميع أراضي هذه المنطقة كثيرة الخصب إلاّ أنها كانت إلى قبل بضعة اعوام صحراء قاحلة، خالية من السكان،

ما خلا بعض الأكراد الذين يتجولون فيها في أوقات معلومة من السنة، وقد أمر أحمد باشا والي بغداد بحفر بئر وإقامة دار للراحة في هذا المكان وذلك لتسهيل الطريق على السُّعاة وموظفي البريد. كما أمرت ابنته عادلة خاتون بتشييد خان لتأمين راحة المسافرين والمستطرقين"، ويفهم من نيبور أيضاً أن انشاء هذا الخان كان جزءاً من مشروع كبير لتكوين بيئة اجتماعية – اقتصادية جديدة قادرة على النماء في هذه الناحية، وقوام هذا المشروع تشجيع العشائر المجاورة على الاستقرار، وتحويل نشاطها الاقتصادي من الرعي إلى الزراعة، هذا مع توفير الحماية العسكرية الكافية. وهو يذكر أن الباشا أصدر فرماناً يقضي بمنح الحرية وحق زرع الأراضي المحيطة بهذا المكان لكل من يرغب السكنى فيها من الفلاحين، و"بهذه الطريقة تكونت قرية كبيرة في مدة وجيزة من الزمن". وكان مما جرى انشاؤه في قوش تبه قشلة عسكرية لمبيت الجند الذين أنيطت بهم مهمة حماية الطرق التجارية بين الموصل وأربيل وكركوك و بغداد، وأدى ذلك إلى ازدياد رغبة العشائر المرتحلة في المنطقة إلى الاستقرار فيها، ومما شجعهم على ذلك تكليف السلطة العثمانية لرؤسائهم بتولي جباية الضرائب على المواشي وغيرها، ولم نجد إشارة إلى هذا الخان في الرحلات الأخرى.

مؤسسة الخان

ولابد لنا هنا أن نلقي ضوءاً على من كان لها فضل انشاء هذا الخان، وعدد كبير من المبرّات الأخرى، وهي السيدة المحسنة عادلة خاتون بنت والي بغداد القوي أحمد باشا بن واليها حسن باشا، وهما اللذان أسسا نظام المماليك في بغداد وتوابعها بعد أن استقدما أعدادا كبيرة منهم من بلاد جورجيا حيث تم تدريبهم وإعدادهم في سرايات خاصة في بغداد، ولدت فيما نرجح في سنة 1132هـ/1719م، وتلقت تربية عالية في قصر ابيها، وزوَّجها أبوها من أقرب مماليكه إليه وأنبههم سليمان باشا ابو ليلة (المتوفى سنة 1175هـ/1761م) وذلك في سنة 1145ه/–1732م، فكان هذا أول من تولى الحكم منهم ليستمر بأيديهم حتى سنة 1247هـ/1831م. وقد عرفت عادلة خاتون بقوة شخصيتها، ورجاحة عقلها، وثقافتها الواسعة، فشجعها هذا على التدخل في شؤون الحكم، وكانت ترجو من وراء هذا التدخل الحفاظ على النظام من الأخطار الكثيرة التي تحيط به، فأنشأت تنظيما خاصا بها، ضم إليه كبار القادة في الجيش وزعماء المماليك فضلا عن زعماء القبائل والمتنفذين، وكان لهؤلاء اجتماعات خاصة، يتميزون خلالها بعلامة تصنعها الخاتون بيديها، واتهمت بالتخلص من بعض المتآمرين على النظام، ومنهم زوجان لأختها الصغرى عائشة خاتون، ولكنها كانت بالمقابل مُحبَّة لأعمال الخير على نحو عجيب، فقد اعتادت على توزيع الأعطيات السخية على المحتاجين يومياً، كما أنها شغفت بانشاء المؤسسات الخيرية في بغداد وفي خارجها أيضا، حتى ضربت رقما قياسيا في عدد ما أنشأت منها، وضخامة ما أنفقته عليها، منها من المساجد: جامع عادلة خاتون الصغير، وجامع العادلية الكبير في بغداد، وجامع الريحانية في ماردين، ومن المدارس: المدرسة العادلية في بغداد، ومن خزائن الكتب ما وقفته في مدرستها المذكورة، ومن الخانات التجارية عدد من الخانات الكبيرة في بغداد، ومن مشاريع شرب المياه مشروعان مهمان في الأقل في بغداد أيضا، عمرت جوانب من جامع الكوفة على سعته، وأنشأت مرافق مدنية وخدمية مختلفة.

كما عُنيت بانشاء سلسلة من الخانات في الطرق الخارجية، تحول بعضها خلال وقت قصير إلى قرى فبلدات نامية، منها خان قوش تبة موضوع

هذا البحث، وخان المحمودية على طريق بغداد- الحلة، ووقفت على هذه المنشآت أعدادا كبيرة من المشاريع الاستثمارية، ومنها أسواق كاملة، ودكاكين كثيرة، ودور متفرقة، ومقاهٍ عدة، وحقول شاسعة وبساتين مثمرة حوالي بغداد. وقد عَيّنت في هذه العقارات عددا ضخما من العاملين، منهم أئمة ومدرسين وخطباء ومؤذنون وقرّاء وخدم ووعّاظ وحراس فضلاً عن الزراع والمهندسين والفنيين، مما كان يشكل مؤسسة خيرية متكاملة قائمة بذاتها. وتوفيت هذه السيدة سنة 1182هـ/1768م ودفنت في مقبرة الإمام أبي حنيفة ببغداد، ثم نقل جثمانها سنة 1934 في ليدفن في المحكمة الشرعية التي تعد واحدة من المؤسسات التي جددتها وأضافت إليها اضافات مهمة.

تصميم الخان

يشغل الخان أرضا مستطيلة أبعادها 35×26م، وقد بقي من مبانيه الجزء الأمامي فقط، وهو الجزء الذي يضم المدخل وبعض الحجرات عن يمينه وشماله، ويعلوه طابق علوي يتخذ مخطط الطابق الأرضي تقريبا (الصورة 1). وللخان فناء مربع الشكل بأبعاد 26×26م أما مباني الأجزاء الأخرى من الخان، التي كانت تشغل مساحات من أطراف الفناء فقد تهدمت بشكل كبير، فلم يعد ممكنا التعرف على هيآتها الأصلية، ومن الراجح أنها كانت صفا من الحجرات التي أعدت لنزول المسافرين على وفق ما نراه في خان المحمودية التي أمرت بإنشائه عادلة خاتون أيضاً.

الطابق الأرضي

لا يظهر من مدخل الخان إلا جزءٌ يُطل على الطريق العام، وسبب ذلك هو التجاوزات الكثيرة التي جرت على القسم الأمامي من الخان، ببناء صف من الدكاكين حجبت جداره تماماً، بل تجاوزت على حجرة المدخل فاقتطعت جزءا منها(الصورة 14)، ولحجرة المدخل A عقد كبير مدبب، وهي ذات قبة واطئة متدرجة التقوس لا رأس لها ، وتبلغ أبعاد الحجرة 4,60 × 4,20م وهي تبرز عن كتلة بناء القسم الأمامي للخان بنحو خمسة أمتار، ولها عقد مدبب خارجي، سد نحو نصفه الأيمن بجدار حديث، وعقدان مشابهان عن يمين ويسار، سد أولهما بجدار حديث أيضاً، فصله عن صف الدكاكين التي تحيط بالجدار الأمامي للخان، وقد وضع فيه أصحاب الدكاكين المجاورة بعض بضائعهم فأصبح يشبه أن يكون مخزنا، وينفتح العقد الأيسر على مساحة مستطيلة مكشوفة تتصل بالبناء يظهر أنها كانت زريبة أو مَعلفاً لدواب القوافل التي كانت تتوقف عنده، وتفضي هذه الحجرة إلى الحجرة B فلا يفصل بينهما إلا عقد قليل التقوس غير مدبب، ثبت فيه باب من الخشب ذو مصراعين (الصورة13) ، وتبلغ أبعاد هذه الحجرة 4,60 × 4,20م فهي تماثل مساحة سابقتها تماماً، وهي مقببة بقبة مشابهة لسابقتها ومفتوحة عن طريق عقد مقوس آخر على فناء الخان الداخلي. وتضم هذه الحجرة من جهة اليمين سلما مبنيا بالآجر، يلتصق بجدار الحجرة المجورة F يؤدي إلى الطابق العلوي (الصورة 4). ويتألف هذا السلم من 12 درجة عالية، وهو بعرض 1،30م. ويرتكز السلم على نصف قوس صاعد إلى الأعلى، وقد بلط بالأسمنت في عهد متأخر. وتتصل الحجرة B بحجرات من الجهتين فمن جهة اليمين ثمة عقد مدبب يفضي إلى باب الحجرة F وتبلغ أبعاد هذه الحجرة 4×4م، ولها نافذتان تطلان على الفناء الداخلي سد

جانب منهما في وقت متأخر. أما من جهة اليسار فتتصل حجرة المدخل بالحجرة C وتماثل في أبعادها الحجرة F، ولها نافذتان تطلان على الفناء أيضاً.

توجد في هذا الجزء من الخان حجرات خِدَمية تشكلان جناحين متوازيين، وقد تهدمت أجزاء منها، ولا ينفذ إلى هذين الجناحين من المدخل، وإنما من أبواب تطل على الفناء الداخلي للخان، فالحجرة G تقع على يمين الحجرة F وهي بأبعاد 4×4 م وتتصل عن طريق باب بالحجرة H وهي حجرة صغيرة تبلغ أبعادها 2,80×2,60م مفتوحة على الفناء على هيئة إيوان كبير، يظهر أنها أعدت لراحة النازلين. وقد أضيفت في وقت متأخر ثلاث حجرات إلى هذا الجناح، من آجر نيء وفُصل الإيوان المذكور بجدار في وسطه (الصورة 11).

أما الحجرة D فهي بأبعاد 4×4م وتجاور الحجرة B من جهة اليسار، وتتصل عن طريق باب بالحجرة E وهي ذات أبعاد مماثلة، ولها باب ينفذ إلى الفناء الداخلي للخان، (الصورة 6) ونعتقد أن هاتين الحجرتين كانتا تؤديان دور المطبخ، ولم نجد آثار موقد ضمن البناء. وتوجد عند هذا الباب، وبموازاة جدار الحجرة، حجرة صغيرة بأبعاد 2×0,70م كانت تستخدم كمرفق صحي.

كما لم نجد مكاناً مخصصاً للصلاة، ويظهر أنها كانت تؤدى دون تعيين مكان خاص بها.

الطابق العلوي

ذكرنا أن الطابق العلوي الذي يصعد إليه عن طريق السلم الكائن في الحجرة B يتخذ في تصميمه شكل الطابق الأرضي، فثمة الغرفة I وهي تعلو حجرة المدخل A ولذا فإنها تبرز عن مبنى الخان بنحو خمسة أمتار، بينما تتصل الحجرة J وهي التي تضم النهاية العلوية للسلم بالغرفة K وهي تطل على الفناء عن طريق عقد مقوس كبير مناظر للعقد في الحجرة الأرضية B، وهذه تتصل عن طريق باب بالغرفة L، وهي غرفة لا نوافذ فيها. أما من الجهة اليسرى، فتتصل الغرفة J بالغرفة M ولها نافذتان مطلتان على الفناء الداخلي، وتتصل الأخيرة بغرفة أخرى إلا أن هذه الغرفة متهدمة بشكل كلي ولم يتبق منها إلا جزء من الجدار (الصورتان 2و8).

العناصر المعمارية

العقود

من الملاحظ وجود عدد من العقود الشائعة في العمارة الدينية والخدمية، تتمثل بالعقد نصف الدائري، والعقد المدبب، وعقد حدوة الفرس، والعقد المدني الذي يمزج بين العقد المدبب والعقد المنبطح ذي الالتواءات والمنبسط في أعلاه، وطريقة بناء هذه العقود تجري عن طريق قالب من الخشب، بينما توضع قطع الآجر في طبقات حلقية بشكل عمودي مائل، بحيث تقع الطبقة الأولى على الجدار الحامل، والطبقة اللاحقة تستخدم كسقالة للطبقة التي تليها. استخدمت في الخان ثلاثة أنواع من العقود بُنيَت بالآجر، الأول عقود واسعة مدببة من أعلاها وجدت في المدخل ، وتشبه هذه العقود شكل الأواوين مما كان سائدا في العصر العثماني، ويفسح هذا النوع المجال لدخول الضوء إلى الداخل، ويبلغ اتساع العقد من قاعدته 3,50 م وارتفاعه نحو مترين. ويلاحظ هنا أن بناء هذه العقود قد تم بالآجر كسائر المبنى. ويبلغ عرض قاعدة

العقد نحو متر، ويبدأ تقوس ضلع العقد منذ القاعدة تقريباً، وهو يصعد إلى نحو المترين ليصبح مستندا للقبة التي تغطي الحجرة، وهكذا فإن القبة تستند إلى أربعة عقود أصلية، ولكن أضيف بين كل عقدين عقد في الجدار على شكل زاوية منفرجة ، يكون رأسها إلى أعلى، ويستند ضلعاها على ضلعي العقدين المجاورين، فيشكل الجميع، العقود الأصلية، وهذا العقود المضافة، ما يشبه أن يكون شكلا مَعينيا ثُماني الأضلاع تستند إليه القبة المذكورة (الصورة 15). ويحيط بكل عقد حافة صقيلة من الجص، لإضفاء نوع من الجمالية على المكان، والنوع الثاني عقود واسعة على هيئة نصف دائرة (ويسمى عقدا منفوخا)، بالاتساع نفسه، اثنان منهما يفصلان بين الحجرة B والحجرتين المجاورتين C وF وينفتح الثالث المواجه لعقد الباب على الفناء الداخلي. ويناظر هذا الوضع ما في الطابق العلوي. كما ترى مثل هذه العقود في بقايا الحجرات التي كانت في فناء الخان، والنوع الثالث يتمثل بالعقد الذي ثبت عليه الباب الخشبي في المدخل، وهو يتميز بأنه نصف دائري ولكن يتضمن في وسطه دخلة شبه مستطيلة من أعلاه (ويعرف بالقوس المدني) ، ومثله العقد المُطل على الفناء الداخلي، في الحجرة J من الطابق الأعلى (الصورة 10).

السقوف والقباب

تتميز القباب في خان عادلة خاتون بأنها من النوع المسطح من الخارج، بينما استخدم الجبس في تغطية القبة من الداخل، حيث تبنى فوقها الغرف، وهذا النوع من القباب مستخدم في البيوت التراثية في كردستان، ويوجد نموذج للقبة المسطحة في خان لالش، حيث يحتوي على أعمدة وعقود متعامدة ويكون سطح القبة منبسطا، لأنه يتيح استخدام سطح القبة كأرضية للغرف في الطابق العلوي. ويظهر شكل القبة على نحو كروي أو مخروطي أو مدبب في حالة أن يكون المبنى من طابق واحد، مثل خان (قيسريان) في كويه.

الأبواب

وما زال جانب من باب الخان القديم موجوداً، وهو من خشب الجوز، وله مصراعين، وعليه صفوف من مسامير كبيرة في نهاياتها أنصاف كرات حديدية، وهذا الباب جزء أصلي باق من الخان. ويدور مصراعا الباب على محورين من الخشب، وثبت المحوران من الأعلى في عارضة خشبية أفقية تعلو عقد الباب تماماً، ويتألف كل مصراع من صف مرصوص من الألواح الخشبية الأفقية ، تم اسنادها بعوارض خشبية متعامدة لغرض التقوية (الصورة 13). أما في سائر الخان فينفذ إلى الحجرات والغرف من خلال فتحات ذات عقود مقوسة منخفضة (الصورة 8)، ويبلغ عرض فتحات الابواب بين متر واحد و0,70م، إلا أنه لم يتبق من الأبواب التي كانت على هذه الفتحات اليوم شيئاً.

النوافذ

هناك 18 نافذة لإضاءة الخان وتهويته، 8 في الطابق الأرضي و10 في الطابق العلوي، وتتخذ كل شكل عقد دائري. وفي الواجهة المطلة على الطريق (الحجرة I) يلاحظ وجود ست نوافذ، في كل جدار نافذتان، يظهر من كثرة النوافذ في هذه الحجرة أنها كانت تستخدم لغرض مراقبة الطريق، وقد بنيت عقود هذه النوافذ من الآجر، ويحيط بها افريز عريض من الجص. وتتخذ شكلا مستطيلا طوليا يبلغ ارتفاعه 1,50م وعرضه 80سم، وثمة نافذتان

مستطيلتان معقودتان مطلتان على الفناء الداخلي (الصورتان 3 و4) لهما من الأعلى عقد مزين بأفريز بارز، ومن الأسفل دكة من قطع الآجر المرصوص عمودياً. وقد أغلق القسم الأسفل منها بجدار خفيف من الآجر.

الروازين

توجد في جدران حجرات الخان وغرفه مواضع غائرة (روازين)، يبدو أنها كانت تستخدم لوضع بعض الأغراض، وربما لوضع المصابيح، ونجد هذه الروازين في الحجرات C و F من الطابق السفلي، وفي الغرف K وL من الطابق العلوي. وهي تتخذ شكل النوافذ وأبعادها تماما حيث يبلغ ارتفاعها 1,50م، وعرضها 80سم.

الفناء الداخلي

فناء الخان مربع الشكل كبير المساحة كانت تحيط بجوانبه الأربعة أجنحة، بقيت منها آثار عقود ملتصقة بجدران السور (الصورة 11)، ومن المؤكد أن هذه الحجرات كانت لاستراحة النازلين في الخان، أو مبيتهم، ويلاحظ أن قطع الآجر التي بنيت بها حجرات تلك الأجنحة لم يعد استخدامها في الخان بعد نقضها، ويلاحظ أيضا وجود بقايا لفتحات أو ثقوب في جدار الجزء الخاص بالمدخل من جهة الفناء، ونرى أنها ليست إلا لتثبيت فروع الأشجار لتكون دعائم تثبت عليها سقيفة من حصير أو نحوه لغرض درء أشعة الشمس أو الأمطار عن النازلين هناك، وثمة بقايا بئر في وسط الفناء ذي فتحة مربعة مطمورة، كان يستخدم لسد حاجة المسافرين على الطريق فضلا عن النازلين في هذا الخان من الماء. وقد بلط جانب من الفناء بقطع من الآجر الفرشي (الصورة 15).

العناصر الزخرفية

يخلو الخان من أية عناصر زخرفية نباتية أو نقوش كتابية، ولا نستبعد وجودها على الواجهة الخارجية للمدخل أسوة بما هو موجود على واجهة خان المحمودية الذي أنشأته عادلة خاتون في العهد نفسه، إلا أنها زالت مع تهدم أجزاء من المدخل. ومدخل الخان الكبير في كويه وخان قلعة كركوك وخان قيردار في كركوك أيضاً، ويوجد في قبة مدخل الخان عناصر زخرفية هندسية على شكل خطوط منكسرية زكزاكية الشكل تعيط من الداخل بالقبة والعقود الأربعة، مع وجود مثلثات نصفية في الزوايا الركنية للقبة. وقد استخدمت الخطوط المسننة بشكل بسيط في زخرفة المكان. كما استخدم الآجر بطريقة معمارية متناسقة لا سيما على العقود في الحجرات المحيطة بالمدخل حيث وضعت بصورة مائلة متوازية في الشكل والحجم مما منحتها شكلا جماليا، ويمكن اعتبار توظيف الآجر جزءا من عناصر الزخرفة المعمارية الشائعة في أربيل وتسمى بالطراز الإربيلي (قلعة أربيل أنموذجاً).

مواد البناء وطريقته

شيد البناء كله بقطع الآجر المفخور ، من أحجام مختلفة، مربعة الشكل، وهي بأبعاد 24×12×8 سم، و18×12×6 سم، و20×20م، وأكثره رديء الصنع، لأنه مشوس بطريقة سيئة، يبدو أنه أعد في (كوره) أنشئت خصيصاً لهذا الغرض، حيث تشتهر منطقة أربيل بصناعة الآجر في (كور) على نوعين،

الأول على شكل قبة تستند إلى قاعدة دائرية محفورة في الأرض، والنوع الثاني على شكل بناء مضلع ذي أقواس متوازية، مع وجود فتحات للتهوية، وهذه الأنواع من الأفران ما زالت مستعملة في منطقة سهل شمامك ومخمور. وهو مصنوع من الطين المحلي المخلوط بالتبن، وقد كسيت الجدران بطبقتين ثخينتين من الجص. ويبلغ ثخن الجدران نحو 60 سم، عدا الجدار الذي يفصل بين الحجرتين B و C، فإنه يصل إلى نحو متر واحد. ويلاحظ أن قاعدة العقد بنيت من جدارين مستقلين خُشي ما بينهما بقطع أفقية من الآجر المثبت بالجص على طريقة (الشد والحَل)، ثم تأخذ الحشوة، لا سيما في الطابق العلوي، شكلاً عشوائياً (الصورة 6) على وفق طريقة البناء المتبعة في بغداد (المسماة محلياً: شِكِتَك).

مقارنات

يعد الخان أنموذجا آخر على خانات الطرق التي أنشأتها عادلة خاتون، من حيث المتانة والسعة ووفرة الخدمات، لا سيما خان المحمودية الكائن على طريق بغداد- الحلة، فهذا الخان يشغل أرضاً مستطيلة، وله مدخل عال يتألف من طابقين، يبرز عن سور الخان الخارجي، ويوجد في الطابق الأرضي ايوان كبير من الخارج، مُدبّب الرأس، ينفذ منه، من خلال باب، إلى الداخل، ويعلو الباب من الداخل عقد مدبب، وهو مفتوح على فناء الخان.

أما الطابق العلوي لخان المحمودية فيوجد فيه إيوان مشابه للإيوان السفلي، ولكن لا يوجد على جانبيه جناحان كما في خان قوش تبة، وإنما يُزيّن هذا الطابق من خارجه، صَف من الزينة الآجُريّة على هيئة أواوين صغيرة مُصمَتة، وثمة نافذتان على شكل عقدين مدببين عن يمين الباب الخارجية وشمالها. ويحيط بالفناء أواوين معقودة على شكل نصف دائري يبلغ عددها (34) ايواناً في جناحيه الشمالي والجنوبي يقابلها (40) ايواناً اخر في الجناحين الشرقي والغربي، وأمام كل إيوان معلف وحلقة حديدية مثبتة بعمود من الخشب تُستخدم لربط الحيوانات. ويتوسط الفناء أيضاً، مُصلّيان بشكل مستطيل يرتفع كل منهما نحو 1,5 م عن سطح الارض وقد فُرشت أرضيتهما بالطابوق الفرشي، وتتقدم أواوين الخان سقيفة خشبية مغطاة بالحُصُر تستند على دعائم من الخشب، وكانت مُعدّة لسكنى من ينزلون فيه واستراحتهم. وفي وسط الخان كان ثمة بئر يستخدم لإرواء الناس والدواب. ويلاحظ أن الخان يخلو من موضع خاص بالدواب عن شمال المدخل، كما في قوش تبّه، وإنما تربط الدواب في ركن يلي المدخل من الداخل مباشرة. والبناء كله مشيد بالآجر المفخور، وبحجم واحد في أغلبه، مما يدل على أنه أُعِد خصيصاً لبنائه، ولم يكن منقولاً من مبانٍ أخرى. وهو ما وجدناه في خان قوش تبة.

ما زال الخان شاخصاً، وقد أحاطت بجدرانه صفوف من الدكاكين، وهو يُعَد أكثر المواقع التراثية أهمية في مدينة المحمودية الآن (الصورة 16)، ويظهر أن خان عادلة خاتون في قوش تبة كان من المتانة وإحكام البناء بحيث لبث يصارع الدهر، عامراً أهلاً، نحو قرن ونصف من الزمن، ثم اتخذ في عهد الدولة العراقية مخفراً للشرطة، وأجريت فيه تحويرات محدودة ليوافق وظيفته الجديدة، إلا أن شيئاً كثيراً من الخراب لحق ببنائه، منه تهدم جزء من الجناح الأيمن، وبناء حجرات صغيرة في مكانه بقواطع من الآجر النيئ، مسقوفة بجذوع الأشجار، ومنه نقض الحجرات التي في الجهة المقابلة من الفناء الداخلي، وردم البئر التي في وسط الفناء. وقد أحيط الخان من خارجه

بصف من الدكاكين أخفته عن الأنظار، وغيرت من شكل مدخله. والخان اليوم متروك تماماً، ومُعرَّض إلى مزيدٍ من التجاوزات.

الخاتمة

على الرغم من فخامة بناء الخان، وضخامته، وأهمية وظيفته وموقعه، فإن أهمالا كبيرا لحقه في العهود التي تعاقبت على العراق، إذ وظف توظيفا سيئا كان سببا في تخريبه، بل وهدم أجزاء مهمة منه، وقد خرج البحث بعدد من النتائج يمكن أن نجملها كالآتي:

1- كشف البحث من خلال الدراسة المعمارية للخان عن أنه يمثل تطورا مهما في عمارة خانات الطرق الخارجية في البلاد، ووضحت عناصره المعمارية المتميزة، وتتشابه من حيث التصميم المعماري مع تصميم الخانات الأخرى في كركوك وكويه ولالش.

2- تتصف الخانات في كردستان بأنها خليط من خصائص محلية وإقليمية وقديمة، موروثة عبر العصور، مثل استخدامات العقود المدببة وعقود حدوة الفرس والعقود المدنية وغيرها. وهو ما يتجلى في خان عادلة إلى حد كبير.

3- إن طريقة بناء الأبواب والشبابيك والمداخل تطورت بحسب حاجة البيئة المناخية المحيطة ومواد البناء وطريقة الإنشاء. وقد جاء تصميم الخان مستجيبا لهذه الحاجات.

4- كان الرحالة نيبور قد ذكر في رحلته سنة 1765م أن خان قوش تبة هو من آثار السيدة عادلة خاتون بنت والي بغداد أحمد باشا، فأكدت الدراسة هذا القول بمقارنة عمارته بعمارة خان المحمودية الكائن في بلدة المحمودية في جنوب بغداد، وهو من انشاء عادلة خاتون.

5- ألقت الدراسة الضوء على سيرة مؤسسة الخان المذكورة بوصفها أكثر نساء عصرها اهتماما بعمارة المنشآت الخيرية والخدمية في العراق آنذاك.

6- يعد الخان من المعالم المهمة في كردستان ومع ذلك لم يسجل بصفة رسمية بوصفه أثراً من قبل الجهات المعنية بالآثار، وقد استطاع الباحثان دعوة دائرة آثار أربيل لتسجيله ومسحه فقامت بذلك مشكورة.

7- يدعو الباحثان الجهات المعنية إلى ترميم الخان وصيانته بإزالة التجاوزات المستمرة على مساحته والتي باتت تخفي معالمه بصورة كاملة، والنظر في إمكان توظيفه ثقافيا وسياحيا ليكون معلما مهما من معالم المنطقة.

الهوامش

1 الكلمتان بالتركية، وذكرت الدكتورة رافدة عبد الله عبد الصمد، التدريسية في قسم الآثار بآداب السليمانية بأن تسمية قوش تبة ليست تركية وإنما وردت في نصوص تل شمشارة من زمن الملك شمشي ادد الأول (1812-1781ق.م وذلك بصيغة كاش تبي KA-AS-TEPE.

2 نيبور، كارستن: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود أمين، بغداد 1965، ص.88

3 الفرمان هو الأمر الصادر من السلطان حصراً، وكان الأولى ان يسميه (بيوراولدي) وهو مصطلح تركي بمعنى (تفضل بـ) ويختص باصداره الولاة.

4 نيبور: رحلة ص89.

5 ظلت بقايا هذه القشلة ماثلة إلى وقت قريب.

6 عبد الله، هوشيار: ده زيي وناوجه دزه ييايه تي ده شتي هه وليز، بالكردية، مجلة (هه وليز)، الصادرة في أربيل، العدد 7، السنة 2000، ص.129

7 إن أكثر هذه العشائر من قبيلة ده زيي الكردية المشهورة بقوة شكيمتها

8 أشاد المؤرخون بسخائها الفذ وخلقها الجم، فنوه عبد الرحمن السويدي معاصرها بما اتصفت به من العلم والكرم والأخلاق القويمة، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد 2002، ص330، وقال أخوه محمد سعيد السويدي "أسخى نساء عصرها بل فاقت على أغلب الرجال"، ورود حديقة الوزراء، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دمشق 2012 ص77، وقال السيد محمود شكري الآلوسي"وكانت هي من أهل التقوى والصلاح محبة لأهل العلم والزهد كثيرة الصدقات، مساجد بغداد، مخطوط، الورقة 43، ووصفها عبد الحميد عبادة بأنها "كثيرة الصدقات محبة لأهل العلم والصدقات" ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد 2006، ص102، ونوه ابراهيم الدروبي بعلمها وثقافتها الواسعة فقال"كان بيتها مجمع الأدباء والعلماء والفضلاء، وكانت تحضر بنفسها مجالس العلم والفضل والحديث والتفسير"، فهرس الوقفيات المسجلة في سجلات المحكمة الشرعية، الورقة 341.

9 اعتمدنا في هذه الترجمة لمؤسسة الخان على الكتاب الذي وضعه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف في سيرة عادلة خاتون وصدر ببغداد سنة 1997، ثم على الطبعة الثانية التي ضمت مباحث عديدة، استقاها من وثائق ومخطوطات جديدة، ووسع فيها مادتها العلمية، وهي في طريقها للطبع إن شاء الله.

10 الحجرة ما يبنى في الطابق الأرضي، والغرفة ما يبنى في الطابق العلوي.

11 عماد عبد السلام رؤوف: عادلة خاتون، طبعة ثانية معدة للنشر.

12 نيبور هامش الصفحة نفسها.

المصادر

1- ابراهيم الدروبي: فهرس الوقفيات المسجلة في سجلات المحكمة الشرعية. نسخة بخطه مصورة لدى السيد زين النقشبندي.

2-أوسكار رويتر: البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية أخرى، ترجمة محمود كبيبو، لندن، 2006

3- حميد محمد حسن الدراجي: خانات بغداد تخطيطها وعماراتها, مجلة سومر, المجلد 25, 2010.

4- زيدان رشيد خان برادوستي : الخانات والقيساريات في كويسنجق في العصر العثماني, دراسة مقارنة, رسالة دكتوراه غير منشورة, جامعة دمشق, 2011.

5-عبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد 2006

6- عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد 2003.

7- عبد الله، هوشيار: ده زيي وناوجه دزه بيايه تي ده شتي هه وليرٍ، بالكردية، مجلة (هه وليرٍ)، الصادرة في أربيل، العدد 7، السنة 2000، ص129.

8- عماد عبد السلام رؤوف : عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد 1997 والطبعة الثانية الموسعة وهي معدة للطبع.

9- عيسى سلمان و اخرون: العمارات العربية الاسلامية في العراق, ج2, بغداد 1982.

10- عماد عبدالسلام رؤوف: دراسات وثائقية من تأريخ الكرد الحديث وحضارتهم, الطبعة الاولى, 2012.

* أوسكار وايلد، البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية أخرى، ترجمة محمود كبيبو، لندن 2006، ص65-67، 76.

11- فريد محمود شافعي: العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982.

12- محمد سعيد السويدي: ورود حديقة الوزراء بذكر مواليهم في الزوراء، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دمشق .2013

13- محمود شكري الآلوسي: مساجد بغداد، مخطوط. نسخة في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد.

14- نيبور، كارستن: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود أمين، بغداد 1965.
15- نرمين علي محمدامين: خانات كركوك في العصر العثماني متأخر, بحث قدم لمؤتمر العلمي كردستان في العهد العثماني, 2013.
16- نرمين علي محمد: المواقع القديمة والعصور الوسطى في كردستان في العراق, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة فرساي فرنسا, 1997.

الخرائط والصور

المخطط: دائرة الآثار اربيل, 2013.
الصور: د. نرمين علي محمدامين, خلال زيارتنا الميدانية الى الموقع في شهر مارس وشهر ايار من سنة 2013 وتم خلالها تسجيل الموقع من قبل دائرة الآثار اربيل.

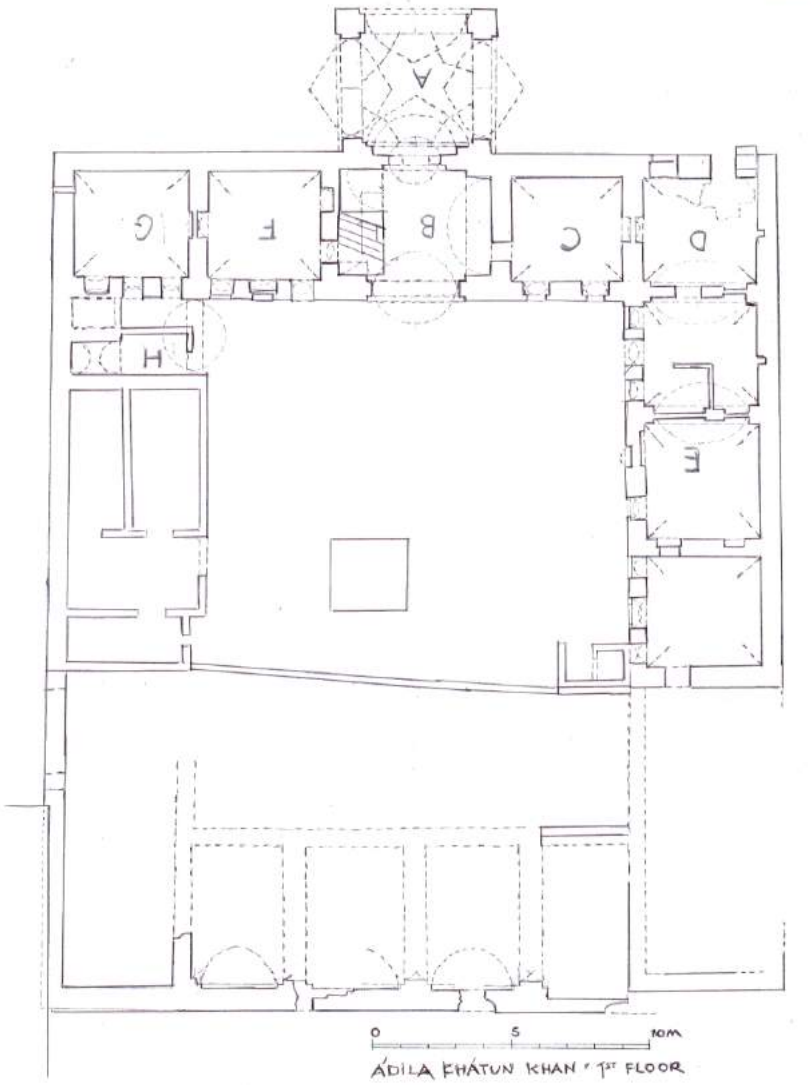

تخطيط الخان كاملة (2013)

البعثة الأثرية الجيكية في أربيل كارنو ظوكا و بيتر ونرمين علي

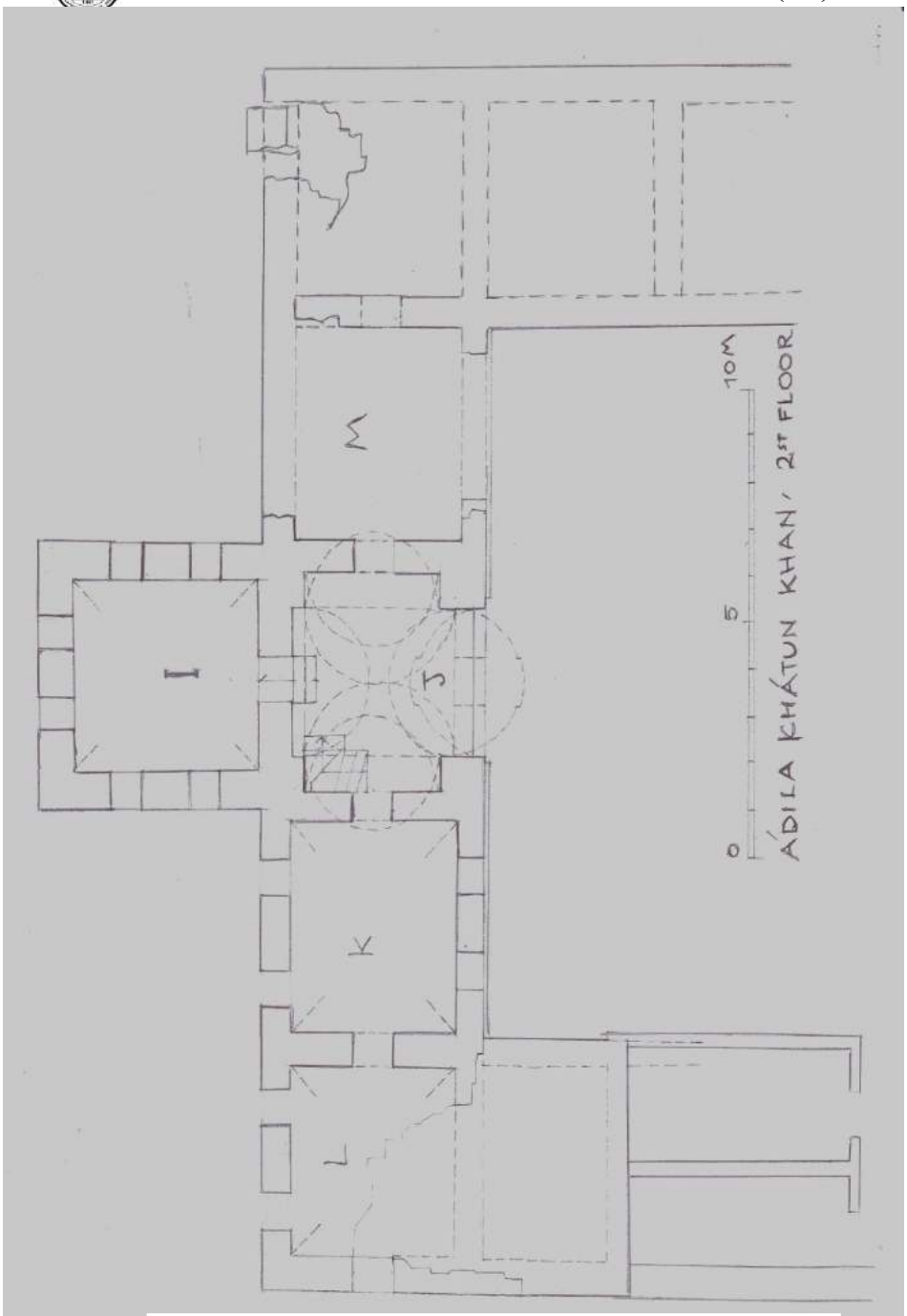

تخطيط الخان كاملة (2013)

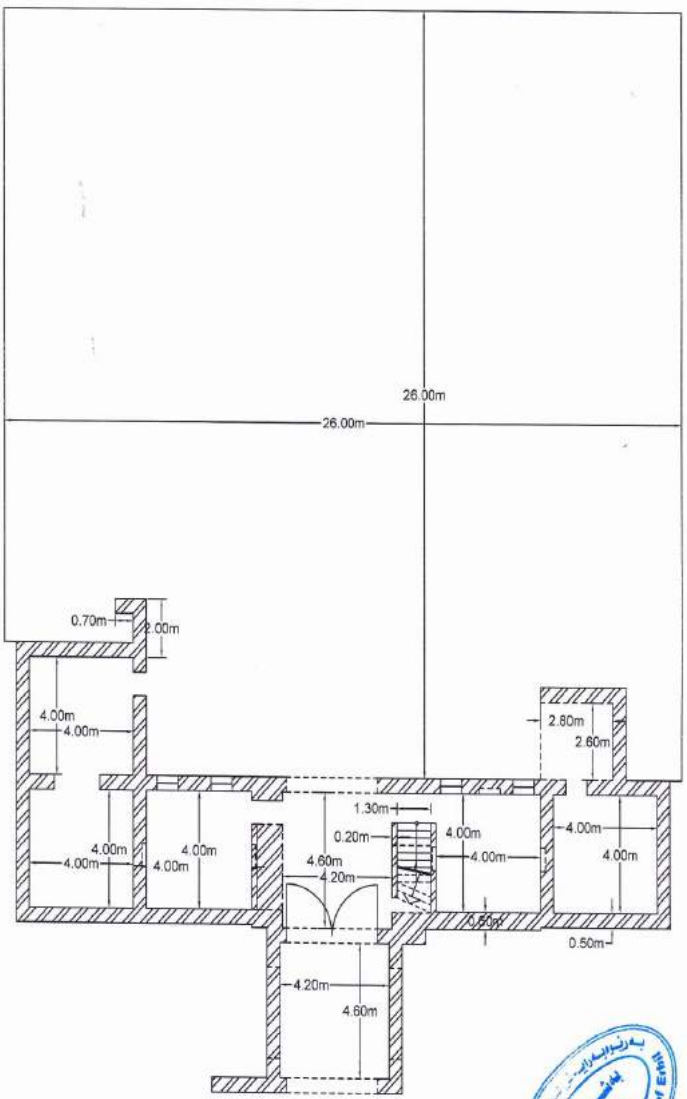

G.Floor Plan
Scale:-(1:160)

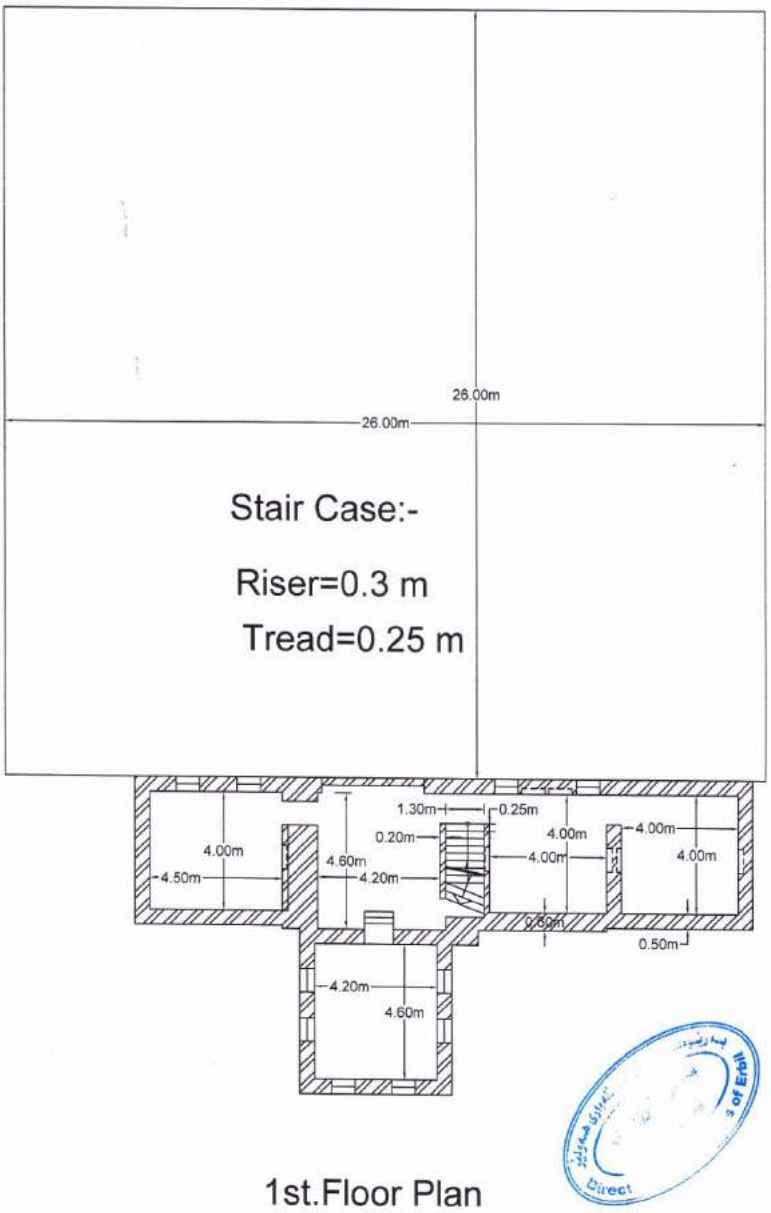

1st.Floor Plan
Scale:-(1:160)

الصورة 1 خان عادلة خاتون مشهد عام من الفناء الداخلي

الصورة 2 الجزء الأمامي من الخان، يظهر ما تهدم من الطابق العلوي

الصورة 3 نافذتان في الطابق العلوي

الصورة 4 سلم الخان

الصورة 5 عقد مدبب في الجهة اليسرى من حجرة المدخل

الصورة 6 حشية الجدار العلوي، تظهر طريقة البناء، يظهر في الفناء مبنى متأخر بالآجر النيء

الصورة 7 جانب من الجناح الأيسر (المطبخ)

الصورة 8 فتحة باب بين الغرفة M والجزء المتهدم من الطابق العلوي

الصورة 9 الحجرة I من الطابق العلوي، وتطل نوافذها على الطريق

الصورة 10عقد في الحجرة J من الطابق الأعلى

الصورة 11عقود لمبان كانت في الجهة الخلفية من الفناء

الصورة12 ايوان في الجناح الايمن قطع بجدار حديث من الآجر النيء

الصورة 13 باب الخان من الخشب

الصورة 14 جزء من باب الخان وقد توارى وراء الدكاكين التي انشئت في واجهته

الصورة 15 الحجرة B أربعة عقود متعامدة ترتبط ببعضها لتحمل قبتها

الصورة 16جانب من بلاط الفناء الداخلي

الصورة 17 تل قوش تبة الأثري التي نسبت إليه البلدة

الصورة 18 بلدة قوش تبة كما تبدو من أعلى تل قوش تبة

الصورة 19 مدخل خان المحمودية (صورة قديمة)

أحمد البدوي وفاطمة بنت بري

نيشتمان بشير محمد
كلية الاداب – قسم التاريخ – جامعة صلاح الدين/ أربيل
Missives99@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 27 / 10 / 2013
تاريخ القبول: 9 / 12 / 2013

ملخص
انتشر التصوف في العصر المملوكي انتشاراً واسعاً، ولقي المتصوفون تشجيعاً من السلاطين والأمراء، وكانت في مصر أماكن خاصة لخلوة الصوفية حيث ينقطعون فيها للعبادة والاعتزال عن الناس، ومن هؤلاء المتصوفين أحمد البدوي (٥٩٦-٦٧٥هـ/١١٩٩-١٢٧٦م)، وهو قطب من أقطاب الصوفية خلال العصر المملوكي وصاحب الطريقة الأحمدية، ويتناول البحث علاقة البدوي مع فاطمة بنت بري وتأثيره في هدايتها.

1- المقدمة

إن نظرة سريعة لبعض من صفحات التاريخ المملوكي كافية للتعرف على سيطرة التصوف على العصر المملوكي ولاسيما عصر الدولة المملوكية البحرية (٦٤٨-٧٨٣هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، فقد أنتشر التصوف انتشاراً واسعاً ، ولقي علماؤه تأييداً وتشجيعاً من السلاطين والأمراء، لذا كثرت مدارس الصوفية وأخذت موقعها إلى جانب المساجد والمدارس، كما وجدت في مصر أماكن لخلوة الصوفية وهي الأماكن التي كانوا ينقطعون فيها للعبادة والتأمل، ورغم أن كثيراً من الدراسات التاريخية تُجعل من حقبة الدولة المملوكية حقبة التراجع والانحطاط بالنسبة للعالم الإسلامي، فان هذا الوضع لم يكن يشمل كل جوانب الحياة، فقد شهدت الحياة الفكرية ازدهاراً ملحوظاً وتشجيعاً من السلاطين والأمراء، وما بقي من العمارة المملوكية والذي لا يزال يزين مدن مصر حتى الآن من المساجد والمدارس والزوايا والخوانق والربط، دليل على ما بلغته الحضارة في عصرهم، والتصوف الذي نحن بصدد دراسة أحد أقطابه والمتمثل أحمد البدوي (٥٩٦-٦٧٥هـ/١١٩٩-١٢٧٦م) بلغ هو الآخر منزلة رفيعة في مصر خلال عصر المماليك، فالبدوي يعتبر من أقطاب المتصوفة الذين تركوا أثراً عميقاً في تاريخ مصر من النواحي الدينية والاجتماعية والفكرية، ورغم كثرة الدراسات عن حياة البدوي فقد ارتأينا تخصيص دراستنا للعلاقة بين الأخير وفاطمة بنت بري.

فهذه المرأة المغمورة بين طيات صفحات التاريخ لم يتناولها الباحثون بالدراسة من خلال اطلاعنا على المصادر التاريخية وجدنا الوقع الكبير الذي تركه البدوي عليها، ففاطمة بنت بري عُرف عنها انشغالها بحياة المجون واستمالة الرجال وسلب أحوالهم، غير أن البدوي تمكن من هدايتها فتركت حياتها السابقة واختارت طريق الإيمان بالله والتعبد كما آمنت بطريقة البدوي، ونظراً لتناول شخصيتين في هذا البحث، فقد كان من الأفضل إعطاء فكرة موجزة عن حياة أحمد البدوي وفاطمة بنت بري، ثم التطرق إلى دور البدوي في هدايتها، واعتمدنا في هذه الدراسة على عدد من المصادر الرئيسية ومن أبرزها كتاب الشعراني (تهذيب الطبقات الكبرى) وكتاب (طبقات الأولياء) لابن الملقن، ومن المراجع أيضاً كتاب علي باشا مبارك (الخطط التوفيقية) وغيرها.

2- سيرة أحمد البدوي

2-1 اسمه ونسبه:

أختلف الباحثون في نسب أحمد البدوي ولعل ذلك راجع إلى عدم وجود مؤرخ معاصر له، فمنهم من ربط نسبه بالإمام علي بن أبي طالب[١] بينما اكتفى آخرون بذكر اسمه دون تنسيبه إلى أهل البيت[٢]، وقد أورد هؤلاء اسمه على أنه أحمد بن علي بن ابراهيم...المقدسي الأصل[٣]، وينفرد كل من ابن الملقن والمناوي بالقول أن البدوي ينتمي إلى عرب بني بري الذين كانوا يقطنون الشام[٤]، وإن والده رحل بأسرته إلى المغرب وأقام في مدينة فاس[٥]، وبهذه الرواية التي أشارا إليها يخرجان على ما أجمع عليه بعض من الباحثين من أن البدوي ينتمي إلى أسرة علوية شريفة تنتهي بالإمام علي بن أبي طالب كانت تقطن في مكة[٦]، وفيما بعد اضطرت إلى الرحيل عنها وذلك عندما اقتحم الحجاج بن يوسف الثقفي الحجاز ووصلت الأسرة إلى المغرب وأستقرت في فاس وكانت تاريخ هجرتهم سنة ٧٣هـ/٦٩٣م، وبقيت فيها إلى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م حين قررت الأسرة العودة من جديد إلى الحجاز[٧]، وليس من المستغرب أن تجري المحاولة من قبل أتباعه أو من قبل المؤرخين لإرجاع نسب البدوي إلى أهل البيت، فبهذا الانتساب ازداد أعداد التابعين لطريقته فيما بعد، ولعل أغلب المتصوفين الذين ظهروا خلال التاريخ الإسلامي حاول أتباعهم إرجاع نسبهم إلى أهل البيت، وذلك لإضفاء هالة من القدسية على شخصية المتصوف.

فيما يخص اسرته كان والده وبإجماع المصادر التاريخية هو علي بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر وينتهي نسبه إلى زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ووالدته هي فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبدالله بن شعيب المزنية وكانت تنتمي إلى أسرة عالية القدر في المغرب[٨]، وولد أحمد في فاس سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩-١٢٠٠م وكان أصغر إخوته الستة[٩].

عاش البدوي طفولته في المغرب غير أن نشأته لم تستمر هناك فقد اضطربت أحوال المغرب وذلك على أثر قيام دولة الموحدين فقرر والده الهجرة إلى مكة بحجة تأدية فريضة الحج[١٠]، وكان تاريخ خروجهم سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، وأثناء انتقالهم استقرت الأسرة في مصر لبضع سنين، وكان مرور أسرة البدوي بمصر في عهد الملك العادل أخ السلطان صلاح الدين الأيوبي[١١]، وصلت أسرة البدوي إلى مكة سنة ٦٠٩هـ/١٢١٣م وقد حجّ بيت الله مع اسرته وهو لا

يزال طفلاً، وبقي هناك حتى توفي والده سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م ودفن بالمعلاة[١٢] وكان لهذه الوفاة أثر كبير على مجرى حياة أحمد فقد عكف على العبادة وقراءة القرآن وتعلم القراءات ودرس الفقه الشافعي وأخذ يعتزل عن الناس وكانت تلك البدايات الأولى لدخوله في الاعتكاف[١٣] والتصوف(١٤).

2-2 ألقابـــــه: كانت لمرحلة استقرار أحمد البدوي في مكة أهمية كبيرة في تحديد مسار حياته في مجال التصوف فقد تلقى فيها تربية دينية خالصة، وبدأ يميل إلى الزهد والتعبد ليل نهار كما مال إلى العزلة، وعُرفت عنه الشجاعة والجرأة فبهذا الخصوص ينقل الشعراني على لسان حسن وهو "أخ أحمد قائلاً " كان أحمد أصغرنا سناً وأشجعنا قلباً"[١٥] ويضيف "ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه"[١٦]، ونظراً لكثرة صفاته وخصاله الحميدة عُرف بكثرة ألقابه، وهذه الألقاب تصور مكانته وشخصيته وجانباً من حياته، فضلاً عن الصورة التي أرادها له مريدوه وأتباعه[١٧]، ونكتفي بذكر أبرز تلك الألقاب وتأتي في مقدمتها لقب السيد فلا يذكر اسم البدوي إلا بعد وضع كلمة السيد معه لذا عُرف دائماً بالسيد أحمد البدوي المصطلح يعني سيد القوم رئيسهم وأكرمهم[١٨]، وكانوا يسمونه في مكة بالعطاب(١٩). ويذكر فولرز أن العطاب هو لفظ مغربي معناه الفارس المقدام(٢٠).

كما اشتهر صاحب الترجمة بعدد من الألقاب التي رافقت اسمه على الدوام منها لقب البدوي، وذكر المؤرخون ان هذا اللقب نسبة إلى البادية وقد لقبه قومه بالبدوي لأنه على عادة البدو كان يحرص على وضع اللثام على وجهه بحيث لا يفارقه(٢١)، ويبدو أن نشأته الأولى في بلاد المغرب وبين المرابطين الملثمين لها تأثير في وضعه اللثام على وجهه(٢٢)، وعُرف أيضاً بلقب السطوحي(٢٣) نسبة إلى السطوح لأنه مكث على السطوح مدة اثنتي عشرة سنة أثناء اعتزاله عن الناس، ومن ألقابه الأخرى أبو الفتيان(٢٤)، وتعني الشجاعة والقوة والمروءة وقد لقب أحمد بأبي الفتيان لأنه جمع في شخصه خصائل الفتوة جميعاً، حتى وصفه بعض مريديه بأنه "فارس الأولياء بالديار المصرية"(٢٥).

فضلاً عن ما ذكرناه آنفاً أوردت المصادر عدداً آخر من الألقاب التي لا يتسنى لنا من خلال هذا البحث الحديث عنها جميعاً ونكتفي بذكر بعض منها، الشريف، الزاهد، القدسي، مجيب الأسارى، الصمّات، الملثم، أبو العباس، الإمام، أبو الفتوح...والخ(٢٦).

3- سيرة فاطمة بنت بري

في الوقت الذي تسهب فيه المصادر التاريخية في الحديث عن سيرة أحمد البدوي، تكتفي تلك المصادر بإشارات مختصرة جداً إلى فاطمة بنت بري والتي كانت محطة مهمة من محطات حياة البدوي وتعمقه في حياة الزهد والتصوف. وبذلك لا نملك معلومات وافية عن مراحل حياتها على عكس حياة البدوي وربما يعود ذلك إلى شهرة الأخير، وفي هذا السياق لا نعرف من تاريخ ولادتها وكيفية نشأتها سوى ما ذكره البعض عن اسم عشيرتها والتي كانت تُعرف باسم بري وهي إحدى العشائر البدوية التي كانت تقطن في شمال العراق بالقرب من الموصل(٢٧). واشتهرت فاطمة من بين أفراد هذه العشيرة بجمالها وسطوتها ومالها الوفير، وفي هذا الصدد ذكر الشعراني أنها "كانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وتسلب الرجال أحوالهم"(٢٨).

إن أغلب المعلومات التاريخية التي بين أيدينا تؤكد على جمال هذه المرأة وسلوكها غير السوي(٢٩)، أي أنها استخدمت تلك الجمال في إغراء واستمالة الرجال وسلب أحوالهم، وحتى الأولياء والمتصوفون لم يستطيعوا مقاومة إغرائها(٣٠)، ولعل قصة فاطمة بنت بري تشبه كثيراً قصة رابعة العدوية(٣١) التي عاشت في البصرة والتي هداها الله إلى طريق الإيمان فغدت من النساء الصالحات وعُرفت بشهرتها في العشق الإلهي(٣٢).

إذن كانت فاطمة بعيدة كل البعد عن الله والإيمان والتقوى فجلّ أعمالها كانت في الفجور، أي أنها كانت "امرأة صاحبة حال، وقد أعجبت بنفسها في الفعال، وبجمالها تسلب الرجال، وتقتل الأبطال"(٣٣)، إلى أن التقت بالسيد أحمد البدوي فانقلب حالها انقلاباً جذرياً وغدت من المتصوفات.

4- رحلة البدوي للعراق ولقاؤه بفاطمة بنت بري

عكف أحمد البدوي في أثناء عزلته على دراسة تعاليم إمامَي الصوفية في العراق وهما الشيخ أحمد الرفاعي(٣٤) (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤-١١٧٥م) وعبدالقادر الجيلاني(٣٥) (ت٥٦١هـ/١١٦٥-١١٦٦م) وشغف بهما، والمعروف أن أرض العراق كانت منبعاً للمتصوفين خلال التاريخ الإسلامي، فقرر البدوي الرحيل إلى العراق وذلك لزيارة قبري القطبين المذكورين وقبور غيرهما من الأولياء الصالحين.

ومع أن الجيلاني والرفاعي كانا متوفيين أثناء رحلة البدوي فإن المصادر التاريخية تذكر أن شيخَي العراق قد تلقوا البدوي فقالا له: يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والمشرق والمغرب بأيدينا فخذ أي مفتاح شئت منها. فقال لهما أحمد: لا حاجة لي لمفاتيحكما. ما آخذ المفتاح إلا من الفتاح(٣٦). إن هذه الرواية تدل على علوّ منزلة الجيلاني والرفاعي في العراق، كما أن الرواية على الأرجح من وضع مريدي البدوي لإضفاء هالة من القدسية على شخصيته حيث رفض المفتاح من أقطاب العراق وأثر أخذه من الله، ويشير فولرز إلى ان البدوي رحل مع أخيه الأكبر الحسن إلى العراق سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م وحال دخوله إلى هذه البلاد يبدأ الغموض في الرحلة(٣٧)، ولاسيما قصة لقائه بفاطمة بنت بري وبعض الروايات الأخرى. ولكن دخول البدوي إلى العراق كان أمراً حقيقياً إذ يشير أحد المؤرخين وهو من أقارب الشيخ الرفاعي لقاءه بأحمد في أم عبيدة(٣٨) في الجنوب، حيث أخبره البدوي عن زيارته لقبر الشيخ أحمد الرفاعي فما أن شارف على الرواق الأحمدي حتى بدأ ينشد قائلاً:

هذي الخيام فليت شعري ما الذي يجري علينا من عطاء كرامها(٣٩)
وأخذ يكرر هذا البيت الشعري إلى الليل، فلما نام رأى الرفاعي في منامه وأنشده قائلاً:
تِه بالقبول وجر ذيلك زاهياً ولك المراد بأرضنا وخيامها(٤٠)
والجدير بالاشارة أن البدوي كان يهدف من زيارته هذا إلى أخذ العلم من شيوخها فيقول ابن الملقن بهذا الصدد إن البدوي كان أحد تلامذة أبي نعيم(٤١) أحد مشايخ العراق وهو من أصحاب الشيخ الرفاعي(٤٢)، ولم يكتف بذلك فحسب بل قام بزيارة قبور الأولياء وتوجه إلى قبر الحلاج(٤٣) المتوفى سنة ٣٠٩هـ/٩٢١-٩٢٢م ثم ذهب منفرداً إلى الموصل لزيارة قبر عدي بن مسافر الهكاري(٤٤) المتوفى سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢-١١٦٣م، وقد أثرت هذه الزيارات في نفس أحمد فاتجه وجدانه الديني اتجاهاً جديداً(٤٥).
بعد الانتهاء من زيارة قبور الأولياء قرر أخوه الحسن العودة إلى مكة، غير أن أحمد بقي في العراق وهنا تبدأ قصته مع فاطمة بنت بري فحسب قول المصادر التاريخية بينما كان أحمد يقضي ليلته في أم عَبيدة والتي فيها ضريح الشيخ الرفاعي جاءه في المنام طالباً منه السير إلى فاطمة التي اتخذت طريق الضلال. وجاء في نص الرواية "ياأحمد يا بطال، ما هكذا فعل الرجال، فنحن أهل الاحتمال بأسم المحبة والاستدلال... فإن جميع الرجال والأبطال قد نظروا في تواريخ الرجال فما وجدوا من لا تهيج له روحانية ولا ينظر إلى النساء بشهوة إلا أنت. فسر إلى فاطمة بنت بري في أسرع وقت بلا إهمال، فإنها صاحبة حال، وقد أعجبت بنفسها في الفعال، وبجمالها تسلب الرجال وتقتل الأبطال، فسر إليها وأدبها وتعال...(٤٦).
إن الرسالة التي تلقاها البدوي في منامه من الشيخ الرفاعي لها مدلولات كثيرة في مقدمتها زهد البدوي وقوة ايمانه، فالأخير لم يتزوج قط في حياته وعندما كان يطلب منه أحدهم الزواج يجيب أنه اختار طريق الله لذا فعلى الأرجح أن الشيخ الرفاعي كان متأكداً من نجاحه في ترويض هذه المرأة التي تبدو أنها قد أفسدت حال القبائل التي كانت تقطن بالقرب منها أيضاً، وحسب الرواية فانه توجه إلى شمال العراق حيث تسكن العشائر السبع ومن بينها عشيرة بري التي كانت تنتمي إليها فاطمة، وقد أعدّت الأخيرة خطة للإيقاع به، فحاولت إغراءه بجمالها كعادتها مع الرجال كما عرضت عليه الزواج فامتنع(٤٧)، وأدركت بأن هذا الأمر يحدث لها لأول مرة، فقد نجحت طوال حياتها في الايقاع بالرجال، إلا أن قوة الإيمان الذي عُرف به البدوي انتصر على جمالها، فلم تنفع كل محاولاتها في إقناعه، لذا أدركت أخيراً أنه لابدّ أن تسلك طريق الله وهو المنتصر دوماً. فتابت على يديه وأقسمت أن لا تتعرض لأحد بعد اليوم، وبذلك تفرقت القبائل التي كانت اجتمعت حولها إلى أماكنها وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً بين الأولياء(٤٨)، ولم تكن فاطمة الوحيدة التي تابت على يديه بل آمنت عشيرتها بولايته وصلاحه(٤٩)، وبذلك اختارت فاطمة وأبناء عشيرتها طريق البدوي وهذا ملخص القصة التي جمعت هذا الصوفي مع هذه المرأة رغم أن كثيراً من تفصيلاتها تبدو قريبة من الخيال وعدم الوضوح ولكن الذين دوّنوا سيرته أرادوا إبراز قوته وزهده، فانتصاره على المرأة ونجاحه في هدايتها كان أمراً في بالغ الأهمية لأتباعه.

4-1 رحلتـــــــه إلى مصر: كان لرحلة العراق أثر بالغ على البدوي، فقد ازداد ميله إلى الزهد والعبادة، فمال إلى الصمت حيث كان يصوم النهار ويقوم الليل ويُكثر من قراءة القرآن، وبعد نجاحه في هداية فاطمة قرر العودة إلى مكة حيث مكث فيها لفترة وجيزة، ثم رأى في منامه من يقول له " ياأحمد سر إلى طندتا(٥٠) (طنطا الحالية) فإنك تقيم بها وتربي بها رجالاً وأبطالاً"(٥١) وكان تاريخ تلك الرؤية في شهر رمضان من سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، لذا قرر التوجه إلى مصر(٥٢)، وصل البدوي إلى مصر، وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في حياته الصوفية، كما أن شهرته وصلت إلى القمة في العالم الإسلامي، ويبدو أن شهرته قد سبقته إلى مصر، حتى أن السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) كان يعتقد في البدوي اعتقاداً عظيماً، فلما قدم من العراق خرج هو وعسكره لاستقباله، فتلقاه وأكرمه غاية الإكرام، كما أن السلطان كان يزوره في طندتا بين الحين والآخر(٥٣). في طندتا قصد البدوي دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط(٥٤)، فصعد إلى سطح عرفة وكان طول نهاره وليله شاخصاً ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه إلى حمرة تتوقد كالجمر، وكان يمكث أربعين يوماً أو أكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام(٥٥)، واشتهر هو وأتباعه الذين اجتمعوا معه على السطح بالسطوحية(٥٦)، وبذلك اتخذ البدوي طريق الصوفية، فلبس خرقة التصوف، واتخذ الخرقة الحمراء شعاره وشعار أتباعه(٥٧)، ويبدو أن عادة الجلوس على السطح كانت متبعة من قبل الرفاعية في العراق وقد أخذها البدوي منهم(٥٨).

5- كرامات أحمد البدوي
كثر أتباع البدوي في مصر لاسيما مع انتشار التصوف السني فيها وذلك في عهد دولة المماليك البحرية، فالقرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي يعتبر عصر ازدهار صوفي في مصر، كما أن كثرة المدارس والزوايا والخوانق والربط للصوفية كان لها دور فعال في انتشار الطريقة الأحمدية بسهولة بين عامة المصريين، ونالت مدينة طندتا شهرة كبيرة نتيجة تمركز هذه الطريقة فيها(٥٩).
بقي البدوي اثنتي عشرة سنة فوق السطوح، حيث كرس كل حياته للعبادة وقد أشار أكثر المؤرخين إليه فقد أصبح من الأولياء المشهورين وصاحب كرامات ومناقب جمة(٦٠)، وكان في حياته مبجلاً عند الناس يثقون به ويحبونه فغزت شهرته الآفاق، واتسم بالهيبة والوقار، وقد أخذ طريق الصوفية عن الشيخ عبدالجليل ابن الشيخ عبدالرحمن النيسابوري(٦١)، حيث ألبسه خرقة الصوفية وأخذ عليه العهد في الطاعة والمتابعة لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)(٦٢)،

وبذلك جمع البدوي علومه عن الصوفية من منبعين أحدهما العراق حيث تخرج هناك على يد الشيخ بري تلميذ الشيخ علي بن نعيم خليفة الإمام الرفاعي(٦٣)، ومصر حيث تتلمذ على يد الشيخ عبدالجليل النيسابوري كما أسلفنا، لذا ذكر النبهاني عنه أنه "بحر لا يدرك له قرار"(٦٤)، لغزارة علمه وتفواه وزهده، وكراماته تتجاوز الحد والعد فمنها على سبيل المثال وليس الحصر قصة المرأة التي أسر الفرنج ابنها فاستغاثت بالبدوي فأحضره في قيوده(٦٥)، كما كان إذا لبس ثوباً أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها(٦٦)، وفي وقت قياسي وخلال شهور قليلة استطاع أن يجمع من حوله أربعين شيخاً من المريدين والأتباع، وسمح لهم بالصعود إلى حيث كان يجلس على السطح وكان على رأس هؤلاء المريدين الشيخ عبدالعال الذي أصبح خليفته بعد وفاته(٦٧).

6- وفـــــــاة البدوي

استمرت شهرة أحمد البدوي في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية وكما أشار الشعراني فإن "شهرته في جميع أقطار الأرض"(٦٨)، تغني عن تعريفه في تلك البلاد، وبعد حياة حافلة بالتصوف والعبادة والانعزال والكرامات توفي في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م عن عمر ناهز تسعاً وسبعين سنة(٦٩)، ودفن في داخل منزل ابن سحيط حيث كان منعزلاً فيها عن الناس، وفيما بعد أقام تلميذه وخليفته عبدالعال بجوار القبر خلوة أصبحت فيما بعد زاوية وعُرفت بالأحمدية وبقيت إلى عصر السلطان قايتباي(٧٠)، وفي عهد الأخير أقيمت قبة على ضريح البدوي كما أقيمت للزاوية مئذنة(٧١)، وهذه المدينة أي طنتدا زادت شهرتها منذ دفن البدوي فيها فزاد وجود قبره بها من مكانتها، حيث يحتفل فيها سنوياً بإحياء ذكرى مولده(٧٢)، ويجتمع في المولد خلق كثيرون يأتون من بلاد بعيدة، ويأتي هؤلاء لزيارة القبر والتبرك به(٧٣)، وقد قام خليفته عبدالعال ببناء مقام البدوي والذي تحول فيما بعد إلى مسجد ويعتبر من أعظم مساجد مصر ولا يفوقه في التنظيم وحُسن الوضع والمعمارية من المساجد إلا القليل(٧٤)، ففيه مقام البدوي وعلى ضريحه مقصورة من النحاس الأصفر في أحسن شكل، وقبة عالية مثل قبة الإمام الشافعي(٧٥)، وبداخله ايضاً مقام تلميذه وخليفته عبدالعال، وله في تدريس العلوم شبه بالجامع الأزهر، ولها شيخ كشيخ الأزهر(٧٦)، وتعتبر أقامة المولد من المناسبات الدينية المهمة في مصر، وفي هذا الاحتفال يلبس الخليفة عمامة البدوي والتي اتخذها الأخير حمراء اللون فقد قال لخليفته عبدالعال" اعلم اني اخترت هذه الراية الحمراء لنفسي في حياتي وبعد مماتي وهي علامة لمن يمشي على طريقتنا من بعدي"(٧٧)، وقد خلفه عبدالعال الذي سار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب العشائر وقد عَمّر طويلاً حيث توفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢-١٣٣٣م) (٧٨). أما مؤلفات البدوي فيبدو انها كانت قليلة ويعود هذا الأمر إلى انعزاله وانشغاله وتكريس حياته للتعبد، وقد ترك بعض المؤلفات أشهرها (صلوات) و(وصايا) و(الحزب)(٧٩)، كما صنف (نسب القطب النبوي والشريف العلوي)(٨٠)، وأخيراً يشير فولرز إلى أن خلفاء البدوي كانوا يسيرون في موكب سلاطين المماليك الدينية جنباً إلى جنب مع كبار علماء الدين في الدولة(٨١).

7- الخـــــــاتمة: مع نهاية البحث توصلنا إلى بعض من النتائج أهمها:

١- شغل التصوف بال الباحثين قديماً وحديثاً، كما أثيرت نقاشات طويلة حول أصل التسمية، فاختلفت الآراء في إعطاء تعريف موحد، فبين قائل إنه نسبة إلى أهل الصفة وهمُ الفقراء من الصحابة الذين كانوا يقيمون في فناء ملحق بمسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وبين فريق آخر نسب الكلمة إلى الصوف لكونه لباس الزهاد والعباد، وفريق ثالث يقول إن التسمية كانت لقوم في الجاهلية يقال لهم صوفية وكانوا يخدمون الكعبة.

٢- رغم كثرة الآراء واختلاف وجهات النظر نرى من خلال اطلاعنا على تاريخ التصوف والمتصوفين ومن خلال هذا البحث أن التصوف عموماً هو السير في طريق الزهد والابتعاد عن زينة الحياة واتباع التقشف والانشغال بالعبادة، وتخصيص حياة المتصوف للصلاة والصوم وبذلك يُضعف الإنسان الجانبَ الجسدي له ويقوي الجانب النفسي أو الروحي.

٣- إن دراستنا تتناول قطباً من أقطاب التصوف المشهورين في العالم الإسلامي ألا وهو أحمد البدوي والذي عُرف تصوفه بالطريقة البدوية أو الأحمدية أو السطوحية، وبرز المذكور في عصر السلطان بيبرس البندقداري أي في عهد الدولة المملوكية الأولى (البحرية)، وتزين عصر بيبرس أسماء أقطاب التصوف ومن بينهم البدوي الذي نال شهرة كبيرة في تاريخ مصر.

٤- حاولنا في هذا البحث التركيز على أحد الجوانب الخفية من حياة البدوي، وهذا الجانب يتعلق بالمرأة ودورها في مسيرة التصوف في حياته، وبإجماع المؤرخين والباحثين فإنه لم يتزوج ولكن ربطت قصة رائعة حسب تعبير فولرز بين البدوي وفاطمة بنت بري، ورغم أن المعلومات الواردة عن هذه المرأة تكاد تكون معدومة مقارنة مع الكم الهائل عن البدوي، فإننا تمكنا من إعطاء فكرة موجزة عنها ومحاولاتها في إغراء البدوي والتي لم تنجح فيها.

٥- إن من أهم نتائج هذا البحث هو هداية فاطمة بنت بري. فمهما بلغت قوة الإنسان وجبروته وجماله فإن الأجمل من كل ذلك اتباعه طريق الله. فهذه المرأة كان لها حال عظيم وجمال بديع لكنها أدركت في النهاية أن الهداية أفضل لها، وكان يوم هدايتها يوماً مشهوداً بين الأولياء.

٦- إن وفاة البدوي لم يقلل من مكانته لا في المجتمع المصري بشكل خاص ولا في العالم الإسلامي بشكل عام. فرغم مرور السنين تقام احتفالات المَولد كل عام وهذا دليل على شهرته، حيث تجتمع أعداد كبيرة لا تحصى من مصر وبلاد أخرى لإقامة المَولد في مسجد البدوي حيث يلبس أتباعه الخرقة الحمراء وهي الشعار الخاص بالأحمدية، ويعتبر المسجد من أهم المساجد في فن العمارة، وتقام فيها حلقات الدروس وهو يشبه الجامع الأزهر في هذا التقليد.

الهوامش
١- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١٣، ص١٣٦-١٣٧، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، القاهرة، ١٩٧٧م، ج٢، ص٣٠١.
٢- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، القاهرة، (د.ت)، ج٧، ص٢٥٢، ابن إياس، بدائع الزهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٨٤م، ج١، ق١، ص٣٣٥.
٣- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥٢، السيوطي، حُسن المحاضرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١، ص٥٢١-٥٢٢، المنوفي، جمهرة الأولياء وأعلام التصوف، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٢، ص٢٣٧
٤- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى)، تحقيق: محمد أديب الجادر، بيروت، ١٩٩٩م، ج٢، ص٣٨٦، طبقات الأولياء، تحقيق: نورالدين شريبه، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٤٢٢.
٥- فاس: مدينة من أهم مدن بلاد المغرب، وهي حاضرة البحر وكانت من أجل المدن قبل ان تختط مراكش. ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالغني الجندي، بيروت، ١٩٩٠م، ج٤، ص٢٦١.
٦- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٦-١٣٧، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠١.
٧- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، تحقيق: محي الدين الطعمى، القاهرة، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٣٧٢-٣٧٣، المنوفي، جمهرة الأولياء، ج٢، ص٢٣٧، فولرز، دائرة المعارف الإسلامية، مادة أحمد البدوي، القاهرة، ١٩٦٩م، مجـ٢، ص٣٠٥.
٨- السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٥٢١، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠١.
٩- ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٣٣٥، المناوي، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٨٦.
١٠- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٢-٣٧٣، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٧.
١١- الملك العادل: (٥٤٠-٦١٥هـ/١١٤٥-١٢١٨م) أبو بكر محمد بن أبي الشكر أيوب بن شادي بن مروان الملقب بالملك العادل أخو السلطان صلاح الدين حكم الديار المصرية من (٥٩٦-٦١٥هـ/١١٩٩-١٢١٨م)، كان ملكاً عظيماً ذا رأي ومعرفة تامة، حُسن السيرة حازماً في الأمور محباً للعلماء، دفن بمدرسته العادلية. للمزيد يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: يوسف علي طويل، مريم قاسم طويل، بيروت، ١٩٩٨م، ج٤، ص ص٣٢٢-٣٢٦، الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، ١٩٩٧م، ج٤٧، ص٢٦٨.
١٢- المعلاة: اسم مقبرة بمكة وفيها قبور كثير من الصحابة والتابعين. الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص ص٢٨٤-٢٨٦، الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، بيروت، ١٩٩٨م، ج٣، ص٢٦٤.
١٣- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، بيروت، ١٩٨٠م، ج٥، ص٣٤٥، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠١-٣٠٢.
١٤- التصوف: أختلفت الأراء حول إعطاء تعريف موحد للتصوف، فمنهم من ذكر ان النسبة إلى الصوف، إذ كان لباس الفقراء والزهاد، في حين يُرجع كثير من الصوفية أصل اللفظ إلى الصفاء لأن الصوفي هو من صفا لله قلبه، ومن الأراء الأخرى إرجاع التصوف إلى مصدر مسيحي لمشابهة الصوفية في حياتهم وعزلتهم بالرهبان. للمزيد عن التصوف يُنظر: ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: ا.م.كاترمير، بيروت، ١٩٧٠م، ص٢٥-٣٥، ابراهيم محمد تركي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ص٢٥-٣٥، أحمد صبحي منصور، التصوف والحياة الدينية في مصر المملوكية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٢-١٧.
١٥- تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٢.
١٦- ن.م.س
١٧- سعيد عبدالفتاح عاشور، السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١١٤.
١٨- ن.م، ص١١٥.
١٩- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٢، المناوي، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٨٦، المنوفي، جمهرة الأولياء، ج٢، ص٣٢٧.
٢٠- دائرة المعارف الإسلامية، مجـ٢، ص٣٠٥.
٢١- السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٥٢١، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٣٣٥، المناوي، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٨٦.
٢٢- سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٢.
٢٣- ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٤٢٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥٢
٢٤- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥٢، السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٥٢١، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٦
٢٥- سعيد عبدالفتاح عاشور، السيد أحمد البدوي، ص١١٧.
٢٦- لمزيد من التفاصيل عن القابه يُراجع: عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، بيروت، ٢٠٠٩م، ج١، ص٢٩٢، سعيد عبدالفتاح عاشور، السيد أحمد البدوي، ص ص١١٤-١٢٠.
٢٧- سعيد عبدالفتاح عاشور، المصدر نفسه، ص٦٦.
٢٨- تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٤.
٢٩- ن.م.س، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٨، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٢.
٣٠- سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر السابق، ص٦٦.
٣١- رابعة العدوية: ولدت في مدينة البصرة وعُرفت برابعة لإنها كانت الرابعة بعد ثلاث بنات، عمّرت حيث عاشت نحو ثمانين عاماً، وكانت مولاة آل عتيك عُرف عنها الصلاح والعبادة، وأختلف في تاريخ وفاتها، ولكن ذكر ابن الجوزي انها توفيت سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م ودفنت بظاهر القدس. للمزيد عنها يُنظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، ١٩٩٢م، ج٧، ص٣٢٧-٣٢٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ص٢٣٨-٢٤٠، زينب بنت علي، الدُرُ المنثور في طبقات ربّات الخدور، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص ص٣٥١-٣٥٤.

٣٢- صهيب الرومي، التصوف الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٥١٥.
٣٣- محمد فهمي عبداللطيف، السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٦٧.
٣٤- الشيخ أحمد الرفاعي: أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب، وسكن أم عَبيدة بأرض البطائح (قرى مجتمعة وسط الماء بين واسط والبصرة)، وهو من كبار المتصوفين وأئمة الزاهدين مؤسس الطريقة الرفاعية الأحمدية، توفي سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤-١١٧٥م). ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالعليم خان، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص٥، فؤاد صالح السيد، المبدعون والمجددون في التاريخ الإسلامي، بيروت، ٢٠١١م، ص٣٩.
٣٥- عبدالقادر الجيلاني: محي الدين أبو محمد عبدالقادر الجيلاني الحسن الحسيني من سبط الإمام علي بن أبي طالب (رض)، انتسب إلى جيلان لمولده في إحدى قراها سنة ٤٧٠-٤٧١هـ/١٠٧٨م، بين اسرة معروفة بالعلم ولها مكانة روحية ثم دخل بغداد سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ودرس الفقه والحديث وتوفي سنة ٥٦١هـ/١١٦٥-١١٦٦م وقبره في بغداد. يُنظر: السيد محمد بن عبدالقادر الجيلاني، أبواب التصوف مقاماته وآفاته، قام بشرحه: ميعاد شرف الدين الكيلاني، بيروت، ٢٠١٠م، ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٢٤٦.
٣٦- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٣، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٤٥.
٣٧- دائرة المعارف الإسلامية، مجـ٢، ص٣٠٦.
٣٨- أم عَبيدة: قرية من قرى مدينة البصرة وهي بلدة الشيخ الرفاعي. سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٢.
٣٩- عزالدين الرفاعي الحسيني، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية، تحقيق: عاصم مصطفى جهدو والشيخ عمر عبدالكريم الرحمون، دمشق، ٢٠١١م، ص١٩٥.
٤٠- م.ن. ص١٩٥-١٩٦.
٤١- لم نعثر في المصادر التاريخية على ترجمته.
٤٢- طبقات الأولياء، ص٤٢٢-٤٢٣.
٤٣- الحلاّج: أبو مُغيث الحسين بن منصور الحلاّج من أهل البيضاء بفارس، نشأ في واسط بالعراق والناس في أمره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره قتل سنة ٣٠٩هـ/٩٢١-٩٢٢م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، مجـ٢، ص١٤٠، المنوفي، جمهرة الأولياء، ج٢، ص١٦٤.
٤٤- عدي بن مسافر الهكاري: (٤٦٧-٥٥٧هـ/١٠٧٤-١١٦٣م) عدي بن مسافر بن اسماعيل الهكاري، من ذرية مروان بن الحكم الأموي، ومن شيوخ المتصوفين، تُنسب إليه الطائفة العدوية، بنى زاوية في جبل الهكارية شرقي الموصل فأنقطع للعبادة وتوفي ودفن بها. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ضبطه وصححه: الشيخ عبدالوارث محمد علي، بيروت، ١٩٩٦م، ج٢، ص ص٢٤٣-٢٤٧، خيرالدين الزركلي، الأعلام، (د.ت.م)، ج٥، ص١١.
٤٥- فولرز، دائرة المعارف الإسلامية، مجـ٢، ص٣٠٦.
٤٦- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٤، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٢، سعيد عبدالفتاح عاشور، السيد أحمد البدوي، ص٦٧.
٤٧- السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٥٢٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٣٣٥، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج١٣، ص٣٠٢.
٤٨- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٤، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٨.
٤٩- سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٢.
٥٠- طنتدا: مدينة مشهورة في مصر وهي قاعدة مديرية الغربية وتُعرف اليوم باسم طنطا، وهي من المدن المصرية القديمة واسمها المصري (تتناسو) ووردت في الكتب العربية باسماء (طنطة) (طندتا) ثم طنطا، ازداد شهرتها بحلول أحمد البدوي فيها. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٢٨.
٥١- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٤، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٨.
٥٢- السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٥٢٢، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٤٥-٣٤٦، النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٤١٧.
٥٣- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٤٥، المناوي، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٨٧.
٥٤- لم نعثر في المصادر على ترجمة له.
٥٥- السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٥٢٢، المناوي، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٨٧، المنوفي، جمهرة الأولياء، ج٢، ص٢٣٧.
٥٦- ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٤٢٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥٢، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٣.
٥٧- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٩.
٥٨- سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٣.
٥٩- ن. م، ص٣٠٢.
٦٠- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٥٣.
٦١- لم نعثر على ترجمة له في المصادر.
٦٢- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٩.
٦٣- عزالدين الرفاعي، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية، ص١٩٥.
٦٤- جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٤١٦.
٦٥- ن. م، ص٤١٩، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٤٦.
٦٦- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٤٦.
٦٧- محمد فهمي عبداللطيف، السيد البدوي، ص٤٥-٤٦.
٦٨- تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٢.
٦٩- السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٥٢٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٣٣٦، النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٤٢٠.

٧٠- قايتباي: السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤١٢-١٤٩٦م) سلطان الديار المصرية من ملوك الجراكسة، كانت مدة سلطنته حافلة بالعظائم والحروب وسيرته من أطول السّير، أهتم بالعلم واتبع طريق الصوفية في التقشف، وكان قايتباي من مقدسي البدوي المتحمسين وقد زار قبره سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م، ثم وسع مقامه توسعة حافلة. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ص٣-٥، فولرز، دائرة المعارف الإسلامية، مجـ٢، ص٣٠٨، خيرالدين الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٤-٢٥.
٧١- سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٤.
٧٢- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٦٧٥، هامش رقم (١).
٧٣- ن، م، ج٧، ص٢٥٣، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٢٨.
٧٤- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٠.
٧٥- يُنظر الصور الخاصة بمسجد البدوي الملحقة مع البحث.
٧٦- الخطط التوفيقية، ج١٣، ص١٣٠.
٧٧- ن، م، ج١٣، ص١٣٩.
٧٨- الشعراني، تهذيب الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٧٦-٣٧٧، المناوي، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٨٩.
٧٩- سعاد ماهر محمد، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٣.
٨٠- اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، استانبول، ١٩٥١م، مجـ١، ص٩٨.
دائرة المعارف الإسلامية، مجـ٢، ص٣٠٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)
١- بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة: محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة، (د.ت).
ابن الجوزي: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٧٥م)
٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
ابن خلدون: أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الأشبيلي التونسي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
٤- المقدمة، تحقيق المستشرق الفرنسي: ا.م.كاترمير، طبعة باريس، بيروت، ١٩٧٠م.
ابن خلكان: أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ/1282م)
٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل، مريم قاسم طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/1347م)
٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
السيوطي: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ/1506م)
٧- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
الشعراني: عبدالوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري (من أعيان القرن العاشر الهجري).
٨- تهذيب الطبقات الكبرى، هذبه: محي الدين الطعمى، ط١، دار الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
ابن العماد الحنبلي: الفقيه أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/1678م)
٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.
عزالدين الرفاعي: عزالدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني (ت ٦٧٠هـ/1271م)
١٠- المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية، تحقيق: عاصم مصطفى جهدو، الشيخ عمر عبدالكريم الرحمون، ط١، دار الفرقد للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
ابن قاضي شهبة: أبي بكر بن أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م)
١١- طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه: الحافظ عبدالعليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)
١٢- شفاء الغرام باخبار البلد الحرام، حقق أصوله وعلق حواشيه: لجنة من كبار العلماء والأدباء، بيروت، ١٩٨٠م.
١٣- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق وتعليق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت ٨٠٤هـ/1402م)
14- طبقات الأولياء، حققه: نورالدين شريبه، ط١، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م
المناوي: زين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٢١هـ/1610م)
15- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى)، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
محمد بن عبدالقادر الكيلاني: العارف بالله حكيم الصوفية السيد محمد ابن عبدالقادر الكيلاني
16- أبواب التصوف مقاماته وآفاته، قام بشرحه: السيد ميعاد شرف الدين الكيلاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
النبهاني: القاضي الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ/1931م)

17- جامع كرامات الأولياء، ضبطه وصححه: الشيخ عبدالوارث محمد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
18- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ثانيا:المراجع
١- إبراهيم محمد تركي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
٢- أحمد صبحي منصور، التصوف والحياة الدينية في مصر المملوكية، ط١، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣- اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥١م.
٤- خيرالدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٢، (د.ت.م).
٥- زينب بنت علي فواز العاملية، الدُرُ المنثور في طبقات ربّات الخدور، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد أمين ضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٦- سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، يشرف على اصدارها: محمد توفيق عويضة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٧م.
٧- سعيد عبدالفتاح عاشور، السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، ط٢، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
٨- صهيب الرومي، التصوف الإسلامي، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ٢٠٠٧م.
٩- عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٠- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١١- فؤاد صالح السيد، المبدعون والمجددون في التاريخ الإسلامي، ط١، مكتبة حسن العصرية، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
١٢- فولرز، دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبدالحميد يونس، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.
١٣- محمد فهمي عبداللطيف، السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٩م.
١٤- محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني، جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

فَرْشُ القِراءاتِ السّبْع في سورةِ الأنعام دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ

هاوزين محمد محمود[1] و دلدار غفور حمدامين[2]
1- قسم الدراسات الإسلامية/ كلية العلوم الإسلامية / جامعة صلاح الدين/أربيل
2 - قسم اللغة العربية / كلية اللغات/ جامعة صلاح الدين/أربيل
[1]hawzheen1983@yahoo.com [2]dldar1972@yahoo.com

تاريخ الاستلام : 30 / 10 / 2013
تاريخ القبول : 24 / 11 / 2013

الملخص
فمما لاشكَّ فيه أن العلم المسمّى بـ(علم القراءات القرآنية) هو من أقدم العلوم القرآنية تاريخاً وتأليفاً، وكان لأغلب القُرَّاء باعٌ طويلٌ فى اللغة، وأجمع العلماء على شروط ثلاثة، يكون مقياساً لقبول القراءات أو ردّها، ولو اختل شرط من هذه الشروط في قراءةٍ ما فلا يُعْتَدُّ بها، وتدخل في دائرة القراءات الشاذة.
تتناول هذه الدراسة حقبة تأريخيّة مهمّة فى تأريخ اللغة العربية بصورة عامّة، والنحو العربي على وجه الخصوص، لأنّ مادّتها متعلقة باللغويين القرّاء الذين خدموا القرآن وعلومها قبل ظهور معالم الدرس النحوي على يد يونس بن حبيب والخليل وسيبويه وغيرهم ممّن جاؤوا بعدهم.
يتكوّن هذا البحث من تمهيد وأربعة مباحث، تناول التمهيد مختصراً عن القراءات السبع ومصطلح (الفَرْش)، أمّا المباحث الأربعة فتدرس الظواهر اللغوية من صوت وصرف ونحو ودلالة، مع بيان مدى تأثر اختلاف القراءات بعضها ببعض، حيث تناول المبحث الأول المستوى الصوتي، واختصّ المبحث الثاني بالمستوى الصرفي، في حين وقف المبحث الثالث عند المستوى النحوي، وأما المبحث الرابع والأخير فقد تناول المستوى الدلالي فى الظواهر اللغوية الواردة فى فرش القراءات السبع في السورة المحدّدة، وذكرنا في نهاية البحث أهمّ نتائج الدراسة، وذيّل البحث بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في الدراسة.

1- المقدّمة
الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومَنْ والاه، أما بعد:
فمما لاشكَّ فيه أن العلم المسمّى بـ(علم القراءات القرآنية) هو من أقدم العلوم القرآنية تاريخاً وتأليفاً، وهو من أشرف العلوم لتعلّقه بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد، وهو ذروة سنام العلوم القرآنية، لذا اهتم به كوكبة من العلماء اهتماما كبيراً، وألّفوا فيه المؤلفات، منذ بدء عصر التدوين إلى العصر الحديث، ومن بينهم أهل اللغة، وكان هذا تحقيقاً للوعد الإلهي الذي تكفّل بحفظ كتابه الكريم من التحريف والتبديل، بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾{الحجر/9}
فجاءت هذه الدراسة لتبيين الظواهر اللغوية من صوت وصرف ونحو ودلالة في اختلاف فرش القراءات القرآنية في سورة الأنعام، مع بيان مدى تأثير اختلاف القراءات بعضها على بعض، واقتضت طبيعة هذه الدراسة توزيع محتوياتها على أربعة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول منها الظواهر اللغوية التي تندرج ضمن المستوى الصوتي، أما المبحث الثاني فقد تناول المستوى الصرفي في حين اختص المبحث الثالث ببيان الظواهر اللغوية في المستوى النحوي، أما المبحث الرابع والأخير فقد تناول المستوى الدلالي في الظواهر اللغوية، وجاءت الخاتمة لتبيّن أهم نتائج الدراسة، مثلوّة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في الدراسة.
ختاماً أقول: هذا ما استطعنا إليه سبيلاً، فإن كان التوفيق من نصيبنا – وهوالمبتغى- فهو من الله جلّ وعلا، وإن كان الأمر خلاف ذلك فحسبنا أنّنا خدمنا القرآن الكريم والدرس اللغويّ فيصاب الأجر.... والله المستعان.

2- التمهيد
2-1 القراءات القرآنية السبع وفرشها
مرّت القراءاتُ القرآنيّة بمراحلَ عدّة بدءاً من نزول القرآن على سبعة أحرف على النبيّ ρ ومروراً بتعليم النبيρ الصحابة هذه القراءات والإذن بها، وأخذ التابعين هذه القراءات من الصحابة، وهكذا إلى أن استقرّت عِلماً مُدوَّناً له مبادؤه وأصوله وأساتذته.
فنزول سيّدنا جبريل بالأحرف السبعة على النبي ρ يُعَدّ بدايةً لنشوء هذا العلم وظهوره، وقد كان النبي ρ يُعلّم الصحابة القرآنَ بأحرفه، فمنهم من أخذ عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه بحرفين أو أكثر، ومنهم الموافق لصاحبه ومنهم المخالف له، كما في قراءة عمر وهشام وغيرهما ϖ جميعا[1]، وكان النبيّ ρ قد وجّه بعضهم إلى الأمصار ليعلّموا الناس القرآن والدين، وبعد وفاة النبيّ ρ تفرّق الصحابة إلى ما افتتح من الأمصار، وبدؤوا يعلّمون الناسَ القرآنَ، وكان كلّ صحابيّ يُقْرِئُ أهل ذلك المصر بالقراءة التي أخذها وتعلّمها من النبيّ ρ أو من الصحابيّ الذي أخذ منه، فاختلفت بسبب ذلك قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلف قراءة الصحابة الذين علموهم[2]
فأجمعت الأمة على شروط ثلاثة، تكون مقياساً لقبول القراءات أو ردّها[3]، ولو اختل شرط من هذه الشروط في قراءة ما فلا يُعْتَدُّ بها، وتدخل في دائرة القراءات الشاذة، وقد اختلف المؤرخون في أوّل مَنْ ألّفَ في علم القراءات فذهب الأكثرية[4] إلى أنه أبو عبيد قاسم بن سلام[5]، ثمّ توالى التأليف في القراءات بعد تسبيع ابن مجاهد السبع وتُعَدُّ هذه المرحلة النقطة الفاصلة للتفرقة بين القراءات الصحيحة و القراءات الشاذة، ثم جاءت مرحلة تقريد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها، دفعاً للتوهم الذي ذهب إليه الكثير من أن المراد بالقراءات السبعة التي جمعها ابن مجاهد هي الأحرف السبعة الواردة في الحديث[6].

مصطلحا " الفرش" و"الأصول": الفرْشُ: لُغةً: مصدر لفعل فَرَش يَفْرُشُ، وهو بمعنى البسط، يقال: افْتَرَشَ فلان تُراباً أو ثوباً تحته، وافترش فلان لسانَه: إذا تكلم كيف شاء أي: بسطه[7]، وقوله تعالى:

[البقرة/22}؛ أي: وطاء، ولم يجعلها حزنة غليظة[8]، واصطلاحاً: الكلمات القرآنية التي اختلف فيها القرّاء، والتي لا تندرج ضمن قواعد مطردة غالبا، وسُمّيت بالفرش لانتشارها وتفرقها في السور؛ ولأنّها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة، فإن الفرش إذا ذكر فيه حرف فإنه لا يتعدّى أول حرف من تلك السورة إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك، ويبتدئ القرّاء بذكر الفرش من أول سورة البقرة إلى آخر الناس، وقد سمّى بعضهم الفرش فروعا مقابلة للأصول[9]، وقال الشيخ عبدالفتاح القاضي في شرحه للشاطبية: " وسمي الكلام على كل حرف في موضعه من الحروف المختلف فيها بين القرّاء فرشاً؛ لانتشار هذه الحروف في مواضعها من سور القرآن الكريم، فكأنها انفرشت في السور بخلاف الأصول فإن الحكم الواحد منها ينسحب على الجميع وهذا باعتبار الغالب في الفرش والأصول"[10].

أمّا الأصول فجمع أصل، وهو لغة: أصل كل شيءٍ، أو هو ما ينبني عليه غيره[11]،واصطلاحاً: هي القواعد الكلية المطّردة التي تنطبق على كل ما تحقق فيه شرطه، والتي يكثر دورها وتطرد، ويدخل في حكم الواحد منها الجميع[12]، فالتفخيم للراء المفتوحة مثلا يكون مطردا في كل كلمة ترد في القرآن فيها راء مفتوحة، وسُمّيت الأصول أصولاً لأنها تكثر دورها ويطرد حكمها على كل جزئياتها[13]، والأصول الدائرة على اختلاف القراءات كما يذكرها علماء القراءات هي: الإستعاذة والبسملة، والإظهار، والإدغام، والصلة، والمد، والإمالة، وياءات الإضافة، وياءات الزوائد....[14].

3- المستوى الصوتي

إن دراسة المستوى الصوتي تعدّ الأساس لأي دراسة لغوية، لذا أهتم بها العلماء إهتماماً كبيراً إيماناً منهم بأنها الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدراسات الأخرى الصرفية ، والنحوية ، والدلالية، بحيث يعطي وضوح التعبيرفي وصول فكرة المتكلم أو التأثير بها في السامع، إذ يحدث بين الأصوات المتقاربة والمتجاورة في الكلمة تفاعل وانسجام يؤدي كل واحد منها الوصول إلي نتائج ذات أهمية في التطور الصوتي، ومن أهمّها:

3-1 الإدغام

اختلف القرّاء في قراءة ( ) في قوله تعالى: [...] على قراءتين: الأولى قراءة نافع و ابن عامر بالتخفيف: (أتحاجُّونِي)، والثانية قراءة باقي السبعة بالتشديد: (أتحاجُّونِّي)[15] ، فالوجه للقراءة بالتخفيف: إن أصل الكلمة (أتحاجونني) فحذفت إحدى النونين كراهة الجمع بينهما[16]، كقوله تعالى: [ ] [الحجر/54]؛ والوجه لمن قرأ بالتشديد: أن الأصل فيها نونان (أتحاجوننني) الأولى علامة الرفع والثاني نون الوقاية فلما اجتمعا، أدغم النون الأولى في الثانية فوقع التشديد[17]، وعلى هذه القراءة أي التشديد لابدّ من مدّ الواو مدّاً مشبعاً قدره ست حركات والذي يسمى (المد اللازم بسبب السكون)[18] ، لئلا يجتمع الساكنان، الواو, وأوّل المشدد, فصار المد هو الفاصل بين الساكنين كما تفصل الحركة بينهما[19].

- كما ورد في لفظة:( ) من قوله تعالى: [ ] قراءتان: الأولى: قرأ نافع (مَيّتا) بتشديد الياء وكسرها، وقرأ الباقون (مَيْتا) باسكان الياء وتخفيفها[20]، فالوجه لمن قرأ بالتشديد: على الأصل، لأن أصله(مَيْوِت) على وزن (فَيْعِل)؛ فأجتمع الياء والواو، وسبقت الواو السكون، فقلبت الواو ياءً، فصارت (ميْيِتاً)، وأدغمت الياء الساكنة في الياء الثانية، فصارت: ميّت[21] والوجه لمن قرأ بالتخفيف: على أنّه مخفف من المشدّد، وذلك بحذف الياء الأخيرة المنقلبة عن الواو، أعلّوها بالحذف كما أعلّوها بالقلب[22].

- كما واختلف القرّاء في لفظة ( ) من قوله تعالى: [....] على ثلاث قراءات: انفرد ابن كثير بقراءة: (يَصْعَد) بإسكان الصاد وتخفيف العين، وانفرد عاصم في رواية شعبة بقراءة: (يَصَّاعَد) بتشديد الصاد وبعده ألف وتخفيف العين، وقرأها الباقون: (يصَّعَّد) بتشديد الصاد والعين[23].

فالوجه لمن قرأ (يَصْعَد) بإسكان الصاد وتخفيف العين: على أنه مضارع (صَعِدَ) على وزن (فَعِلَ) بمعنى: ارْتَفَعَ[24]، وَيُؤَيِّده قوله تعالى:[ ] [فاطر/10]. شبّه الله -جل ذكره- حال الكافر في نفوره عن الإسلام والإيمان وثقلهما عليه بمنزلة من تكلّف ما لا يُطيقه، كما أن صعود السماء شيء لا يطاق[25]، والوجه لمن قرأ (يَصَّاعد) بتشديد الصاد وبعدها ألف وتخفيف العين: على أنه مضارع (تَصَّاعَدَ) وأصله (يَتَصَاعَدُ)، أي: يتعاطى الصعودَ، ويتكلّفه، ثم أدغمت التاءُ في الصاد تخفيفاً، والذي سوغ هذا الإدغام وجود التقارب بينهما في المخرج واتفاقهما في بعض الصفات، وذلك أنَّ التاءَ تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والصادَ تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى، كما أنهما مشتركان في الهمس والشدة والإصمات[26].

أما الوجه لقراءة (يصّعّد): على أنه مضارع (تَصَّعَّد) الدّال على التكلّف بمعنى المعاناة والممارسة للفعل ليحصل[27]، وأصله (يَتَصَعَّدُ)، فأدغمت التاءُ في الصادِ كذلك، وهو كالذي قبله في معناه: يتكلّف ما لا يطيق شيئاً بعد شيءٍ مثل قولك: يتجرّع[28]، كما ورد في قوله تعالى: [ ] [ابراهيم/17]. أي: " يتكلّف شُرْبَه مرةً بعد مرةٍ بالشدة والقهر، لإطفاء عطشه، ولا يكاد يبتلعه"[29]، فالقراءات الثلاث متواترات متكاملات، فالمفهوم من (يَصَّعَّد) وهو الارتفاع إلى السماء، إلا أن القراءتين الثانية والثالثة فيهما من الكلفة والمشقة في الصعود أكثر من القراءة الأولى، فالتشديد كما قيل للمبالغة والتكرير[30].

3-2 فتح الأصوات الحلقية وتسكينها

ورد في لفظة: (المَعَز) قراءتان في قوله تعالى: [...] حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (المَعَز) بفتح العين، وقرأ الباقون (المَعْز) بسكون العين[31]، وهاتان القراءتان كما ذكرها ابن عاشور تدور حول فتح الصامت الحلقي "العين" أو تسكينه[32]

فالوجه للقراءتين (المَعَز- المَعْز) : أنهما لغتان من لغات العرب المشهورة، فمن قرأ بالفتح جعله جمع (ماعِز) كـ(حرس) جمع (حارِس)، و(خَدَم) جمع (خادِم)، ومن قرأ بالسكون جعله جمع (ماعِز) أيضا كـ(تَجْر) و (تاجِر)، و(صَحْب) و(صاحِب)[33]، ومما يَدُل على جمع (المعز) قوله تعالى: [ ] فلو كان واحداً لم يقل فيه هذا، لأن الواحد لا يجوز أن يكون منه اثنان[34]، وقال ابن خالويه بعد أن ذكر أنهما لغتان: "والأصل الإسكان وإنما جاز الفتح فيه، لمكان الحرف الحلقي"[35]، أي : فيكون وجه قراءة الفتح للتخفيف لأن النطق بالحرف الحلقي ساكناً بعد فتح فيه ثقل.

3-3 اتباع الحركة (المماثلة في الصوائت)

وردت قراءتان في لفظة: (خُطُوات) من قوله تعالى: [ ] : قرأها نافع وابن كثير في رواية البزي وأبو عمرو وعاصم في رواية شعبة وحمزة: (خُطُوات) بسكون الطاء، وقرأها الباقون: (خُطوات) بضم الطاء[36]

فالوجه لمن قرأ بالسكون: للتخفيف، وذلك لاجتماع ضمتين متواليتين وواو وذلك ثقيل، فحذفت الضمة استخفافا[37]، والسكون الموجود في الجمع غير سكون الموجود في المفرد، ففي الجمع السكون عارض غير أصلي إنما جيء به للتخفيف، أما سكون المفرد فهو أصلي[38]، والوجه لمن قرأ بالضم: فعلى الأصل، وهي جمع خُطْوة[39] على وزن فُعْلَة، فإذا جمعت جُرّكَت العين للجمع، لأنّ الأسماء يلزمها الضم في الجمع، كما فعل بالأسماء التي على هذا الوزن، نحو: غُرْفَة وغُرُفات[40]، قال تعالى: [ ] [سبأ/37].

يقول أبو البقاء العكبري (ت616هـ):"خطوات يقرأ بضم الطاء على إتباع الضم الضم وبإسكانها للتخفيف، ويجوز في غير القرآن فتحها"[41]، ونَسب البناء الدّمياطي قراءة إسكان الطاء إلى لغة تميم، كما نسب قراءة الضَّم إلى لغة أهل الحجاز[42]0

3-4 الإبدال بين الصوائت القصيرة

1- بين الفتح والكسر

مما جاء فيه لفظة(يَصَّادِه) في قوله تعالى: [...] فورد فيها قراءتان: الأولى منها قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي (حِصَادِه) بكسر الحاء، والثانية منها قراءة الباقين (حَصَادِه) بفتح الحاء[43]

فالوجه للقراءتين (حِصَادِه - حَصَادِه): أنّهما لغتان في المصدر كالجِداد والجَداد والقِطاف والقَطاف[44]، وقال سيبويه(ت180هـ): " وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال: فِعَال، وربَّما دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فِعال وفَعال"[45]، فأشار سيبويه إلى أنهما لغتان عن العرب، وقد نسب الدكتور عبده الراجحي: الفتح إلى أهل الحجاز، والكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد[46]، فالقراءتان متواترتان، وهما بمعنى واحد.

2- بين الفتح والضم :

اختلف القرّاء في لفظة (غُدُوّ) من قوله تعالى: [ ] على قراءتين: الأولى: انفرد ابن عامر بقراءة ضم العين وسكون الدال، والواو مكان الألف (بالغُدُوّ)، والثانية: قرأها الباقون بفتح الغين والدال والألف مكان الواو: (بالغَدَاة)[47]، والغُدُوّ والغَداةُ في اللغة: أول النهار، وَقُبِلَ الغُدُوُّ في القرآن بالآصالِ كما في قوله تعالى: [ ] [الرعد/15]، كما قُوبِلَ الغَداةُ بالعَشِيّ، والغادِيَة: السَحابُ يَنْشَأ غُدْوَة[48]، وفي لسان العرب الغُدْوة: البُكْرَة ما بين صَلاة الغَداة وطلوع الشمس، وهي علم للوقت، والغَداة كالغُدْوة، وجمعها غَدَوات[49]، وبذلك فيكون الوجه للقراءتين : " الغُدُوّ - والغَداة " أنهما لغتان من لغات العرب بمعنى واحد ولا فرق بينهما من حيث المعنى فكلاهما وقت دالّ على أوّل النهار، ويتبين ذلك من مقابلة " الغداة " " بالعشي " في الآية[50]

- كما اختلف القراء في لفظة: ( ) من قوله تعالى: [ ] على قراءتين: انفرد ابن كثير وأبو جعفر بضم الزاي، وقرأها الباقون: بفتح الزاي[51]، و(الزَّعْمُ) من المثلثات (الزَّعْم، الزِّعْم، الزُّعْم) والزعم: القولُ إما حقاً وإما باطلاً، وأكثرُ ما يقال فيما يُشَكُّ فيه[52]

فالوجه للقراءتين الضَّمُّ والفَتح: أنّهما لغتان من لغات العرب، يقال: زَعَمَ و زَعُم[53]، فالضم لغة بني أسد، والفتح لغة أهل الحجاز، وهما مصدران، وقيل: الفتح في المصدر، والضم في الاسم[54].

3- بين الكسر والضم :

- ورد في قوله تعالى:[...] في لفظة (خِفية) بكسر الخاء، والقراءة الثانية هي قراءة الباقين حيث قرؤوها (خُفية) بضمّ الخاء[55]

فالوجه للقراءتين (خِفية) (خُفية): أنهما لغتان بمعنى واحد، يقال: (خِفْية – خُفْية) كإِسْوَة وأُسْوَة [56]، فهما قراءتان متواترتان ولا خلاف بينهما من حيث المعنى، بل هما لغتان تدلان على معنى واحد[57]، وهو الدعاء بالاستتار والخفاء كما يدعونه ظاهراً مظهرين الدعاء.

4- المستوى الصّرفي

4-1 أبنية الأفعال بين

1- فَعَل وأَفْعَلَ

ورد في لفظة (يَحْزُن) في قوله جلّ شأنه: [...]، فقد اختلف القرّاء في قراءتها على قراءتين: إذ انفرد نافع عن سائر السبعة بقراءة ضم الياء وكسر الزاي: (ليُحزِنُك)، وقرأها الباقون من السبعة بفتح الياء وضم الزاي: (ليَحزُنُك)[58]

الوجه لمن قرأ بضم الياء وكسر الزاي: أنه أخذه من: أَحْزَنَ يُحْزِن –حُزناً، أي أنه أراد تغيير (حَزِن) فنقله بالهمزة وهي لغة قليلة وغير فاشية وإن كان القياس يوجبه[59]، فأصبح معنى أَحْزَنتُه عَرَّضتُه لِلحُزن[60]، يقال: أَحزَنَهُ جَعَلَهُ حَزِيناً، وحَزَنَهُ جَعَلَ فيه حُزناً، كـ: أفتَنتُه جَعَلَه فاتناً، وفَتَنَه جَعَلَ فيه فتنة[61]، والوجه لمن قرأ بفتح الياء وضم الزاي: أنّه أخذه من حَزَنَ يَحزَنُ حُزنا وحَزنا، قال تعالى: [...][النمل/70]، وهذه لغة مشهورة[62]، وقد ذهب أغلب المفسرين إلى أن اللفظتين لغتان بمعنى واحد[63]، وهذا يعني أن قراءة الأغلب جاءت على اللغة الأكثر والأفشى استعمالاً وهي لغة قريش كما قال الجوهري، وهذا يتفق مع ما جاء عن سيّدنا عُثمان ϖ حين أَمَرَ كُتّاب الوحي أنهم إذا اختلفوا في شيءٍ أن يكتبوه بلغة قريش فإنّه انزل بلغتهم[64].

2- فَعَل وفَعَّل

اختلف القُرّاءُ في لفظة (...) من قوله تعالى: [...]على قراءتين:فالأولى ما انفرد بها ابن عامر بقراءة التشديد (فتّحْنا)، والثانية قراءة الباقين بالتخفيف (فتَحْنا)[65]

فالوجه لمن قرأ بالتشديد: أنه أراد معنى التّكثير والتّكرير، أي: مرّةً بَعْدَ مَرة، وحجّته أبواب كُلّ شَيءٍ فَذكر الأبواب ومع الأبواب تُشدّد، كقوله تعالى: [...] [ص/50]، وقال ابن عاشور: " فتّحنا بالتشديد للمبالغة في الفتح بكثرته"[66]، فتكون قراءة ابن عامر موافقة لآية (مفتّحَة لهم الأبواب) لأنّ مفتّحة من فتّح، ووجه من قرأ بالتخفيف: أنه أخذه من الأصل أي: من (فَتَح – يَفتَح)، وهذا يدل على أن التخفيف يكون مرّة واحدة[67]، أو أنه يصلح أن يكون للقليل والكثير، فدلّ التخفيف على ما يدل عليه التشديد من الكثرة، فضلاً عن دلالته على معنى القلة[68].

3- فَعَّلَ وأَفْعَلَ

- اختلف القُرّاء في لفظة (...) في قوله جلّ شأنه: [...]، على قراءتين: حيث قرأها نافع والكسائي (لا يَكذبونك) بإسكان الكاف وتخفيف الذال، وقرأها الباقون (لا يُكَذّبونك) بفتح الكاف وتشديد الذال[69]

فالوجه لمن قرأ بالتخفيف أخذه من (أكْذَبَ – يَكْذِب): حمله على معنى المصادفة أي: لا يصادفونك ولا يجدونك كاذباً، وهو من باب أحمَدْتُ الرجل وأبخَلْتُهُ إذا وجدته محموداً أو بخيلاً لأنّ الرسول (ﷺ) كان معروفاً عندهم بالصادق الأمين[70]، ووجه من قرأ بالتشديد أخذه من(كذّب-يكذّبُ) حملاً على المعنى، أي: إنهم لا ينسبونك الى الكذب، كما يُقال: فسّقته وخطّأته، نسبته إلى الفسق وإلى الخطأ[71]، ويُؤيّد قراءة التّشديد التشديدُ في الآية التي بعدها: [...] [الانعام/34].

فالقراءتان صحيحتان وقد قرأ بكلٍ منهما جماعة من القُرّاء، فالإكذاب يشترك مع التكذيب في رواية الكذب، إلا أن التكذيب بمعنى الرمي بافتراء الكذب، أما الإكذاب فوجدان المحدث كاذباً فيما قاله لا بمعنى افتراه[72]

- كما واختلف القُرّاء أيضاً في (...) من قوله تعالى:[...] على قراءتين: فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف : (يُنْجِيكُم)، وقرأها الباقون بالتشديد: (يُنَجِّيكُم)[73].

فالوجه لمن قرأ بالتخفيف: أنهم جعلوه من (أَنجى – ينجي)، وحجتهم قوله تعالى قبله: [ ] بالتخفيف ولم يقل نَجّيتنا بالتشديد[74]، والوجه لمن قرأ بالتشديد: أنهم جعلوه من(نجّى- ينجّي)، وحجتهم تشديد ما قبله وإجماعهم عليه: [ ] [الأنعام/63]، فكان إلحاق النظير لفظه به أولى من المخالفة بين اللفظين[75]

فالتخفيف والتشديد عند أغلب أهل التفسير واللغة أنهما لغتان بمعنى واحد كما قال الأزهري: (يقال أنْجَيتُه ونَجّيتُه بمعنى واحد)[76] ، وقد فرق آخرون بين اللفظين, فقال مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، بعد أن وصفهما بأنهما لغتان:(أن التشديد فيه معنى التكرير على معنى نجاة بعد نجاة)[77]. وقال في موضع آخر: (أن التشديد فيه معنى التكثير والتكرير)[78]، وبه قال القرطبي (ت671هـ)[79]

ويقول د. فاضل السامرائي: " أن الملاحظ ان القرآن كثيرا ما يستعمل(نجّى) للتلبث والتمهل في النتيجة، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيهما، فإنّ أنجى أسرع من نجّى في التخلص من الشدة والكرب، وأن البناء اللغوي لكل منهما يدل على ذلك"[80]، ولعلّ القول بالتفرقة بينهما أولى لاختلاف الوزن الصرفيّ الدّالّ على مقتضى الأصل على الاختلاف في المعنى ولا سيّما في القرآن الكريم.

4- فَعَل وفَاعَل

جاء في قوله تعالى: [ ] قراءتان في لفظة (جَعَلَ): الأولى منها قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو و ابن عامر حيث قرؤوها (جاعِلُ الليلِ) بإثبات الف بعد الجيم وكسر العين ورفع اللام(جاعلُ) وكسر لام (الليلِ)، والثانية منها قراءة باقي السبعة (جَعَلَ الليلَ) بحذف الألف بعد الجيم وفتح العين و اللام، ونصب (لام الليلَ)[81]

فالوجه لمن قرأ (جاعِلُ الليلِ) بصيغة اسم الفاعل: أن فيه تناسبا بينه وبين ما في أول هذه الآية، وما في الآية التي قبلها، ففي أول هذه الآية قوله تعالى: [ ]، وفي الآية التي قبلها [ ][الأنعام/95]، بصيغة اسم الفاعل فشاكل بينه وبين ما قبله في اللفظ، وخفض الليل على الإضافة، ويقوي هذه القراءة أن حكم الاسم أن تعطف عليها أسماء مثلها[82]

أما الوجه لمن قرأ:(جَعَلَ الليلَ): أنه عطف على اسم الفاعل الذي قبله من قوله تعالى: [ ]، لأنه بمعنى المضي، والمعنى: فلق الإصباح وجعل الليل سكنا، فهو في التقدير عطف فعل ماض على فعل ماض[83]، كما وأن فيه تناسبا مع الأفعال الماضية المذكورة في الآيات الثلاث التي بعده، حيث ابتدأت بالأفعال الماضية: [ ][الأنعام/ 97]، [ ] [الأنعام/ 98]، [ ][الأنعام/99]، ونصب الليل على أنه مفعول به أوّل و(سكناً) مفعول به ثان[84]

فالقراءتان متواترتان فلم ينشأ عن اختلاف القراءتين اختلاف في المعنى.

5- فَعَّل وفَاعَل

ورد في لفظة:( ) من قوله تعالى: [ ] [ ] قراءتان: قرأها حمزة والكسائي (فارقوا) بألف بعد الفاء وتخفيف الفاء، وقرأها الباقون (فرَّقوا) بغير ألف وتشديد الراء[85]

فالوجه لمن قرأ (فارقوا): على أنه فعل ماض من (المفارقة)،و(الفراق) الترك، أي: أنهم تركوا دينهم القيم وكفروا به وانصرفوا عنه بالكلية[86]، والوجه لمن قرأ (فرَّقُوا): على أنه فعل ماض مضعف العين من (التفريق)، والمعنى: أنهم أمنوا ببعض وكفروا ببعض، كما قال تعالى: [ ] [البقرة/85]، ومن كان هذا أمره فقد ترك الدين القيم[87]،ومما يقويها قوله تعالى:( ) أي: فرقا شتّى[88]، فالقراءة الأولى دلت على مفارقة الدين بالكلية، والثانية دلت على أن تفريق الدين بالإيمان ببعض والكفر ببعض، فأفادت القراءتان أنّ من فرَّق بعضه فهو كمن فارقه بالكلية.

2-4 أبنية الأسماء

1- المصادر

- منها ما جاء في قوله تعالى:[ ] [ ] قراءتان، حيث ورد في لفظة: ( ) قراءتان، حيث قرأها ابن كثير وأبو عمرو (فمُسْتَقِرٌ) بكسر القاف، وقرأها الباقون (فمُسْتَقَرٌ) بفتح القاف[89]

فالوجه لمن قرأ بكسر القاف: على أنّه اسم فاعل، بمعنى قارٍ في الأرحام، فـ (قر- واستقرّ) بمعنى[90]، ورفعه على الابتداء وخبره محذوف، والتقدير: فمنكم مستقر ومنكم مستودع[91]، وتوجُّهُ الباقين للقراءة بفتح القاف: على أنه اسم مكان، أو مصدر ميمي، ورفعه على الإبتداء أيضاً وخبره محذوف، والتقدير: فلكم مستقر أي: (مكان تستقرون فيه) ولكم مستودع، أو لكم استقرار واستيداع[92]، كما ويُستدل على القراءة بالفتح بقوله تعالى: [ ]

فالقراءتان صحيحتان متكاملتان في المعنى؛ لأنّ الله سبحانه إذا أقرّه استقرّ، ولاريب إنه لا يستقر إلاّ إذا أقرّهُ الله.

- ومما جاء فيه اختلاف القُراء في قوله تعالى: [ ] في لفظة: ( ) قراءتان: الأولى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو (قِيَماً) بفتح القاف وكسر الياء مشددة، والثانية قراءة بقية السبعة (قِيَماً) بكسر القاف وفتح الياء مخففة[94]

فالوجه لمن قرأ (قيّما) بفتح القاف وكسر الياء مشددة: جعله صفة (للدين) أي: دينا مستقيماً خالصا، ودليله قوله تعالى: [ ]؛ أي دين الملة قيما، فالملة هي الدين[95]، أما وجه القراءة (قِيَماً) بكسر القاف وفتح الياء مخففة: أنه صفة لـ(ديناً) وهو مصدر قام بمعنى القيام كالصِغَر والكِبَر والحِوَل والشِبَع والتأويل ديناً ذا قيم[96]، باعتبار أنّ الوصف يكون بالمشتق.

فالقراءتان متكاملتان متقاربتا المعنى، فمن قرأه بالتشديد على أنه بمعنى المستقيم، ومن قرأه بالتخفيف على معنى القيام، فأفادت القراءتان بأن دين الإسلام هو الدين المستقيم، القائم على أصول ونظام ثابتة، فلا اعوجاج فيه.

- اختلف القُرّاء في قراءة ( ) من قوله تعالى: [ ] على قراءتين: قرأ نافع وعاصم في رواية شعبة: (حَرِجا) بكسر الراء، وقرأ الباقون: (حَرَجا) بفتح الراء.

فالوجه لمن قرأ بكسر الراء: أنه جعله اسم فاعل، كفزع وجزع، ومعناه الضيق، والمعنى: يجعل صدره ضيقاً مبالغاً في الضّيْق[97]، ووجه من قرأ بفتح الرّاء: جعله مصدراً من حرج حرجاً، فوصف به، أي: ذا حرج، كدَنِف[98] وقَمِنَ[99][100]، فالقراءتان مشهورتان متواترتان، فالحرج هو المتزايد في الضيق، فكلّ حرج ضيّق من غير عكس[101].

2- التذكير والتأنيث

- اختلف القُرّاء في ( ) من قوله تعالى: [ ] على ثلاث قراءات: الأولى منها قراءة حمزة والكسائي فقد قرؤوا (ثمّ لمْ يكُن فِتنَتُهُم) بالتذكير والنصب، والثانية وهي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم في رواية شعبة (ثُمَّ لم تكُن فِتنَتَهُم)، بالتأنيث والنصب، وقرأها الباقون (ثمَّ لمْ تَكُن فِتنَتُهُم) بالتأنيث والرفع[102]

فالوجه لمن قرأ بالتذكير: أن الفعل مسند إلى المذكر لأن (أن) وما بعدها في قوله تعالى: ( ) مذكر، ويجوز التذكير على التقدير بأن الفتنة بمعنى (القول) والقول مذكر فذُكِر الفعل لذلك[103]، ومن ذلك في قوله تعالى:[ ] [النمل/56]، وقوله: [ ] [الجاثية/25]، فـ (إن قالوا) في محل الرفع اسم (يكن) مقدم، و(فتنتهم) خبر (يكن) مؤخر[104]، والوجه للقراءة بتأنيث (تكن) أن اسمها (أن قالوا)، وإن كان مذكراً في اللفظ إلا أنّه هو الفتنة في المعنى، وذلك نظير التأنيث في اسم العدد في قوله تعالى: [ ] [الأنعام/160]، ولم يقل عشرة إذ كانت الأمثال هي الحسنات في المعنى[105]،فالنظر كان لمعنى القول وليس إلى معنى ما قالوه وهو الفتنة، فحمل على المعنى، وهو باب في العربية كبير ذكره ابن جني في (الخصائص)[106]، وقيل: إن التأنيث فيها على معنى (المقالة)، وهو من قبيل جاءته كتابي أي: رسالتي[107]

أما الوجه لمن قرأ بالتأنيث والرفع:- وذلك لتأنيث لفظ (الفتنة) فإنها مؤنثة للحاقها بعلامة التأنيث وهي (التاء)، فحسن إثبات علامة التأنيث في الفعل المسند إليها ، وتكون (فتنتهم) اسم (تكن) و(أن قالوا) المصدر المؤول خبر (تكن)[108]، فالقراءتان متواترتان ولم ينشأ عن اختلاف في المعنى بين قراءة التذكير والتأنيث مع نصب (فتنتهم)، وأمّا قراءة الرفع فإن الاختلاف في المعنى حاصل من جعل الفتنة مسنداً إليه و (أن قالوا) مسنداً، أي : خبراً، فقراءة النصب بمعنى أن قولهم هو الفتنة، وأما قراءة الرفع فتكون الفتنة في قولهم ومقالتهم، والله أعلم[109].

3- صيغ الجمع

- ورد في لفظة:( ) قراءتان في قوله تعالى:[ ] [الأنعام/99]، فقد قرأ حمزة والكسائي (ثُمُره) بضم الثاء والميم، وقرأ الباقون (ثَمَره) بفتح الثاء والميم[110].

فَوَجْهُ القراءةِ بالضمِّ (ثُمُرِه): أنّه جمع (ثَمَرَة)، كما جمعت (خَشَبَة) على (خُشُب)[111]، أو أن يكون جمع (ثِمار)، وثِمارُ جمع ثَمَرَة فيكون (ثُمُر) جمع الجمع، تقول ثَمَرَةٌ وثِمار وثُمُرٌ، كما تقول: أكَمَةٌ وإكَامٌ وأُكُمٌ[112]، أما الوجه لمن قرأ بالفتح (ثَمَرِه): على أنه جمع (ثَمَرَة) كما جمعت (شَجَرة) على (شَجَر)، و(ثَمَرَةٌ) على (ثَمَر)، وهو اسم جنس، والفرق بين الواحد والجمع إسقاط التاء[113]، والقراءتان متواترتان ولا فرق بينهما من حيث أصل المعنى كما قاله الأزهري :"من قرأ ثَمَراً وثُمُراً فمعناهما واحد"[114]، وأمّا من حيث الزيادة في المعنى فإنّ (ثُمُر) بالضم أكثر معنًى من (ثَمَر) بالفتح؛ على اعتبار أنّ جمع الجمع

أكثر من الجمع ، وهما لغتان من لغات العرب الواردة في القرآن الكريم، فالضّم لغة تميم والفتح لغة كنانة[115].

- وجاءت في لفظة: (كَلِمَاتٌ) في الآية التي تخبرنا بصدق القرآن الذي أنزل على الرسول في قوله تعالى: [ ] قراءتان، فقد قرأ نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر (كَلِمَاتٌ) بالجمع، وقرأ باقي السبعة (كَلِمَتُ)[116]

فالوجه لمن قرأ كلمات على الجمع: إطلاقا على القرآن باعتبار ما يشتمل عليه من الجمل والآيات[117]، أو باعتبار أنواع أغراضه من أمر ونهي، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، واحتجاج، وإرشاد، فمعناها جمع لأنها ضروب مختلفة فوجب الجمع في اللفظ[118]، ولإجماع الكل على جمع ما بعدها [ ][119]، والوجه لمن قرأ كَلِمَتُ بالإفراد: على إرادة الجنس[120]، ولإجماع الجميع على القراءة بالتوحيد في قوله تعالى: [ ] [الأعراف/137]، وقوله تعالى: [ ] [الفتح/26]، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما اجمعوا عليه[121]

كما وأنّ الكلمة تطلق ويراد بها الجمع، كقول العرب: قال زهير في كلمته، يعني: قصيدته، وقال قيس في كلمته، يعني: خطبته، فلما كان كذلك أغنى عن الجمع[122]، قال أبو منصور الأزهري: " الكلمة تنوب عن الكلمات، تقول العرب: قال فلان في كلمته أي في قصيدته، والقرآن كلّه كلمة الله، وكَلِم الله، وكلمات الله، وكله صحيح من كلام العرب"[123]

فهذا يدلّ أن الكلمة بالإفراد والكلمات بالجمع لفظان بمعنى واحد ولا خلاف بينهما من حيث المعنى على اعتبار أنّ (كلمت) بالإفراد وإن أريد بها اسم الجنس فإنّ اسم الجنس يدلّ على الجمع لزوماً، والمراد بهما في الآية القرآن الكريم[124].

4-3 المبني للمعلوم والمبني للمجهول

- وردت في لفظة ( ) في قوله تعالى [ ] قراءتان، فقد قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية شعبة بفتح الياء وكسر الراء (يَصرِف)، وقرأها الباقون بضم الياء وفتح الراء (يُصْرَف)[125]

فالوجه لمن قرأ بفتح الياء وكسر الراء على البناء للفاعل: أنه جعل فعل الصرف لله تعالى، وهو رافع للضمير العائد إلى ربي المتقدم ذكره، [ ]، فيكون المعنى من يصرف الرب عنه العذاب يومئذ فقد رحمه، ويؤيّد هذا المعنى قراءة ابن مسعود على معنى : ((من يصرف الله عنه)) وقراءة أبيّ بن كعب كذلك : ((من يصرفه ربي عنه))، ومفعول يصرف محذوف وهو ضمير العذاب لدلالة الكلام عليه[126]، كما أنّ ما بعده من جواب الشرط ( ) فعل مسند إلى ضمير اسم الله تعالى، فاتفق الفعلان في الإسناد[127]، أي: أن يكون المسند إليه في (يصرف) و (رحمه) واحدٌ، وهو الضمير العائد إلى (ربّي).

أما الوجه لمن قرأ بضم الياء وفتح الراء: أي أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله، فأضمر ذكر العذاب فيه، لتقدم ذكره، وأقامه مقام الفاعل، وهذا ليس كقراءة (يَصرِف) فالمفعول في هذه القراءة محذوف، أما في (يُصرَف) فإنه مضمر ليس بمحذوف0 والتقدير: من يصرف عنه عذاب يومئذ[128]، والقراءة ببناء الفعل للمفعول أقل إضماراً في الكلام من القراءة ببناء الفعل للفاعل، فالتقدير في الأول يكون: من يُصرف عنه العذاب، أما في الثاني قراءة (يَصرِف)، فالتقدير يكون: من يَصرف الله عنه العذاب، وكلما قلّ الإضمار في الكلام كان أولى، وعليه قراءة أكثر القراء[129]، وهذه القراءة فيها التفاتة عجيبة، وهي أن (يُصْرَف) بالبناء للمفعول تدلّ على أنّ صرف العذاب يكون من الله أوّلاً وابتداءً، أو بسبب شفيع أو عمل، وأمّا الرّحمة فلا تكون إلا من الله سبحانه، ولهذا وردت على صيغة المبنيّ للمعلوم والفاعل ضمير يعود إلى (ربّي)

فالقراءتان متواترتان متكاملتان في الدلالة، بيدَ أنّ قراءة المبني للمفعول تدلّ على الاتساع في الصارف.

- واختلف القراء أيضاً في:( ) من قوله تعالى: [ ] على قراءتين: فقد قرأ ابن عامر (زُيِّنَ... قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بضم الزاي وكسر الياء(زُيِّنَ) ، ورفع اللام(قتلُ)، ونصب الدال(أولادهم)، وخفض الهمزة، وقرأ باقي السبعة: (زيَّنَ... قتْلَ أوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ) بفتح الزاي والياء(زيّن) ، ونصب اللام(قتل)، وخفض الدال، ورفع الهمزة(أولادهم)[130]

فالوجه لقراءة ابن عامر(زُيِّنَ... قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بضم الزاي، وكسر الياء: على أنه بنى الفعل للمفعول، وجعل (قتلُ) بالرفع نائب فاعل لـ(زُيِّنَ)، وأعمل القتل الذي هو مصدر عمل الفعل، وأضافه إلى الشركاء، وجعله فاعلاً للمصدر (قتلُ) و (أَوْلَادَهُمْ) بالنصب، مفعول للمصدر(قتلُ)، وفصل بالأولاد بين المضاف والمضاف إليه[131]، وقد اعترض عدد من علماء النحو والتفسير في هذه القراءة، كالطبري، والأزهري، وأبي علي الفارسي، والمكي، والزمخشري(ت538هـ) وغيرهم، زعماً منهم أنها خارجة عن القواعد المقررة في اللغة العربية من منع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، إلاّ في الضرورات الشعرية[132]، وأجيب عن هذا الاعتراض في قراءة ابن عامر من قبل علماء القراءات والتفسير والنحو، كالنيسابوري (ت468 هـ)،وابن وثيق الأندلسي(ت654) وأبي حيان الأندلسي

(ت745هـ)، وابن الجزري، والسمين الحلبي (ت 756هـ)، ومحمد سالم المحيسن، وغيرهم، حيث ردوا على القائلين بضعف هذه القراءة بدفع الإشكال عنها ببيان الحجّة التي لا تدع للشّك فيها مجالاً.

فالصواب هو جواز الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع الذائع اختياراً، ولا يختص ذلك بالضرورات الشعرية، لأنّه ورد في لسان العرب ما يشهد لهذه القراءة نثراً ونظماً، فقد نقل بعض الأئمة الفصل بالجملة فضلاً عن المفرد في قولهم: غلامُ إن شاء الله أخيكِ، يريدون: غلامُ أخيكِ وقال عليه الصلاة والسلام، وهو أفصح العرب على الإطلاق:[هل أنتم تاركون لي أُمَرائِي][133]، ففصّل بالجار والمجرور بين اسم الفاعل ومفعوله، فهذا دليل على أنّ قراءة ابن عامر صحيحة من حيث اللغة، فضلاً عن كونها قراءة متواترة منقولة عن الأئمة السبعة، ومتصلة بالنبي عليه السلام، ومنسوبة لابن عامر وهو من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كـ: عثمان بن عفان وأبي الدرداء ϖ، وهو عربي صريح من صميم العرب، وكلامه حجّة وقولُهُ دليل، فضلاً عن هذا كُلِّه فإنّ هذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشّامي[134]، ولاشكّ أنّ القرآن هو حجّة على غيره وليس غيره حجّة عليه، والقراءات السبع كلها متواترة، فغير ممكن تخطئة بعضها، فإذا ورد في القرآن المعجز مثل هذا التركيب لَزِم القولُ بصحته وفصاحته من غير تردد، ولا يُلتفت إلى أنّه هل ورد لهُ نظير في كلام العرب وأشعارهم أم لا، وإن ورد فكثيرٌ أمْ لا[135]، والوجه لمن قرأ (زَيَّنَ... قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُم) بفتح الزاي والياء مبنيا للفاعل: أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدي الفعل إليه على أنه مفعول، وخفض أولادهم بإضافة المصدر (قتل) إليهم، والتقدير: زيَّن لكثير من المشركين شركاؤهم قتل أولادهم خوف الفقر، أو الوأد خوف العار[136]

فالقراءتان سبعيتان متواترتان، والمراد بالشركاء هم خدم الأصنام من الإنس وشياطين الجن زيّنوا للمشركين أن يَقتلوا أولادَهُم خوف الفقر أو يَدَونهم خوف العار، فعلى قراءة ابن عامر يكون الشُّركاءُ هم القاتلين لأنّهم لمَّا زيَّنوا للمشركين قتل أولادهم صاروا كأنهم كانوا هم القاتلين في المعنى، وعلى قراءة العامّة يكون الشركاء مُزَيّنين وَليسُوا قاتلين[137].

5- المستوى النحوي

بنى النحاة قواعدهم على أساليب القرآن الكريم وما ورد فيه من قراءات فتعدّ القراءات القرآنية أصلاً وحجّةً في النحو العربي، وقد شغلت القراءات القرآنية أذهان النحاة منذ بداية نشأة النحو لأن هذه القراءات من أوثق المصادر التي استقى منها النحاة قواعدهم، ومن أهم ماورد في هذا البحث من المسائل النحوية وتوجيهها ما يأتي:

5-1 التوجيه النحوي في الأسماء بين

1- ماورد بالرفع والنصب

- اختلف القرّاء في (▫) من قوله تعالى:[ ] على قراءتين: الأولى منها قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم في رواية شعبة قراءة وحمزة والكسائي فقد قرؤوا (فتنتُهم) بالنصب، وقرأها الباقون (فتنتُهم) بالرفع[138]

فالوجه لمن قرأ بالنصب: فهو أنه وقع بعد كان معرفتان، وهما (الفتنة) و (أن قالوا)، ولما كانت (أن) أثبت في المعرفة من الفتنة نصب (فتنتهم)، لأن (أن) إذا وصلت بالفعل لم توصف فأشبهت المضمر بامتناع وصفها، فأجريت في التعريف مجراها والمضمر إذا اجتمع مع المظهر كان الأولى جعل المضمر اسماً والمظهر خبراً[139]، ولذلك أجمعت السبعة على ذلك في قوله تعالى: [ ]، وقولـــــه: [ ]، وقولـــــه: [ ][النمـــــل/56]، [الجاثية/25]، فـ (أن قالوا) في محل رفع اسم (يكن) مقدم، و(فتنتهم) خبر (يكن) مؤخر[140]، أما الوجه بالرفع: إنّ الفتنة معرفة وتقدمت على القول فجعلت اسم كان في محل رفع، وخبرها (أن قالوا) في محل النصب، والتقدير: ثمّ لم تكن فتنتهم إلّا مقالتهم، فأتى بالكلام على رتبته من غير تقديم ولاتأخير[141]، فأراد أن يخبر عن الافتتان بالتبرؤ، ولهذا وصفها أبو السعود (ت951 هـ)، بالأنسب فقال: "ورفعها أنسب بحسب المعنى"[142].

- كما واختلفوا في لفظة (▫) من قوله تعالى: [ ] على قراءتين: حيث قرأ ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: (سبيلُ) بالرفع، وانفرد نافع بقراءة النصب: (سبيلَ)[143].

فالوجه لمن قرأ بالرفع: أنه اسند الفعل الى السبيل[144]على أن (تستبينُ) فعل مضارع من (استبان) اللازم، والسبيل فاعل له[145]، أما الوجه لقراءة نافع بالنصب: على أنّ (تستبين) فعل مضارع من (استبنتُ الشيء) المعدّي، و(سبيلَ) مفعول به، والفاعل المخاطب هو الرسول عليه الصلاة والسلام، أي: لتبيّن ولتستوضح يا محمّد (أ) سبيل المجرمين[146].

فعلى قراءة النصب لـ(سبيلَ) على أنه مفعول به، يكون السين والتاء للطلب، أمّا على قراءة الرفع لـ(سبيلُ)على أنه فاعل، بحيث لا تكون السين والتاء للطلب بل للمبالغة[147]، إذ بمجرد تفصيل الآيات تتضح وتتبين سبيل المجرمين ويظهر الحق، فهي فاعلة الإبانة ولشدة إبانتها لا تحتاج إلى فاعل يستبينها[148].

اختلف القرّاء في لفظة: ( ) من قوله تعالى: [...] على قراءتين:

 على قراءتين: حيث قرأها ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم في رواية شعبة وحمزة (بَينَكم) بالرفع، وقرأها الباقون (بَينَكم) بالنصب[149]
فالوجه لمن قرأ بالرفع: جعله اسما بمعنى الوصل، فأسند الفعل إليه فرفعه على أنه فاعل (تقطع) والمعنى: لقد تقطع وصلكم[150]. وعلّق مكي بن أبي طالب على هذه القراءة بقوله: "ويقوي جعل (بين) اسماً دخول حرف الجر عليه في قوله تعالى: [[فصلت/5] وقوله: [[الكهف/78] ولا يحسن أن يكون مصدراً، وترفعه بالفعل، لأنه يصير المعنى، لقد تقطع افتراقكم، وإذا انقطع افتراقهم لم يفترقوا، فيحول المعنى، وينقلب المراد"[151]، وإنما جاز أن يعني به الوصل لأن اللفظ يستعمل في شيئين بينهما مشاركة ومواصلة من بعض الوجوه، كما يقال: بيني وبينه شركة أو بيني وبينه رحم وصداقة، ولهذا السبب حسن استعمال البين بمعنى الوصل في الآية[152]
اما من قرأ بالنصب: فعلى الظرفية أي: أنه ظرف لـ(تقطع) والفاعل مضمر يعود على الوصل المفهوم من النصّ لأنّ (تقطّعَ) يستلزم وجود (وصل أو اتصال)، والتقدير: لقد تقطع وصلكم بينكم، وقد يقال الاتصال وإن لم يكن مذكوراً حتى يعود عليه الضمير إلا أنه تقدم ما يَدُل على حذفه، وهو قوله تعالى:[[الجن/11]، فهذا القول فيه دلالة التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركاءهم، إذ تبرؤوا منهم ولم يكونوا معهم، وتقاطعهم لهم هو ترك وصلهم لهم، فحسن إضمار الوصل بعد (تقطع) لدلالة الكلام عليه[153]، وقيل: إن الظرف صلة لموصول محذوف، تقديره: لقد تقطع ما بينكم، وفي حرف ابن مسعود ما يدل عليه: ((لقد تقطع ما بينكم))، إلا أن هذا لا يجوز فيه إلا النصب، لأن فاعل التقطع ذكر، وهو (ما) كأنه قال: لقد تقطع الوصل بينكم. هذا مذهب الكوفيين[154]، أما البصريون[155] فقد منعوا أن تكون (ما) موصولة، لأنّ الصّلة والموصول واحد فلا يجوز حذف أولِه وإبقاءُ اخره، فجعلوا (ما) نكرة موصوفة و(بينكم) صفته، وحذف الموصوف[156]، وقيل: أن هذا المنصوبَ هو المرفوع في المعنى لأنه فاعل تقطع، وإنما بقي منصوباً لما جرى عليه في أكثر استعماله ظرفاً منصوباً، ومثله قوله تعالى:[[الجن/11]، فترك رفعه في حال الرفع حملاً على أغلب أحواله[157]
فالقراءتان على هذا بمعنى واحد، تعنيان أنّ الأنداد التي كانوا يعبدونها من دون الله تضل عنهم، وتنقطع يوم القيامة الصلات والعلاقات التي كانت بينهم في الدنيا[158].

2- ماورد بالنصب والجر:
-اختلف القُرّاء في لفظة (من قوله تعالى:[[حيث قرأها حمزة والكسائي: (ربِّنا) بالنصب، وقرأها الباقون: (ربِّنا) بالجر[159]، فالوجه لمن قرأ بالنصب: على النداء، لأنّ لفظ الجلالة (الله) قسم و(ربنا) منادى مضاف يريد يا ربنا ما كنا مشركين، وبما أنّ لفظ الجلالة تقدّم ذكره فنادوه بعد ذلك مستغيثين به لمزيد التضرّع والاستعطاف، وقد بين بهذا القسم والمُقسم عليه، والتقدير: والله يا ربّنا ما كُنّا مشركين[160]، ويجوز أن يكون على المدح، أي: أعني ربَّنا واذكر ربّنا اجتهادا منهم على قبول المعذرة[161]
أما مَنْ قرأ بجرّ لفظة (رَبِّنَا) فيدلّ على أنّه نعت للفظ الجلالة الله، كما تقول: مَرَرْتُ بزيدٍ صاحبِنا وبكرٍ أخينا[162]، وفيه دلالة الثناء على الله Y [163]، أو أنّه بدل من لفظ الجلالة الله [164]، أو تُابع له و في هذا منع التوهم من أنّ المراد منه غيره [165]
فقراءة (ربِّنا) بالفتح تدل على شدّة ندمهم ولات ساعة مندم، وأمّا قراءة الكسر فتفيد أنهم رأوا أنهم غير لائق بأمثالهم أن يدعو ربّهم، وأن دعائهم كما يدل عليه قراء الفتح دعاء من لا يرى نفسه أهلاً له لكذبهم وشركهم [166].

3- ماورد بالرّفع والخفض :
ذكر القُرّاءُ في قراءة (من قوله تعالى: [[فقرأها ابن عامر بقراءة (ولدار الآخرةِ) بلام واحدة -وهي لام الابتداء - وتخفيف الدال وجرّ الآخرة، وقرأها الباقون([[بلامين وتشديد الدال ورفع الآخرة[167]
فالوجه لقراءة ابن عامر: أنه جرد الدار من التعريف للإضافة، وجعل الآخرة صفة لموصوف محذوف وليست الآخرة صفة للدار، والتقدير: ولدارُ الساعةِ الآخرةِ أو الحياةِ الآخرةِ خيرٌ للمتقين، فالشيء لا يضاف إلى مثله، لأن الإضافة إما للتعريف أو للتخصيص، والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها[168]، هذا مذهب البصريين، وقيل: إن الآخرة صفة للدار، فتكون (ولدار الآخرة) مضافا ومضافا إليه، وبما أن الصفة مغايرة للموصوف في اللفظ صحت الإضافة من هذا الوجه، وهو نظير قوله تعالى: [[الواقعة/95]، فالحق هو اليقين، كما أن الدار هي الآخرة، والشيء يضاف إلى مثله إذا اتفقا في المعنى واختلفا في اللفظ، اما إذا اتفقا في اللفظ والمعنى عند ذلك لا يضاف، فلا تقول هذا حق الحق ودار الدار[169]، وهذا مذهب الكوفيين[170]، ومما يؤيد القراءة بلام واحدة مجيئ هذه اللفظة في مصاحف أهل الشام بلام واحدة: (ولدار الآخرة)[171]
أما من قرأ بلامين فتوجه بأن اللام الأولى لام الابتداء والثانية لام التعريف، فتكون الدار مرفوعة على الابتداء، والآخرة صفة لها كما في قوله تعالى:[

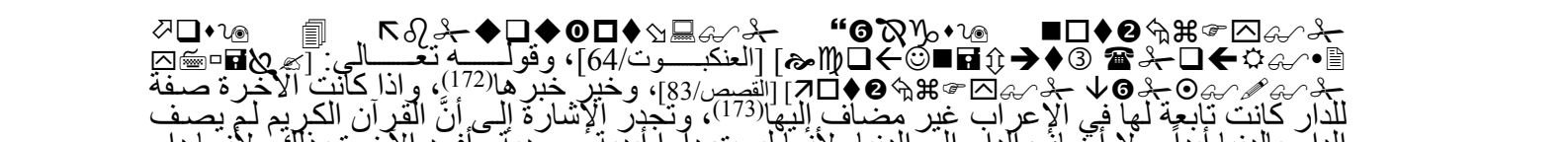

[العنكبوت/64]، وقولـــه تعـــالى: [القصص/83]، وخبر خبرها[172]، واذا كانت الأخرة صفة للدار كانت تابعة لها في الإعراب غير مضاف اليها[173]، وتجدر الإشارة إلى أنَّ القرآن الكريم لم يصف الدار بالدنيا أبداً، ولا أضاف الدار إلى الدنيا، لأنها ليست داراً أبدية سرمدية وأفرد الآخرة بذلك، لأنها دار الخلود والبقاء، مما يعزز ارتباط الإنسان المسلم بالحياة الثانية، فغاية المسلم هي الآخرة لا الدنيا[174].

4- ما ورد بالتنوين وعدمه:

ورد في قوله تعالى:[اختلاف القُرّاءُ في لفظة: (درجاتِ مَنْ نَشاءُ)، على قراءتين، الأولى :قرأها نافع وابن عامر وأبو عمرو وابن كثير بالإضافة: (درجاتٍ مَنْ نَشاءُ)، وقرأها الباقون بالتنوين: (درَجَاتٍ مَنْ نَشاءُ)[175]

فالوجه لمن قرأ بالإضافة: إنه أوقع الفعل على درجات فتكون في موضع نصب مفعولاً به، وأضاف الدرجات إلى اسم موصول (من) وهو في موضع الخفض مضاف إليه، وعلى هذه القراءة فالمرفوع هي الدرجات وليست صاحبها، لأن الدرجات إذا رفعت فصاحبها مرفوع إليها، وقد ورد نص صريح في قوله تعالى: [غافر/15]، حيث أضاف الرفع إلى الدرجات[176]، وهو سبحانه وتعالى رفيع الدرجات لا غير، والوجه لمن قرأ بالتنوين (درجاتٍ): إنه أوقع الفعل على الاسم الموصول (من)، لأن المرفوع في الحقيقة هو صاحبُ الدرجاتِ وليستِ الدرجاتُ هي المرفوعة[177]، بدليل قوله تعالى: [البقرة/253]، وعلى هذه القراءة تكون الدرجات منصوبة اما على الظرفية، والتقدير: نرفع من نشاء مراتب ومنازل[178]، او على أنها مفعول ثانٍ، وهذا يحتاج إلى تضمين الفعل (نرفع) معنى فعل آخر ينصب مفعولين وهو(نعطي) مثلاً، أي نعطي بالرفع من نشاء درجاتٍ، وقيل: يجوز أنْ يكونَ النصبُ على الحال وذلك على حذف مضاف، أي ذوي درجاتٍ، أو أن النصب على حذف حرف الجرّ، والتقدير: إلى درجات[179]، ويجوز عند ابن خالوية أنْ يكون بدلاً أو تمييزاً[180].

فالقراءتان متقاربتان في المعنى، وإن اختلف المرفوع باختلاف القراءة إلا أنهما متكاملتان، لأنّ من رفعت درجته فقد رفع، ومن رفع فقد رفعت درجته[181].

5-2 التوجيه النحوي في الأفعال

1- الفعل بين الرفع والنصب:

اختلف القُرّاء في نصب الفعلين (،) ورفعهما من قوله تعالى: [فتكون الثلاثة داخلة في التمني، فعلى هذا قد تمنوا ثلاثة أشياء وهي: أن يردوا، وألاّ يكونوا قد كُذبوا، وأن يكونوا من المؤمنين أو حالين على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيدخل المجموع تحت حكم التمني[183]، وقد وَرَدَ إشكال على هذا الوجه عند البعض وذلك أن المتمني لا يكون كاذباً، لأن التمني إنشاء والإنشاء لا يدخله الصّدق والكذب، وإنما يدخلان على الأخبار، وهذا دخله الكذب لقوله تعالى: [الأنعام/28]، وأجيب على هذا بأن هذا التمني تضمن معنى الوعد فجاز أن يتعلق به التكذيب كقول القائل: ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك، فهذا التمني بمعنى الوعد فلو رزق مالاً ولم يُحسن إلى صاحبه، لقيل انه كذب في وعده[184]، وقيل: إن قوله تعالى [ليس متعلقاً بالمتمني، بل هو إخبار من الله تعالى بأن ديدنهم الكذب، لا أن الكذب داخل في التمني[185]، وقيل أن القراءة بالرفع على القطع والاستئناف، فيقطع (لا نكذب) وما بعده عن الأول، واستئنف جملة جديدة فحينئذ يكون خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير: يا ليتنا نُرَدُّ، ونحن لا نكذبُ بآيات ربنا ونكونُ من المؤمنين، وعليه فإنّ (لا نكذبُ، ونكونُ) غير داخلين في التمني[186].

فهم ضمنوا أنهم لا يكذبون بتقدير حصول الرّد والمعنى يا ليتنا نُرد ونحن لا نُكذب بآيات ربنا، رُدِدْنا أم لم نُرد، أي: قد عاينا وشاهدنا مالا نُكذب معه أبداً[187]، قال سيبويه: وهو مثل قولك: "دعني ولا أعود"[188]، فها هنا المطلوب هو تركه، فأمّا أنّه لا يعود فغير داخل في الطلب[189]، فكذا في قوله تعالى : (يا ليتنا) الداخل في التمني هو الرّد، فأمّا ترك الكذب، وفعل الإيمان فغير داخلين في التمني.

أما من قرأ بنصب الفعلين فيهما: فعلى تقدير إضمار (أنْ) بعد الواو على أنه جواب للتمني، كما تنصب جواب الأمر والنهي والاستفهام، وقدرت (أن) لتكون مع الفعل مصدراً، فتعطف بالواو مصدراً على مصدر، وبه يتم النصب في الفعلين، والتقدير: يا ليت لنا رداً وانتفاءاً من التكذيب وكونا من المؤمنين[190]، أو أن تكون الواو مبدلة من الفاء، والتقدير: يا ليتنا نرد فلا نكذب. ويتأكد هذا الوجه بقراءة ابن مسعود فإنه كان يقرأ ((فلا نكذبَ)) بالفاء على النصب[191]، أو أن يكون بمعنى الحال: أيْ يا ليتنا نُرَدُّ غير مكذبين، كقول العرب لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي لا تأكل السّمك شارباً اللبن[192].

فالقراءات الثلاث متباينة المعنى وفيها تكثير للمعاني وتوسيع لها، حيث صورت لنا حال أولئك المشركين في موقف الحشر في تمنيهم، فإنّ منهم من يتمنى أن يرد إلى الدنيا وأن يكون فيها غير مكذب

باللهِ وبآياته وأن يكون من المؤمنين، ومنهم من يتمنّى الردّ مصاحباً لما حدث له في الآخرة من الندم على التكذيب بما جاء به الرسل عليهم السلام، ومنهم من يتمناه ليكون سبباً للإيمان، ومنهم من يَعِدُ بذلك وعداً، وهذا الاختلاف في المعاني إنما نحصل عليه باختلاف القراءات، ولم لَن نحصل عليها لو أخذنا بقراءة واحدة، فالقراءات الثلاث لا تناقض بينها وإنّما هو تكثير للمعاني، فالقراءات نبْعٌ ثرٌّ للمعاني المتحصّلة من تنوعات التوجيه النحوي[193].

2- الفعل بين صيغتي المفاعلة وغيرها:

اختلف القرّاء في لفظة: ( ) من قوله تعالى: [ ] على ثلاث قراءات، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو (دَارَسْتَ) بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (دَرَسْتَ) بحذف ألف وسكون السين وفتح التاء، وانفرد ابن عامر بقراءة (دَرَسَتْ) بحذف ألف وفتح السين وسكون التاء[194]

فالوجه لمن قرأ (دَارَستَ): على وزن (قَابَلت) على أن المفاعلة من الجانبين أي قرأت على أهل الكتاب من اليهود والنصارى وقرؤوا عليك، أي: دارستهم وذاكرتهم ودارسوك وذاكروك[195]، ويقوّي هذه القراءة قوله تعالى: [ ][الفرقان/4] ، والوجه لمن قرأ (دَرَسْتَ): أنه اسند الفعل للنبي (ﷺ)، فأخبر الله عنهم أنهم يقولون: درس محمد الكتب، أي كتب الأولين، وتعلّمه منهم، فجاء بهذا القرآن منها[196]، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: [ ][النحل/24]، وحجتهم قراءة ابن مسعود ((وليقولوا درس)) فأسند الفعل فيه إلى الغيبة يعنون محمداً (ﷺ) كما أسند إلى الخطاب[197]، أما الوجه لقراءة (دَرَسَتْ) فهو إسناد الفعل للآيات، فأخبر الله عنهم أنهم يقولون هذه الآيات التي تتلوها علينا قد تطاولت وتقادمت ومرّ بنا وامّحيت أثرها من قلوبنا كما تُدْرَس وتمحى الآثار[198]، فأحييتها وجئتنا بها[199] فالمعنى: أي مثل ذلك التصريف البديع نصرف الآيات الدالة على المعاني الرائقة الكاشفة عن الحقائق الفائقة ونبيّنها على أنواع شتّى لنُلزمهم الحجة، وليهتدي بها المستعدون للإيمان على اختلاف العقول والإفهام، وليقول المشركون المعاندون دارست علماء أهل الكتاب وذاكرتهم، وجئتنا بما تلقيته عنهم، أو درست كتب الأولين وتعلمت منهم وليس هذا بوحي منزل كما زعمت، وقد قالوا هذا إفكاً وزوراً، أو درست هذه العقائد ومحيت، بمعنى أنها أساطير قديمة قد رثت وخلقت[200]

فالقراءات الثلاث متواترة وحكمة تعددها حكاية أقوال ثلاث فئات من المشركين، وهذا من إيجاز القرآن العجيب في الكلم والرسم[201].

3- الفعل بين اللازم والمتعدي:

كما وقد ورد اختلاف القراء في لفظة: ( ) من قوله تعالى: [ ] على قراءتين: قرأها نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر: (يَضلون) بفتح الياء، وقرأها الباقون: (يُضِلّون) بضم الياء[202]، فالوجه لمن قرأ (يَضلون) بفتح الياء: على أنه مضارع (ضَلَّ) الثلاثي، وهو فعل لازم غير متعد، والواو فاعل، كما يقال: ضَلَّ فلان[203]، يقول أبو علي الفارسي في معنى هذه القراءة، أي: يَضلون باتباع أهوائهم، كما قال: [ ][الأعراف/176]، أي: يضلّون في أنفسهم من غير أن يضلّوا غيرهم من أتباعهم بامتناعهم من أكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك مما يتبعونه ويأخذون به مما لا شيء يوجبه من شرع ولاعقل نحو البحيرة[204] والسائبة[205] وغير ذلك مما كان يفعله أهل الجاهلية" [206]

أما الوجه لمن قرأ (يُضِلون) بضم الياء: على أنّه مضارع (أَضَلَّ) الرباعي، وهو فعل متعدّ، والواو فاعل، والمفعول محذوف، تقديره: ليُضلون الناس[207]، وهذا أبلغ وأقوى في ذمهم كما قال المكي: "لأنهم لا يُضلون الناس إلا وهم ضالون في أنفسهم، وليس إذا ضلوا في أنفسهم يضلون أحداً بذلك الضلال"[208]

فالقراءة بفتح الياء تفيد معنى إسناد الضلال إليهم وبضم الياء تفيد معنى إسناد إضلالهم إلى غيرهم وذلك بتحريم الحلال وتحليل الحرام، ثم بين Y في ضلالهم أنه على أقبح الوجوه وأنه باتباع الهوى والشهوات لا بالنظر والتأمل ولا بعلم مقتبس من الشريعة مستند إلى الوحي بل هو محض هوى وشهوة[209].

فالقراءتان متكاملتان، فالضّال قد لا يكون مضلاً إذا لم يُتبع خطواته ويسلك مسلكه، لذا أمر الله نبيه بقوله: [ ][الكهف/28]، فخطاب الرسول(α)خطاب لأمته، فعليه يكون الإنسان ضالاً لنفسه غير مضلّ لغيره، أما إذا تتبع خطواته وسلك مسلكه فيكون ضالاً لنفسه مُضلاً لغيره.

3-5 التوجيه النحوي في الحروف

1- همزة (إن) بين الفتح والكسر:

- اختلف القرّاء في حرفي ( ) من هذه الآية: [ ] على قراءتين:

على ثلاث قراءات: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بكسر الهمزتين: (إنّه فإنّه)، وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الهمزتين: (أنّهُ فأنّهُ)، أما نافع فقرأ بفتح الهمزة الأولى وكسر الثانية: (أنّه فإنّه)[210]
أمّا كسر الهمزة الأولى فعلى الاستئناف، والكلام قبلها تام، وجيءَ بها وبما بعدها تفسيراً لقوله تعالى: [ ]، كما كان قوله تعالى: [ ]، تفسيراً للوعد التي قبلها [المائدة/9]
[ ]، أو على اضمار (قال) وتقديره: قال إنّه من عمل، فتكون الكسر بعد قول مقدر[212]، وأما كسر الثانية: فعلى الاستئناف أيضاً، أي: أنها صدر جملة وقعت خبراً لـ(من) على أنها موصولة، أو جوابا لها إنْ جعلت شرطاً[213]، والكسر بعد الفاء أحسن وأقيس لأنّ ما بعد الفاء يجوز أن يقع فيه الاسم والفعل، وكل موضع يصلح أن يقع فيه الاسم والفعل فإنّ (إنّ) تكون مكسورة، على الابتداء[214]، والوجه لمن قرأ بفتح الهمزتين: ففتح الهمزة الأولى على البدلية أي: أنها بدل من الرحمة، بدل الشيء من الشيء، والتقدير: كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم[215]، أو أنها مبتدأ في محل رفع وخبره محذوف، والتقدير: عليه أنّه من عمل منكم[216]، وقيل أنها فتحت على تقدير حذف حرف الجر، والتقدير: كتب ربكم على نفسه الرحمة بأنه أو لأنه من عمل، فلما سقط الخافض وصل الفعل الى (أن) فعمل[217]، أما فتح الثانية (فأنّه): فعلى أنها مبتدأ في محل الرفع والخبر محذوف، والتقدير: فله غفران ربه ورحمته، أو فغفران ربه ورحمته حاصلان[218]، ويجوز أن يكون في محل الرفع خبر لمبتدأ محذوف، وتقديره: فأمره غفران ربه له، أو فأمره أنّه غفور رحيم[219]
أما الوجه لقراءة نافع: (أنّه – فإنّه): فلأنه أبدل الأولى من الرحمة أي: كتب أنه من عمل، واستأنف ما بعد الفاء، أي: فله المغفرة والرحمة[220].
فالقراءات الثلاث كلها متواترة ولا تعارض بينها، فجميع ما ذكر من الأوجه تحمل في طياتها معنى الدعوة والإنابة إلى الله، فتكون معنى قراءة الكسر جواباً لمن سأل عن حظه من الرّحمة التي كتبه الله على نفسه تفضّلاً منه لعباده فالجواب [أنَّهُ مَنْ عَمِلَ سوءاً ... فإنَّهُ غفورٌ رحيمٌ] أمّا قراءة الفتح فتعني أنّ ربّكم كتب على نفسه فضلاً منه الرّحمة الخاصّة التي هي المغفرة لمن تاب من بعد عمل السوء بجهالة وأصلح عمله[221]
- وقد اختلف القُرّاء في:( ) من قوله تعالى: [ ] على قراءتين: قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إنّها) بكسر الهمزة، وقرأها الباقون: (أنّها) بفتح الهمزة[222]
فالوجه لمن قرأ بكسر الهمزة أن يكون على القطع والاستئناف، والمعنى: قل لهم يا مُحمّد إنّما الآيات عند الله وليست عندي فتُقترح عليَّ، ثم قال: وما يشعركم، أي: وما يُدريكم إيمانهم، وتمَّ الكلام، ثم أخبر عنهم فقال: إنها، أي: الآيات إذا جاءتهم لا يؤمنون[223].

أمّا القراءة بفتح الهمزة فمن وجوه:
1- أن تكون (أنّ) بمعنى (لعلّ)[224]، وهذا مذهب خليل(ت175هـ) كما نقل عنه سيبويه فقال: قال خليل: "هي بمنزلة قول العرب ائتِ السوق أنّك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك، فكأنّه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون "[225]، ومما يقوّي هذا المعنى قراءة أبي بن كعب: ((وما أدراكم لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون))[226]، واستَجْوَد هذا الرأي مع خليل وسيبويه الزجاجُ[227]، وعدَّها الفراء لغةً، فقال: "وللعرب في (لعل) لغة بأن يقولوا: ما أدري أنّك صاحبها، يريدون: لعلك صاحبها، وهو وجه جيد أن تجعل (أنّ) في موضع لعل"[228]، كما وقد ورد مثل هذا التناوب في عكس هذا أيضاً، في قوله تعالى: [ ] [عبس/3]. قال المفسرون المراد بـ(لعل) (أنّ) أي: وما يدريك أنّه يزكى[229]
2- أن تكون (لا) زائدة في قوله تعالى: [ ]، كما في قوله تعالى: [ ] [الأعراف/12]، أي: ما منعك أن تسجد، فتقدير لفظ الآية تكون: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، أي أنّ الذين اقترحوا الآية من الكفار لا يؤمنون إذا جاءتهم[230]، فتكون أنّ منصوبة بـ(يشعركم)، فـ(أنّ) وما دخلت عليه في محل نصب مفعول ثان لـ(يشعركم)، لأن معنى شعرت بالشيء: دريته، فهو في اليقين كـ (علمت)[231]
3- أن تكون (لا) غير زائدة، وتكون (أنّ) على بابها، والمعنى: وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها، فحذف المفعول (بها)، وهذا جواب لمن حكم عليهم بالكفر أبداً ويَئِس من إيمانهم[232]، فعلى هذا القول لا يحسن الوقف على (يشعركم)، لأن (أنّ) متعلقة به[233]
4- أو على تقدير لام التعليل قبل (أنّها)، فيكون التقدير: إنّما الآيات التي يقترحونها عند الله لأنّها إذا جاءت لا يؤمنون (وما يشعركم) جملة معترضة بين العلة والمعلول[234].

2- همزة (إن) بين الفتح والكسر، والتشديد والتخفيف :
ورد في حرف (أن) في قوله تعالى: [ ] ثلاث قراءات : قرأ حمزة والكسائي (وإنْ هذا صِرَاطي) بكسر الهمزة والتشديد، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وعاصم (وأنَّ هذا صِرَاطي) بفتح الهمزة والتشديد، وانفرد ابن عامر بقراءة (وأنْ هذا صراطي) بفتح الهمزة والتخفيف[235]، فالوجه لمن قرأ بكسر الهمزة: على الاستئناف، و(هذا) اسم (إنّ)، و(صِراطي) خبرها، و(مستقيما) حال[236]، والوجه لمن قرأ بفتح الهمزة: حملاً على إضمار لام التعليل، فـ(أن) في موضع

النصب لحذف الخافض، والتقدير: ولأنّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فاتبعوه، أي: فاتبعوه لأنَّه مُسْتَقِيم[237]، وهو مذهب الخليل وسيبويه[238]، كقوله تعالى: [ ][الجن/18]، أي: ولأنّ المَسَاجِدَ لله، وقيل: بل هو في موضع النصب من وقوع أتْلُ عليها في قوله: [ ] في الآية السابقة أي: أتْلُ ما حرم ربكم، و أتْلُ أنّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً، وذهب الفرّاء إلى أنها في موضع جرّ بمعنى (ذلكم وصّاكم به) ووصّاكم) بـ(أنّ هذا صراطي مستقيماً)[239]، ورأى الأزهري أن من قرأ بفتح الهمزة "فلأنه عطف على قوله: [ ] وهذا في موضع النصب؛ لأنه اسم (أن)، و(صراطي) خيره، ونصب (مستقيماً) على الحال"[240]، وإليه ذهب ابن خالويه[241]، ووجه قراءة ابن عامر: أنها مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وأصلها: وأنه هذا صراطي، و(هذا) مبتدأ، و(صراطي) خبرها، والجملة من المبتدأ والخبر، خبر (أنّ) المخففة[242].

6- المستوى الدلالي

إنّ علم الدّلالة فرع من فروع علم اللغة، وهو الغاية من دراسة المستويات الثلاث: الصوتية، والصرفية، والنحوية، بل دراسة المستويات اللغوية السابقة والعناية بها هي تمهيد لبيان المعاني والمدلولات اللغوية، لذا تعّد دراسة المستوى الدلالى قمة الدراسات اللغوية وغايتها، ومن أهم ماورد من الفروق في المستوى الدلالي ما يأتي:

6-1 الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المادة :

اختلف القرّاء في لفظة ( ) في قوله تعالى: [ ] على قراءتين: قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بسكون القاف وكسر الضاد وتخفيفها: (يَقْضِ)، وقرأها الباقون: (يَقُصُّ)[243]، فالوجه لمن قرأ (يقض): على أنه فعل مضارع من القضاء، وحجتهم قوله تعالى عند تمام الكلام: [ ]، والفصل لا يكون إلاّ في القضاء، والحق: صفة لمصدر محذوف ، والتقدير: يقضي القضاء الحق[244]، ومن حجتهم قوله تعالى: [ ] وقراءة ابن مسعود: ((إن الحُكْمُ إلاّ لله يَقْضي بالحق)) فدخول الياء يؤكد معنى القضاء[245]، ولا يوقف على(يقض) في هذه القراءة كما قال مكي بن ابي طالب: "لأن أصله الياء، فإن وقفت بالياء على الأصل، خالفت الخط، وإن وقفت بغير ياء خالفت الأصل"[246]، والوجه لمن قرأ(يقُصُّ): أنّه من القصص، والمعنى: أنّ كلّ ما أخبر به أو أمر به فهو من أقاصيص الحق، والحق مفعول به[247]، قال تعالى:[ ] [يوسف/3]، وقيل هو من الاقتصاص، وهو اتباع الأثر، أي: يتبع الحقّ ويجري قدره على وفقه، والحقّ مفعول به على الاحتمالين[248] ، والقصص هنا بمعنى القول كما قال أبو علي الفارسي[249]، والفصل قد جاء في القول كما جاء في القضاء، في نحو قوله تعالى: [ ] [الطارق/13]، وقوله: [ ] [هود/1]، وقوله: [ ] [التوبة/11]، فقد حمل الفصل على القول واستعمل معه، وفي قوله تعالى: [ ][يوسف/111]، فقد ذكر في القصص أنه تفصيل وعليه فلا يلزم من الفصل أن يكون للقضاء فقط[250]، كما ويشهد لصحّة هذه القراءة (يَقُصُ) القراءة الشاذة:((وهو خير القاصّين))[251]، فقراءة (يقض) يدلّنا أنّ الذي يقضي ويحكم بين الخلائق بالحق هو الله سبحانه وتعالى، وقراءة (يقصُّ) يدلنا أن كل ما أنبأ الله به ممّا قصّاه فهو حقّ لاشكّ فيه.

6-2 الانتقال بين أسلوب التكلم والخطاب والغيبة

1- بين الخطاب والغيبة:

نبدأ بالخلاف الوارد في قراءة ( ) من قوله تعالى: [ ] حيث ذكر القرّاءُ فيها قراءتين:

قرأها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية شعبة وحمزة والكسائي بياء الغيبة (أفلا يعقلون)، وقرأها نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص بتاء الخطاب (أفلا تعقلون)[252]، فالوجه لمن قرأ بياء الغيبة: رده على ما قبله من لفظ الغيبة، وهو قوله تعالى:[ ] فيكون توبيخهم تعريضاً[253]، كما إنَّ في قراءة الغيبة تبليغاً عن الله Y[254] ، وأما من قرأ بتاء الخطاب فمن عدة وجوه، منها :أنّ الخطاب موجّه إلى الذين خوطبوا بذلك، وهم الذين قالوا: [ ][الأنعام/29]، أي أفلا تعقلون أيّها المخاطبون[255]، أو أن

يراد به الغيب والمخاطبون، فغلب الخطاب، والقراءة على هذا الوجه أَعَمّ[256]، أو أن يُحمل الخطاب على القول: أي قل لهم يا محمد: أفلا تعقلون؟ فجعلهم مخاطبين على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام[257]. فتكون قراءة الغيبة في هذه السورة على هذا الوجه موافقةً للسياق بمجيء الفعل (يعقلون) للغيبة متناسقاً مع الفعل (يتقون)، أي: أفلا يعقل الذين يتقون أن الدار الآخرة خير لهم وأبقى من هذه الدار الفانية فيعملوا ويستعدّوا لها[258]، أما قراءة الخطاب فتفيد التوبيخ الشديد للمشركين عن عدم عقلهم، عن طريق الالتفات، وهو أسلوب بلاغي يفيد جانباً دلالياً وتنوعاً أسلوبياً يحقق الإثارة والانتباه من قبل المتلقي، وأما عن طريق الاستئناف فتفيد التحذير الشديد للمؤمنين من ألا تغرهم وتلهيهم زخارف الدنيا ومظاهرها عن العمل للآخرة، فإنّ الدنيا دار زوال والآخرة هي دار القرار[259].

- ومنه ما ورد في قوله تعالى: [ ] ، حيث اختلف القراء في لفظة: (لتنذر) على قراءتين: انفرد عاصم في رواية شعبة بقراءة (ولِيُنذر) بياء الغيبة، وقرأها الباقون (ولتنذر) بتاء الخطاب[260]، و(نذر) في اللغة من قولهم: نَذِرَ القومُ بالعَدوّ: عَلِموا به واستعدّوا له وأنذرتُهم به، وأنذرتُهم إيّاه، وهو نذير القوم ومُنْذِرهم، وهم نُذُر القوم[261]، قال تعالى:[ ] [الملك/17]، وقال: [ ] [القمر/16].

فالوجه لمن قرأ بالغيبة: انه اسند فعل الإنذار إلى الكتاب المقدم ذكره وهو (القرآن)، وقد خوف به[262]، كما قال تعالى: [ ] [ابراهيم/52]، وقال: [ ] [الأنبياء/45]، والوجه لمن قرأ بتاء الخطاب: لإسناده إلى النبيّ (ﷺ) فهو فاعل الإنذار، أي: لتنذر يا محمد[263]، كما قال تعالى: [ ] [النازعات/45]، وقال: [ ] [الأنعام/51].

فالقراءتان متواترتان، وقد قرئ بكل منهما، فقراءة الغيبة مفادها لينذر القرآن بمواعظه وأوامره، أما قراءة الخطاب فتفيد إن فاعل الإنذار هو الرسول عليه السلام، ومعلوم أنّ الرسول لا ينذر مِنْ عند نفسه وإنما ينذر بما أوحي اليه [ ] [الأنبياء/45]، فالقراءتان تفيدان أن القرآن منذر والذي ينذر به هو الرسول عليه الصلاة والسلام.

2- بين التكلم والغيبة:

اختلف القرّاء في لفظة: (ﷺ) من قوله تعالى: [ ] [النازعات/45]، وقال: [ ] [الأنعام/51].

فالقراءتان متواترتان، وقد قرئ بكل منهما، فقراءة الغيبة مفادها لينذر القرآن بمواعظه وأوامره، أما قراءة الخطاب فتفيد إن فاعل الإنذار هو الرسول عليه السلام، ومعلوم أنّ الرسول لا ينذر مِنْ عند نفسه وإنما ينذر بما أوحي اليه [ ] [الأنبياء/45]، فالقراءتان تفيدان أن القرآن منذر والذي ينذر به هو الرسول عليه الصلاة والسلام.

2- بين التكلم والغيبة:

اختلف القرّاء في لفظة: (ﷺ) من قوله تعالى: [ ] [الأنعام/127]، إلا أنه عدل عنه إلى الالتفات للتعظيم والتخصيص[265]، ولتهويل الأمر[266]، وممّا يقوي ويؤيد هذه القراءة[267]، قوله تعالى: [ ] [الكهف/48]، وقوله: [ ] [طه/124]، والوجه لمن قرأ (يَحْشُرُهم) بياء الغيبة: رده على لفظ الغيبة التي قبله: [ ] [الأنعام/127]، فجرى اللفظ على نسق الكلام، والفاعل ضمير مستتر يعود على (ربهم) المتقدم ذكره[268]؛ إذن فالقراءتان بمعنى واحد ولا اختلاف بينهما من حيث المعنى؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحشر الناس يوم القيامة، لا غيرَه فلا شريك معه.

3-6 بين المعرَّب وغيره

اختلف القُرّاء أيضا في لفظة (ﷺ) في قوله تعالى: [ ] [الأنعام/127]، فجرى اللفظ على نسق الكلام، والفاعل ضمير مستتر يعود على (ربهم) المتقدم ذكره[268]؛ إذن فالقراءتان بمعنى واحد ولا اختلاف بينهما من حيث المعنى؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحشر الناس يوم القيامة، لا غيرَه فلا شريك معه.

3-6 بين المعرَّب وغيره

اختلف القُرّاء أيضا في لفظة (ﷺ) في قوله تعالى: [ ] [الكهف/48]، وقوله: [ ] [طه/124]، والوجه لمن قرأ (يَحْشُرُهم) بياء الغيبة: رده على لفظ الغيبة التي قبله

فالتخفيف والتشديد قراءتان صحيحتان ولا خلاف بينهما من حيث المعنى، وهو اسم نبي من الأنبياء كغيره من الأسماء كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، إلاّ إنّه دخل عليه (أل) التعريف، والأصل فيه ان لا يدخل عليه، وبهذا قد خالف عما عليه الأسماء الأعجمية.

7- الخاتمة

وبعد : ففي ختام هذا البحث تبين لنا جملة نتائج، نوجزها فيما يأتي:

1- إنّ القراءات السبع المشهورة ليست هي الأحرف السبعة الواردة في الأحاديث التي تواترت عن النبي (ρ) كما توهمه البعض، وإنما هي جزء من الأحرف السبعة الموافقة للعرضة الأخيرة التي عرض على النبي (ρ)، كما أنّ القراءات بالنسبة إلى القرآن بمنزلة الشكل والهيئة، فالشكل والهيئة لايخرجان عن حقيقة الجوهر، بل هما حقيقة واحدة، فاختلاف القراءات فيما بينها ليس اختلاف تضاد وتناقض، فلا يوجد في القرآن لفظتان مختلفتان في القراءة متضادتان في المعنى، فالكل من عند الله.

2- إن الاختلاف في القراءات فيه تكثير للمعاني وتوسيع لها وإن كان أصل المعنى واحداً في بعض أنواع الأختلاف، فتنوّع القراءات منبع ثرّ للمعاني، ولا يكون التفاضل بين القراءات كما فعله بعض العلماء والمفسرين -على حسن ظن منهم- وذلك لما يُوهمه الترجيح من ضعف أو خلل في قراءةٍ بلغت التواتر، وتلقتها الأمّة بالقبول، وانما يكون بين حجج القراءات حين تكون الحجة قوية أو ضعيفة.

3- لا يندرج اختلاف القُرّاء في فرش القراءات ضمن قواعد وضوابط معينة، أما الأصول فهي تندرج ضمن قواعد وأصول ثابتة غالباً، وإنّ هناك تشابهًا بين توجيهات علماء القراءات وعلماء اللغة، وذلك لأنَّ أغلب القُرَّاء هم ممَّن كان لهم باعٌ طويلٌ في اللغة، وإن وجد اختلافٌ بينهم فلأنَّ القُرَّاء كانوا يعتمدون على الأثبت في الأثر، والأصحِّ في النَّقل والرِّواية، في حين كان اللغويين يعتمدون على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية.

4- إنّ الإدغام ضربٌ من الانسجام بين الأصوات، وهو ذات أثر صرفي في أبنية الكلم، وذلك عند ما يتأثر صوتٌ بآخر مجاور له إذا كان بينهما مناسبة كالتماثل والتقارب، ويمثّل التعاقب بين أبنية الأفعال الثلاثيَّة المجرَّدة والمزيدة بتضعيف عين الفعل ظاهرة التخفيف والتشديد، وهي من الظواهر الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة فتكرار عين الفعل قد يدل على تكرار الحدث وزيادة في المعنى قد لا تحتمله الصِّيَغ الأخرى، كالتكثير والمبالغة والتوكيد إلاّ أن هذا ليس حكماً عامًّا، فقد يكون هناك أسبابًا أخرى لهجية أدّت إلى ذلك، وقد درج أسلوب العلماء -عند تبادل الفتح مع الضم والكسر- على أن ينسبوا الفتح إلى أهل الحضر، في حين ينسبون الضم والكسر إلى أهل البدو، وهذا الأمر مبني على الغالب لا على سبيل الاطراد، وإنّ كثيراً من القرّاء كانوا يحتجّون لقراءتهم السبعة بما ورد في القرآن الكريم فيحتجّون للقراءة بالقراءة المشهورة، أو بالمجمع عليها، فيكون من باب توجيه القراءة بالقرآن، وهذا هو الكمال في الاحتجاج والمقصد الأسنى في التوجيه.

5- إنّ القرآن بقراءاته حجة على اللغة العربية، وهو الأصل الذي يتفرع منه الفروع، وليست اللغة هي الحجة على القرآن، إذ القرآن هو المصدر الأساس لحفظ اللغة، لذا لابدّ أن يكون أصلاً رئيسًا من أصول الاحتجاج اللُغوي بجميع مستوياته.

الهوامش

1- ينظر: القراءات أحكامها ومصدرها 59.
2- ينظر: الإبانة عن معاني القراءات 147-148.
3- والشروط الثلاثة هي: أ- أن يصح سندها، ويتواتر إلى النبي ρ. ب- أن تكون القراءة موافقةً لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، أي: ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض، أو تقديراً للرسم الذي كتب في عهد الخليفة عثمان-رضي الله عنه- وذلك قبل النقط والشّكل. ت- أن توافق العربية ولو بوجه. { ينظر: النشر في القراءات العشر 15-16 } .
4- وقيل أنه أبو حاتم السجستاني، وقيل غير ذلك، ولكن الذي يبدو على ما يذكره الدكتور عبدالهادي الفضلي أن يحيى بن يعمر، هو أوّل من ألّفَ في القراءات، ثمَّ تتابع التأليف من بعده إلى تسبيع ابن مجاهد السبعة، واقتصاره عليهم { القراءات القرآنية تاريخ وتعريف27}
5- هو أبو عبيد قاسم بن سلام الخراساني الهروي، كان عالما بالقراءات واللغة والتفسير، صاحب مصنفات كثيرة، ولد سنة(182هـ)، وتوفي سنة(224هـ). {ينظر: صفة الصفة 130/4-132، وطبقات الشافعية 67/1-69}.
6- مقدمات في علم القراءات 59.
7- ينظر: كتاب العين- فرش- 255/6، ولسان العرب- فرش- 10/ 224.
8- ينظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل) 55/1.
9- ينظر: مقدمات في علم القراءات .77
10- الوافي في شرح الشاطبية 165.
11- ينظر: كتاب العين- أصل- 156/7، والعرب- أصل- 155/1، .
12- ينظر: مقدمات في علم القراءات77، والإضاءة في بيان أصول القراءة 11.
13- مقدمات في علم القراءات .77
14- ينظر: مقدمات في علم القراءات 77، والإضاءة في بيان أصول القراءة 11.
15- كتاب التبصرة 205, و كتاب العنوان 91.
16- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 77, وإملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن 256
17- ينظر: كتاب الكشف 436/1, والموضح في وجوه القراءات وعللها 303, والجامع لأحكام القرآن 62/4.
18- وسمي هذا النوع بالمد اللازم للزوم سببه وهو السكون حالة الوقف والوصل، وللزوم مده بمقدار ست حركات.{التبيين في أحكام تلاوة الكتاب34}
19- ينظر: الجامع لأحكام القرآن 64/4, و الهادي إلى شرح طيبة النشر في القراءات العشر 182/2-183.
20- كتاب التيسير في القراءات السبع 88، و المبهج في القراءات السبع المتقمة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف 262/2.
21- ينظر: الموضح 315.
22- المصدر نفسه والصفحة نفسها. ونظيرها قوله تعالى: [﴿ ﴾] (الآية/ 135).
23- المبهج 264/2-265، وتقريب النشر 144-145.

24- ينظر: حجّة القراءات لأبي زرعة 82، والقراءات وأثرها في علوم العربية 546/1.
25- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 451/1.
26- ينظر: كتاب الكشف 451/1، والقراءات وأثرها546/1، والمنير في أحكام التجويد .108
27- ينظر : شرح التفتازاني عل تصريف الزنجاني 38.
28- ينظر: حجّة القراءات لأبي زرعة 82، وكتاب الكشف 451/1.
29- التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم 258.
30- ينظر: التفسير الوسيط 605/1. ونظير القراءتين الأخيرتين قوله تعالى: [ﯫ◆◘◙◘◙◘◙

90- كتاب الكشف 1/.442
91- ينظر: مشكل إعراب القرآن 168، والكشاف 30/2، وتفسير حدائق الروح والريحان 8/.534
92- ينظر: الكشاف 30/2، وحاشية الشهاب المسمّاة عناية القاضي وكفاية الراضي 4 /163، وإتحاف فضلاء البشر270.
93- ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة 88.
94- كتاب التيسير 89 .
95- ينظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي2 /567، والموضح .325
96- ينظر: كتاب الكشف 459/1، والموضح 325 -.326
97- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه80، والموضح .316
98- دنف: الدال والنون واللام أصلٌ يدلُّ على مشارَفَةِ ذَهاب الشيء، يقال دَنِفَ الأمرُ: إذ أشرف على الذَّهاب والفراغ منه.{معجم مقاييس اللغة – دنف-347}.
99- قمن: القاف والميم والنون كلمةٌ واحدة: يقال هو قَمَنٌ أن يفعل كذا، ومعنى قَمِين: خليقٌ.{المصدر نفسه –قمن- 831}.
100- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه80، وكتاب الكشف 450/1.
101- ينظر: الدّر المصون 175/3.
102- كتاب السبعة 192- .193
103- ينظر: كتاب الكشف426/1، والمغني2/.37
104- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 268/1، والمغني 37/2.
105- ينظر: الموضح 292، والتحرير والتنوير 54/6.
106- الخصائص 2/.145
107- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 72.
108- ينظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 461/2, والموضح 293.
109- ونظير هذا في قوله تعالى: [توفته] آية/61، و[استهواه] اية/71) و[ولتستبين سبيل] آية/55، و[يكن ميتة] آية/139، و[يكون ميتة] آية/145،و[تأتيهم الملائكة] آية/ 158.
110- الغاية في القراءات العشر 55، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة 108.
111- ينظر: المهذب /209، وطلائع البشر في توجيه القراءات العشر 64.
112- المحرر الوجيز 327/2. والأكم: تجمُّع الشيءِ وارتفاعه قليلا .{معجم مقاييس اللغة – أكم- 68}.
113- ينظر: المهذب 209/1، وحجة القراءات لأبي زرعة (دراسة تحليلية) .96
114- معاني القراءات للأزهري .163
115- لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم .97
116- ينظر: إتحاف فضلاء البشر272 .
117- التحرير والتنوير 7/.15
118- ينظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 531/2, والتفسير الكبير 160/13.
119- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه .80
120- إتحاف فضلاء البشر 272.
121- حجّة القراءات لأبي زرعة .89
122- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 531/2- .532
123 - معاني القراءات للأزهري .166
124 - ونظير هذا في قوله تعالى: [رسالاته]آية/ 124، و[مكانتكم]آية/135.
125- كتاب العنوان 90، وإتحاف فضلاء البشر .260
126- ينظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 459/2, والتفسير الكبير 170/12.
127- ينظر: الموضّح .291
128- الحجّة للقُرّاء السبعة لأبي علي الفارسي 3/.286
129- الجامع لأحكام القرآن 16/4. ونظيرها في قوله تعالى: [▫♦-✍❍🕐♦▫❍🖂❷▪🏳]آية/ .119
130- كتاب التيسير 88، والكنز في القراءات العشر 157، والتحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات السبع من طريق الشاطبية 265/1.
131- ينظر: النشر 197/2-198، والمغني 106/2.
132- ينظر: تفسير الطبري 576/9، ومعاني القراءات للأزهري170 -171، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي547/2-548، ومشكل إعراب القرآن174-175، والكشاف 42/.2
133- رواه مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك {كتاب: الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل...} رقم:1753، 3/.1373
134- ينظر: تفسير غرائب القرآن 172/3-173، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف 94، والبحر المحيط 297/4-298، والدّر المصون 186/3-193، والنشر 197/2-199، والمغني 106/2-1-.7
135- تفسير غرائب القرآن 172/3- .173
136- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه81، وكتاب الكشف 454/.2
137- ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني 462/.2
138- كتاب السبعة 192- .193
139- ينظر: الموضح 292، وتفسير البحر المحيط 126/.4
140- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 268/1، والمغني 37/2.
141- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه72, وكتاب الكشف 426/1. ونظيرها قوله تعالى: [ميتةٌ]آية/ 139.
142- تفسير أبي السعود 120/3.
143- كتاب التبصرة 203, والنشر 194/2.
144- ينظر: الموضّح 297, والهادي 177/2، والسعود في قراءة عاصم بن أبي النجود براوييه .181
145- القراءات وأثرها 263/2.
146- ينظر: المهذب 199/1.
147- التحرير والتنوير 27/6.
148- القيمة الدلالية 203.
149- الكنز 155، وغيث النفع .216
150- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 220/2، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه .78
151- كتاب الكشف 1/.440
152- ينظر: التفسير الكبير 88/13، والدّرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة 283/1.
153- ينظر: كتاب الكشف 441/1، والجامع لأحكام القرآن 71/4، والدّر المصون 126/3.
154- ينظر: معاني القرآن للفراء 345/1، وكتاب الكشف 441/1، والدّر المصون 128/3.

155- اختلف الكوفيون والبصريون في جواز حذف الموصول وبقاء صلته، فأجازه الكوفيون، ومنعه البصريون فلا يقرون ذلك. {ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 722/2}.
156- ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة 87، والبيان في غريب إعراب القرآن 280./1
157- ينظر: مشكل إعراب القرآن 168، والدّر المصون 127/3.
158- ينظر: أضواء البيان 488/1.
159- كتاب التبصرة 201, والنشر 193./2
160- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه72, وإملاء ما منّ به الرحمن .245
161- ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي 50./8
162- ينظر: معاني القرآن للأخفش 483/2، و كتاب الكشف 427./1
163- معاني القرآن وإعرابه للزجاج 190/2.
164- ينظر: معاني القراءات للأزهري 150، والهادي 171/2.
165- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 72.
166- الدّرر الباهرة 259./1
167- كتاب التيسير 84، وتقريب الشاطبية .202
168- ينظر: الدر المصون 46/3، والموضح 293، والهادي 172/2.
169- ينظر: معاني القرآن للفراء 330/1، والدر المصون 46./3
170- اختلف البصريون والكوفيون في جواز اضافة الاسم إلى الاسم يوافقه في المعنى، فمنعه البصريون وأجازه الكوفيون. {الإنصاف436/2}
171- الزيادة والإحسان في علوم القرآن 510/2، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف .94
172- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 271/1، والجامع لأحكام القرآن 28./4
173- ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي 469/2, وإملاء ما منّ به الرحمن .247
174- القوم والديار في القرآن تحليل دلالي للمفهوم 311.
175- التذكرة 328/2، وإتحاف فضلاء البشر .268
176- ينظر: كتاب الكشف437/1, والهادي 183./2
177- ينظر: كتاب الكشف 437/1, والمغني 61/2.
178- المغني 61./2
179- ينظر: إتحاف فضلاء البشر268، والدّر المصون 114/3، وطلائع البشر 63.
180- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.77
181- الجامع لأحكام القرآن63./4
182- كتاب السبعة 193، وتهذيب كنز المعاني .204
183- ينظر: كتاب الكشف 428/1، وتفسير غرائب القرآن 66/3، والتفسير المنير 179./4
184- ينظر: التفسير الكبير 191/12، وتفسير غرائب القرآن 66./3
185- الدرّ المصون 3/ 38.
186- الموضح .293
187- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 193/2، والدّرر الباهرة 260/1.
188- الكتاب 44./3
189- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
190- ينظر: كتاب الكشف 427/1, والبيان في غريب إعراب القرآن 270/1، والجامع لأحكام القرآن 23/4.
191- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 72، والدّرر الباهرة 260/1.
191- الدّرر الباهرة 261./1
193- ينظر: تفسير المنار 256./7
194- الكافي 110، وتقريب الشاطبية .209
195- ينظر: التحرير والتنوير 258/6، والمغني 76./2
196- ينظر: كتاب الكشف 444/1, والمغني 77./2
197- ينظر: معاني القرآن للفراء 349./1
198- ينظر: معاني القراءات للأزهري 164، وكتاب الكشف 444./1
199- شرح طيبة النشر 310./2
200- تفسير المنار 485/7.
201- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
202- كتاب السبعة 203، وكتاب التبصرة .208
203- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 80، والهادي 302/2.
204- البحيرة: هي شق أذن الناقة شقاً واسعاً، كانت العرب تفعل ذلك بها إذا نُتِجَتْ عشرةَ أبطنٍ، فلا تُركب ولايُنتفعُ بها فنهاهم الله تعالى عن ذلك. {ينظر:معجم مقاييس اللغة-بحر- 98}.
205- السائبة: التي تسيب في المَرْعَى، فلاَ تُرَدُّ عنْ حوضٍ، ولاعلفٍ وذلكَ إذا وَلَدَتْ خَمْسَةَ أبْطُنٍ.{ينظر:مفردات ألفاظ القران- سيب- 431}.
206- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 536/2.
207- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه80، والهادي 196/2.
208- كتاب الكشف449/1.
209- المحرر الوجيز 339/2.
210- كتاب التيسير84، وإتحاف فضلاء البشر 264.
211- ينظر: الموضح 297, وروح المعاني 164./7
212- ينظر: مشكل إعراب القرآن 163، والدّر المصون 75/3.
213- ينظر: الدّر المصون 75/3، والمغني 48/2.
214- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 273/1, والجامع لأحكام القرآن 40/4.
215- ينظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 477/3، وتفسير غرائب القرآن 88/3، والتحفة المرضية 1/ 247.
216- ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن 251، والدّر المصون 73/3.
217- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه74، وطلائع البشر 62.
218- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 273/1, والمغني 48/2.
219- كتاب الكشف 433/1.

220- ينظر: معاني القرآن للأخفش 490/2، والتحفة المرضية 247/1، والدّرر الباهرة 266/1.
221- ينظر: تفسير المنار 329/7.
222- كتاب التبصرة 207, وإتحاف فضلاء البشر 271.
223- ينظر: معاني القراءات للأزهري 165، وتفسير الثعالبي 506./2
224- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 79، وكتاب معاني الحروف 112.
225- كتاب سيبويه 123/3.
226- ينظر: معاني القرآن للفراء 350/1، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه 79.
227- معاني القرآن وإعرابه للزجاج 228/2.
228- معاني القرآن للفراء 350./1
229- حدائق الروح والريحان 122./31
230- الموضح 310.
231- ينظر: مشكل إعراب القرآن170، وإملاء ما منّ به الرحمن 264.
232- إملاء ما منّ به الرحمن 264.
233- كتاب إيضاح الوقف والابتداء 642/1.
234- ينظر: الدّر المصون155/3، وطلائع البشر 65.
235- كتاب التيسير 89، والكافي 112.
236- ينظر: إعراب القرآن للنحاس5/ 95، وتفسير البيضاوي 466/2، والهادي 207/2.
237- كتاب الكشف 457/1.
238- الكتاب 464./1
239- معاني القرآن 1/ 364.
240- معاني القراءات للأزهري 174.
241- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه82.
242- ينظر: إعراب القرآن للنحاس 5/ 95، والتبيان في إعراب القرآن 549/1، والهادي 207/2.
243- البدور الزاهرة 104، والإرشادات الجلية 141.
244- ينظر: حجّة القراءات لأبي زُرعة 83, والمهذب 200/1.
245- كتاب الكشف 434./1
246- كتاب الكشف 434/1.
247- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 207/2، والتحرير والتنوير 133./6
248- التحرير والتنوير 133/6.
249- أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي كان إماما في علم النحو، ومن تصانيفه كتاب (المقصور والممدود) وكتاب (الحجة في القراءات) وغير ذلك، ولد سنة (288هـ) وتوفي سنة(377هـ). {ينظر: سير أعلام النبلاء 379/6-380}
250- ينظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 481/2، وتفسير البحر المحيط 186./4
251- الدّرر الباهرة 296./1
252- كتاب التيسير 84، والإقناع 396.
253- كتاب الكشف 429./1
254- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 73.
255- ينظر: الموضّح294، وحاشية الشهاب 76/4.
256- ينظر: الموضّح 294.
257- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 73.
258- التفسير الكبير 203/12.
259- التحرير والتنوير 68./4
260- كتاب التيسير87، والكفاية الكبرى في القراءات العشر 240.
261- لسان العرب– نذر- 100/14-101.
262- ينظر: ينظر: كتاب الكشف 440/1, والهادي185/2.
263- ينظر: كتاب الكشف 440/1, وشرح طيبة النشر 308./2
264- النشر 197./2
265- ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 72، وكتاب الكشف 452./1
266- روح المعاني 25./8
267- كتاب الكشف 452./1
268- ينظر: روح المعاني 25/8، والمهذب 214./1
269- الكنز 154.
270- ضغم : يدلُّ على العَضّ، والضَّيْغَم: الذي يَعَضُّ. { ينظر: معجم مقاييس اللغة – ضغم – 575}.
271- إتحاف فضلاء البشر 268، والهادي 184./2
272- الهادي 184./2
273- الموضح 304.
274- ينظر: مشكل إعراب القرآن 166، وإملاء ما منَّ به الرحمن 248.
275- ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن 248، وتفسير البحر المحيط 225/4.
276- إتحاف فضلاء البشر 268.

المصادر والمراجع
بعد القرآن الكريم
أولا: الكتب المطبوعة

1. الإبانة عن معاني القراءات، مكي القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب – ت437هـ)، ت: فرغلي سيد عرباوي، ط1، كتاب-ناشرون، بيروت– لبنان،1432هـ- 2011م.
2. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم- ت665هـ)، ت: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1981م.
3. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء الدمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغني – ت1117هـ)، ت: أنس مهرة، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1427هـ – 2006م.

4. الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، د0محمد محمد محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 1405هـ – 1985م.
5. الإضاءة في بيان أصول القراءة، محمد الضباع، ط2، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1422هـ- 2002م.
6. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد بن المختار– ت1393هـ)، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1415هـ – 1995م.
7. إعراب القرآن، النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت338هـ)، ت: د.زهير غازي زاهد، ط3، دار، عالم الكتب - بيروت - 1409هـ- 1988م.
8. الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري – (ت540هـ)، ت: احمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1419هـ – 1999م.
9. إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت616هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1414هـ – 1993م.
10. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين، أبو بركات الأنباري (كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد – ت577هـ)، ط4، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1380هـ – 1961م.
11. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدّرى، ويليه القراءات الشاذّة وتوجيهها من لغة العرب، عبدالفتاح القاضي، ت: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1426هـ – 2005م.
12. البرهان في علوم القرآن، الزركشي (بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي – ت794هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1424هـ- 2003م.
13. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د0فاضل السامرائي، ط2، طبع شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، 1427هـ – 2006م.
14. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو بركات الأنباري (ت577هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت– لبنان.
15. التبيان في إعراب القرآن، العكبري(ت616هـ)، ت:علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاءه، القاهرة، 1976م.
16. التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، الشيخ عبداللطيف فايز دريان، ط1، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1420هـ– 1999م.
17. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ابن عاشور(محمّد الطاهر- ت1393هـ)، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، 1420هـ – 2000م.
18. التحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات السبع من طريق الشاطبية، محمد إبراهيم محمد سالم، ط1، دار البيان العربي، مصر، 1427هـ – 2006م.
19. التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون (أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم –ت399هـ)، ت: د0أيمن رشدي سويد، ط1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سورية، 2009م.
20. التسهيل لقراءات التنزيل (على هامش القران الكريم)، محمد فهد فاروخ، ط1، دار البيروتي، دمشق، 1429هـ - 2008م.
21. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود (محمد بن محمد العمادي -951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
22. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي – ت745هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1423هـ – 2002م.
23. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء-ت516هـ)، ت: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
24. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي (عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي-ت685هـ)، دار الفكر، بيروت، 1996م.
25. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبدالله الأُرمي العلَوي الهررَي الشافعي، ط2، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، 1426هـ- 2005م.
26. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير – ت310هـ)، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1424هـ – 2003م.
27. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمّي- ت468 هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1416هـ – 1996م.
28. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط1، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1428هـ -2007م.
29. التفسير الكبير، الرازي (الإمام فخرالدين محمد بن عمر- ت606هـ)، ط2، دار الكتب العلميَّة، طهران.
30. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د0 وهبة الزحيلي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1424هـ – 2003م.
31. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود-ت710هـ)، ت: يوسف علي بديوي، ط2، دار ابن كثير، دمشق / بيروت، 1420هـ - 1999م.
32. التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، د0وهبة الزحيلي، ط9، دار الفكر، دمشق-سورية/ دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، 1421 هـ - 2010م.
33. التفسير الوسيط، د0وهبة الزحيلي، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان/ دار الفكر، دمشق، 1427هـ - 2006م.
34. تقريب الشاطبية، إيهاب فكري، ط2، المكتبة الإسلامية، القاهرة، 1429هـ – 2008م.
35. تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت833هـ)، ت: عبدالله محمد الخليلي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2008م.
36. تهذيب كنز المعاني بشرح حرز الأماني، ياسين جاسم المحيمد، ط1، دارإحياء التراث، بيروت– لبنان،1423هـ- 2002م.
37. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري – ت671هـ)، ط1، دار إحياء التراث، بيروت– لبنان، 1422هـ – 2002م.
38. الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، (ابن وثيق الأندلسي – ت654هـ)، ت: د0غانم قدوري الحمد، ط1، دار الأنبار، بغداد- العراق، 1408هـ – 1988م.
39. حاشية الشهاب المسمّاة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت1069هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1417هـ – 1997م.
40. حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي (ت1195هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1422هـ- 2001م.
41. الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي (الحسن بن عبدالغفار الفارسي النحوي – ت377هـ)، ت: عادل أحمد الموجود وغيره، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1428هـ – 2007م.

42. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (أبو عبدالله الحسين بن أحمد – ت370هـ)، ت: أحمد فريد المزيدي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1428هـ – 2007م.
43. حجة القراءات،لأبي زرعة (عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة)، ت: سعيد الأفغاني، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ–1982م.
44. حجة القراءات لأبي زرعة دراسة تحليلية، د0هشام سعيد محمود النّعيمي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2005م.
45. الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (أبو العباس شهاب الدين بن يوسف ابن محمد بن ابراهيم- ت 756هـ)، ت: علي محمد معوض وغيره، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1414هـ – 1994م.
46. الخصائص، ابن جنّي (أبو الفتح عثمان ابن جني، ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار ، عالم الكتب - بيروت،
47. الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة، هاشم عبد الجواد الزهيري، ط1، دار العالمية، الإسكندرية- مصر، 1431هـ- 2010م.
48. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود – ت1270هـ)، ط4، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1405هـ- 1985م.
49. السعود في قراءة عاصم بن أبي النجود براوييه شعبة وحفص وأوجه الخلاف بينهما، حامد شاكر العاني، ط1، ديوان الوقف السني، بغداد- العراق، 1430هـ – 2009م.
50. شرح التفتازاني عل تصريف الزنجاني ؟؟؟
51. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم النويري (محمد بن محمد بن محمد بن علي – ت857هـ)، ت: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2009م.
52. صحيح مسلم، الإمام مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري-ت762هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1374هـ - 1955م.
53. صفة الصفوة، ابن الجوزي (ت597هـ) ت: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، ط2، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1399 هـ- 1979م
54. طبقات الشافعية، قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر - ت851هـ)، ت: د.الحافظ عبد العليم خان، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ.
55. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد القمحاوي، ط1، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1424هـ – 2003م.
56. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني (ت1255هـ) ت: د0عبدالرحمن عميرة، ط2، دار الوفاء، المنصورة- مصر، 1418هـ – 1997م.
57. في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، جمال الدين محمد شرف، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، 1425هـ - 2004م.
58. القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت817هـ)، ط2، دار إحياء التراث/مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، 2000م.
59. القراءات أحكامها ومصدرها، د0شعبان محمد إسماعيل، ط4، دار السلام، القاهرة – مصر، 1429هـ – 2008م.
60. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د0عبدالهادي الفضلي، ط2، دار القلم، بيروت– لبنان، 1980م.
61. القراءات وأثرها في علوم العربية، د0محمد محمد محمد سالم محيسن (ت1422هـ)، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1418هـ – 1998م.
62. القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص، محمد إسماعيل محمد المشهداني، ط1، ديوان الوقف السني، بغداد- العراق، 1430هـ – 2009م.
63. الكافي في القراءات السبع، أبو عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت476هـ)، ت: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1421هـ – 2000م.
64. كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل، الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار-328هـ)، ت:محمد عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1391هـ 1971م.
65. كتاب التبصرة في القراءات السبع، مكي القيسي (ت437هـ)، ت: جمال الدين محمد شرف، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا،1427هـ -2006م.
66. كتاب التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (ت444هـ)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2010م.
67. كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي – ت324هـ)، ت: جمال الدين محمد شرف، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1428هـ – 2007م.
68. كتاب سيبويه، سيبويه (أبو البشر عمرو بن عثمان- ت180هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت.
69. كتاب العنوان في القراءات السبع، أبوطاهر اسماعيل بن خلف ابن سعد بن عمران الأنصاري الأندلسي (ت455هـ)، ت: زهير زاهد و خليل العطية، ط2، دار عالم الكتب، بيروت، 1406هـ – 1986م.
70. كتاب العين، الفراهيدي (أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد – ت 175هـ)، ت: د0مهدي المخزومي و د0ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
71. كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي القيسي (ت437هـ)، ت: د0محي الدين رمضان، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1407هـ – 1987م.
72. كتاب معاني الحروف، أبو الحسن الرّماني (علي بن عيسى النحوي ت 384هـ)، ت: د0عبدالفتاح اسماعيل شلبي، ط3، دار الشروق، جدة – المملكة العربية السعودية، 1404هـ – 1984م.
73. كتاب معاني القراءات، الأزهري(أبو منصور محمد بن أحمد– ت370 هـ)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2010م.
74. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ت538هـ)، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
75. الكفاية الكبرى في القراءات العشر، الواسطي (أبو العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي – ت 521 هـ)، ت: عثمان محمود غزال، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1428هـ – 2007م.
76. الكنز في القراءات العشر، ابن الوجيه عبدالله بن عبد المؤمن الواسطي (ت740هـ)، ت: هناء الحمصيّ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1419هـ – 1998م.
77. لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، ط1، دار إحياء التراث/مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، 1416هـ– 1996م.
78. لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، أبو عبيد قاسم بن سلام (ت224 هـ)، ت: عبدالحميد السيد طلب، مطبوعات جامعة الكويت، 1404هـ – 1984م.
79. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د0 عبده الراجحي، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1420هـ – 1999م.

80. المبهج في القراءات السبع المتمّمة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف، سبط الخياط (عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله -ت541هـ)، ت: سَيّد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1427هـ - 2006م.
81. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (أبو الفتح عثمان – ت392هـ)، ت: محمد عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1419هـ – 1998م.
82. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (أبو محمد عبدالحق بن غالب الأندلسي –ت546هـ)، ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1428هـ – 2007م.
83. مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي (ت437هـ)، ت: أسامة عبدالعظيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2010م.
84. المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، الشهرزوري (أبو الكرم المبارك بن الحسن–ت550هـ)، ت: عبدالرحيم الطرهوني، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1429هـ – 2008م.
85. معاني القرآن، الأخفش (سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي – ت215هـ)، ت: د0عبدالأمير محمد أمين الورد، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ – 1985م.
86. معاني القرآن، الفراء (أبو زكريا بن زياد – ت207هـ)، ت: أحمد يوسف نجاتي – محمد علي النجار، ط1، انتشارات ناصر خسرو، تهران، 1955م.
87. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السّري – ت311هـ)، ت: د0عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ – 2004م.
88. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا – ت395هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422هـ – 2001م.
89. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د0محمد محمد سالم محيسن،ط3، دارالجيل، بيروت– لبنان،1413هـ – 1993م.
90. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت 425هـ)، ت: صفوان عدنان داوودي، ط2، دار القلم _ دمشق/ الدار الشامية – بيروت، 1423هـ.
91. مقدمات في علم القراءات، د0أحمد محمد مفلح القضاة وغيره، ط1، دار عمّار، عمّان - الأردن، 1422هـ – 2001م.
92. المنير في أحكام التجويد، مجموعة مؤلفين، ط16، المطابع المركزية، عمان – الأردن، 1430هـ – 2009م.
93. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها، (من طريق طيبة النشر)، د0محمد محمد محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2006م.
94. الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن ابي مريم (ابو عبدالله نصر بن علي بن محمد الشيرازي – ت565هـ)، ت: عبدالرحيم الطرهوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2009م.
95. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت833هـ)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1427هـ – 2006م.
96. الهادي إلى شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، د0محمد محمد محمد سالم محيسن، ط1، دار البيان العربي، القاهرة – مصر، 1430هـ – 2009م.
97. الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح عبدالغني القاضي، ط6، دار الغوثاني، دمشق –سورية / دار السلام، الإسكندرية - مصر، 1430هـ- 2009م.

ثانياً: الرسائل الجامعية

98. القوم والديار في القرآن تحليل دلالي للمفهوم، إباء يونس رشيد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1419هـ - 1998م.

12

افعال الجن في القرآن الكريم (راى، سمع ، أجاب) نموذجا*

شكر حمد اسماعيل [1] هاني صبري علي آل يونس[2]
جامعة الموصل / كلية التربية / قسم اللغة العربية
shukurh@yahoo.com[1] hani sabri@yahoo.com[2]

تأريخ الاستلام : 2013/11/11
تأريخ القبول :2013/12/8

ملخص
يهدف البحث الى بيان دلالات الافعال التي تصدر عن الجن والتي كشف عنها القرآن الكريم ، وقد سمي الجن بهذا الاسم لاجتنانهم عن العيون أي لاستتارهم ،والفكرة الرئيسة في هذا التبيين يكون من خلال استنطاق الآيات القرآنية التي تناولت افعالهم بهدف دحض فكرة مفادها ان الجن يمثلون الشر فقط و انهم ليسوا كالانس ذو طبيعة مزدوجة بمعنى ان فيهم الاخيار والاشرار ، والدراسة جاءت لتؤكد ان الجن مكلفون كالبشر في اقامة العبادات ويحاسبون على اعمالهم التي عملوها في الدنيا فمصيرهم في الآخرة كمصير الانس في دخول الجنة والنار كما قال جل اسمه [وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون]{الذاريات:56}، فهم يسمعون ويبصرون ويتكلمون الا ان اعضاء السمع والبصر والنطق أهي كالتي لدى الانسان؟ فهذا لا يعلمه الا الواحدالقهار فنحن همنا بيان دلالات الافعال فقط لا مصدر الافعال والا دخلنا في نفق مليء بالاوهام والاساطير التي يخالف البحث العلمي الدقيق ويكون اشبه بحكايات ليالي الشتاء الطويلة.

المقدمة
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ، وبعد :
فقد عرف الامم الجن قديما غير ان معرفتهم كانت قليلة يلفها الغموض ولا يعرفون الا القليل عن هذا المخلوق اللطيف في الخلق والهيئة، ونظرا لان طبيعة الفطرة البشرية تميل وتشتاق الى فهم المجهول ومعرفة اسراره والاطلاع على كنهه لذا حاولوا فك هذا الالتباس وابانة هذا الغموض ومعرفة خفايا هذا العالم المجهول ،الا ان معرفتهم هذه اختلطت بالاساطير والحكايات ووصلت الى درجة اضحى العقل السليم يمجها ويردها ثم ظهرت لنا تفاصيل دقيقة عن حياتهم حين نزل القرآن الكريم الذي اوضح وابان هذا الغموض وكشف لنا عن عالم خفي ناضج في العقل والادراك حتى انهم فاقوا البشر في الذكاء والدهاء والقوة في كثير من الاحيان، وقد قام المفسرون بتفسير ايات الجن من خلال تفسيرهم للقرآن الكريم واشاروا الى افعالهم الا ان تلك الاشارات ظلت مبثوثة في كتبهم دون ان يفردوا لها بابا خاصا يتحدثون فيه عن افعالهم.
فعزمنا على دراسة تلك الافعال دراسة دلالية الا ان تلك الافعال كانت كثيرة قربت من عشرين فعلا ولا يمكن النهوض بها في بحث صغير كهذا، لذلك قمنا باختيار ثلاثة افعال وهي(راى، سمع ، اجاب) وعلة هذا الاختيار تعود الى ارتباط هذه الافعال بالاعضاء التي تصدر منها وهي(العين والاذن والفم) وما لهذه الاعضاء من اهمية قصوى في صلاح الفرد او فساده وبيان مصيره في معاده، ومنهجنا في البحث قام على ذكر الجذر اللغوي لكل فعل ثم بيان وجوه اونظائر الفعل في القرآن الكريم ومن ثم الرجوع الى كتب التفاسير لاستخلاص المستويات الدلالية المختلفة للفعل ، وذكرنا في الاخير اهم ما توصلنا اليه من نتائج .
اما عن مصادر البحث فقد اعتمدنا على كتب المعاجم من ابرزها العين للخليل (ت:170هـ) والدواوين الشعرية بشقيها الجاهلي والاسلامي،وفي التفاسير اعتمدنا على الكشاف للزمخشري(ت:538هـ) و في ظلال القرآن لسيد قطب بالاضافة الى كتب ومصنفات اخرى
ختاما نسأل الله تعالى ان يتقبل هذا الجهد المتواضع الذي قدمناه في سبيل خدمة للقرآن الكريم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

(*) البحث مستل من رسالة ماجستير عنوانه (افعال الجن وصفاتهم في القرآن الكريم-دراسة دلالية)

الدلالات
1- رأى
حروف الراء والهمزة والالف المقصورة جذر تدل في اللغة على معان كثيرة من ابرزها الرؤية ، قال: الخليل (ت170هـ) : (رأيتُه رأيَ العَيْن أي حيث يقعُ البَصَرُ عليه) (1)
قال عنترة:
ولَيتَ خيالاً مِنكِ يا عبلَ طارقاً يرى فيضَ جفني بالدموع السواكبِ (2)
وقال رسول الله (α)عن رؤية هلال شهر رمضان (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) (3)، والرياء من الدلالات الاخرى لهذه المفردة فالمرائي هو الذي (يري الذي يراه أنه يفعل ولا يفعل بالنية.)(4) اي ان باطنه مخالف لظاهره فهو غير مقتنع بما يقوم به ويحاول ان يُرى بمنظر وهيئة مقبولة حسنة بهدف

الحصول على مدح او دفع ذم ، ومن معانيها الدعاء على الشخص بنية الانتقام منه لمضرة حصل له من المدعو عليه فـ(العرب تقول:أرى الله بفلان أي أرى الله الناس بفلانٍ العذاب والهلاك ولا يقال ذلك إلا في الشر) (5)
قال الاعشى:

وعَلِمت أنّ الله عَمْـ داً خَسَّها وأَرَى بها (6)

اي:ادعو الله ان يحقر فعله وقوله ورأيه بين الناس ويستأصله ويمحيه في الوجود.
والرؤيا من مضامين "يراكم" وهو مايراه الشخص في منامه فان كان قريبا من هواه ومحبا الى قلبه ونفسه فهذا من الله اما القبيح المستكره الذي تمجه الاذواق وتكرهه الطباع وتنفر منه الفطرة الانسانية السليمة فهو من الشيطان كما قال (α):(الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) (7) ، وقد لخص ابو هلال العسكري (ت395 هـ) دلالات الرؤية في ثلاثة اوجه هي :
الاول/العلم: وهو قوله تعالى "ونراه قريبا "{المعارج:7} اي نعلمه يوم القيامة وذلك أن كل آت قريب.
الثاني/ الظن: وهو قوله تعالى " إنهم يرونه بعيدا " {المعارج:6} اي يظنونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم لانه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة وهي قريبة في علم الله، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز.
الثالث: رؤية العين وهي حقيقية (8)
اما الرؤية اصطلاحا فهي (المشاهدة بالبصر حيث كان أي في الدنيا والآخرة) (9)
وقد وردت هذه المفردة في القران الكريم في (مائتين وثلاثة وثمانين) موضعا(10) وبشكل عام ينقسم الى ستة انواع :
الاول /النظربالعين: كقوله تعالى [گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ]{الاعراف:27}
الثاني /العلم: كقوله تعالى [ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ]{الفرقان:45}
الثالث / الاعتبار: كقوله تعالى [گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ]{النحل:48}
الرابع /السماع: كقوله تعالى [ئې ئې ئى ئى ئد ی ی ی]{الانعام:68}
الخامس /العجب: كقوله تعالى [ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ]{النساء:49}
السادس/الاخبار: كقوله تعالى [ڑ ک ک ک ک گ گ]{الفيل:1}(11)
وقداسند الى الجن في موضع واحد فقط في قوله تعالى[گ گ گگ ں ں ڻ ڻ]{الاعراف:27}
وقوله "لا ترونهم" هنا يحتمل وجهين هما:
الاول : لا ترونهم لانكم لا تبصرون أجسادهم .
الثاني : لا ترونهم لانكم لا تعلمون مكرهم وفتنتهم (12)
وفي هذا دلالة على ان الجن لهم حاسة البصر لانه من البديهي ان الرؤية لاتحصل الا من خلال وجود آلة التبصير كالتي موجودة لدى الانسان والمخلوقات الاخرى غير ان هذه الآلة متفاوتة القوة بين جميع الكائنات
كذلك له دلالة التحذير (من فتنته ، بأنه بمنزلة العدوّ المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون . وعن مالك بن دينار : إنّ عدواً يراك ولا تراه ، لشديد المؤنة إلاّ من عصم الله) (13)، وهذا يؤكد لنا ان الجن لهم اطلاع على عالمنا وان لهم (خصائص غير خصائص البشر منها خلقته ، من نار ، ومنها أنه يرى الناس ولا يراه الناس... وأن له قدرة كذلك على الحياة خارج هذا الكوكب) (14) وكل ذلك بسبب الاختلاف في الاصل الذي خلقوا منها فهذا من طين وهذا من نار كما قال تعالى [ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ]{الرحمن:14-15}
بمعنى ان (قانونه أخف من قانون الإنسان؛ لأن كل جنس يستمد قانونه من جرثومة تكوينه الأولى، فنحن البشر مخلوقون من طين... أي أن لنا مادية محسوسة وكثيفة. والجن مخلوق من النار ... له شفافية وله خفة في قانونه وفي انتقاله ولا توجد مثل هذه الشفافية والخفة للإنسان) (15).
والسر في استخدام الخطاب القراني لمفردة "الرؤية" بدل "النظر" – والله اعلم - يعود لسببين:
الاول:ان الرؤية هي: إدراك المرئي اما النظر طلب الهدى والشاهد قولهم نظرت فلم أرشيئا..ويكون الناظر الطالب لظهور الشيء بإدراكه من جهة حاسة بصره أو غيرها من حواسه (16) ذلك ان الناظر قد يكون مشغول الفكر فهو ينظر الى الشيء من دون ان ينتبه لذلك، فالحاسة الوحيدة التي تستعمل لادراك الاشياء ولتحديد مكان او لوصف شيئ مادي ملموس هو العين.
الثاني: النظر ليس هو الرؤية، وإنما هو ضرب من المقابلة والمواجهة تقع الرؤية بعده (17)لان الناظر يقلب عينيه الى المكان المراد بهدف رؤيته . ما ادق الاستعمال القرآني للمفردات فكل شيء في مكانه المناسب بحيث لوغيرنا او بدلنا شيئا في نسق الكلام تغيرت بنية الجملة واختل المعنى فاذا جعلنا النظر مكان الرؤية لاثر بشكل مباشر على المعنى الدلالي وازاح وقلب وبدل المعنى الدقيق التي تشير اليه الآية.

2- سمع
حروف السين والميم والعين في اللغة له دلالات كثيرة فـ (السَّمْعُ ما وقر فيها من شَيْءٍ يسمعه يُقَالُ : أساء سَمْعاً فأساء اجابةً أيْ : لم يسمع حسنا فأساء الجواب والسَّماعُ ما سَمِّعت به فشاع ...والسَّماعُ الغناء والمِسْمَعَةُ : القينة المغنيّة) (18).
والسّامعةَ في قول طرفة ياتي بمعنى الأُذن ،قال :

مُؤَلَّلَتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهما كَسامِعَتَيْ شاةٍ بحَوْمَلَ مُفْرَدِ (19)

ثم ان (السَّمْع: سَمْعِ الإنسان، والجمع أسماع. والمِسْمَع: الأُذن. والمَسْمَع: الموضع الذي يُسمع منه من قولهم: هو منّي بمرأًى ومَسْمَع، أي حيث أراه وأسمع كلامه) (20)
قال اوس بن حجر:
الالمعيَّ الذي يظن لك الظـ نَّ كأنْ قد رأى وقد سمعا (21)
كذلك (ذهب سمعه في الناس: صيته، ويقال: لا وسِمْعِ الله، يعنون لا وذكر الله) (22)
قال الأعشى:
سمعت بسمع الباع والجود والندي فألقيت دلوي فاستقت برشائكا (23)
ويقال اذا سمع صوتا يحبه وآخر يكرهه(هذا حسن في السماع وقبيح في السماع. وأصاب فلاناً سماع سوء) (24)
قال الشماخ:
وأمر تشتهيه النفس حلو تركت مخافة سوء السماع (25)
و(السَّمَعْمَعُ: الصغير الرأس والجثة، الداهية. وقيل: هو الخفيف اللحم، السريع العمل، الخبيث اللبق، طال أو قصر. وقيل: هو المنكمش الماضي. وغول سَمعْمَعٌ، وشيطان سَمَعْمَع، لخبثه) (26)
قال سعيد بن العاص:
وَيْلَ نُسَيَّاتِ العِراقِ منّي كأنني سَمَعْمَعٌ من جِنّ (27)
و(لم يقنع بقوله سَمَعْمَعٌ، حتى قال من جِنّ لأن سَمَعْمَع الجن أنكر وأخبث من سَمَعْمَعَ الإنس) (28)
و (السماعي في اللغة ما نسب إلى السماع وفي الاصطلاح هو ما لم تذكر فيه قاعدة كلية مشتملة على جزئياته) (29) ونظرا لان (للسمع قوة واحدة ولها فعل واحد ، ولهذا لا يضبط الإنسان في زمان واحد كلامين والأذن محله ، ولا اختيار لها فيه ، فإن الصوت من أي جانب كان يصل إليها ، ولا قدرة لها على تخصيص القوة بادراك البعض دون البعض) (30) بخلاف البصر والفؤاد والانف فلهم حرية الاختيار بمنع او وصول الشيء الذي يريدونه، والمسَمَّع الذي يرائي الناس في كل شيء يعمله ويقصد به حمد الناس ومدحهم ، قال رَسُولُ اللَّهِ (α): (مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ وَصَغَّرَهُ وَحَقَّرَهُ) (31)، وكما قال الشاعر:
وقد سَمِعْتُ بقومٍ يُحْمَدُونَ فلمْ أَسمعْ بمثلِكَ لاَ حِلْماً ولا جُودَا (32)
وهناك دلالات اخرى ذكرها اللغويون ونحن اكتفينا بأبرزها واشهرها لان جميعها يصب في معنى واحد وهو ادراك الصوت بالأذن سواء احب هذا الصوت او قبحه فليس له حرية رده او قبوله .

وردت مادة (سمع) في القران الكريم (مائة وثمان وستين) مرة(33)، وله ثلاثة اوجه :
الاول:سمع الاذنين:كقوله تعالى [

فأقبلوا عليه ،والانس الذين جاءهم بلسانهم وأدركوا خصائص بلاغته أنكروه وأعرضوا عنه.
الثالث: صيغة تأكيد الخبر وذلك لزيادة الاهتمام به ، قال تعالى[ٱ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب] {الجن:1}، وقد اثبت القرآن الكريم حصول هذا الاستماع من خلال استعمال "أَنّ" و"إنّ" (فأما فائدتهما فالتأكيد لمضمون الجملة ، فان قول القائل : ان زيدا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين، الا ان قولك : ان زيدا قائم اوجز من قولك : زيدا قائم زيدا قائم) (41) وقد اضيف "أنّ" الى "ضمير الشأن" في قوله "أنه استمع"وهذا الضمير يبين ويوضح الجملة التي بعده، قال العلوي(ت 745هـ) في الطراز (اعلم ان ضمير الشأن والقصة على اختلاف احواله انما يرد على جهة المبالغة في تعظيم تلك القصة وتفخيم شأنها وتحصيل البلاغة فيه من جهة اضماره اولا وتفسيره ثانيا لان الشيء اذا كان مبهما فالنفوس متطلعة الى فهمه ولها تشوق اليه فلاجل هذا حصلت فيه البلاغة) (42)
وقد حذف مفعول "استمع " وتقديره "القرآن " اي : استمع القرآن نفر من الجن والدليل على ذلك قولهم "إنا سمعنا قرآنا عجبا "(43).

الرابع: بصيغة الشرط ،وهذا في موضعين:
الاول:قوله تعالى[ه ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ] {الجن:9}
نجد ان"من" اداة شرط جازمة جزمت "يستمع" وهو فعل شرط مجزوم قد كسر لالتقاء الساكنين و"يجد"جوابه"الآن"وهو(ظرف زمان للحال ويستمع مستقبل فاتسع في الظرف واستعمل للاستقبال) (44) كما قال عنترة :

فأني لستُ خاذِلكم ولكنْ سأسعى الآن اذ بلغتْ إناها (45)

معنى الآية ان من (يقع منه استماع في الزمان الآتي يجد له شهابا رصدا أي يجد شهاباً راصداً له ولأجله يصده عن الاستماع بالرجم) (46) وبهذا منع الجن عن استراق السمع ومعرفة الغيب (وإنهم حين حاولوه الآن وهو ما يعبرون عنه بلمس السماء وجدوا الطريق إليه محروساً بحرس شديد ، يرجمهم بالشهب فتنقض عليهم وتقتل من توجه إليه منهم ويعلنون أنهم لا يدرون شيئاً عن الغيب المقدر للبشر) (47)
الثاني:قوله تعالى[ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □] {الجن:13}
استعمل الجن في خطابهم اداة التوكيد"أنّ"لاثبات اسلامهم ودفع الشك والتوهم عنهم ، وجعلوا توكيدهم اكثر ثباتا واعمق جذورا وارسى دعائم حين اعقبوهابـ"لما"(وهو ظرف بمعنى "إذ"... ويستعمل استعمال الشرط، كما يستعمل كلما) (48) اي ان"لما"في الآية شرطية حينية فالجن (لم يعلموا بهذا القرآن إلا حين سمعوه من محمد(α)فهالهم وراعهم ومسهم منه ما يدهش ويذهل ، وملأ نفوسهم وفاض حتى ما يملكون السكوت على ما سمعوا ، ولا الإجمال فيما عرفوا ، ولا الاختصار فيما شعروا) (49) وفي وقته ومن دون تردد صدقوا به واقروا أنه حق ومنزل من عند الله فاسلموا وآمنوا فقالوا "آمنا به". و"سمعنا " فعل الشرط وقد جُزم بـ "لما" التي عمل فيه وجواب الشرط هو "آمنا " .

3- أجاب
حروف الهمزة الجيم والالف والباء له دلالات منها ان (الجَوبَ:قطعك الشّيء كما يُجابُ الجَيب... وجابيةُ خبر، أي: محمولة من أرضٍ إلى أرضٍ بعيدة، أي: قد جابت البلاد) (50)
قال النابغة الجعدي:

أتاك أبو ليلى يَجوبُ به الدُّجَى دُجَى الليل جَوّابُ الفلاةِ عَثَمْثَم (51)

و(الْجَوْبَةُ من الأرض الدَّارة من المكان المُنجَاب، الوطيء القليل الشجر، سُمِّي جَوْبة لانجياب الشجر عنه) (52) والجوبة ايضا (الفُرْجَةُ في السَحاب وفي الجبال. وانجابت السحابة: انكشفت. والجوبة: موضع ينجاب في الحَرَّةِ، والجمع جُوَبٌ. والجَوْبُ: التُرْسُ) (53)
قال لبيد:

فأجازني منهُ بطِرسٍ ناطقٍ وبكلّ أطلسَ جَوْبُه في المِنْكَب (54)

ثم ان (الجَوَاب: رَدِيْدُ الكَلامِ، أجَابَ يُجِيْبُ، وفي المثل: " أسَاءَ سَمْعاً فأساءَ جابَةً " و " أجَابَةً " إنَّه لَحَسَنُ الجِيْبَةِ والجابَةِ: أي الجَوَابِ. والجَوائِبُ: الجائِبَاتُ من الأخْبَارِ، يُقال: أعِنْدَك جائِبَةُ خَبَرٍ: أي خَبَرٌ ثابتٌ، وقيل: ما يَأتي من الخَبَرِ في الجَوَابِ) (55)
قال الكميت:

وما مَنْ تُهتِفينَ لـه لنَصْرٍ بأسْرَعَ جابَةً لكِ مِنْ هَدِيلِ (56)

كذلك (جوب في أسماءِ الله المُجِيبُ وهو الذي يُقابِلُ الدُّعاءَ والسُّؤَال بالعَطاءِ والقَبُول سبحانه وتعالى وهو اسم فاعل مِن أجاب يُجِيبُ) (57) و(جَوَابُ القول قد يتضمن تقريره نحو: نَعَمْ إذا كان جوابا لقوله هل كان كذا ونحوه وقد يتضمن إبطاله والجمع أجْوِبَةٌ وجَوَابَاتٌ ولا يسمى جوابا إلا بعد طلب وأجَابَهُ إجَابَةً وأجَابَ قوله واسْتَجَابَ له إذا دعاه إلى شيءٍ فأطاعَ) (58)
وفي الحديث ان رجلا نادى رسول الله (α) أي الليل أجوب دعوة قال جوف الليل الآخر (59)
ونخلص الى ان "جوب"جاءت بعدة دلالات ابرزها:
الاول:القطع : للشيء اوالسير واجتياز البلدان والمسافات.
الثاني :الابانة والاظهار والانحسار.
الثالث: اجابة الكلام ورد كل شخص على الآخر.

وردت مادة (جوب) في القران الكريم في (ثمان وثلاثين) (60) موضعا وبصيغ عديدة ، ولم يذكر لها شبيه في كتب الاشباه والنظائر وهذا يوحي انه لا يوجد لها سوى دلالة واحدة .وقد اسند هذا الفعل الى الجن مرة واحدة فقط هو في قوله تعالى: [ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں] {الاحقاف:31-32}

تكررت مفردة "يجب " مرتين وبصيغتين مختلفتين :

الاول :صيغة فعل الامر المسند الى واو الجماعة ، غير ان هذا الامر للحض وليس للالزام ،أي: ان المتكلمين لم يفرض عليهم اجابة الداعي بل الداعي رغَّب وحفز المخاطبين على الاجابة من خلال بيان ان المجيب للداعي يصفح ويتغاضى عن جنحه وخطاياه و يحفظ ويجار من العذاب والتنكيل و" من " في الآية (صلة في الكلام يعني يغفر لكم ذنوبكم إن آمنتم وصدقتم) (61)

ومفردة "اجيبوا" فيها مسألتان:

المسألة الأولى :هذه الآية تدل على أنه (α) كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً إلى الإنس

المسألة الثانية: فيها أمر بإجابة النبي(α) في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالإيمان إلا أنه أعاد ذكر الإيمان على التعيين لأجل أنه أهم الأقسام وأشرفها وقد جرت عادة القرآن بأنه يذكر اللفظ العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه (62) وقضية بعث النبي(α) الى الجن والانس يدل عليه قوله (α) من ان الله أعطاه خمسا لم يعطهن نبي قبله ومن ضمنها (وبعثت إلى كل أسود وأحمر) (63) وقال مجاهد : الأحمر والأسود : الجن والإنس (64) ونلاحظ ان الخطاب يقترن بـ"قومنا" الذي يعد من أحب الألفاظ وأرقها الى قلب المدعو، وهو اسلوب خلاب ورائع ينم عن ادب رفيع وخلق قويم ويدل على اهتمام هؤلاء الجن بقومهم وبني جنسهم ، كما ان استخدام هذه المفردة تؤدي دورها بأحسن شكل وعلى اتم صورة ويحقق الغاية النفسية التي من اجلها قيل فضلاً عن انه يقوي الوشائج والروابط الاجتماعية بين ابناء الجنس الواحد .

الثاني : صيغة النفي المقرون بالشرط، وقد اشترطت الآية ان الذي يأبى ويمتنع عن اجابة الداعي فانه يعاقب وهذه العقوبة بيّنه من خلال دلائل وبراهين عقلية حيَّة في محاور ثلاثة:

المحور الاول :الرافض للدعوة لا يستطيع الفرار من سلطان الله مهما علا وتجبرفهو تحت مشيئة خالقه.

المحور الثاني: الرافض للدعوة ليس له صفي ولا خليل ولا ناصر ولا معين فهو وحده في مهب الريح

المحور الثالث : الرافض للدعوة تائه ويعيش في الديجور ولايهتدي الى الحق والصواب.

كما ان هناك فروقا ثلاثة بين الاستجابة والاجابة :

الاول: الإجابة :هي موافقة الدعوة فيما طلب بها لوقوعه على تلك الصحة،والاستجابة : يتعدى إلى الدعاء بنفسه ، وقد يحذف الدعاء إذا عدي إلى الداعي في الغالب فيقال:استجاب الله دعاءه .

الثاني : يستجيب:فيه قبول لما دعي إليه ، ويجيب ليس كذلك لأنه قد يجيب بالمخالفة (65)

الثالث : الإجابة أعم من القبول ، لأنه عبارة عن قطع سؤال السائل ؛ والقطع قد يكون بترتيب المقصود بالسؤال ، وقد يكون بمثل : سمعت سؤالك وأنا أقضي حاجتك (66)

ونخلص الى ان الاجابة تعني ترديد الكلام اي وجود طرفين احدهما يطلب والاخر يلبي او يجيب والاجابة يجب ان تكون عن علم وقناعة عماده الصدق والا ضاع المقصد والهدف التي من اجلها يقال الكلام ، فهؤلاء الجن قاموا بفعل الدعوة ودعوا اقرانهم واثمرت دعوتهم فدخلت اقوام من الجن في الدين الجديد ببركة الدعوة والاجابة كما قال تعالى [ئد ى ى ي ي □]{الجن:13}

الخاتمة

بعد هذا التجوال السريع في رحاب النص القرآني نشير الى اهم ما توصلنا اليه من نتائج :

1) ان المخلوقات في تواصلهم يستخدمون وسيلتين مهمتين هما الاتصال والتواصل والتي تعني ان احدالجانبين يتكلم اويشير والآخريجيب ثم تعكس العملية ،والطرف الاساسي في هذا التعاقب هوالمتكلم الذي يجب يكون على علم وقناعةبمايقول يسانده في هذاالصدق والاخلاص والا ضاع الهدف من هذا الفعل التسلسلي ولم يلتفت اليه احد ، والجن الذين استمعوا الى القرآن من فِيّ الرسول(α)نجحوا ببراعة في هذه العملية المعقدة ،فهم انصتوا باهتمام لان الهدف هو الحصول على جميع ما يقال دون ان يفوته شيء وخاصة اذا كان هذا الشيء جديدا ومسيطرا على الفكر،ثم قاموا بدعوة اقرانهم الى الدين الجديدالذي ينسجم مع الفطرة السليمة والطبع النقي واثمرت دعوتهم فامنت اقوام من الجن بفعل التسميع.

2) السمع والبصر كما يقول الفلاسفة تعتبر مفاتيح للعقل والادراك ومن ثم الغور في الاعماق فضلا عن كونهما حاكمين يحكمان بجودة الشيء او رداءته وقوته وضعفه سواء كان الشيء حسيا او غير حسي.

3) ان موضوعا بهذه الاهمية يحتاج الى بحث اوسع ودراسة اشمل من دراستنا المتواضعة هذه لذا آمل ان يقوم احد الباحثين في المستقبل القريب بدراسة أوسع واعم واعمق لجميع الافعال المنسوبة الى الجن في القرآن الكريم.

الهوامش

(1) كتاب العين : 307/8 مادة (رأي)
(2) شرح ديوان عنترة :35
(3)المعجم الكبير :2 / 25 الحديث رقم (1175)
(4) تهذيب اللغة : 15 / 232 مادة (رأى)
(5) المصدر السابق: 15 / 232 مادة (رأى)

(6) ديوان الاعشى الاكبر: 45
(7) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي، باب النفث في الرقية برقم (5747) عن ابي قتادة.
(8) الفروق اللغوية : 108-109
(9)التعريفات : 178
(10)المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم:101-102، 349 ،523-525 ،919 ،990
(11)ينظر:الوجوه والنظائرللعسكري:236-237،الوجوه والنظائرللدامغاني:188- 189، نزهة الأعين لابن الجوزي:128-129
(12)ينظر:النكت والعيون:216/2
(13)الكشاف :2 /98
(14)في ظلال القرآن :3271/6
(15)تفسير الشعراوي :4/ 2169
(16)الفروق اللغوية: 88
(17)سر الفصاحة: 136
(18)كتاب العين: 1/ 349 مادة (سمع)
(19)ديوان طرفة بن العبد : 31
(20)جمهرة اللغة : 186/2 مادة (سمع)
(21)ديوان اوس بن حجر:53
(22)أساس البلاغة : 366 مادة (سمع)
(23)ديوان الاعشى الاكبر:138
(24)اساس البلاغة :: 366 مادة (سمع)
(25)ديوان الشماخ:446
(26)المحكم والمحيط الاعظم:514/1-515 مادة (سمع)
(27)كتاب الأغاني: 159/5
(28)المحكم والمحيط الاعظم:515/1 مادة (سمع)
(29)التعريفات : 194
(30)الكليات : 495-496
(31) رواه الامام احمد في مسنده:56/11، في مسند عبد الله بن عمرو، برقم (6509) عن عبد الله بن عمرو.
(32)البيت الشعري لربيعة بن مقروم . ينظر:المفضليات::213-214
(33)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 116-117، 357-358، 609-611، 923، 1002
(34)ينظر: الوجوه والنظائرللبلخي:218 ، الوجوه والنظائرللعسكري: 254، الوجوه والنظائرللدامغاني:247
(35)الكتاب :117/3
(36)المقتضب: 47/1
(37)التحرير والتنوير : 17 / 209
(38)ديوان الامام علي بن ابي طالب:213
(39)تفسير القرآن: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني : 218/2
(40)لباب التأويل :4/ 136
(41)شرح المفصل :4/ 526
(42)الطراز المتضمن لأسرار البلاغة :76/2
(43)ينظر: التحرير والتنوير : 29 / 204
(44)تفسيرالبحر المحيط : 10 / 297
(45)شرح ديوان عنترة :155
(46)روح المعاني :97/5
(47)في ظلال القرآن : 6 /3729 3730
(48)شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: 230/3
(49)في ظلال القرآن : 6 / 3721
(50)كتاب العين: 6/ 192- 193 مادة (جوب)
(51)ديوان النابغة الجعدي:152
(52)تهذيب اللغة : 11/ 149 مادة (جوب)
(53)معجم الصحاح:196 مادة (جوب)
(54)ديوان لبيد:25
(55)المُحيط في اللغة: 201/7. مادة (جوب)
(56)ديوان الكميت :358
(57)لسان العرب / 1: 283 مادة (جوب)
(58)المصباح المنير:72 مادة (جوب)
(59)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 10/ 238 الحديث رقم (17252)
(60)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:851،106 ،914 ،974 .
(61)تفسير السمرقندي: 3 / 279
(62)التفسير الكبير:28 / 29
(63)المعجم الأوسط : 7 / 269 الحديث رقم (7471)
(64)الجامع لأحكام القرآن : 16 / 186
(65)ينظر:الكليات : 50
(66)ينظر:المصدر نفسه : 732

المصادر والمراجع

1) أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: 538هـ)،دار احياء التراث العربي،

بيروت – لبنان (ط1) 1422 هـ - 2001 م.
2) تصحيح الوجوه والنظائر: ابو هلال العسكري (ت 400 هـ) ،تحقيق : محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة – مصر (ط1) 1428هـ - 2007م
3) تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ،تونس 1984م
4) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم :أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 375هـ)، تحقيق وتعليق :الشيخ علي محمد المعوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود و الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان(ط1) 1413هـ - 1993م.
5) تفسير الشعراوي :محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)،أخبار اليوم، قطاع الثقافة.
6) تفسير القرآن:عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد،مكتبة الرشد،الرياض – المملكة العربية السعودية ،(ط1) 1410هـ - 1989م.
7) تفسير البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1420هـ -2000 م
8) تهذيب اللغة :أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت 370 هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (ط1) ،2001م.
9) الجامع لأحكام القرآن :أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ) تحقيق:عبد الرزاق المهدي ،دار الكتاب العربي،بيروت – لبنان ، 1429هـ - 2008 م
10)الجامع الصحيح:أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري(ت: 256هـ)،دار الشعب- القاهرة، الأولى، 1407ه - 1987م
11)جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،(ط1) 1426هـ - 2005م .
12)ديوان الاعشى الاكبر : اعتنى به شرحه : عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان،(ط1) 1426هـ - 2005م.
13)ديوان الأمام علي بن ابي طالب:جمع وترتيب:عبدالعزيزالكرم(ط1)1409هـ- 1988م
14)ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني:تحقيق:صلاح الدين الهادي،دار المعارف ، القاهرة.
15)ديوان الكميت بن زيد الاسدي:تحقيق:د.محمد نبيل طريفي،دار صادر،بيروت – لبنان(ط1) 2000 م.
16)ديوان النابغة الجعدي:تحقيق:د.واضح الصمد،دارصادر،بيروت–لبنان،(ط1)1999م.
17)ديوان اوس بن حجر : تحقيق وشرح:د.محمد يوسف نجم ،دار بيروت ، بيروت – لبنان ، 1400هـ - 1980م.
18)ديوان طرفة بن العبد : اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ،دار المعرفة ، بيروت – لبنان،(ط2) 1427هـ -2006م.
19)ديوان لبيد بن ربيعة:اعتني به:حمدو طماس،دار المعرفة،بيروت–لبنان(ط1) 2004م
20)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) ،تحقيق: علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(ط1)1415 هـ.
21)سر الفصاحة :أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت: 466هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (ط1) 1402هـ -1982م.
22)شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت: 686هـ) ، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس – ليبيا ،1395 هـ - 1975 م.
23)شرح المفصل : موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت: 643هـ)، تقديم : د. اميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،(ط1) 1422هـ - 2001م.
24)شرح ديوان عنترة : ابو زكريا يحيي بن علي بن محمد المعروف بالخطيب التبريزي (ت:502 هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد ،دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ،(ط1)1412هـ -1992م
25)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان (ط4) ،1990م.
26)الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ (ت: 745هـ) ،تحقيق :د.عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية ،بيروت – لبنان ،(ط1)1433هـ - 2002م .
27)الفروق اللغوية: ابو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري(ت 400هـ)،تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (ط1) ، 2009م.
28)في ظلال القران: سيد قطب ،دار الشروق،القاهرة – مصر (ط34) 1425هـ- 2004 م.
29)كتاب الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصفهاني (ت: 356هـ) تحقيق:سمير جابر ، دار الفكر – بيروت.
30)كتاب التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسيني الحنفي (ت: 816هـ) تحقيق وزيادة: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت – لبنان (ط1) 1424هـ -2003م
31)كتاب العين :أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ،(ط1) 1408هـ - 1988م .
32)الكتاب كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ) ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة (ط3) 1408هـ - 1988 م
33)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (ت: 538هـ)،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ،(ط3) 1407 هـ
34)الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ،وضع فهارسه:عدنان درويش و محمد المصري،مؤسسة الرسالة،بيروت – لبنان (ط2) 1419هـ - 1998م.
35) لباب التأويل في معاني التنزيل: أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن (ت: 741هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهيندار دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
36)لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ) دار صادر، بيروت – لبنان (ط3) 1414 هـ
37)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: 807هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان،1412 هـ .
38)المحكم والمحيط الأعظم:أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت 458هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت ،(ط1) 1421 هـ - 2000 م

39)المحيط في اللغة:أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني(ت:385هـ) ، تحقيق:الشيخ محمد حسن آل ياسين ،عالم الكتب، بيروت – لبنان (ط1)، 1414هـ - 1994م.
40)مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: 241هـ)تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد،وآخرون،باشراف:د عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة،بيروت- لبنان(ط1) 1421 هـ- 2001 م.
41)المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء (ت: نحو 770هـ)، دار الحديث ،مصر – القاهرة ،(ط1) 1421- 200م .
42)المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير المعروف بالطبراني (ت: 360هـ) ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة.
43)المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير المعروف بالطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة .
44)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:روجعت على طبعة:محمدفؤاد عبد الباقي ضبطهاورتبها:محمد سعيد اللحام،دارالمعرفة، بيروت–لبنان(ط8) 1431هـ - 2010م
45)المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو 168هـ)تحقيق وشرح:أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف، مصر- القاهرة.
46)المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد (ت: 285هـ) ،تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب ،بيروت – لبنان.
47)نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(ت 597 هـ) تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان - بيروت ،(ط1) 1404هـ - 1984م.
48)النكت والعيون ،تفسير الماوردى : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت 450هـ)، راجعه وعلق عليه :السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
49)الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز :ابو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت 478هـ) ، تحقيق : عربي عبد الحميد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان
50)الوجوه والنظائرفي القرآن الكريم:مقاتل بن سليمان البلخي(ت150هـ)،تحقيق:د.حاتم صالح الضامن،مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ،دبي(ط1) 1427هـ- 2006م.